

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر 2

أبو القاسم سعد الله

قسم علم الاجتماع

كلية العلوم الانسانية

والديموغرافيا

والاجتماعية

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم

تخصص علم الاجتماع الثقافي

التمثلات السوسيو لغوية في الجزائر بين الانتماء الاجتماعي والثقافي وتأثير وسائل

الاتصال والإعلام الحديثة

دراسة ميدانية للممارسات التخاطبية لدى الطالبات الجامعيات

- جامعتي الجزائر والبلدية نموذجاً -

تحت إشراف أ. الدكتور

من إعداد الطالبة :

الهاشمي مقراني

معمرى جميلة

السنة الجامعية 2014-2015

كلمة الشكر

أتقدم بالشكر الخالص للأستاذ المشرف الهاشمي مقراني على مسألتين أولاً على تفضله بالإشراف على هذه الأطروحة و التي أرجو أن تكون مساهمة في اثراء البحث العلمي. وثانياً على صبره وحلمه وتفهمه، لك مني كل التقدير والاحترام.

أشكر أيضاً كل الأساتذة الباحثين الذين ساهموا بنصائحهم وإرشاداتهم في اتمام هذا البحث. ولا أنسى الزملاء والأصدقاء منهم، على نقاشهم الذي كان ذا عون لي في توضيح الكثير من المسائل.

الإهداء

أهدي ثمرة هذا العمل للوالدين الكريمين على دعمهما وتفهمهما
وأخص بالشكر الأم الغالية التي اقتسمت معي الكثير من العناء، من
أجل أن تراني أسلك سبل النجاح، لهما مني كل الامتنان .

كما أهدي هذا العمل لزوجي المتفهم والمتفاني محمد، ولا أنسى
ولدي، فريال التي لم تدخر جهداً للاستحواذ على اهتمامي دون غيرها،
وآدم الذي لم يعي بعد انشغالي عنه.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ

الباب الأول : الاقتراب المنهجي والنظري للدراسة

الفصل الأول : الاقتراب المنهجي للدراسة	5.....
I. أسباب اختيار الموضوع	6.....
II. أهداف الدراسة	7.....
III. الإشكالية	8.....
IV. الفرضيات	15.....
V. تحديد المفاهيم	15.....
VI. مناهج وتقنيات الدراسة	30.....
VII. مجالات الدراسة	34.....
VIII. أدوات جمع المعطيات	40.....
IX. أدوات تحليل المعطيات	41.....
X. النظريات المستعملة	45.....
الفصل الثاني : محاولة تحليلية لأهم الدراسات التي تناولت المسألة اللغوية	
في الجزائر	49.....
تمهيد	50.....
I. الدراسات الأكاديمية المنشورة	50.....
1. دراسة جبار جرانغيوم Gilbert Grandguillaume : التعريب والسياسة اللغوية	
في البلدان المغاربية	50.....

2. دراسة خوله طالب إبراهيم : الجزائريون ولغتهم (لغاتهم) عناصر من اجل مقارنة

سوسيولوجية للمجتمع الجزائري 53

3. دراسة محمد بن رباح : اللغة والسلطة في الجزائر تاريخ الصدمة اللغوية 56

4. عز الدين مناصرة : المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب إشكالية التعددية

اللغوية 59

II. الدراسات الخاصة بمراكز البحوث 63

1. دراسة المركز الوطني للدراسات و التحاليل من اجل التخطيط

CENEAP : تصور وممارسة اللغات الأجنبية في النظام التربوي الجزائري 63

2. دراسة مركز البحث في الاقتصاد التطبيقي من اجل التنمية

CREAD : العولمة والرهانات اللغوية أي لغات لسوق العمل في الجزائر؟ 65

3. دراسة مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية

CRASC : لغات ومجتمع، اللغة والخطاب 70

III. الدراسات الجامعية غير منشورة 74

1. دراسة بوهناف عبد الكريم : التنشئة اللغوية الأسرية في منطقة الأوراس

دراسة ميدانية مقارنة ريف مدينة أجريت بولاية باتنة 74

2. دراسة لخضر قريشي : الدلالات السوسيولوجية للخطاب الشبابي العاصمي

السنوات الاخيرة نموذجا 77

3. دراسة وهيب بوزيفي : واقع اللغة العربية على شبكة الأنترنت

دراسة وصفية تحليلية لمواقع إلكترونية عربية 79

4. دراسة غماري أمال : الممارسات اللغوية والتمثلات لدى الشباب الفرنسي

نوي الأصول الجزائرية المهاجرة في فرنسا 81

5. دراسة حربي صونيا : التمثلات السوسيولوجية للغات (عربية، فرنسية)

لدى طلبة علم النفس جامعة تيزي وزو 84

الخلاصة 89

91.....	الفصل الثالث : الدراسات اللغوية من المنظور اللغوي إلى المنظور السوسiolغوي
92.....	تمهيد
94	1. اللغة بين الطرح الديني والطرح العلمي.....
94.....	1. النظريات المفسرة لنشأة اللغة
98.....	2. تبلور النظرة العلمية في الدراسات اللغوية عبر التاريخ
109.....	II. الأبعاد الاجتماعية للدراسات اللغوية في العصر الحديث
109.....	1. القطيعة السوسورية والبحث اللغوي
113.....	2. أنتوان مايي " اللسانيات علم من العلوم الاجتماعية "
115.....	3. ادوار سابير " اللغة والثقافة "
119.....	4. برنشتاين " اللغة ونظرية الأصل الاجتماعي "
123.....	5. وليام لايف " اللغة والطبقات الاجتماعية "
129.....	6. بيار بورديو " اللغة، السلطة والسوق اللغوية "
136.....	III. علم الاجتماع اللغوي ومجال دراسة اللغة
136.....	1. تعريف اللغة من وجهة نظر لسانية وسوسيو-لسانية
140.....	2. المفاهيم الأساسية في اللسانيات الاجتماعية
145.....	3. مجالات علم الاجتماع اللغوي
149.....	IV. التمثلات الاجتماعية وموضوع دراسة التنوعات اللغوية
149.....	1. مفهوم وبنية ووظائف التمثلات الاجتماعية
156.....	2. منهجية دراسة التمثلات الاجتماعية
158.....	3. التمثلات الاجتماعية ومجالات البحث في العلوم الاجتماعية
162.....	الخلاصة

الفصل الرابع : المسألة اللغوية والتغيرات السوسيوثقافية والاجتماعية في البلدان

المغربية	163.....
تمهيد	164.....
1. شمال افريقيا الممرات والمارون	165.....
1. التعددات البشرية واللغوية في شمال افريقيا عبر التاريخ	165.....
2. الامتزاجات البشرية وبناء الهوية الثقافية واللغوية المغربية	170.....
3. ديناميكية الامتزاجات	175.....
II. السياسة اللغوية الفرنسية أثناء الاستعمار	179
1. مكانة اللغات الأم	179.....
2. مكانة اللغة العربية الفصحى	181.....
3. مكانة اللغة الفرنسية	183.....
III. اللغة والسلطة في المجتمعات المغربية بعد الاستقلال	186.....
1. التعريب في المغرب وتونس	186.....
2. التعريب في الجزائر	190.....
3. آراء وانتقادات المختصين	192.....
4. المسألة الأمازيغية في المغرب والجزائر	195.....
الخلاصة	198.....

الفصل الخامس : وسائل الاتصال والاعلام الحديثة وأثرها على الممارسات

اللغوية الشبابية	200.....
تمهيد	201.....
1. تعريف الاتصال وأنواعه	202.....

1.	تعريف الاتصال	202
2.	أنواع الاتصال البشري	203
II.	وسائل الاعلام والاتصال بين الوسائل التقليدية وثورة التكنولوجيات الجديدة	207
1.	ثورة الطباعة ونشأة الصحافة	207
2.	تطور التقنيات الالكترونية وأثرها في انعاش الحركة الثقافية	210
III.	النظريات المفسرة للاتصال والإعلام	219
1.	نشأة علم الاتصال	219
2.	نظريات الاتصال والإعلام اتجاهاتها ومفاهيمها	220
IV.	الممارسات التخاطبية الشبابية في عصر تكنولوجيا الاتصال والإعلام	226
1.	الممارسات التخاطبية الذكورية وخصائصها	228
2.	الممارسات التخاطبية الأنثوية وخصائصها	230
3.	الممارسات الاتصالية الشبابية وخصائصها في عالم متغير	232
4.	تفاعل تكنولوجيا الاعلام والاتصال مع الممارسات التخاطبية الشبابية	234
5.	الشباب والعالم الافتراضي ممارسات رقمية أم ممارسات اجتماعية؟	237
	الخلاصة	241

الباب الثاني : ميدان الدراسة

	الفصل السادس : عرض خصائص العينة	244
	تمهيد	245
I.	معلومات خاصة بالمبحوثات	245
II.	التخصصات المدروسة والحالة التعليمية	253
III.	معطيات خاصة بالوالدين	260
	الفصل السابع : الانتماء الاجتماعي والثقافي وأثره على التمثلات السوسيو لغوية لدى الطالبات	
	الجامعيات	268
	تمهيد	269
I.	الوضعية اللغوية داخل الأسرة وعلاقتها بالانتماء الاجتماعي	269
II.	الانتماء الثقافي للأسرة وعلاقته بنظرة المبحوثات للغات	284
III.	المستوى التعليمي واللغوي للوالدين وعلاقته بنظرة المبحوثات للغات	290
IV.	نتائج الفرضية	302

الفصل الثامن : الوسط التعليمي الجامعي وأثره على الممارسات التخاطبية الخاصة بالطالبات

الجامعيات	311.....
تمهيد	312.....
I. الوضعية اللغوية داخل الجامعة	312.....
II. نظرة المبحوثات للتنوعات اللغوية المحلية خاصة بهن والخاصة بالأخريات	319.....
III. الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الوسط الجامعي	324.....
IV. الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الوضعية التعليمية	336.....
V. نتائج الفرضية	345.....
الفصل التاسع : وسائل الاتصال والإعلام الحديثة وعلاقتها بالتعدد اللغوي	354.....
تمهيد	355.....
I. علاقة المبحوثات بوسائل الاتصال والإعلام الحديثة	355.....
II. الممارسات التخاطبية للمبحوثات عبر وسائل الاتصال والإعلام الحديثة وظاهرة	
المرج اللغوي	360.....
III. الاستراتيجيات المفضلة لدى المبحوثات في اكتساب اللغات	371.....
IV. نتائج الفرضية	377.....
الفصل العاشر : علاقة الإعلام العربي والغربي بالتمثيلات السوسiolغوية لدى	
الطالبات الجامعيات	383.....
تمهيد	384.....
I. أهمية اللغات في المجالات المختلفة لدى المبحوثات	384.....
II. مكانة اللغات في التمثيلات السوسiolغوية الخاصة بالمبحوثات	396.....
III. نتائج الفرضية	407.....
IV. تحليل نتائج الدراسة	414.....
الخاتمة	427.....
قائمة المراجع	429.....
قائمة الملاحق	442.....

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
1	يبين توزع المبحوثات حسب فئات السن	245
2	يبين منطقة ميلاد المبحوثات حسب المجال الجغرافي الذي تقع فيه الولاية	246
3	يبين مكان إقامة المبحوثات مع الأهل حسب المجال الجغرافي	248
4	يبين مكان إقامة المبحوثات مع الأهل حسب المجال الحضري	249
5	يبين الجامعة التي تدرس بها المبحوثات	250
6	يبين الإقامة في الحي الجامعي	251
7	يبين مزاوله المبحوثات لعمل مأجور	252
8	يبين التخصصات المدروسة	253
9	يبين سنوات الدراسة	254
10	يبين المستوى الكتابي في العربية الفصحى حسب التقييم الشخصي للمبحوثات	255
11	يبين المستوى الشفوي في العربية الفصحى حسب التقييم الشخصي للمبحوثات	256
12	يبين المستوى الكتابي في اللغة الفرنسية حسب التقييم الشخصي للمبحوثات	257
13	يبين المستوى الشفوي في اللغة الفرنسية حسب التقييم الشخصي للمبحوثات	258
14	يبين المستوى الكتابي في الإنجليزية حسب التقييم الشخصي للمبحوثات	259
15	يبين المستوى الشفوي في الإنجليزية حسب التقييم الشخصي للمبحوثات	259
16	يبين منطقة ازدياد الآباء حسب المجال الجغرافي	260
17	يبين منطقة ازدياد الأمهات حسب المجال الجغرافي	262
18	يبين المستوى التعليمي للأب	263

19	يبين المستوى التعليمي للأم	264
20	يبين اللغة الأم للأب	265
21	يبين اللغة الأم للأم	265
22	يبين المعرفة اللغوية للأب	266
23	يبين المعرفة اللغوية للأم	267
24	يبين اللغة الممارسة داخل البيت	269
25	يبين ممارسة آباء المبحوثات للمزج اللغوي	270
26	يبين السجل اللغوي الذي تنتمي إليه الكلمات التي يستعملها الوالدان	270
27	يبين فرض الوالدان لممارسة اللهجة المحلية في البيت	271
28	يبين فرض الوالدان لممارسة اللغة العربية الفصحى في البيت	272
29	يبين منع الوالدان لممارسة لغة أجنبية في البيت	273
30	يبين سبب منع الوالدان لممارسة لغة أجنبية في البيت	273
31	يبين السجل اللغوي الذي تنتمي إليه الكلمات التي تستعملها المبحوثات	274
32	يبين ممارسة المبحوثات للعربية الدارجة في البيت	275
33	يبين ممارسة المبحوثات للأمازيغية في البيت	275
34	يبين ممارسة المبحوثات للعربية الفصحى في البيت	276
35	يبين ممارسة المبحوثات للفرنسية في البيت	276
36	يبين ممارسة المبحوثات للإنجليزية في البيت	277
37	يبين علاقة منطقة ميلاد الأب بممارسة المزج اللغوي في البيت	278
38	يبين علاقة منطقة ميلاد الأمهات بممارسة المزج اللغوي في البيت	279
39	يبين علاقة منطقة ميلاد المبحوثات بممارسة المزج اللغوي في البيت	280

281	يبين علاقة منطقة الإقامة بممارسة المزج اللغوي في البيت	40
282	يبين علاقة منطقة الإقامة في المجال الحضري بممارسة المزج اللغوي في البيت	41
283	يبين العلاقة بين الانتماء الثقافي وممارسة المزج اللغوي	42
284	يبين تمثل المبحوثات للعربية الفصحى	43
285	الانتماء الثقافي للمبحوثات و علاقته بصورة اللغة العربية الفصحى	44
286	يبين تمثل المبحوثات للفرنسية	45
287	يبين الانتماء الثقافي للمبحوثات و علاقته بصورة اللغة الفرنسية	46
288	يبين تمثل المبحوثات للإنجليزية	47
289	يبين الانتماء الثقافي للمبحوثات و علاقته بصورة اللغة الإنجليزية	48
290	يبين أثر المستوى التعليمي للأب على صورة اللغة العربية الفصحى لدى المبحوثات	49
291	يبين أثر المستوى التعليمي للأب على صورة اللغة الفرنسية لدى المبحوثات	50
292	يبين أثر المستوى التعليمي للأب على صورة اللغة الإنجليزية لدى المبحوثات	51
293	يبين أثر المستوى التعليمي للأم على صورة اللغة العربية الفصحى لدى المبحوثات	52
294	يبين أثر المستوى التعليمي للأم على صورة اللغة الفرنسية لدى المبحوثات	53
295	يبين أثر المستوى التعليمي للأم على صورة اللغة الإنجليزية لدى المبحوثات	54
296	يبين أثر المعارف اللغوية الخاصة بالأب على صورة اللغة العربية الفصحى لدى المبحوثات	55
297	يبين أثر المعارف اللغوية الخاصة بالأب على صورة اللغة الفرنسية لدى المبحوثات	56
298	يبين أثر المستوى اللغوي الخاص بالأب على صورة اللغة العربية الفصحى لدى المبحوثات	57
299	يبين أثر المستوى اللغوي الخاص بالأم على صورة اللغة العربية الفصحى لدى المبحوثات	58
300	يبين أثر المعارف اللغوية الخاصة بالأم على صورة اللغة الفرنسية لدى المبحوثات	59
301	يبين أثر المعارف اللغوية الخاصة بالأم على صورة اللغة الإنجليزية لدى المبحوثات	60

312	يبين لغة الدراسة من خلال تخصصات المبحوثات	61
313	يبين علاقة تعريب التخصص بالمستوى الكتابي في اللغة العربية	62
314	يبين علاقة تعريب التخصص بالمستوى الشفوي في اللغة العربية	63
315	يبين علاقة تعريب التخصص بالمستوى الكتابي في اللغة الفرنسية	64
316	يبين علاقة تعريب التخصص بالمستوى الشفوي في اللغة الفرنسية	65
317	يبين علاقة تعريب التخصص بالمستوى الكتابي في اللغة الإنجليزية	66
318	يبين علاقة تعريب التخصص بالمستوى الشفوي في اللغة الإنجليزية	67
319	يبين مدى قبول الممارسات التخاطبية في الوسط الشبابي في البيت	68
319	يبين سبب عدم قبول هذه الممارسات	69
320	يبين علاقة تعريب التخصص الممارسات التخاطبية في الوسط الشبابي	70
321	يبين علاقة تعريب التخصص بسبب عدم قبول الممارسات التخاطبية الشبابية في البيت	71
322	يبين اختلاف طريقة كلام المبحوثات عن الفتيات غير الجامعيات	72
322	يبين أن سبب الاختلاف راجع للمستوى العلمي والثقافي	73
323	يبين أن سبب الاختلاف راجع لاستعمال اللغات الأجنبية لدى الجامعيات	74
323	يبين أن سبب الاختلاف راجع لاستعمال كلمات خاصة بالوسط الجامعي	75
324	يبين مكانة العربية الفصحى في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الحي الجامعي	76
325	يبين علاقة اللغة الأم للمبحوثات بممارسة العربية الفصحى في الحي الجامعي	77
326	يبين مكانة العربية الفصحى في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الجامعة	78
327	يبين علاقة تعريب التخصص بممارسة العربية الفصحى في الجامعة	79
328	يبين مكانة الفرنسية في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الحي الجامعي	80
329	يبين علاقة اللغة الأم للمبحوثات بممارسة الفرنسية في الحي الجامعي	81

330	يبين مكانة الفرنسية في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الجامعة	82
331	يبين علاقة تعريب التخصص بممارسة الفرنسية في الجامعة	83
332	يبين مكانة الإنجليزية في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الحي الجامعي	84
333	يبين علاقة اللغة الأم للمبحوثات بممارسة الإنجليزية في الحي الجامعي	85
334	يبين مكانة الإنجليزية في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الجامعة	86
335	يبين علاقة تعريب التخصص بممارسة الإنجليزية في الجامعة	87
336	يبين ممارسة العربية الدارجة داخل قاعات الدرس	88
337	علاقة تعريب التخصص بممارسة العربية الدارجة داخل قاعات الدرس	89
338	يبين ممارسة الأمازيغية داخل قاعات الدرس	90
339	يبين ممارسة العربية الفصحى داخل قاعات الدرس	91
340	علاقة تعريب التخصص بممارسة العربية الفصحى داخل قاعات الدرس	92
341	يبين ممارسة الفرنسية داخل قاعات الدرس	93
342	علاقة تعريب التخصص بممارسة الفرنسية داخل قاعات الدرس	94
343	يبين ممارسة الإنجليزية داخل قاعات الدرس	95
344	علاقة تعريب التخصص بممارسة الإنجليزية داخل قاعات الدرس	96
355	يبين امتلاك المبحوثات لمختلف الوسائل الاتصالية	97
357	يبين حرية استعمال وسائل الاتصال	98
357	يبين ارتياد المبحوثات مقاهي الانترنت	99
358	يبين ممارسة المبحوثات للدردشة على شبكة الانترنت	100
358	يبين ترتيب المبحوثات لوسائل الاعلام الجماهيرية	101
359	يبين البرامج التلفزيونية المفضلة لدى المبحوثات	102

103	يبين لغة البرامج التلفزيونية المفضلة لدى المبحوثات	359
104	يبين الطبع الغنائية المحلية المفضلة لدى المبحوثات	360
105	يبين الطبع الغنائية المغاربية المفضلة لدى المبحوثات	361
106	يبين الطبع الغنائية الشرقية المفضلة لدى المبحوثات	362
107	يبين الطبع الغنائية العالمية المفضلة لدى المبحوثات	363
108	يبين كل الطبع الغنائية المفضلة لدى المبحوثات	364
109	يبين استعمال المبحوثات للمزج اللغوي في الرسائل القصيرة SMS	365
110	يبين استعمال المبحوثات لعدة لغات في الرسائل القصيرة SMS	365
111	يبين تمثل المبحوثات للمزج اللغوي	366
112	يبين تمثل المبحوثات للمزج اللغوي وعلاقته باستعمال اللغات في الرسائل القصيرة	366
113	يبين لغة البرامج المحملة على mp3 و mp4	367
114	يبين تمثل المبحوثات للمزج اللغوي وعلاقته باللغة البرامج المحملة على mp3 و mp4	368
115	يبين لغة الدردشة التي تمارسها المبحوثات	369
116	يبين تمثل المبحوثات للمزج اللغوي وعلاقته باللغة الدردشة التي تمارسها	369
117	يبين موقف المبحوثات من ضرورة تعلم لغات أجنبية	371
118	يبين الطرق المفضلة لدى المبحوثات في اكتساب اللغات	372
119	يبين موقف المبحوثات من ضرورة تعلم لغات أجنبية وعلاقته بالاشتراك في الأنترنت	373
120	يبين علاقة الاشتراك في الأنترنت بممارسة المزج اللغوي في قاعات الدرس	374
121	يبين علاقة الدردشة بممارسة المزج اللغوي	375
122	يبين مشاهدة القنوات الفضائية وعلاقته بممارسة المزج اللغوي داخل قاعات الدرس	376
123	يبين ترتيب المبحوثات للغات حسب أهميتها في سوق العمل	384

124	يبين ترتيب المبحوثات للغة العربية حسب أهميتها في سوق العمل وعلاقته بتعريب التخصص المدروس	385
125	يبين ترتيب المبحوثات للغة الفرنسية حسب أهميتها في سوق العمل وعلاقته بتعريب التخصص المدروس	386
126	يبين ترتيب المبحوثات للغة الانجليزية حسب أهميتها في سوق العمل وعلاقته بتعريب التخصص المدروس	387
127	يبين ترتيب المبحوثات للغات حسب أهميتها في المجال العلمي	388
128	يبين ترتيب المبحوثات للغة العربية حسب أهميتها في المجال العلمي وعلاقته بتعريب التخصص المدروس	389
129	يبين ترتيب المبحوثات للغة الفرنسية حسب أهميتها في المجال العلمي وعلاقته بتعريب التخصص المدروس	390
130	يبين ترتيب المبحوثات للغة الانجليزية حسب أهميتها في المجال العلمي وعلاقته بتعريب التخصص المدروس	391
131	يبين ترتيب المبحوثات للغات حسب أهميتها في المجال الاعلامي	392
132	يبين ترتيب المبحوثات للغة العربية حسب أهميتها في المجال الاعلامي وعلاقته بتعريب التخصص المدروس	393
133	: يبين ترتيب المبحوثات للغة الفرنسية حسب أهميتها في المجال الاعلامي وعلاقته بتعريب التخصص المدروس	394
134	يبين ترتيب المبحوثات للغة الانجليزية حسب أهميتها في المجال الاعلامي وعلاقته بتعريب التخصص المدروس	395
135	يبين تمثل المبحوثات للعربية الدارجة	396
136	يبين تمثل المبحوثات للعربية الدارجة وعلاقته بلغتهن الأم	397
137	يبين تمثل المبحوثات للأمازيغية	398
138	يبين تمثل المبحوثات للأمازيغية الدارجة وعلاقته بلغتهن الأم	399
139	يبين تمثل المبحوثات للعربية وعلاقته بتعريب التخصص	400
140	يبين تمثل المبحوثات للفرنسية وعلاقته بتعريب التخصص	401
141	يبين تمثل المبحوثات للإنجليزية وعلاقته بتعريب التخصص	402

403	يبين موقف المبحوثات من ضرورة تعلم لغات أجنبية وعلاقته بالأصل	142
404	يبين موقف المبحوثات من ضرورة تعلم لغات أجنبية وعلاقته بالسكن في منطقة حضرية	143
405	يبين موقف المبحوثات من ضرورة تعلم لغات أجنبية وعلاقته باللغة الأم	144
406	يبين الموقف من تعلم اللغات الأجنبية وعلاقته بتعريب التخصص	145

مقدمة

اللغة هي نتاج المجتمع، فهو الذي يحدد دلالاتها ومعانيها بالاتفاق عليها، ويعين الفرد على اكتسابها، ثم نقلها لغيره. فعلاقة اللغة بالمجتمع تعبر عن ارتباطها بتاريخه وحضارته وفكره، هذه العلاقات التي تربطها بمختلف جوانبه، كانت محل اهتمام العديد من الدارسين في مختلف الجوانب المعرفية خاصة منها الإنسانية والاجتماعية. فاللغة هي وعاء للحضارة وهي ناقلة لها، وهي كذلك حافظة لكل جوانبها، مادية كانت أم روحية.

والجماعة البشرية لا يكتب لها الخلود في سجل التاريخ إلاً بخلود حضارتها. إن قيمة اللغة تكمن في كونها تجعل الأفراد الذين يتكلمون بها جماعة موحدة تتجانس أسنتهم وعقليتهم فيكونون وحدة حضارية على حد قول "دولاكروا" بتعدد اللغات تتعدد الجماعات والحضارات الإنسانية. هذا على المستوى الحضاري أما على المستوى الاجتماعي فإن حاجة البشر للغة هي التعبير عن رغبتهم في الاتصال من أجل إشباع الحاجات المختلفة وكذلك من أجل التواصل العاطفي والروحي، إضافة إلى فرض السيطرة على الآخر واستغلاله. حيث يرى لوي جون كالفلي " أنه لا وجود لرموز لغوية خارج نطاق استعمالها الاجتماعي"¹، ويعد الاتصال من أهم وظائف اللغة. نظراً لأهمية هذا الأسلوب في الاتصال، فقد اهتم العديد من الباحثين بدراسته من مختلف الجوانب، وهي الإثنولوجيا اللغوية، والأنثروبولوجيا اللغوية وعلم الاجتماع اللغوي. الذي يعتبر اللغة كظاهرة اجتماعية، إذ يسعى لدراستها في إطار علاقتها بالظواهر الاجتماعية الأخرى، كما يهتم بفحص السياق الاجتماعي، والتنوعات اللغوية، وكذلك الانتماءات الاجتماعية للمتكلم وعلاقته بمواقف الكلام الرسمية وغير الرسمية، ويهتم أيضاً بالمستويات الثقافية للجماعات. ومن الإسهامات التي يقدمها في هذا المجال أنه يتناول اللغة من حيث أنها تساعد الأفراد على إقامة علاقات مع بعضهم البعض، من أجل نقل التصورات المشتركة والآراء والمعتقدات والتي هي نابعة من المخيلة الجماعية، إن المخيال* اللغوي باعتباره جزءاً من هذه المخيلة يحمل قوة رمزية تساعد في تشكيل

¹) Louis-Jean Calvet, *Les voix de la ville*. Paris, Éditions, Payot & Rivages, 2^{ème} éditions, 2011, p115.

* سيتم تحديد مفهوم المخيال اللغوي والتمثيلات الاجتماعية في المبحث الخاص بالمفاهيم.

التمثيلات الاجتماعية لأفراد، والتي تنعكس في سلوكياتهم وفي حياتهم اليومية. وبهذا تعتبر الظاهرة اللغوية من أشد الظواهر تعقيداً مقارنة مع الظواهر المدروسة في المجالات المعرفية الأخرى، وهذا ما أدى إلى امتزاج موضوع علم الاجتماع اللغوي بمواضيع علوم اللغة لفهم الظاهرة اللغوية من كل جوانبها؛ إذ تحتل التنوعات اللغوية في المجتمع ذاته قسماً هاماً من الدراسات فيه، هذا الأخير الذي يقوم بتحديد مناطقها الجغرافية من أجل إبراز حدود تفاعلها مع التنوعات الأخرى انطلاقاً من معايير صوتية وصرفية ومفرداتية. وقد تجلّى امتزاج علم الاجتماع اللغوي بعلم اللهجات في مستوى وصف اللهجات العامية وتفسير نشأتها وتطورها، وعمليات تفاعلها، وتعايشها وصراعها مع بعضها البعض، وكذلك مع اللغات الفصحى؛ ممّا يستدعي الحديث عن اللغات الأم وتفاعلها مع المحيط السوسيو-لغوي، من خلال علاقتها بالمخيل اللغوي للأفراد، وهذا جزء هام من إشكالية هذه الدراسة. ويعتبر موضوع اللغة من المواضيع التي أثارت الكثير من الجدل في كل المستويات، سواء كانت أكاديمية علمية، سياسية، اجتماعية أو ثقافية، وهذا ما أدى إلى بروز تخصصات معرفية في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية تهتم بقضايا اللغة من جوانبها الثقافية والاجتماعية وقد وردت في هذا المجال على مستوى المجتمع الجزائري العديد من الدراسات التي تناولت بإسهاب سياسة التعريب وآثارها على المؤسسات الاجتماعية.

وكذلك دراسات خاصة باللغات الأجنبية ومكانتها في المنظومة التربوية، إضافة إلى دراسات خاصة بالخطاب الشبابي واستراتيجياته ثم مجالاته الاجتماعية وأخيراً دراسات خاصة باللغات والامتزاجات المغاربية لكن تبقى هذه الدراسات غير كافية مقارنة مع الوضعية السوسiolغوية المعقدة التي يفصح عنها المجتمع الجزائري، فهو يظهر للدارس بتنوعات لهجية متعددة متفاعلة ومتداخلة ومتأثرة بعضها ببعض. ولقد جاء في دراسة الباحثة خوله طالب إبراهيمي " الجزائريون ولغاتهم " أن اللهجات العربية في الجزائر تعيش تغيرات صريحة وهي ناتجة عن آثار التمدن الكبير وعن سياسة التعريب، وكذلك عن انتشار وسائل الإعلام الجماهيرية وهذا ما سيقود إلى توحيد النمط. هذه الفرضية تقول الباحثة أنها لم تتناولها في دراستها وأنها تستحق البحث المستقبلي. هذه الوضعية المركبة تعتبر مجالا خصباً للدراسات الميدانية المعمقة المتجددة

بتجدد الأحداث الداخلية والعالمية، وتعد الدراسة موضوع الأطروحة محاولة في فهم الممارسات اللغوية وعلاقتها بوسائل الاتصال والإعلام الحديثة. ففي المستوى الأول سنعمل على رصد الأثر الذي تمارسه وسائل الاتصال والإعلام الحديثة على اكتساب اللغات في الوسط الأكاديمي (اللغة العربية واللغات الأجنبية)؛ أما في المستوى الثاني سيتم تناول الوضعية اللغوية الأنثوية، من خلال إلقاء الضوء على التمثيلات الاجتماعية للغات الأم واللغات الأجنبية لدى الفتيات الجامعيات سواء كن دراسات للغات أو دراسات لتخصصات أخرى. وذلك من خلال بابي الدراسة والذي جاء كما يلي :

الباب الأول والمعنون الاقتراب المنهجي والنظري للدراسة ضم خمسة فصول، تطرقنا في الفصل الأول إلى الاقتراب المنهجي للدراسة؛ أما في الفصل الثاني قمنا بتحليل أهم الدراسات التي تناولت المسألة اللغوية في الجزائر؛ وفي الفصل الثالث قدمنا مختلف الأطروحات التي تناولت موضوع اللغة؛ كما قمنا في الفصل الرابع بتفصيل المسألة اللغوية في الجزائر في اطار مختلف التغيرات السوسيو-ثقافية التي عرفتها منطقة المغرب العربي؛ أما في الفصل الخامس فقد تناولنا أثر وسائل الاتصال والإعلام الحديثة على الممارسات اللغوية الشبابية.

الباب الثاني والمعنون ميدان الدراسة ضم أيضاً خمسة فصول : عرضنا في الفصل السادس خصائص عينة الدراسة؛ ثم تطرقنا في الفصل السابع إلى أثر الوسط الأسري على التمثيلات السوسiolغوية للطالبات الجامعيات؛ أما الفصل الثامن فقد قمنا فيه برصد أثر الوسط التعليمي على الممارسات اللغوية لهذه الفئة؛ وقد تناولنا في الفصل التاسع علاقة وسائل الاتصال والاعلام الحديثة بمسألة التعدد اللغوي؛ وقمنا في الفصل العاشر بشرح العلاقة التي تربطها المبحوثات بوسائل الاتصال والاعلام الحديثة، وقد ضم هذا الفصل الاستنتاج العام أيضاً . وفي الأخير الخاتمة.

الباب الأول : الاقتراب المنهجي والنظري للدراسة

الفصل الأول : الاقتراب المنهجي للدراسة

- I. أسباب اختيار الموضوع
- II. أهداف الدراسة
- III. الإشكالية
- IV. الفرضيات
- V. تحديد المفاهيم
- VI. مناهج وتقنيات الدراسة
- VII. مجالات الدراسة
- VIII. أدوات جمع المعطيات
- IX. أدوات تحليل المعطيات
- X. الاقتراب النظري

الفصل الأول : الاطار المنهجي للدراسة

1. أسباب اختيار الموضوع

« قلة الدراسات في مجال التمثلات الخاصة باللغات، إذ يعتبر هذا النوع من الدراسات ذو أهمية للتخطيط والتهيئة اللغوية، لأنها تكشف عن استعدادات المتعلمين وعن استراتيجياتهم الاتصالية. كما أنها تساهم في فهم العلاقة التعليمية في إطار متفاعل رابط بين كل من المعلم والمتعلم من خلال فهم العالم الرمزي الذي يحدد فيه المتعلم مكانة لغته الأم *Langue maternelle* لغة انتمائه، ومكانة اللغة المتعلمة سواء كانت لغة وطنية أو أجنبية.

« قلة الدراسات السوسiolinguistique التي تهتم بالعلاقة بين السياسات اللغوية والمتغيرات التكنولوجية التي اكتسحت الساحة العالمية، كتطور وسائل الاتصال والإعلام الحديثة وأثرها في الحياة اليومية للأفراد، والمنافسة الشديدة التي تفرضها تكنولوجيا الاتصال وانفلاتها من المراقبة الصارمة للمجتمعات، مما يعكس سوق لغوية باتم معنى الكلمة، بآليات واستراتيجيات ومكانات وصراعات وهيمنة البعض على البعض الآخر في قطاعات مفتاحيه كالعلم والسياسة والاقتصاد والإعلام.

« قلة الدراسات السوسiolinguistique المسحية الجزائرية التي تجرد اللهجات العربية والأمازيغية وتفاعلهما في المناطق الريفية والحضرية والشبه حضرية، أي توضح حدودها الجغرافية والمكانية، ثم اختراقها لهذه الحدود، والتغيرات الحاصلة فيها على المستوى الصرفي والتركيبى والمعجمي، ثم أسباب وآثار هذه التغيرات.

« قلة الدراسات الخاصة بالممارسات اللغوية الأنثوية، فهو أيضا سبب هام في تناول هذا الموضوع إذ جاء في دراسة خوله طالب إبراهيمي والمذكورة سابقاً أن اللهجات العربية تشكل اللغة الأم لأغلبية الجزائريين المعربين الأصل، إنها لغة أول تنشئة اجتماعية الخاصة بجماعة الانتماء الأولى فعبرها يتأسس مخيال الفرد وعالمه الوجداني، ومن هذا يكون من الضروري تسجيل الدور الهام الذي يلعبه المجتمع النسوي في المغرب عامة والجزائر على وجه الخصوص من أجل الحفاظ على التراث اللساني.

II. أهداف الدراسة

إن أهداف الدراسة في هذه الأطروحة تسعى إلى التكامل على المستوى النظري والميداني فالأول يؤطر الثاني ويكمّله فلقد تمّ تعليمنا من خلال السنين الدراسية الطويلة ومن قبل جملة من الأساتذة البارزين ضرورة استقراء الميدان بالرصيد المعرفي النظري المبني من خلال ما سبق من الدراسات وعلى هذا الأساس :

«تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على السياسات اللغوية في الجزائر من خلال استقراء الدراسات السابقة والتي أنتجت جملة من المفاهيم التحليلية للعلاقات ما بين اللغات : عربية دارجة-أمازيغية، عربية وسطى*-عربية دارجة، عربية وسطى-فرنسية، عربية دارجة-فرنسية، ثم أثر هذه العلاقات على التصورات والممارسات اللغوية للمتكلمين، أي معرفة أثر هذه العلاقات ما بين لغات inter-langues المتواجدة في الساحة اللغوية الجزائرية وربطها بالتمثلات** اللغوية التي تؤطر هذه الممارسات.

«تهدف الدراسة إلى وصف الوسط اللغوي الجامعي كوسط تتمازج فيه وتتفاعل التنوعات اللغوية بأصولها الجغرافية المتنوعة من ريفية وحضرية وشبه حضرية مع كل من اللغات الأكاديمية من جهة والتنوعات اللغوية التي تبثها وسائل الاتصال والإعلام الحديثة.

* عربية وسطى ترجمة عن اللغة الفرنسية Arabe médium
 ** التمثلات ترجمة عن اللغة الفرنسية les représentations

III. الإشكالية

إن الملاحظ للمحيط السوسيو-لغوي في المجتمع الجزائري يجد تنوعاً لغوياً كبيراً، لهجات عامية مختلفة، لغات وطنية ورسمية، ولغات أجنبية أيضاً. تتزاح وتتمازج لتثمر عن وضعية لغوية فريدة من نوعها وعن متكلمين بكفاءات قلما يتصف بها أمثالهم في مجتمعات أخرى، فهم قادرون على الانتقال من سجل لغوي لآخر مستعملين في ذلك كل الأساليب من محاكاة لغوية، واستعارات ومزج وانتقال من لغة إلى أخرى مع احترام قواعد كل لغة *Alternance codique*, أو مزج لغتين أو أكثر أثناء الحديث مع وضع لغة معينة في السياق اللغوي للغة المستقبلية كالقيام باستعارة كلمات فرنسية ونخضعها لقواعد اللغة العربية أو العكس *Code switching* من أجل التعبير عن أفكارهم وحالاتهم النفسية والاجتماعية .

إن لهذا الوضع جذوره التاريخية إذ للمكانة الجغرافية و الإستراتيجية التي تحتلها الجزائر الدور الهام، فتاريخ الجزائر يروي الكثير من الأخبار عن الوافدين على هذا المجتمع سواء كان لأغراض حضارية، اقتصادية، عسكرية، أو دينية. مهما اختلفت الأهداف والإيديولوجيات إلا أن الأثر بقي واضحاً، لقد أسهم المستعمرون والفاثون بجزء من ثقافتهم وحضارتهم ولغاتهم. فالمحيط السوسيو-لغوي قبل الاستعمار الفرنسي، كان يتضمن تنوعات لغوية تمتزج فيها البربرية بمستوياتها، والإسبانية، والإيطالية، والتركية، والعربية وهي لغة القرآن بما تحمله هذه المكانة من معاني ودلالات.

وقد اتفق الباحثون على تسمية هذا المزيج باللهجات المغاربية وبمجيء الاستعمار الفرنسي بإيديولوجيته الاستيطانية أضيف للمحيط السوسيو-لغوي لغة موليير ، هذا الاستعمار الذي خطط لسياسة لغوية أقصت اللغة العربية من الساحة السياسية، الثقافية والفكرية، لتحل محلها اللغة الفرنسية كاللغة رسمية للمجتمع الجزائري .

إن الوضعية التي عاشها المجتمع الجزائري لما يزيد عن القرن وعشرات السنين أفرزت على المستوى السياسي فريقين، فريق كان يطمح أن يلغيها من المحيط الاجتماعي ومن التعليم ومن

الإدارة، ومن السنة الجزائريين الذين أصبحوا يجيدونها ويستخدمونها في ممارساتهم وفي حياتهم اليومية، باعتبارها لغة المستعمر الذي هاجم الدين من خلال اللغة. وفريق آخر أراد أن يعتبرها غنيمة حرب يمكن لها أن تؤدي أدوار أخرى في الخارطة السوسيو-لغوية للبلاد، خاصة الاقتصادية منها وظل الوضع السوسيو-لغوي في الجزائر رهينة صراع الفريقين إلى يومنا هذا.

لقد تمثلت إيديولوجية الطبقة السياسية بعد الاستقلال في إعادة إعطاء اللغة العربية مكانتها كاللغة رسمية للبلاد، وذلك من خلال تعريب كل القطاعات بما فيها السنة الجزائريين، وهذا ما كان يهدف إليه تعريب التعليم. وبطبيعة الحال كان التعريب يعني الهوية العربية الإسلامية بالدرجة الأولى، إذن اختيار اللغة العربية لغة رسمية للبلاد هو في دلالته اختيار لمشروع مجتمع كان الهدف منه إعادة بناء جسور الانتماء إلى الهوية العربية الإسلامية مع إقصاء عناصر بنيوية في الهوية الوطنية ، لقد لقي هذا المشروع الكثير من الانتقادات من قبل

المختصين وهذا راجع إلى ثلاث نقاط أساسية هي:

أولاً : على مستوى التصور، وُضعت اللغة العربية في مكانة التقديس فأى انتقاد أو تشكيك في مسألة التعريب كان بمثابة الخروج عن الدين، حيث جاء في مقال واسيني الأعرج المعنون إشكاليات اللغات في الجزائر (1990) " أنه من الواجب فصل الدين عن اللغة، وهذا الفصل ضروري لأنه يضع اللغة خارج إطار التقديس المفترض فلا توجد لغة مقدسة ولغة غير مقدسة، إن اللغة العربية إضافة إلى كونها لغة القرآن ، هي لغة الشعر والإبداع ولغة الحياة اليومية ولغة العصر، فاللغات تتدنثر عندما تفقد إمكانية التواصل مع الحياة ".

ثانياً : على عكس المكانة التي أعطيت للعربية الفصحى أو الكلاسيكية على حد تعبير المختصين في مجال اللغة تم إقصاء وتهميش اللغات الأم من المشروع السياسي اللساني، ففي ما يخص المسألة الأمازيغية فلقد جاء على لسان عز الدين منصرة في كتابه المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب - إشكالية التعددية اللغوية - " أن الأمازيغية ظلت ممنوعة حتى من مجرد النقاش العلمي، بل زعم البعض أنه لا توجد مشكلة أمازيغية أصلاً، وأن من يثيرونها

هم [عملاء فرنسا !] وبهذا ظل المتقنون الجزائريون يكرهون لغة المستعمر ويعشقونها في نفس الوقت، فتطاحن أنصار العربية وأنصار الأمازيغية أدى ببقاء اللغة الفرنسية كاللغة الخلاص السريّة والعنيفة والسحرية "

ثالثاً : على مستوى وضع الآليات لتحقيق السياسة، طُبّق التعريب بطريقة متذبذبة وارتجالية دون وضع آليات التخطيط الجاد والمتابعة، غياب تأطير الأبحاث العلمية الألسنية وغياب الديمقراطية مما ترك المجال للسطحيين من أنصار التعريب لتحويلها إلى مشكلة شعاراتية إذ يرى المختصون من أمثال عز الدين المناصرة في مسألة " التعريب " كانت الجزائر منذ الاستقلال حقلاً للتجريب حيث تمّ تبسيط المسألة إلى درجة الخلل الواضح بالقول بأن القوميين البعثيين السوريين والعراقيين والإسلاميين المصريين هم المسؤولون عن عدم نجاح عملية التعريب في الجزائر التي شاركوا فيها كأساتذة في المدارس والجامعات " ، وهذا القول تعجب منه الباحث ليضيف " أن المسؤولية الجوهرية تتعلق بغياب الحكومات الجزائرية المتعاقبة في متابعة موضوع التعريب وكذلك غياب آليات حديثة لتطبيقه مع الاكتفاء بالشعارات السياسية، والأهم من ذلك لم تُنجز الحكومات المتعاقبة مشروع دراسة علمية للمسألة الألسنية في الجزائر، ويضيف لو شاءت الحكومة الجزائرية في الثمانينات تعريب الإدارة لعينت آلاف العاطلين عن العمل من حملة البكالوريوس في اللغة العربية الذين يتقنون العربية والفرنسية والأمازيغية أيضاً ، فالتخبط في التجريب كان من سمات التعريب "

تسبب هذا الوضع في آثار انعكست على مجالات عدة وكان أهمها مجال التعليم عامة ومجال تعليم اللغات بصفة خاصة، حيث أجمعت العديد من الدراسات في مجال علوم التربية على أن التخطيط اللغوي لأي مجتمع يجب أن يبدأ من المنظومة التربوية، لما لها من أدوار هامة في إعداد الأجيال الناشئة علمياً، اجتماعياً وكذلك لغوياً. فالمدرسة تعد ثاني أهم مؤسسة اجتماعية بعد الأسرة يتعامل معها الطفل ويتأثر لسانه بها، وعلى قدر الانسجام الذي يكون بين لغة الطفل ولغة المدرسة تنخفض معدلات الرسوب. حيث أشارت الدراسات أن التعليم باللغة الأم

يسهل على المتعلم تحصيله واكتسابه للمهارات وتنمية القيم لديه، وكذلك يسهل على المعلم التدريس وتحقيق أهداف التعليم، إذن للمنظومة التربوية الدور الهام في رسم الخارطة اللغوية للمجتمع. فرغم الجهود التي بذلت من قبل المسيرين لمحو اللغة الفرنسية إلا أن الجزائر أصبحت من الناحية العددية، ثاني أكبر تجمع فرونكوفوني في العالم بعد فرنسا، وهذا لعاملين رئيسيين هما مجانية التعليم، والنمو الديموغرافي السريع، نضيف إليهما عاملاً آخر لا يقل أهمية ألا وهو الدور الذي تلعبه وسائل الاتصال والإعلام إذ تجلّى في انتشار مشاهدة القنوات التلفزيونية الفضائية، خاصة الناطقة بالفرنسية منها، سنعود إلى هذا العامل لاحقاً.

لقد أنتج تعريب التعليم في الجزائر ثنائية لغوية، يجب الإشارة إليها في نقطتين هامتين،

أولاً : أن الثنائية اللغوية تضعنا أمام وضع إشكالي فبعد تخطي المتمدرس عتبة الجامعة، يجد نفسه أمام التخصصات العلمية التي قد يوجّه إليها وهي لا تزال تدرس باللغة الفرنسية، بعد أن يكون قد زاول مشواره الدراسي باللغة العربية وهذا ما أدى إلى صعوبات لغوية عانى منها العديد من الطلبة المعربين، ممّا اضطر الكثير منهم إلى تغيير الشعبة وهو مشكل لا يزال قائماً إلى اليوم؛

وثانياً : بالنسبة للتعريب في الجامعة فقد تمّ تعريب العلوم الإنسانية والاجتماعية، أما العلوم التكنولوجية والطبيعية فلا تزال تدرس باللغة الفرنسية وهذا ما أنتج لنا ثلاث فئات من المتخرجين، المعربين والمفرنسين وفئة ثالثة لا تحسن أياً من اللغتين . وهذا استناداً إلى ملاحظات العديد من الباحثين .

هذا الأمر انعكس على كل القطاعات الاجتماعية بما فيها الإدارية والاقتصادية. فالمحيط اللغوي الجزائري هو ميدان تتصارع فيه أربع لغات، على قطاع التعليم، الإدارات الخاصة بالدولة، وسائل الاتصال والاقتصاد الوطني؛ ألا وهي العربية الدارجة والبربرية بمستوياتهما المختلفة، واللغتان العربية الفصحى والفرنسية، على حد تعبير الباحث ياسين دراجي في مقاله المعنون "اللغة الفرنسية في الجزائر مستعيرة ومستعار منها".

نضيف لغة خامسة بدأت تفتح لها آفاق في المحيط السوسيو-لغوي الجزائري، ألا وهي اللغة الإنجليزية .

إن الحديث عن وضعية التعليم كما جاء سابقاً، يعكس الوضعية اللغوية المعقدة التي يعيشها المجتمع الجزائري، والتي تستدعي الدراسة الميدانية المعمقة لكل المؤسسات الاجتماعية الفاعلة في مجال التنوع اللغوي في المجتمع الجزائري، إذ يجب تسليط الضوء على التفاعل القائم بين المنظومة التربوية والأسرية والإعلامية؛ فالمنظومة التربوية هي التجسيد الميداني للسياسة اللغوية ولفلسفتها، فكيف تتعامل هذه الأخيرة مع اللغات الأم أي لغة الأسرة في ظل الزخم الإعلامي المتعدد الثقافات؟ هذه الأسرة التي تعد أول مؤسسة يتفاعل معها الطفل، إذ تزوده بلغة انفتاحه على المحيط الخارجي، فبلغته الأم يكتسب عادات وتقاليدها جماعة انتمائه وكذلك قيمهم وأهدافهم إذن الاهتمام باللغة الأم هو في حقيقة الأمر اهتمام بالمجتمع النسوي سواء كن أمهات أو مدرسات في مختلف المستويات والتخصصات. إن الدراسات العلمية اللغوية المخصصة لهذه الفئة تعد قليلة مقارنة مع الدراسات التي اهتمت بقضايا المرأة كالخصوبة، الصحة، التربية والعمل، وهي كذلك قليلة مقارنة مع ما كتب في هذا المجال في الدول المتقدمة. لقد أشارت بعض الدراسات* نذكر منها الدراسة التي قامت بها الأستاذة خولة طالب إبراهيم وعنوانها " الجزائريين ولغتهم (لغاتهم) " حيث أشارت فيه إلى أهمية اللهجات العربية باعتبارها اللغة الأم لمعظم الجزائريين المعربين اللسان، كونها لغة أول تنشئة اجتماعية فعبرها يتأسس مخيال الفرد وعالمه الوجداني ومن هنا يكون من الضروري تسجيل الدور الهام الذي يلعبه المجتمع النسوي في المغرب عامة وفي الجزائر بصفة خاصة من أجل الحفاظ على التراث اللساني، ونسجل أيضاً اهتمامها بلغة الشباب العاصمي. كما لا يمكننا أن نتجاهل اهتمام الباحث مصطفى لشرف بأغاني الشابات الجزائريات ومراد يلس بالعروبي النسوي بالمغرب العربي، وفريدة لخضر بركة بذكر الحياة بتعابير الموت علامة من علامات الخطاب

* سيأتي تفصيل لهذه الدراسات في المبحث الخاص بالدراسات السابقة.

الأنثوي، وعائشة كاسول بنساء في نص، ودراسات أخرى على قلتها قادتنا إلى الطرح الإشكالي الخاص بدراستنا.

يعيش المجتمع الجزائري عامة بما فيه الشريحة النسوية . أساس الدراسة . ، كغيره من المجتمعات الأخرى زمن العولمة الذي هو نتاج التكنولوجيا الحديثة واختلال موازين القوة، وقد انعكس هذا على السياسة والاقتصاد على المستويين المحلي والعالمي؛ فالتطور السريع لوسائل الإعلام والاتصال السمعية البصرية منها وضع العالم ككل في حالة من الانفتاح حيث وجب الإشارة إلى الإقبال الهائل للشباب من الجنسين وللغات الاجتماعية الأخرى عليها. إن انتشار القنوات التلفزيونية الفضائية واتساع استخدام الحواسيب وشبكة المعلومات العالمية ذات الصبغة التجارية والثقافية؛ واقتناء الهواتف النقالة المتطورة و الأجهزة الرقمية المساعدة على حفظ المعلومات ونقلها، فكل هذه الوسائل بمضامينها المختلفة تساعد على نشر تنوعات لغوية متعددة ومختلفة ، فتثري الرصيد اللغوي للمقبلين عليها بل وأنها تفرض عليهم تعلم لغات جديدة لأغراض تواصلية وإستراتيجية .

لقد أصبح المتكلم الجزائري المقبل على هذه الوسائل يعيش على مستوى لسانه حالة من الصراع بين لغته الأم ولغته الوطنية وبين هذه التنوعات المختلفة الوافدة عليه عن طريق هذه الوسائل ، فالفضاء الإعلامي العالمي هو فضاء واسع تتفاعل فيه اللغات وتتصارع من أجل البقاء والسيطرة ولما لا القضاء على اللغات الأخرى. وهذا نفس ما جاء على بعض ألسنة الباحثين المختصين المشاركين في المؤتمر العالمي الذي نظمه المجلس العربي للطفولة والتنمية، وكان موضوعه " لغة الطفل العربي في عصر العولمة* " ، ففي مداخلة اللغوي المصري رشدي طعيمة، أن أحد تقارير اليونسكو أسفر على أن عدداً من لغات العالم مهددة بالانقراض ومن بينها اللغة العربية، وقد أيد رشدي طعيمة هذا الطرح إذ استعان بكتاب اللساني البريطاني دافيد كريستال David Crystal " موت اللغة " والذي تضمن تسع شروط لموت اللغة

* تم هذا المؤتمر في مقر جامعة الدول العربية بتاريخ 17-19 فيفري 2007 .

تتطبق كلها على اللغة العربية في وضعها الراهن. تعيش الشريحة النسوية في الجزائر آثار الوضع الاجتماعي والتاريخي بصفة عامة والعالمي بصفة خاصة، لذا قادتنا الاشكالية لطرح التساؤلات التالية :

- ما هو واقع التمثلات السوسيولوجية في الجزائر ؟
- أي ما هي المكانة الاجتماعية الخاصة باللغات الأم واللغات الأجنبية في الجزائر ؟ و ما هي المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تحتلها هذه اللغات ؟
- كيف تتجلى التمثلات و الممارسات اللغوية النسوية في الجزائر؟
- كيف تظهر التمثلات الاجتماعية الخاصة باللغات الأم للفتيات الجامعيات في ظل العولمة؟ هل تزال تعيش حالة من الثبات أم أنها في حالة تطور، وما هي وتيرته ؟
- ما هو الدور الذي تلعبه وسائل الاتصال والإعلام الأجنبية* بمضامينها المختلفة خاصة منها الترفيهية في الممارسات التخاطبية الأنثوية الشبابية ؟

* المقصود بالأجنبية غير محلية أي التنوعات اللغوية الأخرى سواء كانت لهجات عربية، أو تنوعات لغوية غير عربية.

IV. الفرضيات

1) للانتماء الاجتماعي والثقافي للطالبات الجامعيات تأثيراً على تمثلاتهن السوسولوجية.

2) للجامعة بسجلاتها اللغوية الأكاديمية تأثيراً على الممارسات التخاطبية للفتيات داخل قاعات الدرس.

3) لوسائل الاتصال والإعلام الحديثة تأثيراً على التمثلات السوسولوجية الخاصة بالتعدد اللغوي.

4) تميل الفتيات الجامعيات من مختلف التخصصات العلمية إلى استعمال السجلات اللغوية الغربية أكثر من ميلهن للسجلات المحلية والعربية.

V. تحديد المفاهيم

1. مفهوم التمثلات السوسولوجية :

قبل أن نتطرق لهذا المفهوم المركب وخصوصياته نقدم تعريفات عن مفهوم التمثلات الاجتماعية فهو مثله مثل الظواهر التي نتناوله يطرح نوعاً من التعقيد سواء كان في فهمه أو التعامل معه، فهو مفهوم يتموقع في مفترق الطرق بين مجموعة من المفاهيم السوسولوجية والمفاهيم البسيكولوجية ، وهذا ما يجعله في علاقة مع سيرورات ناتجة عن ديناميكية اجتماعية وديناميكية نفسية تتطلب لفهما نسق نظري معقد في حد ذاته، وبالتالي يجب علينا الأخذ بعين الاعتبار الوظيفة المعرفية والنفسية من جهة، ووظيفة النظام الاجتماعي والجماعات والتفاعلات من جهة أخرى، باعتبارها تآثر في تكوين وفي نسق وتطور التمثلات الاجتماعية.¹

وترى دنيز جودلي أن مفهوم التمثلات يشير إلى شكل من المعارف الخاصة بالمعنى المشترك

¹) Jodelet Denise, **Représentations sociales : un domaine en expansion**. In Jodelet. D, et autres. Représentations sociales. Paris : PUF, 1989, p 31.

le sens commun والتي تظهر مضامينها من خلال عملية تطور توليدية ووظيفية تحمل طابع المجتمع. أما بصفة شاملة فهو يشير إلى أحد أشكال الفكر الاجتماعي، إذ تعتبر التمثلات أنماط تفكير تطبيقية موجهة نحو الاتصال، من أجل الفهم والسيطرة على المحيط الاجتماعي، المادي والفكري.¹

فحسب جودلي Jodelet التمثلات الاجتماعية هامة جداً في حياتنا العادية، فنحن في حاجة دائمة لمعرفة ما يحيط بنا، أي معرفة العالم الخارجي وهذا ما يتطلب معرفة ما يجب فعله من أجل السيطرة عليه مادياً وفكرياً، كما علينا رصد وحل المشاكل التي يطرحها وهذا هو السبب الذي يجعلنا نصنع التمثلات.

فهي توجهنا في طريقة تسمية وتعريف بطريقة مشتركة مختلف مظاهر واقعنا اليومي ، كما أنها توجهنا في طريقة تفسيرنا لمظاهر هذا الواقع و في كيفية الحكم على هذه المظاهر من أجل أخذ موقف والدفاع عنها.

أما فيشر فيعتبر التمثلات الاجتماعية سيرورة تكوين حسي وعقلي للواقع، فهي تحول المواضيع الاجتماعية (الأشخاص، السياقات، الوضعيات) إلى فئات رمزية (قيم، معتقدات، إيديولوجيات) فتكسبهم مكانة معرفية، تسمح هذه المكانة بإدراك معالم الحياة العادية وبإعادة تأطير سلوكياتنا داخل التفاعلات الاجتماعية.²

ابتدأت الدراسات الخاصة بإدراج مفهوم التمثلات في مجال الدراسات السوسولوجية في سنوات الستينات من خلال مفهوم الموقف attitude وهذا في عدة اتجاهات حيث حاول البعض من الباحثين إعطاء مكانة نظرية ومنهجية لهذا المفهوم تحت العديد من التسميات مخيال لغوي، مواقف لغوية، تمثلات لغوية، إيديولوجيات لغوية،... من أمثال :

¹) Jodelet. D , Représentations sociales- phénomènes, concepts et théories. In Moscovici. S, et autres, Psychologie sociale. Paris : PUF, 1984, pp 357-378.

²) Fischer. G.N, Les concepts fondamentaux de la psychologie sociale. PU de Montréal, Dunod, 1987, P 118.

بورديو Bourdieu ، بويي Boyer ، هودبين Houdebine ، لابوف Labov ، لافون Lafont ، نيولز Niyoles... كما أن لهذا المفهوم شركاء في الصيغة مثل أحكام مسبقة، أساطير، سلوكات مُقوّلة ومتكررة ¹ stéritype .

نقدم بعض تعريفات هذا المفهوم في مجال علم الاجتماع اللغوي، إذ تقول فيرونيك كاستيلوتي أن هذا المفهوم ذو أهمية كشفية في مجال اللغة فالدراسات اللغوية تسعى إلى فهم التصورات التي يحملها المتكلمون اتجاه اللغات وممارساتها كما يسعى إلى الكشف عن الصور الخاصة باللغات من أجل شرح السلوكات اللغوية وذلك من خلال التقييمات اللغة وتنوعاتها وذلك من أجل الوصول إلى تقديراتها الاجتماعية².

أوضحت هودبين من خلال أبحاثها حدود هذا المفهوم ومستوياته في مجال علم الاجتماع اللغوي، فهي تكلمت في أبحاثها على مستويين للتمثلات، مستوى المخيلات لما يكون الأمر متعلق باللغة المثالية أو مثالية اللغة (معايير خيالية تصويرية)، أما المستوى الثاني فهو خاص بالتقييمات أو السلوكات لما يكون الأمر متعلق بمعايير وصفية أو معايير تقييمية³. وبالنسبة لـ لابوف فقد أتى بمصطلح القلق اللغوي *insécurité linguistique* والذي حدده بدقة في نظريته حول اللغة وتمركزها في الطبقات الاجتماعية في مدينة نيويورك

La stratification de la langue

حيث أثبتت بحوثه أن البرجوازية الصغرى تُعتبر الطبقة الأكثر حملاً لهذا القلق وهي أساس الاشتقاق والتصحيح الذي يهدف إلى استبدال شكل لغوي يُفترض عدم صحته بآخر يُفترض صحته *hypercorrection* .

¹) Boyer Henry et autre, *Sociolinguistique Territoire et objets*. Paris, Delachaux et Neistlé S.A, Lausanne (Switzerland), 1996, pp 15,16.

²) Castellotti Véronique, *Représentations sociales des langues et enseignements*. Guide pour l'élaboration des politiques linguistiques éducatives en Europe – De la diversité linguistique à l'éducation plurilingue. Conseil de l'Europe, Strasbourg , 2002. Document électronique consulter sur le site : www.coe.int/t/dg4/linguistic/source/castellottiMoorefr.pdf, le 27/02/2014, p 9.

³) Houdebine-Gravaux Anne-Marie et autres, *L'Imaginaire Linguistique*. Paris, L'Harmattan, 2002, pp11-12.

أما بيار بورديو فقد استعمل مصطلح التقديس والولع باللغة *fétichisme de la langue* ليظهر العلاقة التي يربطها الفرنسيون بلغتهم وطريقتهم الخاصة في تمثّل التعدد خارج وداخل نفس اللغة.

تعتبر الدراسات الخاصة بالتمثّلات السوسiolinguistique ذات أهمية في مجال تعلّم اللغات وتعليمها *L'apprentissage et la didactique des langues* . في مجال اللسانيات الاجتماعية اهتم العديد من التيارات بهذا المفهوم حيث أقاموا دراسات التمثّلات الخاصة بالمتكلمين اتجاه لغاتهم وعن طبيعتها، وكذلك مكانتها واستعمالاتها.

إن الاهتمام بموضوع التمثّلات يطرح خصوصية، فهو ليس متعلق بمعرفة يجب بنائها فقط وإنما الكشف عن ممارسات لها سياقاتها، هذه الخصوصية تبين تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية والإيديولوجية وكذلك العاطفية. فبالنسبة للسانيات الاجتماعية المهتمة بالتحصيل تعتبر التمثّلات جزء بنيوي في سيرورة التحصيل اللغوي. لأن التمثّلات الخاصة باللغة الأم واللغة المتعلّمة والاختلافات القائمة بينها مرتبطة بإستراتيجية التعلم عند المتعلمين، فهم يبنون تمثّل خاص بالمسافة المابين لغتين تفصل نظام لغتهم الأم عن نظام اللغة المتعلّمة، وتكون العلاقة بين التمثّلات واللغة المتعلّمة قوية فهي تساهم في تسريع سيرورات التعلم أو في تبطيئها¹.

إن الهدف المقصود من ضبط هذا المفهوم هو الأخذ بعين الاعتبار الجوانب النفسية والاجتماعية والمعرفية والاتصالية المحيطة بالعملية التخاطبية .

التعريف الإجرائي :

يعتبر مفهوم التمثّلات الاجتماعية اللغوية (التمثّلات السوسiolinguistique) نوع من المعارف الخاصة بالمعنى المشترك تنتج عن عمليات عقلية ومنطقية للواقع أي حول مواضيع معينة . في حالة الدراسة هي التعدد اللغوي في الجزائر وتنوعاته . تحولها هذه العمليات إلى فئات رمزية (قيم معتقدات وإيديولوجيات)، ثم توجه سلوكياتهم فيما يخص هذا الموضوع.

¹) Castellotti Véronique, op cit, p 10.

إن أهمية هذا النوع من التمثلات يساعد على فهم العلاقات التي يربطها المتكلمون مع لغتهم الأم واللغات المتعلمة وكذلك التنوعات الأخرى المتفاعلة في وسطهم الاجتماعي عن طريق وسائل الاتصال والإعلام الحديثة. و يتركب هذا المفهوم من مركبين هما:

مركب الصورة : أي الصورة التي يكونها المتكلم عن لغته الأم و اللغات الأخرى سواء كانت تنوعات محلية او عالمية، لهجات او لغات رسمية، و قد حاولت الدراسة الكشف عن الصور التي تحملها المبحوثات عن لغتهن الأم و اللغات الأخرى كذلك محاولة الكشف عن التصورات التي يحملها الوالدان اللذان يمثلان الوسط الاسري الذي نشأت فيه المبحوثات.

اما المركب الثاني فهو السلوك او الممارسات اللغوية : اي الكشف عن هذه الممارسات من خلال اربعة ابعاد هي :

أولا : بعد لفظي (الشفوي) من خلال سؤال المبحوثات عن الممارسات التخاطبية داخل و خارج قاعات الدرس؛

ثانيا : البعد الكتابي من خلال سؤال المبحوثات عن اللغة او اللغات المفضلة في التواصل كتابيا خاصة في مجال الاتصال عن طريق وسائل الاتصال مثل الهاتف النقال (رسائل قصيرة) و شبكة الانترنت (البريد الالكتروني و شبكات التواصل الاجتماعي)؛

ثالثا : بعد القراءة و ذلك بسؤال المبحوثات عن لغة الكتب و الجرائد و المجلات المقروءة ؛

رابعا : البعد السمعي البصري و ذلك بسؤال المبحوثات عن لغة البرامج المفضلة المسموعة و المشاهدة.

2. مفهوم الممارسات التخاطبية:

هذا المفهوم مركب من كلمتين هما كلمة ممارسات و كلمة تخاطبية و يقابلها باللغة اللاتينية pratique langagières.

أولا : كلمة ممارسة او "ممارسات" تعني فعل يقوم به فرد ما لقضاء حاجة معينة او للوصول لهدف معين، بالنسبة لهذا المفهوم يضم ابعاد كثيرة منها البعد المعرفي أي الفعل المؤطر عن طريق رصد معرفي معين و هدفه تطبيق هذه المعارف لغاية ما؛ بعد الاستعمال الذي يستوجب استعمال هذه المعارف في الواقع؛ و بعد المنفعة و الاجرائية. ثم شرح هذا المفهوم لأنه مرتبط بمفهوم التخاطب.

ثانيا: يجب الإشارة الى ان الكلمة اللاتينية langage لها عدة ترجمات باللغة العربية¹ و هي كما يلي: لغة، لسان، خطبة، تصور، اسلوب تعبير، و في ترجمات اخرى نجد كلمة تخاطب.

اذن كلمة langage هي كلمة متعددة المعاني plurivoque على مستوى المعنى و مختزلة sténographie على مستوى الكتابة².

و هذا ما يظهر العكس في اللغة العربية فترجمتها تعطينا مرادفات عديدة على مستوى الكتابة و المعنى لكن غالبا ما يتم استعمال كلمة لغة كمترادف للكلمة اللاتينية على العموم إلا ان كلمة لغة لا تتاسب الطرح الذي نريده، لذا سيتم عرض جملة من التعاريف ليتم توضيح كيفية اختيار المترادف الانسب لكلمة langage يتسائل دي سوسير³ عن مفهوم كلمة langue و يرى ان كلمة لغة langue لا يمكن الخلط بينها و بين كلمة langage. فهذه الكلمة حسب سوسير ليست إلا جزء محدد و اساسي من كلمة langage. فهي في نفس الوقت النتاج الاجتماعي،

¹ سهيل ادريس، المنهل، قاموس فرنسي-عربي. بيروت، دار الاداب، 2004، ص707.

² Milner Jean-Claude, Introduction a une science du langage. Paris, Edition du Seuil, 2eme Edition, 1995, p46.

³ Ferdinand De Saussure, Cours de linguistique générale. Essais ouvrage présenté par Dalila morsly. Alger, Éds Enag, 2004, pp 21-23.

لكفاءة ما يسمى language، و مجموعة من الاتفاقات الضرورية التي تبناها المجتمع و بهذا يسمح بممارسة هذه الكفاءة لدى الافراد.

اذن لكلمة language جانب فردي و جانب اجتماعي لا يمكن تصور احدهما دون الآخر و لكي ندرك معنى كلمة language يجب الانطلاق من ميدانها لكي ندرك كل المظاهر الاخرى لها. كما يميز دي سوسير بين اللغة و الكلام langue et parole فهو يرى ان الكلام فعل فردي ارادي يخضع للذكاء نميز فيه بين :

أولاً : التراكيب التي من خلالها يستعمل الفرد المتكلم رموز اللغة من اجل التعبير عن فكره الخاص؛

ثانياً : الميكانيزم البسيكوفيزيائي الذي يساعده على استخراج هذه التراكيب.

كما يشير انه لا يوجد اتفاق على ان القدرة على التخاطب language هي في كليتها طبيعية. أما سابير¹ فيعرف كلمة language بأنه ميراث خاص بالنوع البشري ضارب في القدم كما انه يشك انه هناك مظهر ثقافي ما سواء كان فن اشعال النار او صقل الحجر يمكن ان يكون اقدم منه. و هذا ما دفعه للاعتقاد ان التخاطب يعتبر من الممارسات الثقافية السابقة لكل الممارسات الثقافية المادية بل و أكثر من هذا، فهو يرى أن هذه الاخيرة لم تكن لتوجد إلا في إطاره باعتباره أداة التعبير والتواصل، اذن عناصر التخاطب المتشكل من الرموز التي هي حصيلة تجارب جماعية هي التي ساعدت على التواصل و تبادل الأفكار، لأن التجربة الفردية لا يمكن الاعتراف بها إلا في إطارها الجماعي.

¹) Sapir Edward (1921), *Le Langage. Introduction à l'étude de la parole*. Traduit par S.M. Guillemin, Paris, Payot, 1953. Version numérique par Gemma Paquet et Jean-Marie Tremblay, Québec, 2001. Site web : http://www.uqac.quebec.ca/zone30/classique_des_sciences_sociales/index.html, pp 14,20.

يحدد هذا التعريف¹ كلمة language من خلال ثلاث نقاط هي:

اولا : الكفاءة التي يمتلكها الناس من اجل التواصل بينهم و التعبير عن افكارهم عن طريق رموز صوتية (اللغة، language)، و التي يمكن لها ايضا ان تكتب؛

ثانيا : هي طريقة كلام خاصة بجماعة لغوية ما communauté linguistique او جماعة، او فرد؛

ثالثا : تدل على محتوى الاتصال.

يعرف القاموس² كلمة language بأنها:

1- الكفاءة التي يملكها الانسان للتعبير عن افكاره عن طريق نظام من الاشارات الصوتية والمكتوبة؛

2- هو نظام نسقي من الاشارات الغير لفظية لها وظيفة اتصالية مثل الاشارات langue gestuel؛

3- يدل على طريقة كلام خاصة بجماعة اجتماعية او مهنية ما، مثل اللغة الادارية؛

4- يدل على مجموعة الاجراءات التي يستعملها فنان ما في تعبيره عن احساسه و تصوره للعالم، مثل لغة الرسم؛

5- يدل على نمط تعبير خاص باحاساس او اتجاه، مثل لغة العقل؛

6- يدل على مجموعة من الاشكال و الرموز و القوانين القادرة على الجمع بينها من اجل اعطاء تعليمات لالة الكمبيوتر. لغة الالة، هذه اللغة تنفذها الوحدة المركزية للكمبيوتر، هذه التعليمات يتم التعبير عنها عن طريق لغة الترقيم المتبع code binaire.

يهيمننا من هذا التعريف الثلاث نقاط الاولى.

¹) Dubois Claude, Balle Francis et autres, **Petit Larousse Illustré**. Paris, Librairie Larousse, 1980, p568.

²) **Le Petit Larousse (Grand format)**. Paris, Larousse-Bordas, 1998, p585.

أما جوديت لازار¹ فتعرف كلمة langage humain بأن عملية اكتسابه تعتبر الخاصية الأكثر تميزاً في كل المكتسبات الثقافية، إن هذه الخاصية تتميز بأنها مشتركة عالمياً بين كل بني البشر مهما اختلفت انتماءاتهم الثقافية، وهي أيضاً الوسيلة الاتصالية الأكثر انتشاراً بينهم، فكل إنسان خالي من الأمراض وتابع لثقافة خاصة، يمتلك رصيد لغوي يتشكل من آلاف الكلمات، ويكون قادراً على تركيبها وفقاً لقواعد نحوية معقدة و محددة.

. إن عملية التلفظ تساعد التخابط البشري langage humain على التعبير عن طريق رسائل مختلفة مبنية انطلاقاً من 30 إلى 50 إشارة صوتية، فالطريقة التي يتم من خلالها تركيب الأصوات محددة في كل لغة. و تتوصل في الأخير إلى أنه غالباً ما يتم تحيل موضوع التخابط و الاتصال معاً و هذا راجع إلى أن الوظيفة الجوهرية للتخابط هي الاتصال.

التعريف الإجرائي:

يمكن من خلال التعاريف السابقة تركيب تعريف يتلاءم مع البحث الميداني و ذلك من خلال مرحلتين:

المرحلة الأولى : مرحلة تبني مفهوم واحد يدل على كلمة langage ألا و هو التخابط ليصبح الممارسات التخاطبية؛

المرحلة الثانية : اعطاء مفهوم إجرائي للممارسات التخاطبية بأنها

1- تلك الكفاءة التي تمتلكها المبحوثات من أجل التواصل بينها و التعبير عن أفكارها ،

احاسيسها ، اهتماماتها و انشغالاتها؛

2- تتجسد هذه الكفاءة من خلال استعمال رموز صوتية و كتابية من خلال لغة أو لغات،

أو مزيج من لغات ما؛

¹) Lazar Judith, La science de la communication. Alger, Editions Dahleb, 1996, pp 79-80.

3- الهدف من هذه الممارسات التخاطبية هو التعبير عن طريق رسائل مختلفة (شفوية و كتابية) عن احتياجات أو تبادل افكار و معلومات أو تعبير عن انتماء لثقافة معينة، أو لفئة معينة (فئة الشباب) و بهذا يتسنى لنا فهم هذه الفئة من خلال ما تقدمه عن ذاتها، فهم التخاطب الشبابي في كل أبعاده، بُعد الهوية، البُعد الاجتماعي، البُعد التعليمي، البُعد البراغماتي.

3. مفهوم الانتماء الاجتماعي والثقافي :

يعتبر الانتماء الاجتماعي و الثقافي مركب من مفهومين متلازمين لا يمكن فهم احدهما بمعزل عن الآخر و لذا سندرج التعاريف التالية حسب ما أورده علماء الاجتماع و علماء الاجتماع اللغوي لتحديد المفهوم الاجرائي للميدان.

يرى انتوني غدنز أنه على المستوى النظري يمكن التمييز بين المفهومين، غير انه هناك علاقة وثيقة بينهما، فالمجتمع نسق من العلاقات المتداخلة التي يرتبط بها الافراد بعضهم ببعض، و تتميز جميع المجتمعات بصفات مشتركة، منها ان بنية العلاقات الاجتماعية تنظم بها اعضائها و تنظمها وفقا لتوجهات ثقافية منفردة و متميزة. فبغير الثقافة لن تكون لنا لغة نعبر بها عن تميزنا¹، إذن تعتبر اللغة عنصر من عناصر الثقافة و هي لغة الثقافة الناطقة و بهذا فإن الانتماء الاجتماعي و الثقافي هو في أساسه انتماء لغوي ايضا.

أما عالم الاجتماع الامريكي جوزيف فيشر فيرى انه هناك العديد من التحديدات لمفهوم المجتمع لان موضوعه متعدد و متنوع، يمكن ادراكه من عدة زوايا و هذا ما يخلق التباس و عدم الفهم، لكن بصفة عامة يمكن القول ان المجتمع متكون من تراكبات اجتماعية *agrégat social* و من جماعات، ان هو شبكة من الجماعات الكبرى المتصلة فيما بينها و التي يمكن اعتبارها وحدة تتقاسم ثقافة مشتركة².

¹ غدنز انتوني، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 4، 2005، ص 79.

² Fichter Joseph-H, *Sociologie*, Traduit par Giovanni Hoyois, Paris, Editions Universitaires Paris 6°, 1960, p94.

نلاحظ من خلال هذا التعريف ان اساس الاتصال الاجتماعي هو التخابط المشترك و هو الذي يشكل الثقافة و الانتماء الاجتماعي والثقافي.

و تقدم لنا جوليت غارمادي مفهوما خاصا بالجماعة و الثقافة فتقول ان الجماعة البشرية تستمد انسجامها و تناسقها و استقلاليتها و روحها من فكرها و ثقافتها، و كذلك من عاداتها، و احيانا من المجال الجغرافي الذي تحتله و يمكن في احيان اخرى من مناخها الذي تعيش فيه و عن العلاقة بين اللغة، الجماعة و الثقافة فتري ان اللغة هي انعكاس للشعوب، كما انها الذاكرة الجماعية الي تتأسس من خلال التجارب المنقولة للأجيال الناشئة فهي تصنع روح الجماعة التي تتأثر بها و تؤثر فيها¹.

اذن الانتماء الى جماعة اجتماعية و ثقافية هو الانتماء لعادات وتقاليد ولغة، ومكان (جغرافيا، حضريا كان او ريفيا).

و يعطينا جون غامبرز من خلال المبحث المعنون " التخابط و الاتصال و الهوية الاجتماعية " مفهوما خاصا عن الانتماء الاجتماعي من خلال مدخل الاتصال الذي تعتبر اللغة جزءا بنائيا فيه فهو يرى أن دراسة التخابط language كخطاب تفاعلي يظهر أن معايير ليست عناصر متواجدة فيه بطريقة عشوائية وإنما انتجت عبر سيرورة الاتصال. ولكي ندرس مشاكل الهوية وعلاقتها بالتقسيمات الاجتماعية، السياسية و الإثنية يجب دراسة الميكانزمات الاتصالية التي تحدث في اطارها.

و يشير غامبرز أن الحياة الحضرية تفرض على الافراد أنماطاً تخاطبية تتلاءم مع العلاقات التي يربطونها في حياتهم اليومية مع أقرانهم، ففهم الاتصال اللفظي أمر هام لأنه عنصر بنائي في الواقع الاجتماعي².

¹) Garmadi Juliette, *La Sociolinguistique*. Paris, Puf 2° linguiste, 1981, p22.

²) Gumperz John, *Engager La Conversation: Introduction a La Sociolinguistique Intractionnelle*. Traduit par michel Dartevelle , Et autres, Paris, Les éditions de minuits, 1989, pp 7,9.

التعريف الاجرائي:

سيتم تحديد مفهومي الانتماء الاجتماعي و الثقافي من خلال ما اسلفنا سابقا من التعاريف كما يلي :

أولا : الانتماء الاجتماعي

إن الدراسة الميدانية الخاصة ببحثنا أجريت على عينة من الطالبات أخذت من جامعتين تقعان في مدينتين كبيرتين من مدن الجزائر ألا وهما العاصمة و البليدة و تعتبران و سطان حضريان، اذن سيتم تحديد مفهوم الانتماء الاجتماعي من خلال مقارنة المدينة باعتبارها حقيقة لغوية تتضمن ثلاثة مواضيع اساسية هي:

- المدينة كمكان للصراع اللغوي؛

- المدينة كمكان للمزج اللغوي؛

- المدينة كعامل موحد للغوي¹ أو توحيد النمط.

إن يعتبر الانتماء الاجتماعي للمبحوثات من خلال مقارنة الأصل الجغرافي (ريفي - حضري) مكان الإقامة مع الأهل من جهة و مكان الدراسة (جامعة الجزائر - جامعة البليدة) من جهة اخرى؛

ثانيا : الانتماء الثقافي

سنركز في هذا المفهوم على الهوية اللغوية التي تظهر في الممارسات التخاطبية خاصة و أن جزءاً من المبحوثات قادمات من مناطق مختلفة من الجزائر (التتقل من اجل الدراسة و الاستقرار في الحي الجامعي) و هذا من خلال ما يلي :

- علاقة المبحوثات مع لغاتهن الأم و مدى ممارستها في كل من البيت مع الال و في الجامعة (باعتبارها وسط يظهر مستويين للممارسة، مستوى تعلّمي و مستوى شبابي اتصالي).

¹) Calvert Louis Jean, Les Voix de La Ville: Introduction à La Sociolinguistique Urbaine. Op.cit,p15.

- علاقة المبحوثات مع وسائل الاتصال والاعلام الحديثة باعتبارها مجالات تتداخل مع حياتهن اليومية من خلال مضامين ثقافية، علمية، إخبارية، ترفيهية، بلغات و تنوعات لهجية مختلفة تخلق حالة من التعدد اللغوي فالمبحوثات في حالة احتكاك و تتأقّف قد يظهر على مستوى ممارساتهن التخاطبية.

4. مفهوم وسائل الاتصال والإعلام الحديثة :

قبل التطرق إلى مفهوم وسائل الاتصال والإعلام الحديثة والذي يعتبر مفهوماً محورياً في بحثنا، يجب الإشارة إلى أننا تدرجنا تحديده من خلال الخطوات التالية : التعريف بالاتصال، ثم التعريف بمفهوم وسائل الاتصال والإعلام الحديثة وأخيراً التحديد الإجرائي لهذا المفهوم. يرى ماكويل D. Macual أن الاتصال هو عملية يتم عن طريقها التفاعل الاجتماعي كما أن أي عملية اجتماعية ما هي إلا اتصال وتتمثل أساليبه في الإيحاءات والإشارات، أو اللغة، أو الرموز أو الممارسات الاجتماعية والعادات والمظاهر الثقافية للمجتمع¹.

أما دان نيمو Dan Nimo فيرى أن الاتصال هو عملية تفاعل اجتماعي يستخدمها الناس لبناء معان تشكل في عقولهم صوراً ذهنية للعالم ويتبادلون هذه الصور الذهنية للعالم ويتبادلون هذه الصور الذهنية عن طريق الرموز، تكمن أهمية وسائل الاتصال والإعلام الحديثة في أنها عناصر أساسية في العملية الاتصالية وكذلك في التفاعل الاجتماعي².

و بالنسبة للباحث لاسويل فإن الاتصال في المجتمع يقوم بثلاث وظائف أساسية هي :

- مراقبة المحيط الاجتماعي عن طريق وسائل الاتصال والإعلام؛

- يدمج مختلف المكونات الاجتماعية؛

- نقل التراث الثقافي³.

¹ (عبد الله محمد عبد الرحمان، سوسيولوجيا الاتصال والإعلام : النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والدراسات الميدانية. مصر، دار المعرفة الجامعية، 2000، ص 55.

² (أبو يعقوب إبراهيم، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي. الأردن، دار مجدلاوي، 1993، ص 19.

³) Breton Philippe, Proulx Serge, L'Explosion de la communication. Alger, Casbah Éditions, 2000, p172.

ويضيف دايين ليرنر أن D Lerner أن نظم وسائل الإعلام والاتصال كأنساق اجتماعية تلعب أدوار بنائية ووظيفية سلبية وإيجابية في حياة الأفراد والمجتمعات. كما أن أهمية دور وسائل الاتصال الجماهيري والإعلامي يكمن في خلق نوع من الوعي الجماهيري والمجتمعي¹.

أما أفريت روجرز Everett Rogers يرى بأن وسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية هي تلك الوسائل التي تقوم بنقل الاختراعات أو الابتكارات بمختلف الأساليب مثل الإذاعة، التلفزيون، الكتب، الصحف والاتصالات الشفوية الشخصية أو الجماهيرية المختلفة.

إذن تساهم هذه الوسائل في عملية الانتشار الاجتماعي أي انتقال الأفكار والتكنولوجيا والممارسات الجديدة من مصادر ابتكارها أو اختراعها إلى الجمهور أو المستقبلين لهذه الرسائل².

بالنسبة للباحث جورغن هابرماس Jürgen Habermas فإن نمو وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية منذ القرن الثامن عشر حتى عصرنا الراهن يتزامن مع نمو ما يسمى بالمجال العام L'espace public ويعرفه بأنه المجال الذي تتشكل فيه الآراء والمواقف حول القضايا التي تجسد اهتمامات الناس ومشاكلهم. ويمثل المجال العام النقاء الناس بوصفهم أفراداً متساويين في المنتديات شبه مفتوحة للمناقشات العامة³.

أما المفكر الفرنسي جون بودريار Jean Baudrillard والمتأثر بأفكار إنييس وماكلوهن فيرى أن وسائل الاعلام الجماهيرية ولا سيما الإلكترونية منها التلفاز، أدت إلى تحولات عميقة في حياتنا فهذه الوسائل لا تعكس لنا العالم بل أنها تعيد تحديد ماهية العالم الذي نعيش فيه، وبهذا تساهم وسائل الاتصال الجماهيرية في خلق عالم من الواقع المفرط. يتألف هذا الواقع من صور خليطة ومتداخلة تكتسب معانيها ودلالاتها من صور ومشاهد مرجعتها الأساسية هي واقع خارجي⁴.

¹ (عبد الله محمد عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 128.

² (نفس المرجع، ص 132.

³ (غدنز انتوني، المرجع السابق، ص 511.

⁴ (نفس المرجع، ص 513.

يرى جون تومسون الذي يعتبر من أحد نقاد مدرسة فرانكفورت أن وسائل الاعلام الحديثة لا تحرمنا من فرصة التفكير النقدي بل أنها تقدم لنا أشكالاً كثيرة من المعلومات، هذا ما يجعل الأفراد يناقشون رسائل وسائل الاعلام عند استقبالهم لها ويحولونها خلال عملية سردها أو تفسيرها وإعادة تفسيرها والتعقيب عليها والسخرية منها وانتقادها. فهو يرى أن امتلاكنا لهذه الرسائل وإدماجها في حياتنا يجعلنا قادرين على تنمية مهاراتنا ومخزوننا المعرفي وإعادة تشكيله وتوسيع آفاق تجربتنا الحياتية¹.

التعريف الإجرائي :

قبل تحديد المفهوم الاجرائي الخاص بدراستنا يجب الإشارة إلى أن الحدود التي كانت تفصل بين أشكال الاتصال بعضها عن بعض بدأت تتلاشى فمثلاً التلفاز والمذياع والصحف والهاتف الثابت دخلوا مرحلة جديدة من التحول الجذري العميق، نظراً للتقدم التكنولوجي وانتشار الإنترنت فهذه الوسائل القديمة مقارنة مع تكنولوجيا الاتصالات الحديثة لا تزال تؤدي أدوارها في نقل الأخبار، الآراء، المواقف، المعلومات والترفيه، إلا أنها دخلت مرحلة تطور وتجدد إذ أصبح من الممكن قراءة الصحف على شاشات الحواسيب عبر شبكة الإنترنت وكذلك سماع الراديو ومشاهدة القنوات الفضائية عبر اشتراكات الكابل والإنترنت.

لقد تم توضيح من خلال التعاريف السابقة العلاقة الوثيقة بين الاتصال ووسائل الاتصال فلا يمكن التطرق إلى أحدهما دون التطرق إلى الآخر.

إن وسائل الاتصال والإعلام الحديثة هي ركيزة أساسية في عملية الاتصال والتفاعل الاجتماعي وأثرها في حياة الأفراد والجماعات هو أثر غير رجعي، أي لا يمكن تصور حياة الإنسان المعاصر بدون هذه الوسائل التي تساعد على الاتصال والتفاعل مع الآخرين، بناء المعاني المشتركة، نقل المعلومات وتلقيها، مناقشة الآراء والأفكار المشتركة وغير المشتركة ونقدتها، التفاعل مع العالم المفرط أو العالم الرقمي.

¹ (نفس المرجع، ص 516.

ويتكون هذا المفهوم من مركبين هما :

- مركب وسائل الاتصال والإعلام التقليدية مثل الجرائد، المجلات، الراديو، التلفزيون أي أننا سألنا المبحوثات عن لغة مضامين هذه الوسائل المقروءة منها والسمعية البصرية؛
- مركب وسائل الاتصال والإعلام الرقمية مثل الهاتف النقال، الوسائط الإلكترونية النقالة المساعدة على حفظ البرامج مثل MP3/ MP4 وشبكة الإنترنت، وذلك بسؤال المبحوثات عن لغة المضامين الخاصة بهذه الوسائل سواء كانت رسائل قصيرة (SMS) أو برامج سمعية بصرية.

VI. مناهج وتقنيات الدراسة

يعتبر المنهج مجموعة من الخطوات و الاجراءات المحددة المتبناة من طرف الباحث من اجل الوصول الى نتائج في مجال العلوم لا يمكن الاستغناء عنها. ان قيمة البحث العلمي تتعلق بصفة رئيسية باستخدامها للمنهج العلمي، يجب على المنهج ان يكون نسقي و منظم لأنه يعكس مدى تناسق و تنظيم الذهن العلمي الذي نظم و انجز البحث بطريقة منهجية¹. تكمن أهمية المنهج الذي يتبناه الباحث في وضوح التصور المنطقي الخاص بالبحث و كذلك الخطوات الاساسية التي اتبعها مع احترام قواعد منهجية و كذلك يوجه الباحث نحو نتائج يمكن ان تصبح اساسية في مجال بناء المعرفة العلمية.

لقد تم اتباع منهجين اساسيين في هذه الدراسة هما المنهج الكمي كمنهج أساسي في الدراسة، والمنهج الكيفي كمنهج مكمل، من خلال المقابلات البورية التي تم اجرائها في مرحلة البحث الاستطلاعي، سيتم استعراض طريقة العمل بهما من خلال ما يلي :

➤ لقد تم تطبيق المنهج الكيفي المكمل في المرحلة الأولى للبحث من خلال المقابلات* الاستكشافية، والتي تهدف إلى إلقاء الضوء على أبعاد الظاهرة المدروسة والتي لا يستطيع

¹) Angers Maurice, *Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines*. Alger, Casbah Université, 1997, pp 9-10.

* أنظر دليل المقابلة، الملحق رقم 2.

الباحث كشفها بطريقة عفوية، كما تساعده على استكمال طرق البحث التي فتحتها القراءات. يمكن استعمال هذه التقنية في مختلف مراحل البحث فهي :

- تستكشف الميدان وتحضر للبحث الميداني عن طريق الاستبيان؛
- تحلل المشكل وتشكل مصدر أساسي للمعلومات؛
- تكمل البحث الميداني أو تضع المعطيات المستمدة من الاستبيان ومن القراءات في إطارها العلمي¹.

بالنسبة لدراستنا تم توظيف هذه التقنية ومعطياتها في مختلف مراحل البحث كما تم ذكره أعلاه ففي مرحلة استكشاف الميدان تم اختيار نموذج المقابلات الجماعية البؤرية عن طريق استخدام المقابلة النصف موجهة² l'entretien semi-directif عن طريق دليل مقابلة ساعدنا على النزول للميدان من أجل الاحتكاك بالظاهرة المدروسة و طرح تساؤلات على المبحوثات في فترة أولى من أجل جمع معلومات كافية عن الظاهرة المدروسة.

ضم دليل المقابلة أسئلة منضوية تحت محاور اقترحت على مجموعات من الفتيات الجامعيات في ست مقابلات، تم الاجابة عنها بطريقة حرة.

هذه التقنية ومعطياتها ساعدتنا على بناء الاستبيان من خلال تحليل محتوى التسجيلات الصوتية التي جُمعت من خلال المقابلات البؤرية النصف موجهة.

➤ المنهج الكمي :

يعتبر هذا المنهج صالح للبحوث الآنية ويمكن تطبيقه على فئة عريضة من المبحوثين فهو يوفر للباحث معلومات عنهم في مواضيع عدة منها دراسة نشاطاتهم، نمط تفكيرهم أو إحساسهم. يمكن تطبيق هذا المنهج على اختلاف أهداف الدراسة وذلك بتطبيق معظم تقنيات البحث، وتتحدد أهداف البحث الميداني كما يلي : إذا كان هدف البحث هو وصف الظواهر فيكون عن طريق سبر الآراء، وإذا كان الهدف منه هو تصنيف المعطيات الخاصة بالظواهر

¹) Ibid. pp 42-43.

²) Ghiglione Rodolphe, Matalon Benjamin, Les Enquêtes sociologiques théories et pratiques. Paris, Armand Colin, 4^{ème} éditions, 1985, p 210.

فسيتم عن طريق الإحصاء (مثل الجاري في عملية إحصاء السكان) و إذا كان الهدف هو الفهم والتفسير فسيتم عن طريق المقابلات القائمة على الملاحظة المباشرة ويتم تنفيذ البحث الميداني عن طريق المعاينة *échantillonnage* التي تقوم بدراسة عينة من المجتمع الأصلي الخاص بالدراسة¹.

يستعمل هذا المنهج في البحوث الخاصة بموضوع التمثلات والممارسات، بهدف معرفة نسق الممارسات هذه الممارسات مرتبطة أساساً بالتمثلات (وتعني الإيديولوجيات، الرموز، المواقف، الإتجاهات...) التي هي ضرورية لإنتاج الخطابات المرجعية التي تصف وضعية الأشياء². يعتبر هذا المنهج ملائم لبحثنا لأنه ساعدنا على وصف الظاهرة المدروسة - ألا وهي الممارسات اللغوية لدى الفتيات الجامعيات وعلاقتها بالتمثلات السوسولوجية في الجزائر في ظل تأثير وسائل الاتصال والإعلام الحديثة - كيفاً و كمّاً، لأنه يعطي وصفا رقميا عن حجم هذه الظاهرة و درجة ارتباطها مع الظواهر المختلفة.

مرحلة البحث الميداني عن طريق الاستبيان

تم بناء استمارة* الاستبيان والنزول بها إلى الميدان على مرحلتين مرحلة التجريب ثم مرحلة التطبيق النهائي.

لقد تم تحليل البيانات عن طريق المنهج الاحصائي :

تكمن أهمية هذا المنهج بالنسبة لهذه الدراسة في وصف و تكميم و تحليل نتائج البحث الاستقصائي المتعلق بالظاهرة المدروسة، لانه يتضمن اساليب متنوعة لجمع المعطيات الاحصائية و تحليلها رياضيا عبر الخطوات التالية : جمع البيانات، ترميزها، تبويبها، ترتيبها، تمثيلها عرضها، تحليلها، تفسيرها و اخيرا تلخيصها³.

¹) Ibid. p 65.

²) Blanchet Alain, Gotman Anne, *L'Enquête et ses méthodes : L'Entretien*. Paris, Editions Nathan, 1992, p 33.

* أنظر استمارة الاستبيان، الملحق رقم 1.

³) حليمي عبد القادر، مدخل إلى الإحصاء. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993، ص 24.

المرحلة الاولى : تم جمع البيانات عن طريق الاستمارة التي سيتم عرض كيفية بنائها و محتواها ومحاورها في المبحث الثامن.

المرحلة الثانية: ترميز البيانات و هي عملية وضع رموز يختارها الباحث تصنف على اساسه المعلومات المتحصل عليها من اجابات المبحوثين و تقوم هذه العملية على وضع ترقيم معين لهذه الاجابات¹.

لقد تم ترميز اجابات الاسئلة المغلقة و اجابات الاسئلة الاختيارية و اجابات الاسئلة المفتوحة، بالنسبة لهذه الاخيرة تتطلب ترميزا معقد حيث تم في مرحلتين

اولا : تقسيم الاجابات الى فئات يتم من خلالها وضع نماذج للاجابة تصنف تحت كل فئة الاجابات التابعة لهذا النموذج، من الافضل ان لا تكون الفئات كثيرة.
ثانيا : وضع ترميز للفئات الخاصة بالاجابة.

المرحلة الثالثة: تم تبويب و ترتيب البيانات في جداول بسيطة و مركبة.

المرحلة الرابعة: تم عرض البيانات و تحليلها احصائيا و سوسيولوجيا.

المرحلة الخامسة: تم تفسير النتائج و مقارنتها من خلال الرصيد النظري الموجود في الدراسة و اخيرا تلخيصها.

¹ (سبعون سعيد، جراي حفصة، الدليل المنهجي في اعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع. الجزائر، دار القصة للنشر، 2012، ص 184.

VII. مجالات الدراسة

تضم الدراسة ثلاث مجالات اساسية هي : المجال الزمني، المجال الجغرافي، و المجال البشري.

1. المجال الزمني:

امتدت الدراسة منذ التسجيل الاول في السنة الجامعية 2002-2003 الى السنة الجامعية 2014-2015 و تعتبر هذه المدة طويلة نوعا ما لأنه من المفروض ان يتم مناقشة الاطروحة بعد اربع سنوات و ان اقتضى الامر اضافة سنتين فقط، لكن لظروف مهنية بحثية و عائلية، تأخر انجاز العمل ومرّ بسلسلة من الانقطاع.

بالنسبة للأمور المهنية فقد تم توظيفي كأستاذة مساعدة في 2003 و هذا ما ادى الى انشغالي بتحضير الدروس و تأطير الطلبة مما اثر سلبا على العمل البحثي الذي اقتصر فقط على جمع المادة العلمية من مراجع مختلفة.

أما الظروف البحثية يعتبر موضوع البحث جديدا عن الموضوع الذي تم مناقشته في اطار رسالة الماجستير، فهو يدخل في اطار اللسانيات الاجتماعية او علم الاجتماع اللغوي. و هو بعيد عن موضوع رسالة الماجستير "مكانة و دور الباحث في نسق البحث العلمي في الجزائر، دراسة مقارنة لمكانة الباحث الاجتماعية و المهنية في كل من الجامعة و مراكز البحث و الدراسات في مجال العلوم الاجتماعية و الانسانية 2001" و المفارقة العجيبة هي انني عانيت من نفس الظروف التي عاينتها لدى الباحثين فمن اهم نتائج الدراسة السابقة ان نسق البحث في الجزائر غير مهيا لمساعدة الباحثين على الانتاج العلمي لكثرة الأعباء البيداغوجية وكذلك الظروف السوسيو مهنية التي يعيشونها.

وفيما يخص الظروف العائلية و الحياتية فلا اظن انها تستحق الشرح لان معظم الباحثين يعيشون جزءا او جُل هذه الظروف، مثل ما تم ذكره سابقا.

أذاً اختياري لموضوع جديد تطلب جهداً تكوينياً إضافياً للإلمام بكل زواياه من حيث جمع المعطيات و القراءة و التمحيص والحضور في ملتقيات علمية والاحتكاك بأصحاب الاختصاص والدراسات السابقة من أجل بنائه بناءً علمياً سليماً .

لقد بدأت معالم الموضوع و المتمثل في " التمثلات السوسiolغوية في الجزائر بين الخصوصيات التاريخية و الثقافية و تأثير وسائل الاتصال و الاعلام الحديثة - دراسة ميدانية للممارسات اللغوية لدى الفتيات الجامعيات في كل من جامعة الجزائر والبلدية " ابتداءً من سنة 2005 بعد ان تم الاتصال بالباحثين المختصين في هذا المجال.

1.1 مرحلة جمع معلومات عن المشكلة و بيانات تساعد على تحديدها بدأت منذ التسجيل في السنة الجامعية 2002-2003 . بالنسبة لهذه الخطوة تمت في نقطتين:

أولاً : جمع المراجع و المعطيات الخاصة بموضوع اللغة و الممارسات و التمثلات في اطارها الاجتماعي، اضافة الى الدراسات السابقة الخاصة بموضوع اللغة في الجزائر .

ثانياً : استشارة الأفراد ذوي الخبرة العلمية و العملية بالعمل البحثي من أساتذة و باحثين، فبالنسبة للمختصين في مجالات علم الاجتماع نذكر منهم الأستاذ المشرف مقراني الهاشمي من خلال المناقشة و التوجيه و الحث على الالتزام بالعمل طوال مدة انجاز هذا العمل. تم الالتقاء أيضاً مع أساتذة باحثين من أمثال براهيم الرحماني أنيسة، جمال لعبيدي.

أما في مجال اللسانيات الاجتماعية فقد تم الالتقاء بجملة من الباحثين المختصين في هذا المجال داخل و خارج التراب الوطني، بالنسبة للجانب الجزائري تم الالتقاء مع أساتذة باحثين من أمثال خولة طالب الابراهيم، شريفة غطاس، حاج ملياني، فريد بن رمضان، الذين ساعدوني من خلال مناقشاتهم وتوجيهاتهم نحو قراءات معينة حول الموضوع، فاختيار فئة البنات كموضوع للدراسة كان بتوجيه من الاستاذ حاج ملياني لنقص الدراسات الخاصة بفئة الإناث (استاذ بجامعة مستغانم و باحث و مشارك في مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية و الثقافية بوهران).

اما من الجانب الفرنسي فقد تم الالتقاء مع جملة من الاساتذة الباحثين في إطار التربصات العلمية في الفترة الممتدة بين (2005-2011) و التي كنت فيها مدعوة من قبل كل من مركز البحث في اللسانيات النظرية* (هذه التسمية القديمة تعود الى زيارتي الاولى عام 2005) الذي اصبح حاليا يسمى مركز البحث في اللسانيات الانثروبولوجيا و اللسانيات الاجتماعية. يجب الاشارة الى انني دعيت الى هذا المركز عدة مرات في اطار تربصات قصيرة المدى بتمويل من جامعة الجزائر وجامعة حسيبة بن بوعلي الشلف التي كنت أعمل بها، ثم تم استدعائي في اطار التكوين الإقليمي لمدة 18 شهر تحت اشراف ميشال دو فرنيل Michel de Fornel الذي قدم لي كل الدعم العلمي من تاطير علمي من خلال المناقشة و مساعدة على اقتناء المراجع و توجيهات لحضور المحاضرات الخاصة بالمركز و مقابلة الباحثين من امثال: فرنسيس زيمرمان Francis Zimmerman، ايمانويل ديزفو Emmanuel Désveaux، و بيار اونكروفي Pierre Encrevé .

كما تم دعوتي في نفس الفترة (2005-2011) من طرف مؤسسة دار علوم الانسان** من طرف السيدة بريجيت دوفتريل Brigitte Dufeutrelle التي تعمل في امانة المؤسسة و التي كانت ذات عون كبير لي في اقتناء المراجع العلمية الحديثة عن الموضوع من خلال تسهيلات لدخول كل المكتبات الباريسية بما فيها مكتبة المؤسسة و كذلك تسهيل عملية الاتصال بالباحثين الذين تقابلت معهم فيما بعد من امثال*** : مورييس ايمار (المدير السابق للمؤسسة و القائم حاليا على أبحاث الجانب المغاربي) جيلبار جرانقييوم، دومينيك كوبي، صونيا برونكا روسوف، مراد يلس، و تساعديت ياسين.

* L'ancienne Nomination : CELITH (Centre de linguistique théorique) devient LIAS (Linguistique anthropologie et sociolinguistique)

** La Fondation La maison des sciences de l'homme.

*** Maurice Aymard, Gilbert Grand guillaume, Dominique Caubet, Sonia Branca-Rossof, Mourad Yelles, Tassadit Yacine.

ان هؤلاء الباحثين ساعدوني على المستوى العلمي و البحثي من خلال مناقشاتهم، توجيهاتهم، نصائحهم ، مقالاتهم، و محاضراتهم، إن هذا الاتصال بالباحثين المختصين ساعد في صياغة اشكالية هذا الموضوع و على المضي قدما فيه.

كما يجب ذكر الملتقيات و الايام الدراسية لانها تعتبر ذات اهمية نظرية و ميدانية لهذه الدراسة حيث نذكر منها حضور اليوم الدراسي الذي اقامه قسم علم الاجتماع جامعة الجزائر 2 (2007) و موضوعه اللغة و المجتمع، و كذلك اشير الى حضوري المؤتمر¹ الخاص بالباحثين الشباب حول اللغة و التمثلات في جامعة باريس 3 (مارس 2005).

2.1 المرحلة الثانية : البحث الاستكشافي

ان مقابلة الباحثين و قراءة ما كتبوا حول الموضوع ساعد على توضيح الطرح الاشكالي لكنه كان يستوجب النزول للميدان أيضا للاحتكاك بالظاهرة المدروسة في الميدان وقد تم الانطلاق فيه في المرحلة الاستكشافية في النصف الثاني من سنة 2006 بتطبيق دليل المقابلة الاستكشافية في شهر أفريل استغرق الأمر مدة شهر ونصف، تم بعدها تحليل معطيات المقابلات استغرق شهرين.

3.1 المرحلة الثالثة : البحث الميداني التجريبي والنهائي

بعد استخراج المحاور الكبرى المساعدة على بناء الاستبيان التجريبي استناداً على المقابلات البورية الجماعية تم بناء الاستبيان التجريبي وقمنا تجربيه في نهاية نفس السنة على مجموعة من الطالبات تقدر ب 30 طالبة.

بعد تحليل الاجابات قمنا بتعديل التساؤلات و ضبطها تم النزول النهائي للميدان والانطلاق في توزيع الاستمارات بعد موافقة الاستاذ المشرف في السنة الجامعية 2007-2008، ثم جمع المعطيات النهائية منتصف 2009.

بين 2009-2011 استفدت من تكوين اقامي مدته 18 شهر في مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية بباريس كان من المفروض التفرغ التام للقيام بتبويب و تصنيف المعطيات

¹) Colloque international, Jeunes chercheurs, Materialités de l'activité de nomination : formats, discours, représentations. Université Paris III Sorbonne nouvelle, le 11-12 mars 2005.

الى ان هذه الفترة عرفت انقطاعا جزئيا لظروف اولها بيروقراطية لأن الامر استلزم سلسلة من الاجراءات للحصول على الاقامة و تسوية الوضع المادي و الاجتماعي، ثانيا ظروف صحية ملزمة. بعد العودة الى مزاولة العمل سنة 2011-2012 تم استكمال تبويب البيانات و تصنيف المعطيات و تحليلها عن طريق تقنية spss.

في النصف الثاني من 2012 تم تفريع البيانات في جداول و تحليلها، النصف الاول من 2013 تم اتمام معالجة الفصول النظرية ثم مرحلة طبعها و تصحيحها.

2. المجال الجغرافي :

يتعلق الموضوع بالفتيات الجامعيات اذن الجامعة تعتبر الاطار الذي يمكن من خلاله الاتصال بالمبحوثات كما ان الاصل الجغرافي لهذه الفتيات مهم جدا للدراسة، حيث ضمت الدراسة فتيات من معظم ولايات الوطن* و قد تم تطبيق 250 استمارة في جامعة البليدة و 250 استمارة في جامعة الجزائر، حيث تضم هاتان الجامعتان فتيات من ولايات مختلفة. تم تصنيف الولايات الى اربع مناطق هي: الشرق، الوسط، الغرب، الجنوب.

3. المجال البشري :

هو وحدة المعاينة، او الوحدة الاحصائية التي مررت لها الاستمارات، فهو المجال المتعلق بالعناصر الممثلة لوحدات العينة، و يعبر عن المجتمع الذي نريد معرفه و تكوين فكرة عنه، فمن الصعب ان نسال جميع اعضائه¹.

1.3 صفات المجتمع الاصلي : يتعلق موضوع بحثنا بالممارسات اللغوية للفتيات الجامعيات و مدى تأثرهن بوسائل الاتصال و الاعلام الحديثة، و بما ان هذه الشريحة متجانسة نوعا ما من حيث السن، المستوى الدراسي، تعاملها مع لغتين او اكثر في مشوارها الدراسي مهما اختلفت التخصصات، و كذلك تعرضها مثلها مثل باقي شرائح المجتمع الى تأثير وسائل الاتصال و الاعلام الحديثة. اذن فهي تشكل من الناحية السوسiolغوية وحدة تتميز بتنوع لغوي خاص

* أنظر الجدول الخاص بولايات ميلاد المبحوثات، في الملحق رقم 3.

¹) Ghiglione Rodolphe, Matalon Benjamin, Les Enquêtes sociologiques théories et pratiques. Op.cit. pp 25-26.

يدخل تحت اطار التخاطب الشبابي، و بهذا اخذ عينة منها يعتبر عملية منهجية لأنها ستعكس صفات المجتمع الاصلي.

2.3 العينة: هي جزء او شريحة من المجتمع تتضمن خصائص المجتمع الاصلي الذي نرغب في التعرف عليه، يجب ان تكون العينة ممثلة لجميع مفرداته و ممثلة تمثيلا صحيحا. تكون العينة ممثلة اذا كانت الوحدات المكونة لها مختارة بطريقة تعطي لأفراد المجتمع الاصلي نفس احتمال الانتماء اليها، و ان لم يكن كذلك فتكون متميزة، ما دام لبعض الاعضاء حظا في الانتماء اليها اكثر من اعضاء آخرين و بهذا فالفئات التي تشمل هؤلاء الاعضاء المنتمين الى العينة تشغل من المفروض مكان اكبر ¹.

3.3 طريقة اختيار العينة : لقد تم الاعتماد على العينة غير الاحتمالية في الدراسة أي أن الاختيار كان موجهاً ومقصوداً، ويسمى أيضا اختيار معقول *choix raisonné*. لقد تم اختيار العينة النمطية ² *échantillonnage typique*، إن العناصر المختارة في هذا النوع من العينات تظهر كنماذج عن المجتمع المدروس، فالبحت فيها يكون عن نماذج تمثل المجتمع الاصلي الذي ينحدرون منه. وفي حالة الدراسة المجتمع الاصلي المراد دراسته هو " الطالبات الجامعيات و تمثلاتهن السوسيو لغوية للغات الام و اللغات المدروسة و ممارساتهن لهذه اللغات في ظل تأثير وسائل الاعلام و الاتصال الحديثة" فهذه الطالبات تدرسن في الجامعة الجزائرية (جامعة الجزائر - جامعة البليدة) و في نفس الظروف الدراسية اي يتعاملن مع لغتين او اكثر مهما اختلفت تخصصاتهن، سواء كن دارسات للغات او لتخصصات اخرى.

و كان الهدف من التعامل مع جامعتين هو محاولة مس كل مناطق الوطن، و كذلك الوصول الى وحدات ذات اصول ريفية و حضرية و لذلك تم توزيع 300 استمارة في جامعة الجزائر و 300 استمارة في جامعة البليدة، اي 600 استمارة موزعة بالتساوي، و قد استرجعت 520 استمارة، ألغيت 15 استمارة لعدم صلاحيتها حيث كانت نسبة الاجابة فيها لا تتعدى 30 %، و

¹ (رسلان اعتماد علام، أساسيات الاحصاء. القاهرة، دار التوفيق النموذجية للطباعة، الكتاب 81، 1988، ص 287.

² Angers Maurice, Op.cit, P 237.

تم التخلي عن 5 استمارات لضبط العدد النهائي 500 استمارة صالحة موزعة بالتساوي كما يلي: 250 استمارة جامعة الجزائر، 250 استمارة جامعة البليدة.

و بهذا كانت نسبة الاسترجاع هي 78.125 % اي ان نسبة الاسترجاع كانت عالية.

(انظر التعريف بخصائص العينة في الفصل السادس من الدراسة الميدانية).

VIII. أدوات جمع المعطيات

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الكمي و يعتبر الاستبيان اداة جمع المعطيات فيه، و هي اداة كمية وزعت على عينة نمطية من الطالبات الجامعيات* يتراوح سنهن من 17 الى 32 سنة مع الاشارة ان أكبر نسبة و هي 53.4% سجلت في فئة (17 - 21 سنة) تليها فئة سن (22-26) بنسبة 43.8%.

اي ان معظم المبحوثات تنتمين الى سن الشباب و هن جميعا في مرحلة الدراسة و التكوين.

1- إعداد الاستبيان:

تم اعداد الاستبيان من خلال عملية منهجية مرت على مراحل ألا و هي:

- القراءة الخاصة بالدراسات السابقة؛
- البحث الاستكشافي عن طريق المقابلات البورية الجماعية** كما تم ذكره سابقا و قد ضم اسئلة مغلقة و موجهة و مفتوحة.

2- محتوى الاستبيان:

اذن كما قلنا سابقا تم اعداد الاستبيان عبر مراحل من البناء و التعديل و التنقيح و قد جاء محتواه كما يلي:

المحور الاول : المعلومات الشخصية؛

* لمزيد من المعلومات انظر خصائص العينة في الفصل السادس في الجانب الميداني.

** يجب الذكر ان العمل بهذه التقنية البحثية تم بعد تجربة خضتها مع الأستاذ بومخلوف في اطار فرقة البحث التي كنت عضوا فيها، حول موضوع " الشباب الجزائري واقع و تحديات" مما ساعدني على التكون المنهجي فيها، و كانت لهذه التجربة البحثية أثرا إيجابيا في العمل الميداني و البحث الجماعي على تكويني الشخصي.

المحور الثاني : الوضعية اللغوية داخل الاسرة؛

المحور الثالث : الوضعية اللغوية في الجامعة؛

المحور الرابع : اهمية وسائل الاتصال و الاعلام في الفضاء الجامعي؛

المحور الخامس : أهمية الإعلام العربي و الغربي.

IX. أدوات تحليل المعطيات

بعد جمع البيانات عن طريق الاستمارات وتفرغها بواسطة نظام spss تأتي مرحلة تحليل المعطيات التي تعرف على أنها: (مجل المناهج التي تسمح بدراسة معمقة للمعطيات الكمية)¹. الكمية)¹.

و نميز في تحليل المعطيات الخطوات التالية²:

أولاً : التحليل أحادي المتغير ويتمثل في دراسة المتغيرات وتفسيرها كل على حدة.

ثانياً : التحليل ثنائي المتغير، الذي يهدف لفحص العلاقات بين متغيرين في ذات الوقت.

1. التحليل الأحادي للمعطيات:

في المرحلة الأولى تم استخدام التحليل ذي المتغير الواحد لتقديم وصف دقيق لمتغيرات الدراسة سواء المتغيرات المستقلة (وسائل الاتصال والاعلام الحديثة) ومختلف المتغيرات التابعة (التمثلات السوسولوجية) ومتغيرات المراقبة (التخصص العلمي المدروس، لغة الدراسة، الأصل الجغرافي للوالدين، الأصل الجغرافي للمبحوثات، مكان الإقامة حسب المنطقة، المجال الحضري للإقامة، الإقامة في الحي الجامعي، المستوى التعليمي للوالدين، اللغة الأكاديمية التي يحسنها الوالدين). كما استخدمنا أدوات الإحصاء الوصفي كالجداول التكرارية لوصف متغيرات الدراسة.

¹ Stafford Jean, Bodson Paul, L'analyse multivariée avec SPSS. QUÉBEC, Presses de l'Université du Québec.2006.p.14.

² Ibid.,p.15

2. التحليل الثنائي :

التحليل الثنائي هو أداة رئيسية في دراستنا لمعرفة كيف ترتبط المتغيرات في بعضها، كيف يرتبط المتغيرات المستقلة مع المتغيرات التابعة الأمر الذي يسمح لنا من التأكد من مدى صدق فرضيات الدراسة. و يتخذ التحليل الثنائي أشكال متنوعة حسب مستوى قياس المتغيرات إذا كان اسميا أو ترتيبيا أو رقميا، واخترنا تحليل التقاطعات Cross tabulation هو الشكل الملائم في حالة متغيرات ثنائية تكون في شكل جدول بعمودين و سطرين كما هو حال دراستنا ¹ .

¹) Ibid.p.115.

نوضح في الجدول التالي الكيفية التي حددنا اجرائياً المتغير التابع والمتغيرات المستقلة :

المتغير التابع	مركبات المتغير	الأبعاد	المؤشرات
التمثلات السوسiolغوية	الصورة	صورة اللغة لدى الوالدين	نظرة الوالدين للعربية الدارجة
			نظرة الوالدين للغة الأمازيغية
			نظرة الوالدين للعربية الفصحى
		نظرة الوالدين للغة الإنجليزية	
		صورة اللغة لدى الفتيات	نظرة الفتيات للعربية الدارجة
			نظرة الفتيات للغة الأمازيغية
			نظرة الفتيات للعربية الفصحى
	السلوك: الممارسات اللغوية المزيجية	الشفوي	نظرة الفتيات للغة الإنجليزية
			نظرة الفتيات لظاهرة المزج اللغوي
			نظرة الفتيات للتنوعات المحلية
			نظرة الفتيات للتنوعات اللغوية العالمية العربية والغربية
	السلوك: الممارسات اللغوية المزيجية	الكتابي	اللغة الممارسة داخل قاعة الدرس
			اللغة الممارسة خارج قاعة الدرس
		المقروئية	اللغة المفضلة في التواصل كتابيا
			لغة الكتب
			لغة المجلات
			لغة الجرائد
	السمعي البصري	لغة البرامج المسموعة	لغة البرامج المشاهدة

1 المتغيرات المستقلة :

المتغيرات المستقلة	مركبات المتغير	الأبعاد	المؤشرات	
اللغات الأكاديمية	المستوى اللغوي في اللغات الثلاث : العربية الفصحى الفرنسية الإنجليزية	الشفوي	جيد	حسن
			متوسط	ضعيف
		الكتابي	جيد	حسن
			متوسط	ضعيف
وسائل الاتصال والإعلام التقليدية والرقمية	وسائل الإعلام التقليدية	الجرائد	يفضلها	لا يفضلها
		المجلات	يفضلها	لا يفضلها
		الراديو	يفضلها	لا يفضلها
		التلفزيون	يفضلها	لا يفضلها
	وسائل الاتصال والإعلام الرقمية	الهاتف النقال	يمتلك	لا يمتلك
		الوسائط الالكترونية	يمتلك	لا يمتلك
		شبكة الأنترنت	يستعمل	لا يستعمل

X. النظريات المستعملة

تعتبر النظرية العلمية بمثابة نظام معرفي وهي أشمل تركيب للظواهر والقوانين القائمة والمستتبعة من خلال صيرورة البحث والتتظير يحتوي على قسط من التجريد والاستنباط. فالنظرية العلمية تلغي الأحكام القيمية وهدفها توسيع المعرفة وتعميقها وهي في المقابل تعكس الواقع ومن أهدافها أيضاً ربط كل المعارف المكتسبة فهي بمثابة نظام أفكار خاص بميدان معرفي ما، لقد أدت محاولات الكثير من علماء الاجتماع إلى إعداد نظريات سوسيولوجية¹.

إن النظرية العلمية لا توقف البحوث عند حد معين، بل بالعكس تهدف إلى توسيع مجال المعرفة كما تقود الباحث نحو مسارات معرفية أوسع فهي ليست نقطة نهاية بل هي نقطة بداية متجددة كما أنها نظام معرفي معرفي مرتب لظواهر وقوانين خاصة بصيرورة بحث ما. وتكمن فعالية النظرية في كل مراحل البحث وخطواته فهي في المرحلة الأولى تساعد على اختيار مفاهيم مفيدة ودقيقة وإعداد نماذج للملاحظة؛

أما في المرحلة الثانية فإنها تصبح منبعاً للتساؤلات المرتبطة بالإجابات التي يبحث عنها الباحث وتساعد على صياغة الفروض؛

وأخيراً تصبح قادرة على إمداده بعناصر الإجابة فالباحث يبدأ بفرضية بحث تتحول إلى فرضية عمل وتصبح في مرحلة أخيرة فرضية نظرية².

نستنتج مما سبق أن النظرية العلمية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالجانب الميداني من خلال ما يمكن أن تمد به الباحث من تحديد للمفاهيم، صياغة التساؤلات، وضع الفروض والتحقق منها من خلال سيرورة منهجية تبدأ بفروض بحث تتحول إلى فروض عمل (مرحلة النزول إلى الميدان) وتصبح في الأخير فروض نظرية. ومن هذا نصل إلى أن العلاقة التي تربط النظرية بالجانب الميداني هي علاقة تفاعلية حتمية، تظهر في سيرورة علمية دقيقة، لهذا نؤكد على ضرورة دمج بحثنا في إطار نظري محكم يمكننا من صياغة المفاهيم المناسبة وإعداد

¹ مغربي عبد الغني، دروس نقدية في تحليل النظرية السوسيولوجية (مجموعة من المحاضرات لطلاب ما بعد التدرج، محاضرة بعنوان : تأملات حول التتظير في علم الاجتماع). جامعة الجزائر، 19-02-1997.

² مغربي عبد الغني، نفس المصدر، (محاضرة بعنوان : علاقة النظرية بالبحث الميداني). جامعة الجزائر، 05-03-1997.

التساؤلات ووضع الفروض، ثم يمدنا بعناصر قراءة الميدان بالرصيد النظري والمعرفي المبني من خلال دراسات سابقة.

يعتبر موضوع بحثنا ألا وهو " التمثلات السوسولوجية في الجزائر بين الانتماء الاجتماعي والثقافي وتأثير وسائل الاتصال والإعلام الحديثة - دراسة ميدانية للممارسات التخاطبية لدى الفتيات الجامعيات في كل من جامعتي الجزائر والبليلة - " موضوع مركب ومتشعب في نفس الوقت، لأنه يفصح عن أبعاد متعددة وهي كما يلي : بعد اجتماعي، بعد نفسي اجتماعي بعد ثقافي أنثروبولوجي، بعد سياسي وبعد اتصالي.

ويعتبر المتغير التابع للدراسة ألا وهو التمثلات السوسولوجية من المفاهيم المعقدة سواء كان في فهمه أو التعامل معه، فهو يقع في مفترق الطرق بين مجموعة من المفاهيم السوسولوجية والمفاهيم البسيكولوجية، وهذا ما يجعله في علاقات مع سيرورات ناتجة عن ديناميكية اجتماعية وديناميكية نفسية تتطلب لفهما نسق نظري معقد في حد ذاته. وبالتالي يجب علينا الأخذ بعين الاعتبار، الوظيفة المعرفية والنفسية من جهة ووظيفة النظام الاجتماعي والجماعات والتفاعلات من جهة أخرى باعتبارها تؤثر في تكوين وفي نسق وتطور التمثلات الاجتماعية¹.

وعن علاقة هذا المتغير بوسائل الاتصال والإعلام الحديثة فقد ظهر للعيان منذ القرن التاسع عشر لدى معظم الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية بأن وسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية الجديدة مثل الصحافة، الكتب، المجالات قد أحدثت تغيرات ذات معنى، في حياة الناس، هذه الوسائل الاتصالية أصبحت تمثل شكل اتصال جديد لم يُغير فقط نماذج التفاعل التقليدية في المجتمع وإنما غير التصورات اليومية الخاصة بالأفراد. وهذا ما ركز عليه شارل هورتون كولي الذي ارتبط اسمه بالتفاعلية الرمزية، حيث حدد القوى الأساسية الأربعة التي جعلت من وسائل الاتصال والإعلام الحديثة تتصف بأكثر فعالية ألا وهي التعبير عن الرأي،

¹) Moliner Pascal, Images et représentations sociales. De la théorie des représentations à l'études des images sociales. Grenoble, Presse universitaires de Grenoble, 1996, p 9.

التسجيل المستمر، السرعة والانتشار الواسع أي القدرة على الوصول إلى المعلومات من قبل كل الفئات¹.

إن هذه العلاقة بين الأفراد ووسائل الاتصال والإعلام الحديثة ليست علاقة سلبية يكون فيها الأفراد مجرد متلقين للرسائل والمضامين، وإنما تخلق نوع من التفاعل والديناميكية على مستوى التصورات والتمثيلات والممارسات بكل أنواعها خاصة منها اللغوية. لذا فإن نظرية التفاعل الرمزي هي الأنسب لتأطير موضوع بحثنا فالتفاعلية الرمزية لا تجعل الفرد أساساً لتحليلها وإنما التفاعل المتبادل بين الفاعلين أي حقل من التأثير المتبادل².

كما أن الحديث عن موضوع متفاعل مثل ما هو الحال بالنسبة لموضوع بحثنا، هو تحديد أشكاله وظروف هذا الفعل، فالتفاعليون يقومون بتحليل مستوى تحول الواقع الذي يمر عبر مجموعة من عمليات التأويل وإعادة التأويل، لأن عملية إنتاج نماذج من الواقع الخاص بالحياة الاجتماعية يُعد مهماً في هذا المنظور³.

مستساعدنا مفاهيم من هذه النظرية مثل التفاعل الاجتماعي، الهوية الاجتماعية للفاعل (المتكلم)، الانتماء الاجتماعي والثقافي على الكشف عن السيرورات الحاصلة على مستوى التمثيلات السوسiolغوية للمتكلمين

من خلال عدة مستويات :

1. في المستوى الأول محاولة فهم سيرورة التفاعل بين التصورات والممارسات التخاطبية، من خلال وضعيتين ألا وهما :

الوضعية الأولى : الوضعية الأسرية باعتبارها بيئة المنشأ وأول بيئة اجتماعية تتشكل فيها التمثيلات السوسiolغوية لديهن؛

الوضعية الثانية : الوضعية الجامعية أي بيئة التعليم العالي باعتبارها بيئة مفتوحة على تنوعات لغوية ولهجية متعددة، سواء كانت أكاديمية (عربية فصحي . فرنسية . إنجليزية ولغات أخرى

¹) Lazar Judith, op.cit, p 9.

²) Le Breton David, L'Interactionnisme symbolique. Paris, PUF, 2004, p 50.

³) De Quier Z.J.M, Ziotkowski Marek, L'Interactionnisme symbolique. France, Presse universitaires de Rennes, 1994, p 55.

في حالة دراستهن لليسانس اللغات أو الترجمة)، أو للغات و لهجات محلية تشكل اللغة الأم لهذه الفتيات.

2. أما في المستوى الثاني محاولة فهم سيرورة التفاعل الحادثة بين التمثلات السوسiolغوية واستعمال وسائل الاتصال والإعلام الحديثة من خلال مضامينها وتنوعاتها اللغوية المختلفة.

الفصل الثاني : محاولة تحليلية لأهم الدراسات التي تناولت

المسألة اللغوية في الجزائر

تمهيد

I. الدراسات الأكاديمية المنشور

II. الدراسات الخاصة بمراكز البحوث

III. الدراسات الجامعية غير منشورة

الخلاصة

الفصل الثاني : محاولة تحليلية لأهم الدراسات التي تناولت المسألة اللغوية في الجزائر

تمهيد :

ان الهدف من هذا الفصل هو عرض الدراسات و الابحاث التي تناولت هذا الموضوع و الزوايا المختلفة التي تقصت موضوع اللغات في الجزائر. لقد تم تقديم الدراسات السابقة ووضعتها في إطارها الزمني كخطوة أولى وكذلك تم تقسيمها وفق ثلاث أقسام :

- قسم خاص بالدراسات المنشورة والتي نوقشت في الاطار الأكاديمي في الجامعات الأجنبية؛
- قسم خاص بالدراسات التي أقامتها مراكز البحوث الجزائرية؛
- وأخيراً قسم خاص ببعض الدراسات التي نوقشت في الجامعة الجزائرية وهي دراسات غير منشورة. ثم توضيح أهميتها لدراستنا في إطارها النظري والميداني.

1. الدراسات الأكاديمية المنشورة

1. دراسة: التعريب والسياسة اللغوية في البلدان المغاربية¹ 1983.

إشكالية الدراسة* : تتركز إشكالية الدراسة حول محاولة فهم مسألة التعريب في البلدان المغاربية، حيث طرحت هذه القضية بحده وأثارت الكثير من النزاعات والصراعات، خاصة وأن هذه البلدان عاشت مرحلة طويلة من الاستعمار- بصفة متفاوتة - الذي حاول قطعها عن اللغة العربية، وجعل من اللغة الفرنسية اللغة الرسمية في هذه البلدان. هذا ما دفع بهذه البلدان الحديثة العهد بالاستقلال إلى تبني سياسة التعريب وجعل همها الأول استرجاع الشخصية الأصلية *recupération d'une personnalité propre* . وقد أشار الباحث أن تجذر اللغة الفرنسية كان عميقاً في هذه البلدان لدرجة أن عملية تغيير لغوية لم تعد تقتصر على عملية استبدال لغة بأخرى، وإنما جرّ معه جملة من الآثار الاجتماعية والسياسية والثقافية، جعلت من

¹) Grandguillaume Gilbert, *Arabisation et politique linguistique au Maghreb*. Paris , Maisonneuve et Larose, 1983 .

* يجب الإشارة أن هذه الدراسة نوقشت في إطار التحضير لشهادة الدكتوراه في باريس عام 1981، ثم صدرت في شكل كتاب عام 1983، وقد تم الاستعانة بالكتاب المنشور.

المسألة مجالاً للنزاع. حاول الباحث فهم مسألة التعريب و سيره و تطبيقه في هذه البلدان من خلال النصوص القانونية الموجهة لهذا الموضوع ثم عملية تطبيقها و المظاهر التقنية و الصعوبات ذات الطابع اللغوي ثم الصعوبات الناجمة عن البنى الموضوعية كالتعليم و ما يتعلق به من معلمين و كتب مدرسية و إدارة. فالباحث يرى ان القضية تتعلق أولاً بالمفاهيم إذ تسأل عن معنى التعريب، هل هو تعريب أو إعادة تعريب؟ و هل هو تعريب بمعنى ترجمة و تكيف؟ اما في المستوى الثاني تسأل عن رهانات هذا التعريب، هل هو تعريب و انتقاء اجتماعي؟ (arabisation et sélection sociale) هل هو تعريب بصدى رجعي؟ أو تعريب تطوري؟

ثم عالج مسألة لا تقل اهمية عن التعريب ألا و هي مكانة اللغات الام و اللغات الاخرى في هذا المشهد. وفي ما يخص اللغات الأم يقول عنها بأنها اللغة التي يتكلم بها الفرد المغاربي من المهد إلى القبر، لغة حياته ولحظاته الحاسمة في هذا الوجود، هي لغات حيّة وحاضرة، هذه اللغات التي حوربت واحتقرت منذ الاستقلال باعتبارها لغات شعبية، سواء كانت لهجات عربية أو بربرية. فهو يرى أنها تحمل نفس قيمة اللغة الكلاسيكية، إذ لا يمكن تحقيرها أو الإنقاص من قيمتها، فهي حاملة لثقافة وقيم اجتماعية وإنسانية. فهي لغة الحياة والإبداع فالكل يجد نفسه وأصالته في الأغاني والأشعار والحكايات الشعبية وليس من حق أي إيديولوجيا أو سياسة الحط من شأنها. فالمسألة في هذه اللغات تتعدى الطموح في كتابتها أو تعليمها من أجل حفظها لأن الوسائل التقنية الكفيلة بحفظها وإبقائها حية موجودة، كما أن تعليمها لأشخاص يعرفونها بالسليقة أمر غير وارد. المشكل ليس إحلال هذه اللغات مكان اللغة العربية أو الفرنسية لأن الوعي بالانتماء إلى الأمة حي لدى كل جماعة سواء كانت ناطقة بالعربية أو الأمازيغية، كما ان الناطقين بالأمازيغية سيكونون أول من يدافع على العربية مثلما فعلوا أيام الثورة، لو تم الاعتراف بهم من خلال لغتهم وثقافتهم.

وفي محور اللغة العربية يرى الباحث أن الاهتمام باللغة العربية وإعطائها مكانتها التي نزعت منها إبان الاستعمار أمر معقول لكن يتساءل هل تم تحقيق هذا الهدف ؟ لأنه إذا قمنا بالاستعانة بهذه اللغة لترجمة الفرنسية أليس هذا الأمر بالأمر المتعب والمكلف ؟ إن مسألة إحياء اللغة العربية حسب رأيه مرتبطة أساساً بالقناعة والرغبة التي يجب تدعيمها وليست المسألة عملية إلزامية يجب فرضها بالقوة.

ثم يصل الى محور اللغة الفرنسية حيث يقول أن للغة كما للثقافة أبعاداً عالمية فليس من العار أن نستعمل أدوات أجنبية لبناء منزلنا الخاص. إن التعريب المستعجل وغير المدروس الهادف إلى استرجاع الأصول قد يؤدي إلى عواقب وخيمة، خاصة إذا كانت النتائج تدني المستوى التعليمي فمن الأفضل في مجال العلم أن نهدف إلى النوع وليس الكم. إن المغرب بصفة عامة يحتاج إلى اللغات الأجنبية ليلتحق بركب العصرية، كما أن روابطه التاريخية باللغة الفرنسية كثيرة إلى درجة أنها أصبحت تشكل جزءاً من الهوية المغاربية، والاعتراف بها كأحد مكونات هذا المحيط اللغوي سيساعد على تجاوز الصدمات اللاواعية وهذا ما سيقود إلى إعادة الاعتراف باللغة العربية وإعطائها المكانة التي حرمت منها سابقاً.

لقد قام الباحث في دراسته بمعالجة الوضعيات المتواجدة في المحيط المغاربي لغة عربية ولغات أم ولغة فرنسية، وما يصاحبها من ثقافة وحضارة. ثم تعرض للمشاكل التي طرحت في مجال التعريب في كل من تونس والمغرب والجزائر وتفاعل اللغات والسلطة في هذه البلدان، وهذا ما جعله يصل إلى استنتاج صاغه في ثلاث محاور تخص اللغات في حد ذاتها.

إن البلدان المغاربية ثرية بلغاتها بربرية وعربية وفرنسية، فمجال اللغات هو مجال حي يجب العناية به لكنه يضيف أنه من الصعب التنبؤ اليوم بما ستؤول إليه هذه المسألة في المستقبل.

التعليق : اسهمت هذه الدراسة في بناء جزء هام من الاطار النظري الخاص ببحثنا، وهذا في النقاط المتعلقة بمسألة التعريب بصيغة خاصة و المسألة اللغوية اي وضعية اللغات الام و اللغة الفرنسية بصفة عامة، و هذا ما ساعدنا على طرح تساؤلات واضحة في هذا المجال.

2. دراسة: الجزائريون ولغتهم (لغاتهم) عناصر من أجل مقارنة سوسiolinguistique للمجتمع

الجزائري¹ 1995

إشكالية الدراسة* : تبدأ الباحثة بشرح الأسباب التي جعلتها تهتم بدراسة هذا الموضوع ومنها غياب البحوث الخاصة بمجال اللغة العربية، وكذلك من أجل استحداث مبادئ علمية يقوم على أساسها فن تعليمي حديث لهذه اللغة. فدراستها تتعدى مجرد الرغبة في دراسة المشاكل التي يعاني منها التعريب وإنما تفوق مشاكل الظرف الراهن حسب قولها، إذ أرادت دراسة لكل مظاهر التعليم وعلاقته مع المحيط الاجتماعي والثقافي والتاريخي في الجزائر المعاصرة.

هي أيضاً عملية تأمل لتطور فن التعليم الخاص باللغات وعلوم اللسان، إذ قامت بوصف وتحديد مختلف الألسن وعزل التمثلات الاجتماعية للمتكلمين لتبيين الفرق الواضح بين هذه التمثلات والاستعمالات اللسانية (اللغوية) الحقيقية، وهذا ما قادها للتساؤل حول تحديد المعيار والذي يعتبر أحد مظاهر السلطة الرمزية الفاعلة في المجتمع وذلك لتسليط الضوء على المعياري المدرسي لأن المدرسة هي الوسط الذي تتبلور فيه المواقف والتوجهات المراد فرضها كمشروع مجتمع.

إن محاولة النظام التعليمي بسياسته اللغوية المتبعة منذ الاستقلال لم يكن يطمح فقط إلى إعادة اللغة العربية إلى مكانتها في المجتمع لكنه كان يطمح إلى تغييرات جذرية في الممارسات اللغوية للمتكلمين الجزائريين، إذن إلى أي مدى تحقق هذا الطموح فعلياً ؟ وكيف تمّ تقبل والإحساس بهذه اللغة من قبل المتكلمين ؟

هذا الوضع اللغوي الخاص والتميز بتعدد ثقافته مع التوحيد الرسمي تحت اسم عربية، إذن الواقع اللغوي المتعدد هو واقع معقد والذي يظهر بأوجه متعددة حيث تقول الباحثة نطمح لفهمه

¹) Khaoula Taleb Ibrahimi , Les Algériens et leur(s) langue(s) éléments pour une approche sociolinguistique de la société Algérienne. Alger : les éditions El hikma, 1995.

* نذكر أن هذا العمل نوقش في إطار رسالة الدكتوراه عام 1991 تحت إشراف الباحثة Louise Dabène ، بجامعة Stendhal de Grenoble وقد قامت خوله طالب إبراهيم بنشر جزء من الرسالة فقط عام 1995.

في التركيبة المعاصرة. ومن هذه التساؤلات حاولت فهم حقيقة العلاقات المعقدة الرابطة بين الجزائريين ولغاتهم، ثقافتهم وهويتهم، وقد سعت من خلال فصول الدراسة الآتية إلى إبراز هذه العلاقات المعقدة.

أولاً : فيما يخص الوضعية السوسيو- لغوية حاولت بناء نموذج وصفي جديد يمكن من خلاله استقراء الفضاءات اللغوية الثلاث من معرب و بربري و أجنبي، و الذي تقصد به اللغة الفرنسية اثناء الاحتلال و بعد الاستقلال. وهذا راجع لعدم فعالية نماذج الوصف الكلاسيكية كمفهوم الازدواجية (الديغلوسيا Diglossie) لدى فيرغسون Ferguson وعن إمكانية تطبيق المفهوم على الواقع الجزائري ؛

ثانياً : كما تناولت مفهوم الثنائية اللغوية Bilinguisme لتتوصل إلى مفهوم جديد للعلاقات بين اللغات ألا وهو لغة-هيمنة.

و يعتبر الفصل المعنون التمثلات ومظاهر التنوعات اللغوية في الجزائر بين السلطة الرمزية واتجاهات المتكلمين ذو أهمية كبيرة لبحثنا لأنه ساعدنا على فهم الهوية الجماعية لدى النخبتين المفرنسة والمعرّبة، ثم العلاقات و الاتجاهات الخاصة باللغة.

تطرقت أيضاً للممارسات اللغوية للمتكلمين الجزائريين مع تحليل شبكات الاتصال وتفكيك بنية الممارسات اللغوية في الأوساط ذوي الهيمنة الفرونكوفونية والمعرّبة ، ثم تأثير وسائل الإعلام. تناولت الباحثة أيضاً اللغة العربية في النسق التربوي في الجزائر مع ذكر المعايير المناسبة لتدريس اللغة العربية، والتحولت الجذرية الحاصلة فيه بأقسامه العام والتقني والعالي، اضافة إلى الممارسات الديداكتيكية وتعليم اللغة العربية.

و أخيراً حاولت فهم مسألة التعريب التي ترى بأنها هيكل السياسة اللغوية في الجزائر من حيث هو قرار سياسي ومطلب قديم للحركة الوطنية. وقد جاء في دراستها أن أهم نتيجة يمكن الخروج بها من أي بحث هو الوعي بما تم إنجازه وبما بقي مطروحاً على طاولته ، وتضيف أن

الموضوع التي كانت بصدد البحث فيه كبير و لا يمكن الإدعاء أنها قد تناولت كل الظواهر المحيطة به، في إطار ديناميكية التغيرات التي تجعل الاستقصاء فيه مهمة شاقة وصعبة. لتصل إلى جملة من النتائج والتساؤلات التي ترى في طرحها أهمية تعادل أهمية ما تمّ إنجازه ، فهي ترى في العربية وتنوعاتها مجالاً يستدعي الدراسة المستعجلة كما هو الأمر بالنسبة للأمازيغية التي خاضت معركة الاعتراف بها . وفي هذا السياق تطرح تساؤل هام، ألسنا في حاجة إلى الاعتراف بتنوعاتنا اللّهجية ومن أجل هذا فمن الهام الخوض في البحوث الخاصة بالتنوعات المتكلمة في الجزائر لتكون رصيذاً مونوغرافياً محلياً و جهوياً يكون أساس لكل الدراسات في مجال العلوم الاجتماعية .

التعليق: تعد هذه الدراسة ذات أهمية لبحثنا في نقطتين، أولاً إن الاهتمام بهذه المسألة سيكشف عن ظروف ونتائج التعلم والقدرات الخطابية والكتابية وتداخلها مع سلوكات وإستراتيجيات التعلم من خلال علاقة أستاذ تلميذ؛

ثانياً تتمثل أهمية هذه الدراسة في تحليل وفهم التنوعات الخطابية ودورها في مجرى الاتصال من أجل الإحاطة بالسلطة الرمزية في مجتمع لا يزال مستوى الأمية فيه معتبراً، كما لا يجب تناسي أن السلوكات الخطابية لا تخضع للقوانين التي يراد فرضها. وتنتهي دراستها بتساؤل هام هو هل من الممكن الاستمرار في التفكير بالطريقة الأحادية في عالم متغير مُسَيَّر إلى السوق العالمية ؟

3. دراسة اللغة والسلطة في الجزائر تاريخ الصدمة اللغوية¹ 1999.

إشكالية الدراسة : تطرق الباحث إلى مسألة اللغة والسلطة في الجزائر وفق أبعاد تاريخية، سياسية، اجتماعية وثقافية، ومن خلال مفاهيم أساسية لا تتفصل عن هذه الأبعاد ألا وهي : الورطة، الكراهية، اللاتسامح ، وأزمة هوية عميقة.

ففي البعد التاريخي والسياسي ومن خلال مفهوم الورطة يسعى الباحث إلى منبع الأزمة فيعود إلى أيام الاستقلال عام 1962 والنظام السياسي الواحد الذي يصفه بأحد العناصر التي ولدت الأزمة، إضافة إلى البنى الاجتماعية والثقافية التي يصفها بالبداية فهي من مخلفات النظام الكولونيالي، يضيف إليها الأبعاد السوسيو-اقتصادية غير الملائمة وهجرة الكوادر التقنية والعلمية، تاركين ورائهم خزينة فارغة، وبروز فئة قليلة مستفيدة سموا بالأغنياء الجدد. هذه الوضعية تداخل فيها الدين والسياسة من أجل رفض أي نقاش وأي تعددية، مما يقود الباحث إلى التساؤل من خلال هذا الوضع المتأزم عن إمكانية تدارك هذه الأزمة التي سببتها السياسات التي وصفها بالسياسات المفسدة ؟

أما في البعد الاجتماعي فيرى أن المجتمع الجزائري اليوم أصبح يشبه الفزاعة (دمية الحقول) التي تنصب للتخويف L'épouvantail فهي تعكس صورة عن اللاتسامح والعنف، فبعد ثلاثين سنة من الاستقلال أصبحت أرضها مجالاً لأن يموت فيها الجزائري والأجنبي باسم الدين. وهذا ما قاده للتساؤل ماذا حدث بعد الاستقلال لينتج لنا كل هذه الكراهية لدى الشباب الذين لم يعرفوا الاستعمار ؟ كيف حدثت كل هذه التحولات لدى شعب عُرف منذ القدم بالحلم والتسامح؟ هذا الشعب الذي لا يمكن وصفه بمرض النسيان، هل يمكن تفسير ما حدث له بتفكك عميق في شخصيته ؟

¹) Mohamed Benrabah, *Langue et pouvoir en Algérie histoire d'un traumatisme linguistique*. Paris, Séguier, 1999.

وفي البعد الثقافي يرى الباحث أن سياسة التعريب بنيت منذ البداية على نموذج إقصائي لعناصر الهوية الجزائرية التي تعد حسب نظره متكاملة وأن الاستقلال كان نتيجة كفاح وتضحية كل الجزائريين بدون استثناء.

وقد استعان بما قاله أصحاب القرار آنذاك أن التعريب هو عنوان الثورة الثقافية التي تعني العودة إلى الهوية الحقيقية، إذ يرى الباحث أن هذه السياسة الهادفة إلى استرجاع الروح الجزائرية بالجزائريين أنتجت متحولين *des mutants* وقامت بتشويه شخصية الأجيال الصاعدة. وقد حاول الباحث من خلال فصول دراسته الإجابة على هذه التساؤلات وقد جاءت كما يلي :

تطرق بإسهاب للتعددية اللغوية من العصور القديمة، مروراً بالعصور الوسطى ثم القرن الخامس عشر، إلى مرحلة الاستعمار الفرنسي، ثم قام بإلقاء نظرة على اللغة المحلية بين عمليتي النهب والتعريب إلى الكتابة من أجل تحرير الوطن.

ثم عالج سياسة التعريب من خلال مفاهيم : كره الذات أو رفض السمة الشخصية يشرح فيه إيديولوجية التوقع على الذات، ومفهوم كره الذات، ثم ينتقل إلى وصف كل من المفاهيم التالية (التخطيط واكتساب وتأسيس وتهئية) اللغة في علاقة ثنائية النحن والآخر، علاقة متضامنة ومتعارضة. ثم مفهوم كراهية السلف، التحريف وتعريب الهوية والإقصاء. الى غيرها من المفاهيم التي ساعدت على اعطاء ابعاد ثقافية، اجتماعية و سياسية للمسألة اللغوية في الجزائر. لقد قام الباحث بدراسة السلوكات الخطابية لثلاث مجموعات من أصل جغرافي مختلف وبلهجات خاصة مع إدراج نتائج مجموعة واحدة في هذه الدراسة وفي نيته نشر النتائج الخاصة بالمجموعتين الأخيرتين في دراسات لاحقة، وتنتمي هذه المجموعة إلى منطقة أقصى الشمال الغربي للجزائر أي بمدينة وهران إذ أراد أن يفهم التحولات الحاصلة في خطابات أربع عائلات هاجرت من منطقة ميلادها، بتسجيل الأم، البنت، الأب والابن. وقد توصل إلى أن السلوكات الخطابية للأمهات معاكسة للسلوكات الخطابية للبنات، فالبنات تتبنى طريقة التلطف الحضري أما

الأم فتبقى وفيه لطريقتها الأصلية، فيما يخص الأب نظراً لاحتكاكه بالوسط الحضري خاصة فيما يتعلق بالشارع والعمل فهو أقل تحفظاً من الأم، والابن أقل تغيراً من البنت. كما توصل إلى أن المجتمع الجزائري يعيش حالة من الحركية على مستوى الممارسات اللغوية، نابعة من تأثير الأوساط الحضرية وخاصة في ما يتعلق بتمثلات الفتيات للممارسات اللغوية. لاحظ أيضاً أنه هناك تأثير واضح للمستوى الثقافي والتعليمي على الممارسات اللغوية الحضرية والريفية، كما توصل إلى أن المدينة تلعب دوراً في تحديد هوية الأشخاص فهم يفقدون لغتهم الأصلية في هذه الأوساط ليندمجوا في حياة المدن.

التعليق : ساعدتنا هذه الدراسة على فهم الواقع اللغوي في الجزائر من خلال مفاهيم تظهر في الوهلة الأولى على أنها صادمة وسلبية، لكنها في حقيقة الأمر تعكس مرارة الواقع الذي عاشته الجزائر في العشرية السوداء. وبوضح الجانب الميداني أن الممارسات اللغوية في الجزائر تعيش حركية نابعة من تأثير الأوساط الحضرية خاصة على مستوى التمثلات اللغوية لدى فئة الفتيات على حد تعبيره. إن هذه النتيجة تعتبر بنائية في بحثنا الميداني لأنها تفتح لنا مجال استقصاء هذا الواقع من زوايا مشابهة ومختلفة أيضاً.

فما بالك في إضافة عامل الانفتاح على أوساط لغوية أخرى من خلال وسائل الاتصال والإعلام الحديثة ؟

4. دراسة: المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب إشكالية التعددية اللغوية¹، 1999.

إشكالية الدراسة : تمركزت إشكالية الباحث حول أصل الأمازيغ في إفريقيا الشمالية هل هم من أصول كنعانية ؟ لماذا تطرح التيارات الفكرية العربية فكرة الكنعنة من زاوية سلبية وهي التناقض مع العروبة والإسلام ؟ ولماذا لا تطرح من زاوية التكامل مع العروبة والإسلام ؟ وقد عرض أطروحة علي فهمي خشيم الذي يقول أن العرب الأمازيغ في إفريقيا هم من أصول كنعانية وهي نفس أطروحة ابن خلدون.

وقد تسائل عن ماهية أطروحة فهمي خشيم وعن الإشكالية التي تحاول الإجابة عنها ؟ لكنه يضيف أن غياب الوثائق اللغوية والتاريخية والثقافية والأثرية غياباً شبه تام أدى إلى خطر معالجة المسألة الأمازيغية والتي انطلقت من غرائز إيديولوجية مسبقة.

وقد قام الباحث من خلال فصول الدراسة الأربعة معالجة هذه الأطروحة كما يلي :

معالجة التيارات المختلفة و رؤيتها للمسألة الأمازيغية، من تيار عروبي ديمقراطي يرى أن الأمازيغ هم عرب هاجروا من فلسطين إلى إفريقيا الشمالية وأن اللغة الأمازيغية هي إحدى فروع اللغة الكنعانية القرطاجية أما رأيهم للغة العربية فهي لغة موحدة للأقطار المغاربية، كما يمكن تدريس اللغة الأمازيغية باعتبارها لغة ثقافية قديمة أي كلغة وطنية ثانية على أن تكتب بالحروف العربية أو تكتب بشكلها الأصلي وعدم ربطها باللغة اللاتينية؛ إلى تيار عروبي دكتاتوري يوجه تهمة الخيانة العظمى للعرب الأمازيغ وتهمة التبعية لفرنسا ، إذ يرفض هذا التيار خصوصية الثقافة الأمازيغية ضمن مفهوم وحدة المغرب العربي الكبير، كما يستطرد الباحث أن الغريب في الأمر أن هذا التيار لا يعترف أصلاً بوجود مشكلة لغوية.

التيار الثالث هو التيار الأمازيغي الديمقراطي الذي يؤمن بالإسلام والعروبة كعنصرين هامين من عناصر الشخصية البربرية وهم يقترحون هامشاً من حرية التعبير عن هذه الخصوصية

¹ (المناصرة عز الدين ، المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب إشكالية التعددية اللغوية. عمان، دار الشروق، 1999.

الأمازيغية في إطار التعددية الثقافية ضمن وحدة المغرب العربي الكبير، مع إيمانهم باللغة العربية كلغة موحدة ورسمية وقانونية على حد تعبيره.

التيار الرابع الذي سماه بالتيار الأمازيغي الغرائزي يؤمن بالنزعة الأمازيغية التي تعني جعل هذه اللغة لغة موازية للغة العربية الرسمية، إذ يرون في الأمازيغ أصحاب الأرض الأصليين وأن العرب كانوا غزاة وأن جذور الأمازيغية مرتبطة باللغة اللاتينية .

أما الطرح الخاص بخشيم فهو يتتبع الإشتقاقات من اللغة الكنعانية ويطابقها مع الكلمات الأمازيغية استنادا على التحليل اللغوي ليصل إلى توافقهما في الأصل ، وقد استند أيضاً على أطروحة بن خلدون الذي يربط بين الهجرة اليمنية والهجرات الكنعانية إلى إفريقيا . ولكي يبرر ابن خلدون الربط بين اليمن وأرض كنعان، جعل إفريقش اليمني يسافر إلى أرض كنعان ثم يسوق الكنعانيين (البربر) إلى شمال إفريقيا . وفعل (كنع) بالكنعانية يعني سكان المنخفضات ، بينما يرى علي فهمي خشيم أن معنى (أفر) هو الحرارة والأرجح أن التسمية قديمة لعلها كنعانية نقلها الرومان والجذر (ف ر) في البربرية (أفرنو) وفي العربية (فرن) و (فور : من الغليان) وهذا يعني أن كلمة أفريقا تعني الأرض الحارة . ويشير الباحث أن الاحتمالات في هذا المجال مفتوحة وأن مجال البحث لا يزال خصباً وواعداً.

ثم تطرق الى مسألة التعريب إذ قال فيها أنها لم تكن ناجحة، مع هذا لم تفشل لعدة أسباب أهمها عدم جدية الدولة في التعريب حيث تركت المجال قوياً للفرنسية التي أصبحت أقوى في عهد الاستقلال، وأسباب أخرى كتخلف آليات التعريب واستغلال التيار السلفي الإسلامي والقومي لورقة اللغة العربية في صراعها مع الأحزاب الأخرى، مما جعل هذه الأخيرة من أحزاب يسارية وديمقراطية ترى أن اللغة العربية هي حكر على الجناح السلفي في الحزب الحاكم ، مما أعطى إحياءات بربط اللغة العربية بالتخلف والسلفية.

كما قام في هذا الفصل بقراءة نقدية لقانون تعميم استعمال اللغة العربية 1991 ، حيث سجل عليه بعض الملاحظات مثل التجاهل التام للغة الأمازيغية بصفتها لغة وطنية ، بينما تبيح مواد

القانون الاستثناءات في كثير من المجالات لما يسمى باللغات الأجنبية والمقصود هو اللغة الفرنسية. وقد أضاف الباحث أن الواضح من هذا القانون أن الاتفاق على تعميم اللغة العربية صاحبه شبه توافق على استثناء الفرنسية في بعض المجالات والحالات ، في مقابل تجاهل الأمازيغية ، اللغة الطبيعية لجزء هام من سكان الجزائر .

وقد توصل إلى أن قانون اللغة العربية يجب أن يطبق بالتدرج لاستيعاب المشكلة الألسنية في الجزائر، وعلى هذا القانون أن يضيف بوضوح أن اللغة الأمازيغية لغة وطنية مع بقاء اللغة العربية وطنية ورسمية للدولة .

وختم هذا الفصل بما سماه منظور التكامل الديمقراطي إذ يرى في الديمقراطية الحل الأمثل لمشكلة الأمازيغية ولمشكلة التعريب فهما قضيتان ثقافيتان لا يجوز اللعب بهما سياسياً ، كما أن الحل الأمني الذي تتبناه المؤسسة العسكرية لقضايا ثقافية لن يكتب له النجاح . ويضيف أن اللغة الرسمية الوطنية للدولة هي اللغة العربية الموحدة للجزائر، والأمازيغية هي اللغة الوطنية القابلة للتطور بمنحها الحرية الكاملة في التطور. وفي ما يخص الإسلام، فهو دين العرب والبربر الأمازيغ منذ خمسة عشر قرناً وهو كعقيدة غير قابلة للنقاش، أما ما هو قابل للنقاش فهي التطبيقات السياسية للإسلام .

وقد أشار إلى الدور الذي لعبه النظام الفرنسي في ترسيخ الهوية بين البعد العربي والأمازيغي ، إذ استعان بما جاء في كتب بعض المؤرخين الفرنسيين من أمثال روم لاندرو في كتابه تاريخ المغرب في القرن العشرين، ورد فيه أنهم وجدوا في المغرب دولة وشعباً واضحاً المعالم ، نظام سياسي واضح ونظام قضائي هام ، ليس هناك عنصر بربري واحد بالمعنى الذي نفهمه عندما نتحدث عن العنصر العربي، فبربر الصحراء هم الأمازيغ وبربر جبال الأطلس هم الشلوح وهناك أيضاً آخرون . فالعرب تبربروا كما تعرب البربر حيث ظلت دينامية الإسلام هي المحركة لمعظم الثورات والحركات الإصلاحية في المغرب .

و قد كان لموضوع المرأة مكانا هاما في كتابه حيث تطرق إلى صورة المرأة في هذه الثقافة والتقسيم الوظيفي بينها و بين الرجل ، الراسخ في العديد من الأمثال الشعبية التي توضح مجالها الأنثوي ومجال الذكور.

التعليق : تكمن أهمية هذه الدراسة أنها تتكلم عن المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب ، من خلال عرض الأطروحات التي تكلمت عن أصل الأمازيغ منها أطروحة فهمي خشيم والتي تتوافق مع أطروحة ابن خلدون، ومفادها أن الأمازيغ من أصول كنعانية، ويشير إلى غياب الوثائق اللغوية، التاريخية والثقافية والتي أدت إلى معالجة خاطئة للمسألة الأمازيغية والتي طغت عليها ما سماها بالإيديولوجيات المسبقة. وقد عرض مختلف التيارات المتعارضة حول هذه المسألة وكيف أنها تتبادل الاتهامات وتعالج المسألة بطريقة غير علمية وموضوعية ، ثم ينتقل الباحث إلى مسألة التعريب التي يقول فيها أنها تمت بطريقة إقصائية للغة الأمازيغية واستثنائية للغة الفرنسية.

تساعدنا هذه الدراسة على إضافة أطروحات إلى دراستنا خاصة بالمسألة الأمازيغية ومسألة التعريب، وهما تقدمان رؤية عن العلاقة الما بين لغات في الواقع الجزائري. أما فيما يخص صور المرأة في ثقافة التقسيم الوظيفي بينها و بين الرجل، الموجود في العديد من الأمثال الشعبية فإنه هام بالنسبة للتمثيلات الخاصة باللغة عند الإناث والتي هي جزء من الثقافة العامة للمجتمع.

II. الدراسات الخاصة بمراكز البحوث

1. دراسة: تصور وممارسة اللغات الأجنبية في النظام التربوي الجزائري¹ 2000

اشكالية الدراسة: اقيمت هذه الدراسة من قبل المركز الوطني للدراسات و التحاليل من اجل التخطيط CENEAP . بطلب من المجلس الاعلى للتربية، و يعتبر هذا العمل اول مؤسسة كبيرة لسبر الاراء و التحليل الخاص بالتصورات التي يحملها الاباء و المعلمون تجاه تعليم اللغات الاجنبية في النظام التعليمي فالشكل الاساسي الذي قامت عليه هذه الدراسة هو وجود اختلال او هوة بين المقررين الذين هم اساس اختيار اللغات الخاصة بالتعليم - بالخصوص مكانة اللغات الاجنبية في النظام التعليمي- و بين الواقع الاجتماعي و النصوص الالزامية الموضوعة في هذا المجال و كذلك التنمية الموجودة. ففي ما يخص مسألة التعريب يرى اصحاب هذا البحث انه امر يتعلق باحلال اللغة العربية كلغة وطنية و رسمية و هو امر لا رجعة فيه، لكن الاشكال يبقى مطروح في قضية سيرورة التعريب و علاقته مع مختلف اللغات الاجنبية المدرسة و بالخصوص مع اللغة الفرنسية.

لقد اعتمدت الدراسة منهجية سبر الاراء، موجهة لفئة عريضة من المجتمع ألا و هم اولياء التلاميذ، التأطير البيداغوجي و مسؤولي الادارة، و قد بلغ حجم العينة 1800 عدد اولياء التلاميذ و 540 استاذ موزعين على 14 ولاية. و قد كانت الاسئلة التي اعتمدها الميدان في محور الاولياء تتمركز حول الاسئلة التالية:

- الاهمية التي يعطيها النظام التعليمي للغات الاجنبية؛
- تقييمهم للمنظومة التربوية؛
- ترتيبهم للغات الاجنبية حسب الاهمية لديهم(فرنسية-انجليزية)؛
- اختيارهم للسنة التي يودون لأبنائهم دراسة اللغات الاجنبية؛
- تقييمهم للغة الفرنسية و الانجليزية؛

¹) Makboul. Elhadj, Megherbi. Abdelghani et autres, Perception et pratique des langues étrangères dans le système éducatif Algérien. Revue du CENEAP n° 18, Alger, 2000 .

- أهمية تعلم الابناء للغة اجنبية في حياتهم العملية.
 - اما فيما يخص الاسئلة التي اعتمدها الميدان في محور الاساتذة فقد تمحورت حول:
 - ترتيب اللغات الاجنبية حسب اهميتها و انفتاحها على العالم؛
 - تصنيف السنة الدراسية الملائمة لتعلم اللغات الاجنبية؛
 - تصنيف المكانة البيداغوجية التي يجب ان تحتلها اللغات؛
 - ترتيب العراقل التي تقف في وجه العملية التربوية؛
 - اختيار السنة الدراسية الملائمة لادراج تعليم اللغات الاجنبية؛
 - اراء في بقاء اللغة الفرنسية في صدارة اللغات الاجنبية في مجال التعليم.
- نتائج الدراسة الميدانية: ان العامل الاساسي الذي اسفرت عنه الدراسة الميدانية هو غياب الصراع الادبيولوجي في اجابات المبحوثين.
- ففي مجال المؤسسات التربوية اظهرت اجابات المبحوثين اراء براغماتية مبنية اساسا على وظيفة البنى البيداغوجية كمنتجة للمعرفة و كعامل انفتاح على العالم و التكنولوجيا. كما توصل الباحثون المشاركون في هذا العمل الى نتيجة مفادها ان مجمل الاراء المعلنة في هذه الدراسة تدل على نضج سياسي، و ادراج مصطلح الديمقراطية بصفة نسبية، و تصور عقلاني للمؤسسة البيداغوجية و علاقتها باللغات الاجنبية.
- التعليق:** تكمن اهمية هذه الدراسة بالنسبة لبحثنا انها تحسب في اطار البحوث الميدانية التي أسهمت في بناء معرفة واقعية عن تصورات كل من أولياء التلاميذ-باعتبارهم عنصر فاعل في العملية التعليمية- المتعلقة باللغات والخاصة بابنائهم، فهم فاعلون في نقل تصوراتهم الى ابنائهم و توجيه سلوكياتهم التعليمية فيما يخص اكتساب اللغات الاجنبية و تحديد درجة هذا الاكتساب. كما انها ساهمة في الكشف عن اراء المعلمين فيما يخص مسألة اللغات الاجنبية باعتبارهم ابضا مختصين و مساهمين في انجاح هذا المسعى.

اذن ساعدتنا هذه الدراسة على بناء التصور النظري الخاص بموضوع اللغات الاجنبية، كما انها كانت لنا ذات فائدة و اهمية في بناء الطرح الاشكالي و كذلك بناء نموذج جمع المعطيات فيما يخص اللغات الاجنبية.

و تعتبر هذه الدراسة ايضا مساعدة على فهم قضية التصورات و الاراء الخاصة بموضوع اللغات الاجنبية، و هذا يعتبر جزء هام في طرحنا المتعلق بالتمثلات السوسiolغوية.

2.دراسة: العولمة والرهانات اللغوية، أي لغات لسوق العمل في الجزائر؟¹ 2001

هي دراسة تتدرج في اطار الشراكة بين مركز البحث في الاقتصاد التطبيقي من اجل التنمية CREAD و الوكالة الجامعية الخاصة بالفرنكوفونية احدثت في AUF و التي تشارك فيها العمل البحثي ثلاثة باحثين من مركز البحث ألا و هم محمد لخضر موقل Mohamed Lakhder Mouguel، مصطفى ماضي Mustapha Madi ، محمد بن قرنة Mohamed Benguerna. اما من الجانب الفرنسي المتمثل في المؤسسة مغرب- اوربا * جامعة باريس 8، شارك كل من عيسى قادري Aissa Kadri، و جيرار بريفو Gérard Prevot و جونوفيا فيرمست Geneviève Vermest.

اضافة الى جملة من الباحثين البارزين و المهتمين بالشأن اللغوي الجزائري من الضفتين. اشكالية الدراسة: اشترك الباحثون السالف ذكرهم في مسألة مكانة اللغات في ضوء الانقلابات الاقتصادية الحالية؟ و اثر هذه الانقلابات على الاتجاهات الجديدة الخاصة بالممارسات اللغوية. و قد جاءت الاجابة على هذه التساؤلات في مقالات خاصة بكل باحث.

أ- فلقد كان مقال محمد مضوي¹ و المعنون الشمولية و اثرها على اللغات و الثقافة، ذو اهمية خاصة لبحثنا من خلال ما جاء في مقاله لان البعض يرى انه لا يوجد خطر على الثقافات اما

¹) Benguerna Mohamed, et autres, **Mondialisation et enjeux linguistiques . Quelles langues pour le marché du travail en algerie ?** Actes de la journée d'études organisé le 5 Avril 2001 au CREAD.Alger, Casbah éditions, 2002.

* L'institut Maghreb- Europe/Paris 8.

الاتجاه الثاني يرى في الشمولية اثر على الثقافات و سيؤدي الى توحيد النمط و هيمنة النموذج الأمريكي و الاختفاء التدريجي للثقافات المتعددة التي تعتبر سمة هذا الكوكب. و في مسألة اختفاء اللغة يقول ان سيرورة الاختفاء تبدأ مع عدم رغبة الاجيال الجديدة في التكلم بلغتها باعتبارها لغة عامة و احساسهم بالخجل عند التكلم بها. و قد توصل في نهاية مقاله الى نتيجتين اساسيتين:

أولا يطرح تساؤل هل تراجع السیادات الوطنية في اطار العولمة الاقتصادية سيؤدي الى اختفائها؟ فتراجع الدولة من المجال الاقتصادي يطرح اشكال تضخم الطلب الاجتماعي للدولة من طرف المواطنين، بهدف درأ النقص و تعديل اللاتوازن الذي يطرحه الاقتصاد العالمي؛ ثانيا: يجب التفكير بشمولية و العمل بمحلية.

أيدت هذه الدراسة طرحنا فيما يخص قضية خجل المتكلمين من لغتهم الام مقارنة مع ما تطرحه عملية الشمولية على المستوى الاقتصادي و الثقافي.

ب- أما مقال مصطفى ماضي و المعنون²: المسألة اللغوية في الصحافة الجزائرية المعربة، التعريب من الحركة الى الاستراتيجية.

اشكالية المقال: يطرح الباحث موضوع اللغات انطلاقا من مفهوم اساسي تكرر على امتداد النص ألا و هو "الانحطاط" حيث تسائل عن واقع الانحطاط الثقافي و اللغوي الذي تعرفه الجزائر اليوم و الذي يعتبر فريد من نوعه. و هذه الوضعية التي يراها الباحث مختلفة تماما عن جيراننا في ابلدان المغاربية باعتبار الجزائر حالة خاصة.

ان هذه المقارنة مع جيراننا جعلته يحلل النموذج التونسي و المغربي و كيف ان النخبة قامت بمعالجة المسألة اللغوية و كانت فاعلة فيها.

أما النموذج الجزائري، انقسمت النخبة فيه الى فريقين متناحرين، و الذي زاد من حدة المشكل.

¹)Madoui Mohamed, Globalisation: Quel impact sur les langues et la culture ? in ouvrage collectif sous la direction de Benguerna M et Kadri A, IBID, PP 17-29.

²) Madi Mustapha, La question linguistique à travers la presse algérienne de langue arabe, L'arabisation : du mouvement à la stratégie. in ouvrage collectif sous la direction de Benguerna M et Kadri A, IBID, PP 67-83.

و ادرج في تحليله للمسألة اللغوية موقف المدافعين على اللغة العربية الذين تجندوا ضد اللجنة الوطنية للإصلاح التربوي و المسماة " لجنة بن زاغو " اضافة الى مواقف التيارين المتناحرين من قضية التعريب و من السياسة اللغوية في الصحافة الوطنية الناطقة بالعربية و الفرنسية. ان اهمية هذا المقال تظهر في تشريح المشكل اللغوي الذي تعيشه الجزائر على امتداد تاريخها، فهو يطرح و يؤيد فكرة الباحث لرجان في ان الطبقة المثقفة الجزائرية انقسمت الى شرائح متناحرة، كل شريحة تعيد انتاج خطابها حول المجتمع، الأمة التاريخ و سلم القيم. و هذا ما انعكس بالسلب على هذه المواضيع و عزز الأزمة الثقافية و اللغوية.

ج- شاركت الباحثة خولة طالب ابراهيمي¹ في هذا العمل الجماعي بمقال معنون: "بعض التأملات حول السياسة اللغوية في الجزائر او الانتقال العسير من الاحادية الى الاخذ بعين الاعتبار التعددية" بدأت الباحثة مقالها بالحديث عن الوضعية الاجتماعية و السياسية منذ الاستقلال ثم تطرقت الى المسألة اللغوية من خلال التساؤل عن وجود ما يسمى بالسياسة اللغوية، حيث وصفت القرارات الخاصة بالتعريب بأنها كانت قرارات متعسبة و عاطفية، تنفقد للرؤية المتأنية و الواضحة للواقع.

و بأن السياسة اللغوية فشلت تماما في تحقيق اهدافها لأنها كانت نتيجة توترات ايديولوجية؛ تطرقت الباحثة ايضا الى وضعية اللغات الاخرى المتواجدة في المحيط الاجتماعي منها المسألة الامازيغية و مسألة الهوية، و مسألة اللغات الاجنبية و غياب سياسة واضحة فيما يخصها؛

تساءلت الباحثة في خاتمة مقالها " ما هو البديل الذي يجب اقتراحه؟ " بين الذوبان في نظام عالمي مفروض و التفكير في اجابة ملائمة لتحديات العصرية و العولمة و العمل على التكفل بطريقة ذكية، صائبة و ديمقراطية بتعدداتنا اللغوية، و التي يفترض ان تفتح ورشات الترجمة، و

¹) Taleb-Ibrahimi Khaoula, Quelques considerations sur la politique linguistique de l'Algérie ou la difficile transistion de l'unanimisme a la prise en compte du plurilinguisme. in ouvrage collectif sous la direction de Benguerna M et Kadri A, op.cit., PP 85-91.

نشر و ترجمة الانتاج الثقافي و العلمي. كما يجب التفكير في وضع سياسة لغوية و تربوية تجعل كل من عالمي التكوين و العمل على نفس المسار. و تقول في الاخير ان هذه الاجراءات هي الوحيدة القادرة على رفع التحدي الخاص بالعولمة التي قد تكتسح الكل في مسارها، و بهذا اصبح الخيار واضحا.

تعتبر الباحثة خولة طالب ابراهيمي من المختصين في الشأن اللغوي الجزائري و هي تفتح بهذا المقال مجالات بحثية شاسعة بشساعة العولمة و الانفتاح على ثقافات و لغات الاخر. فعلى القائمين على السياسة اللغوية ان يتداركوا نقائص تطبيق السياسات السابقة و التي وصفتها بالشوفينية و المتزمنة، و التفكير في احلال البدائل الديمقراطية التي تضع مجال التكوين و العمل في الجزائر على نفس المسار.

د- مقال الباحث محمد بن قرنة¹ تحت عنوان "الاطارات التقنية و اللغات اجزاء من الاشكالية" يبدأ صاحب المقال في طرح الوضعية السوسيو لغوية في الجزائر في ظل التحولات السوسيو-اقتصادية و السياسية، اذ يلاحظ خمول في المطالب اللغوي خاصة في الصراع بين العربية و الفرنسية مقارنة مع سنوات الثمانينات، و اشار الى الوضعية التي تحاول اكتسابها اللغة الانجليزية و الامازيغية و بهذا فهو يرى اننا نشهد اعادة تركيب الحقل اللغوي.

اولا: بتشجيع تقدم اللغة الانجليزية في المجال المدرسي و احلال الانجليزية التقنية بفتح المدارس الخاصة؛

ثانيا: منع الاعتراف الرسمي باللغة الامازيغية في النظام التربوي.

و يقيم الباحث هذه الديناميكية اللغوية الجديدة بقوله انها تخفي وراءها لعبة كواليس ترسم التحالفات السياسية، يبقى الرهان فيها هو السلطة.

¹) Benguerna Mohamed, Cadres techniques et langues, Fragments d'une problematique. in ouvrage collectif sous la direction de Benguerna M et Kadri A, IBID, PP 95-100.

ان هذا الواقع اللغوي هو نتيجة سيرورة تاريخية تميزت بالضبط السياسي المسبق، و الذي اطرته السلطات المتعاقبة، اذن فان المسألة اللغوية خضعت للتسيير السياسي، هذه الاستراتيجية السياسية فضلت و حافظت على الانقسام اللغوي.

اما في مسألة الحقل اللغوي باعتباره رهان سياسي، فقد وضح ان عنصر الانقسام اللغوي ادى الى انقسام المجالات بين المعربين الذين اهتموا بالجانب الثقافي و التربوي، و المفرنسين الذين اهتموا بالمجال الاقتصادي باسم العقلنة ظنا منهم بأنهم الاحق بهذا المجال دون منازع. هذا التقسيم بحسب الباحث ادى الى اعادة انتاج المجالين، و انتج لنا منطقتين للسلطة مختلفتين تماما. تناول الباحث ايضا موضوع التعريب و المسألة الامازيغية حيث يشير في مسألة التعريب ان الثنائية اللغوية (عربية-فرنسية) تظهر اكثر على انها نتاج سيرورة سياسية مقصودة مؤسسة و محافظ عليها، فكل من الفاعلين كان يحاول البقاء في محيط حدوده و عدم التعدي على الحدود اللغوية الخاصة بالآخر.

اما المسألة الامازيغية فيرى ان عملية الكفاح الطويلة للاعتراف بها انتجت اعتراف اولي بتدريسها لكن الاعتراف الحقيقي بها و ادراجها في الانشطة العلمية و البيداغوجية لا يزال يواجه مقاومة سوسيو-سياسية.

يشرح هذا المقال الوضعية السوسيواقتصادية للغات العربية و الامازيغية و كذلك الاجنبية (فرنسية-انجليزية) كما انه يوضح العلاقات بين اللغات و المجالات الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية التي تحتلها، من خلال اتفاق الفاعلين على تحديد مجالاتهم و على احترامها ثم اعادة انتاجها.

التعليق: يعتبر هذا المؤلف شرح مفصل للوضعية السوسيو لغوية التي تعيشها الجزائر و رهانا في سوق العمل في ظل تأثير العولمة الاقتصادية.

و قد ضم مقالات تتعلق بالعولمة و النسق التربوي و مكانة اللغات فيه، يتطرق فيه الباحثون من الضفتين (الجزائرية و الفرنسية) الى مسألة التعريب من زوايا مختلفة، ثم سوق العمل و

اللغات و يتعلق هذا الجزء بالكوادر التقنية و اللغات و كذلك التنافس الحاصل بين هذه اللغات في هذا السوق المنفتح على العالم.

و اخيرا المؤسسات الاقتصادية و اللغات تناول فيها الباحثون المؤسسات و سوق العمل و اللغات.

تعتبر هذه الدراسة ذات فائدة نظرية و ميدانية لدراستنا اذ تقدم لنا مفهوم اساسي في بحثنا و المتمثل في السوق اللغوية و رهاناتها في اطار العولمة.

3.دراسة: لغات ومجتمع، اللغة والخطاب 2002¹، من تقديم جملة من الباحثين المختصين في مجال علم الاجتماع اللغوي من جامعات جزائرية وأجنبية، أسهمت مقالاتهم في انشاء هذا العدد الخاص من مجلة إنسانيات.

إشكالية العدد : تناول هذا العدد مسألة اللغة في الجزائر من زاوية ملاحظة الواقع، فالظواهر اللغوية ترتبط بالظواهر الاجتماعية ، بعلاقات تطرح تساؤلات عدة من ناحية طبيعة هذه العلاقات وصيرورتها وتحولاتها على حسب قول الباحثة خولة طالب الإبراهيمي. إذن تجتمع هذه الدراسات حول مسألة الممارسات الفعلية للمتكلمين الجزائريين والمغاربة حيث طرحت الأسئلة بالشكل التالي :

- ماذا يفعلون حين يتكلمون ؟ عندما يكتبون ؟ عندما يغنون ؟
- كيف تنهيك علاقاتهم بلغاتهم أثناء ذلك ؟
- كيف يردون الفعل للمعايير اللغوية المهيمنة في مجتمعاتهم ؟
- كيف يتعاملون مع التعدد اللغوي الذي يطبع مجتمعاتهم ؟
- ما هي الاستراتيجيات التبليغ التي يوظفونها ؟ كيف تتشكل وتنهيك ؟

¹ (مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية ، (لغات ومجتمع، اللغة والخطاب) . إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجية والعلوم الاجتماعية. العدد 17-18 ديسمبر 2002.

- ما طبيعة ظواهر الاحتكاك والتداخل اللغوي التي نلاحظها في سلوكياتهم اللغوية ؟ وما هو دورها ومكانتها في تلك الممارسات ؟

لقد أجمعت المقالات المكونة للعدد أن سمة الواقع اللغوي الجزائري هو التعدد والتنوع، فالممارسات اللغوية لمختلف الشرائح الاجتماعية تبرز أن المتكلمين الجزائريين يستغلون كل الإمكانيات اللغوية المتوفرة في السوق اللغوي الجزائري، يطبعهم في ذلك التمرد على القوانين والمعايير المفروضة التي لا تهدف إلا لتكريس الهيمنة الرمزية على مجتمع يطمح إلى أن يعيش في مجتمع تسوده روح الاحترام التعدد والاختلاف ، الذي يعتبر نتاج لتراكم تاريخي ومسار حضاري. لقد جاءت المقالات المنشورة في هذا العدد باللغتين العربية والفرنسية وهذا يعكس مكانة كليهما في المجال التعليمي و الاجتماعي والثقافي على حد سواء . وقد توزعت المقالات على المواضيع التالية :

أولاً : مقالات تناولت مجال علم الاجتماع اللغوي الحضري* في إسهامات كل من خولة طالب الإبراهيمي من خلال مقالها المعنون " تسمية الأماكن واللغة : رحلة داخل التعدد اللغوي بالجزائر العاصمة الشعارات التجارية بشوارع مدينتنا " ، ومقال فريد بن رمضان " تاريخ ، قصص ورهانات حول إعادة التسمية المتواصلة للساحة الحمراء بمدينة تيارت "

ثانياً : مقالات تناولت مختلف الممارسات اللغوية الشبابية** من الجنسين واستعمالهم للتنوعات المختلفة ، في الأوضاع الاجتماعية المختلفة (في الحياة الاجتماعية وفي الوضعية التعليمية)، في كل من إسهامات خولة طالب الإبراهيمي " أحنا أولاد الدزاير انتاع الصبح ملاحظات حول لغة شباب باب الوادي " ، مقال يسمينة شراد بن شرفة " كلام طلبة " ، مقال فاطمة الزهراء مكاي " الإستراتيجيات الخطابية للطلبة واستعمال اللغة الفرنسية " ، مقال محمد ملياني " اللغة الفرنسية في كتابات تلاميذ الثانويات : لغة أجنبية أو صبير " .

* sociolinguistique urbaine

** Le parler jeune

ثالثاً : مقالات تناولت مكانة وممارسة اللغات في المحيط الجزائري والمغاربي من خلال اسهامات كل من عبد الرزاق دوراري "ممارسات لغوية مفترضة بتيزي وزو في ضوء أحداث الخريف الأسود 2001" ، مقال مناع قواو " تمثلات ومعايير سوسيولسانية لفئة أساتذة الفرنسية بالتعليم الثانوي بباتنة " مقال وردية يرماش " الكنية بالجزائر : ممارسة لغوية واجتماعية " ، مقال فؤاد لعروسي " تحري اللغة العربية من جديد ، بعض التأملات حول الوضعية التونسية " رابعاً : مقال تناول الممارسات اللغوية الأنثوية من خلال ما جاءت به فريدة الأخضر بركة " ذكر الحياة بتعابير الموت : علامة من علامات الخطاب الأنثوي " .

نشير إلى أن هذا العدد ضم مواضيع أخرى خاصة باللغة لم نوردها في هذا العرض لأنها لا تخدم الهدف العام لبحثنا .

نتائج الدراسة : لقد توصل هذا العدد من إنسانيات بمختلف الإشكاليات التي طرحها الباحثون ، لجملة من النتائج نذكر أهمها :

- أن المتكلم الجزائري وخاصة الشباب منهم يعيش حالة من التناقض على مستوى لسانه تتجلى في ممارسات لغوية يبرز فيها أثر اللغة الفرنسية وهي لغة يتعلمها منذ سن مبكرة في المدرسة؛

- يظهر الوسط اللغوي الحضري ممارسات لغوية متنوعة نجدها في لافتات المحلات وعلى جدران المدينة ، تُبرز هيمنة اللغة الفرنسية على اللغات الأخرى المتواجدة في المحيط السوسيوثقافي الجزائري ؛

- إن الواقع اللغوي في الجزائر يتكون من واقعين ، واقع لفظي وواقع مكتوب يعيشان حالة من الصراع والتنافس ، يظهر هذا الصراع الاستراتيجيات التي يفضلها المتكلم من أجل الإفصاح عن هويته؛

- تعيش الجزائر وضعية لغوية خاصة ، إذ أصبحت للغة الفرنسية مكانة واستعمال متميز، حيث تمّ تحويلها بفعل عوامل اجتماعية ونفسية إلى مجموعة من القواعد المحلية بشكل فعلي. وتمّ إعادة تكييفها وممارستها من خلال قالب جزائري محض.
- التعليق :** تكمن أهمية هذه الدراسة بأنها تلقي الضوء على مجموعة من الجوانب الاجتماعية ، الثقافية ، والسياسية للمسألة اللغوية في الجزائر. فهي تساعدنا على فهم الوضعية اللغوية من خلال اسقاط الضوء على التمثلات السوسيولغوية للمتكلمين من جهة ، وتفاعلهم مع التنوعات اللغوية المتاحة في الإطار الاجتماعي من جهة أخرى.
- كما ساعدتنا هذه الدراسة على إدراك المكانة التي تحظى بها اللغات في المجتمع الجزائري ، وتفاعل هذه الأخيرة من خلال ممارسات المتكلمين في الوسط الحضري .

III. الدراسات الجامعية غير منشورة

أما الدراسات غير المنشورة والتي تمت في إطار البحث الأكاديمي في الجامعة الجزائرية فهي كالآتي :

1. دراسة : التنشئة اللغوية الأسرية في منطقة الأوراس، دراسة ميدانية مقارنة ريف - مدينة أجريت بولاية باتنة¹ وهي دراسة ميدانية أجريت من أجل نيل شهادة الماجستير في قسم علم الاجتماع بجامعة الجزائر، عام 2003.

اشكالية الدراسة:

انطلق الباحث من التساؤلات التالية :

- ما هي العوامل المؤثرة في طبيعة اهتمامات الأسرة في منطقة الشاوية في اختيار لغة أو لهجة معينة للأبناء دون غيرها رغم ما تفرضه منحدرات الأب و الأم و مدى تأثير ذلك على ترسيخ اللغة أو اللهجة؟

- هل يلعب الأصل الجغرافي دور رئيسي في تحديد نوعية اللغة الممارسة داخل الأسرة ؟
- هل يمكن اعتبار الميزات الثقافية للأباء من العوامل التي تؤثر على تلقين و تعليم الأبناء اللغة أو اللهجة داخل الأسرة ؟

- و هل للوضع الاجتماعي تأثير في تحديد اللغة أو اللهجة التي ينقلها الآباء لأبنائهم ؟
- كيف تظهر بصمات المحيط الخارجي في التأثير على اللغة لدى الطفل ؟ و كيف تؤثر عملية الاتصال داخل المجتمع على اكتساب الطفل اللغة أو اللهجة الممارسة (المستعملة داخل أسرته ؟

وهل هذه الممارسة اللغوية المنقولة (المتعلمة من قبل الأطفال (التي يقوم بها الآباء هي مقصودة أم أنها تتم بطريقة عفوية ؟

¹ (بوهناف عبد الكريم، التنشئة اللغوية الأسرية في منطقة الأوراس دراسة ميدانية مقارنة ريف-مدينة بولاية باتنة. تحت إشراف جمال لعبيدي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2003.

الفرضية العامة: ينعكس الأصل الجغرافي الذي يعيش فيه الأفراد، و الذي يتميز بخصائص و مميزات معينة، على شخصية الأفراد و اتجاهاتهم و تصرفاتهم، و هو ما ينعكس على اللغة التي يمارسونها، و يعملون على تنشئتها للأجيال ثم تتدخل العوامل الثقافية و الاجتماعية و المجتمعية (الخارجية من الأسرة) في التأثير على اللغة الممارسة داخل الأسرة و ذلك ضمن هذا الإطار الجغرافي

الفرضيات الجزئية:

الفرضية الأولى : يلعب الأصل الجغرافي للوالدين دورا هاما في تلقين (تعليم) الأبناء اللغة (عربية أو شاوية) و ممارستها داخل الأسرة.

الفرضية الثانية : تؤثر الميزات (السمات) الثقافية للأباء على نقل اللغة للأبناء و ممارستها داخل الأسرة سواء كانت عربية أو شاوية.

الفرضية الثالثة : يلعب الوضع الاجتماعي للأسرة دورا هاما في تحديد نوعية اللغة التي ينشأ عليها الأبناء (يمارسونها) سواء كانت عربية أو شاوية.

الفرضية الرابعة : تلعب عملية اتصال الطفل بالمحيط الخارجي دورا هاما في اكتسابه اللغة (عربية أو شاوية) و بالتالي ممارستها داخل الأسرة.

بعض نتائج الدراسة الميدانية :

- توصل الباحث من خلال البحث الميداني إلى تقسيم في المجال الجغرافي بين اللهجة الشاوية وهي فرع من اللغة الأمازيغية وبين العربية الدارجة فالأولى تتمركز في المناطق الريفية بشكل كبير أما الثانية فتتمركز في المناطق الحضرية من خلال الممارسات اللغوية اليومية للأفراد في العلاقات والاتصالات المختلفة كما تصاحب سكان الريف نظرة تقييمية سلبية فهم ينظر إليهم على أنهم أناس غير متحضرين، يوصفون بعبارة جبائلية ويدل على ذلك هيأتهم ولغتهم.

- إلى أن الآباء ذوي المستوى التعليمي العالي يفضلون تعليم أبنائهم اللغة العربية واللغات الأجنبية زيادة على لغتهم الأم الشاوية وهذا ما يخلق لدى الطفل تفاعل بين اللغات المكتسبة،

ويرجع تنامي هذا الوعي بقيمة اكتساب اللغات، لدى الآباء إلى أهمية اللغات على المستوى المحلي والعالمي.

- كما توصل إلى تزايد الاهتمام بالتراث الشفوي المحلي لدى الآباء ذوي الأصل الجغرافي الريفى ومطالبتهم بتعليم الشاوية في المدارس، زد إلى أنه كل ما ارتفع المستوى التعليمي للآباء نقص هذا الاهتمام وقد وجد هذه العلاقة العكسية في المدينة أكثر من الريف.

- أن تأثير لغة الأم على الأبناء أكبر من تأثير لغة الأب فإذا كانت لغة الأم هي الشاوية فهي تؤثر أكثر من إن كانت لغة الأب.

- هناك علاقة نوع الأسرة والممارسة اللغوية داخلها، إذ وجد أن الأسرة الممتدة تمارس الشاوية، وأن الأسرة النووية تمارس اللغة العربية.

- أنه هناك تحولات في عملية نقل اللغة الشاوية للأجيال الصاعدة إذ وجد أن فئة الآباء الشباب أقل ميلاً ورغبة في نقل اللهجة الشاوية من الأكبر سناً، كما وجد أنه كل ما زاد مستواهم التعليمي زاد اقبالهم على ممارسة اللغة العربية.

- ميل الآباء القاطنين في المناطق الحضرية إلى تعليم أبنائهم اللغات الأجنبية.

التعليق: تعتبر هذه الدراسات من البحوث التي اقيمت في المجال الأكاديمي الجامعي هدفها معرفة الاكتساب اللغوي عند الطفل من خلال التنشئة الاجتماعية و واقع اللغة في الجزائر. و قد قام الباحث بدراسة ميدانية لمنطقة الأوراس الشاوية و قد توصل الى أنه هناك تحولات في عملية نقل اللغة الشاوية للأطفال و هذا راجع للعوامل الاقتصادية و الحضرية التي تعيشها هذه المنطقة مثلها مثل المناطق الأخرى.

2. دراسة: الدلالات السوسiolinguistic للخطاب الشبابي العاصمي - السنوات الاخيرة نموذجاً¹ -.

اشكالية الدراسة: اولا قام الباحث من خلال إشكاليته بتحديد المجال الجغرافي للدراسة ألا و هي العاصمة فقال عنها انها لم تعد باب الواد و القصبة و الجزائر الوسطى حيث قام باختيار العاصمة في حدود جغرافية جديدة، ثم يضيف ان اللغة تهاجر دون تأشيرة او جواز سفر و لا يمكن ان تحدها الحدود المكانية. و قام بتحديد فترة الشباب من سن 18 سنة الى 25 سنة كمرحلة اولى، لكن وجد ان الخطاب الشبابي يمتد و ينتشر و يتشتت الى ما فوق 25 سنة حتى يصل الى سن 35 سنة. ليتوصل ان الخطاب الشبابي ظاهرة معقدة تتدخل فيها جملة من الخطابات الاخرى منها الاقتصادي و السياسي و الاجتماعي و الثقافي و المدني و العناني و الجنسي و الرياضي و المسكوت عنه، ثم قام بطرح التساؤلات التالية:

- ما هو مفهوم الخطاب بصفة عامة و الخطاب الشبابي العاصمي بصفة خاصة؟
- ما هي التفرعات الكبرى التي يتشكل منها الخطاب الشبابي العاصمي؟
- كيف يظهر ضمن خريطة باقي الخطابات الاخرى؟
- ما هي آليات هذا الخطاب و كيف يتموقع و يسوق خطابه؟
- ما هي دلالاته السوسiolinguistic؟ و هل الوظيفة هي التي تحدد نوعية الخطاب؟
- لماذا يحمل الخطاب الشبابي كلمات و مفردات لغوية بارزة دون غيرها؟ و كيف يمكن فهم دلالاتها السوسiolinguistic؟

تسعى المقارنة الى دراسة العلاقة بين اغنية الراي من جهة و الخطاب الشبابي العاصمي من جهة ثانية، و ايهما يؤثر في الاخر؟ و ما هي طبيعة و مستويات هذا التلقي و جمالياته؟ و هل يكتفي الخطاب الشبابي باستعمالات اغنية الراي ام يتطور الامر الى نقدها و محاولة ايجاد تفسير و تاويل لها؟ ام يعيد انتاجها من جديد ضمن شبكة خطابه اليومي؟ ثم كيف تتلقى اغنية الراي الخطاب الشبابي اليومي؟ و كيف تتفاعل معه؟

⁽¹⁾ قرشي لخضر، الدلالات السوسiolinguistic للخطاب الشبابي العاصمي- السنوات الاخيرة نموذجاً- تحت اشراف عبد الرحمان بوزيدة، رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع الثقافي. قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2006.

و قد وضع الفرضيات التالية: طبيعة و جغرافية المكان الذي يتحرك فيه الشباب العاصمي يؤثر بشكل فاعل في توليد و انتاج و تغيير الخطاب و إعطائه الدلالات السوسولوجية المناسبة.

- طريقة البناء و التنظيم و التأدية في اساليب الخطاب الشبابي العاصمي ادت الى قيام اليات تنظيمية كالمنع و الرقابة في مقابل الخرق و التمرد و مثلت انعكاسا للبنية الاجتماعية و للعلاقات و الموضوعات. و انتجت ملفوظات عبرة عن خصائصه.

و قد توصل في استنتاجه العام إلى : انه هناك علاقة قوية بين الخطاب الشبابي و طبيعة و ابعاد المكان الذي يتحرك فيه. فالمكان المفتوح يصبح قادرا على توليد و انتاج الملفوظات، اذن يستطيع هذا الخطاب غزو الامكنة الضيقة و خرقها، لكنه يعرف رواجاً اوسع في الامكنة الواسعة. يتميز الخطاب الشبابي ببنيته و بتنظيمه الدقيق فهو يتغذى من الراسمال الثقافي القادر على فرض العنف الرمزي قبل المادي، على الكائنات الاجتماعية خاصة المؤسسات الرسمية منها لانها تقف امام تحقيق طموحاته فيما يتعلق بالعمل و العيش الكريم و اخيرا الهجرة.

التعليق: تعتبر هذه الدراسة ذات اهمية خاصة لانها تتعلق بفئة الشباب من الجنسين كما انها تهتم بخطاباتهم و بعلاقة هذه الخطابات بالمجال الذي يعيشون فيه و تفاعل هذه الخطابات مع التغيرات الاجتماعية و الثقافية الحاصلة في المجتمع. كما اهتم الباحث بأغنية الراي لأنها في مضمونها موجهة الى شريحة كبيرة من هؤلاء الشباب فهي حسب الباحث تتفاعل مع خطابهم و تجدد ذاتها من خلال ديناميكية هذا الخطاب. ان الاهتمام بهذا الموضوع هو في اساسه اهتمام بمشاعر و مشاغل الشباب، فهم يحاولون من خلال الملفوظات التي يستعملونها و التي هي غالبيتها مبتدعة، ايصال رسالة للشرائح الاخرى عن إمكانياتهم احلامهم و انشغالاتهم و بهذا يحاولون بناء جسور جديدة للتواصل و اثبات الذات. إن لهذا الموضوع أهمية خاصة لموضوع بحثنا لأنه ساعدنا على فهم جزء من هذه الهوية الشبابية.

3. دراسة: واقع اللغة العربية على شبكة الأنترنت، دراسة وصفية تحليلية لمواقع إلكترونية عربية¹

إشكالية الدراسة : ما هو واقع اللغة العربية على شبكة الأنترنت ؟ ولدراسة هذه الإشكالية تم تفكيكها إلى التساؤلات التالية:

- ما هي المكانة التي يحتلها العرب في سلم التطور التكنولوجي في ميدان الاتصال؟ وهل تمكنت اللغة العربية من التكيف مع المستجدات الحاصلة في الحقل التكنولوجي؟
- ما هي التحديات التي تواجه اللغة العربية في إطار ما يعرف بالعولمة وثورة المعلومات؟ وما مدى تأثير الأنترنت على مفردات العربية؟ وهل الأنترنت هي المسؤولة عن انحدار اللغة العربية في قدراتها الاتصالية، أم أن اللغة ما عادت تلائم العصر الرقمي؟ وما هو مستقبل اللغة العربية في ظل هيمنة اللغة الإنجليزية؟

- هل تمكنت المواقع الإلكترونية العربية من خدمة قضايا اللغة العربية وإبراز ثرائها باعتبار أنها أهم عناصر الهوية الثقافية العربية؟
- كم يبلغ حجم المحتوى العربي على شبكة الإنترنت و هل المحتوى العربي الرقمي مشكلة لغة؟
و ما هي المشاكل التقنية المرتبطة باستخدام اللغة؟

- ماهي المجهودات التي يبذلها العرب في مجال إدماج اللغة العربية في شبكة الأنترنت؟
وفيما يخص أدوات البحث التي اعتمدت عليها حسب ما ورد في الرسالة هي الملاحظة العلمية والسجلات الإحصائية وتقصد بها الوثائق الإحصائية. أمّا مجتمع البحث فقد تمثل في إجراء مسح شامل لمختلف المواقع العربية على شبكة الأنترنت صنفّت حسب فئات التخصص ،
وفيما يخص الفترة الزمنية فتمت الدراسة التطبيقية خلال شهر أفريل 2010.

ضمت الدراسة ثلاث فصول نظرية وفصل تطبيقي جاءت كما يلي :

¹ (بوزيفي وهيبة : واقع اللغة العربية على شبكة الإنترنت، دراسة وصفية تحليلية لمواقع إلكترونية عربية. تحت اشراف أحمد شوترى، رسالة ماجستير غير منشورة في تخصص مجتمع المعلومات، قسم علوم الإعلام والاتصال ، جامعة الجزائر، 2010.

بالنسبة للفصول النظرية تناولت بالدراسة أسس مجتمع المعلومات وركائز الاستراتيجية العربية، ثم اللغة العربية وتكنولوجيا المعلومات، يليها فصل حول العربية وتحديات عصر العولمة والأنترنت. أما الفصل التطبيقي فقد تناولت فيه واقع اللغة العربية على شبكة الأنترنت.

وقد توصلت الباحثة إلى جملة من النتائج نذكر بعضها :

- صناعة المحتوى في الدول العربية متواضعة ومحدودة مقابل سوق عربية داخلية واعدة، باستثناء الناطقين باللغة العربية ضمن الجاليات العربية في أنحاء العالم، وكما سبقت الإشارة تكفي نظرة سريعة إلى مدى حضور اللغة العربية على الأنترنت، مقارنة بلغات العالم الأخرى، لتبيان ضعف صناعة المحتوى العربي، التي تشكل صناعة المحتوى الرقمي العربي واحدا من مكوناته؛

- إن الوجود العربي في شبكة الأنترنت في مظهره اللغة العربية وفي المواقع التي تخدم العالم العربي مباشرة ومن خارجه مازال في بدايته، رغم الزيادة المطردة في عدد المواقع العربية المنتشرة على شبكة الأنترنت؛

- المواقع العربية التي تقدم للمستخدم محتوى جيد مع مراعاة تصميم واجهة استخدام يمكن استخدامها قلة قليلة، حيث أن الأنترنت العربية محرومة من الإنتاج الممتاز والعالي النوعية من المحتوى الذي نراها في محتوى لغات أخرى؛

- لدينا حضور عبر شبكة الإنترنت ولكنه حضور يغلب عليه مواقع الدردشة 2004 موقع للدردشة و المنتديات 5679 و المدونات الشخصية وكل هذا لا تصنفه ويكيبيديا لأنه لا يضيف للمعرفة العلمية الإنسانية شيئا.

أما عن واقع المحتوى العربي على شبكة الأنترنت فتوصلت إلى :

- ضعف التصميم وضعف عنصر التفاعل؛
- عدم مواكبة التطور التكنولوجي في مختلف جوانب صناعة المحتوى؛
- طغيان النصوص على غيرها من أنواع المحتوى السمعية والمرئية؛

- قصور في إدارة المواقع وعدم انتظام التحديث؛

- ظهور المدونات ونموها بسرعة كبيرة؛

التعليق : تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تلقي الضوء على وضع اللغة العربية الفصحى في شبكة الإنترنت، وفي مجال الاتصال الإلكتروني عامة، ولقد توصلت الباحثة إلى أن اللغة العربية لا تزال تحتل مراتب متأخرة مقارنة مع لغات أخرى لها الريادة في هذا المجال. إن وضع اللغة العربية في مجال العلوم والتكنولوجيا لها أثر على التمثلات الخاصة بهذه اللغة وهذا ما يؤثر على ممارستها في المجالين العلمي والاجتماعي.

4. دراسة : الممارسات اللغوية والتمثلات لدى الشباب الفرنسي ذوي الأصول الجزائرية المهاجرة في فرنسا¹

إشكالية الدراسة : انطلقت الدراسة من الرغبة في الإجابة عن التساؤلات الخاصة بالممارسات اللغوية الخاصة بالشباب الفرنسي ذوي الأصول الجزائرية المهاجرة، أي النظرة التي تحملها هذه الفئة حول ممارساتها اللغوية، الخاصة باللغتين، العربية والفرنسية. تعتبر الإشكالية في قلب الدراسات السوسiolinguistique، إذ تتساءل الباحثة عن طبيعة التمثلات الخاصة بالمتكلمين المنحدرين من أصول مهاجرة، والتي تظهر من خلال خطاباتهم، هل يتحدد موضوع هذه التمثلات في اللغة ؟ وما هو الشيء الذي يمكن أن يؤكد ؟

بما أن محور الدراسة لا يقسم اللغوي عن الاجتماعي، فقد ارتأت الباحثة الأخذ بعين الاعتبار المسار التاريخي والاجتماعي لهذه الجماعة الاجتماعية (communauté) انطلاقاً من بلد المهجر. فالأشخاص ليسوا وحدهم من يهاجرون، بل تهاجر معهم لغتهم الأم، ثقافتهم، وهذا ما

¹) GHOMARI Amel, *Pratiques langagières et représentations des jeunes issus de l'immigration*

algérienne en France, Analyse sociolinguistique. Sous la direction de : Boumediène Benmoussat,

Mémoire en vue de l'obtention du diplôme de magistère en sciences du langage Université Abou-Bakr

Belkaid-Tlemcen, Année Universitaire 2010/2011.

- يخلق صراع دائم في حياتهم اليومية. إذن ما هو أثر التمثلات الاجتماعية (أفكار، معايير، صور، أحكام، عواطف) على الضمير الفردي، وبالخصوص على الضمير اللغوي ؟
- ما هي العلاقات التي تربط بين المؤسسات اللغوية والتمثلات لدى المتكلمين ؟
- أما بالنسبة لفرضيات الدراسة فقد جاءت كما يلي :
- كل جماعة اجتماعية، ثنائية/متعددة اللغات، هي قاعدة لتمثلات متعددة تظهر في اللغات والثقافات المتواجدة.
 - إن الشباب الفرنسي ذوي الأصول الجزائرية لديهم لغتين : الفرنسية والعربية؛ يظهرون خصوصيات لغوية وتنوعات في طريقة كلامهم، وهذا انطلاقا من وضعيات اتصالية مختلفة ومع أشخاص مختلفين.
 - إن التنوع الذي يستخدمونه يتميز بالتناوب والمزج بين لغتين أو أكثر، لها معايير مختلفة تتمازج وتتعايش وتختلط لتؤسس كلام ثنائي أو خليط.
 - إن التناوب اللغوي ما هو إلا انعكاس لمواقف وتمثلات خاصة بشباب منحدرين من أصول مهاجرة، تظهر في طرق كلامهم.
 - إن الشباب ذوي الأصول المهاجرة يحقرون و/أو يثمنون طرق كلامهم تحت تأثير اللغة الأصلية لبلد آبائهم ولغة البلد المستقبل، إن استعمالهم لمعارفهم اللغوية في اللغتين من خلال التناوب اللغوي والمزج اللغوي، يعتبر وسيلة للتعبير عن هويتهم وانتمائهم السوسيوثقافي المزدوج.
 - إن استخدام المزج اللغوي عربية/فرنسية يعبر عن اتفاق اتصالي نموذجي لوضعيات الشبكات المغلقة، وهذا الكلام الثنائي اللغة، يؤدي دور خاص في جماعات الأقران، لأنه يساعد على تقوية الاتفاق بين الأفراد المنتمين إلى جماعات الشباب ذوي الأصول المهاجرة، وفي نفس الوقت يقصي من لا ينتمون إليه.

منهج الدراسة : اتبعت الباحثة المنهج الاستقصائي السوسiolغوي، وقد أجرت الدراسة على عينة من الشباب الفرنسي ذوي الأصول الجزائرية، في مدينة مرسى بن مهيدي في الجزائر، بإعتبارها تستقطب كل سنة عدداً معتبراً من العائلات الجزائرية المهاجرة في فرنسا، في فصل الربيع والصيف. وقد استعملت الباحثة تقنيتي الاستبيان والمقابلة النصف الموجهة، أي جمعت بين المنهجين الكمي والكيفي. وقد كان عدد المبحوثين 17 كلهم منحدرين من أصول مهاجرة.

لقد ضمت الدراسة جزأين: يضم الجزء الأول الإطار العام للدراسة وقد جاء في فصلين هما الفصل الأول والمعنون الإطار المنهجية؛ الفصل الثاني بعنوان الإطار النظرية.

الجزء الثاني ميداني ويضم تحليل التمثلات الخاصة بالممارسات المصرح بها والخصوصيات اللغوية، لأبناء المهاجرين. يحتوي هذا الجزء على فصلين، الفصل الأول بعنوان تحليل التمثلات الخاصة بالتقييم الذاتي للغات المتكلمة.

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه تحليل التمثلات الخاصة بالتنوعات التي تتجسد في الممارسات الثنائية اللغة في شبكات العلاقات الاتصالية.

نتائج الدراسة نذكر البعض منها : إن التصور الآلي للتخاطب (Langage) ليس ضمن الاحتمالات، بل يجب اعتبار الفعل اللغوي كعمل تفاعلي، فكل المتكلمين فيه سواء كانوا واعين أو غير واعين، من خلال الأفعال السوسiolغوية يساهمون في إنتاج وتفسير المعاني؛ لقد أثبتت الدراسة أن المتكلمين يطورون مواقف وتمثلات متعددة، متعلقة بكفاءاتهم اللغوية الفعلية؛

إن التمثلات الخاصة بالممارسات اللغوية للمبحوثين، تظهر امتلاكهم لثنائية لغوية تتجسد في أشكال مختلفة؛

يمكن تصور هذه الثنائية على أنها مجموعة من الكفاءات اللغوية، التي يطورها هؤلاء الشباب لإثراء سجلهم اللغوي؛

يصطدم المتكلمون بوضعيات تفاعلية لفظية متعددة، هذا التعقيد له علاقة بسجلهم اللغوي الذي يعتبر في حد ذاته مزيج ومركب؛

إن امتلاكهم للثنائية اللغوية يتجسد من خلال طريقتين، التناوب اللغوي والمزج اللغوي؛ إن اختيارهم المتنوع للممارسات الخاصة بالتناوب والمزج، يخضع لإستراتيجيات خطابية، ولأهداف تكيف وتكيف مع الوضعيات المختلفة التي يفرضها الواقع اليومي.

التعليق : تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها بحث ميداني، الهدف منه هو الكشف عن علاقة التمثلات الاجتماعية بالضمير اللغوي - على حد تعبير الباحثة - للشباب في فرنسا ذوي الأصول الجزائرية المهاجرة، وتفاعلها مع مختلف الوضعيات الاجتماعية والاتصالية. وهي هامة لبحثنا لأنها تكشف عن التمثلات السوسiolinguistique للمتكلمين وأثرها على ممارساتهم اللغوية. ولقد توصلت الباحثة لجملة من النتائج الهامة والتي سيتم توظيفها في بحثنا، ألا وهي استعمال المتكلمين لمعارفهم اللغوية من أجل التعبير عن هويتهم وانتمائهم السوسيوثقافي. كما أن خطاباتهم التي تدخل في إطار الخطاب الشبابي هي وسيلة للتواصل مع جماعة الأقران وإقصاء لمن لا ينتمون إليها.

5. دراسة: التمثلات السوسiolinguistique للغات (عربية، فرنسية) لدى طلبة علم النفس جامعة

تيزيوزو 2011-2012¹

إشكالية الدراسة : ابتدأت الباحثة إشكالياتها بالتعريف بالوضعيات اللغوية في الجزائر، باعتبارها ثرية فهي تعرف تعايش تنوعات لغوية عديدة هي : العربية الدارجة والأمازيغية من جهة، والعربية الكلاسيكية والفرنسية من جهة أخرى، لكل منها مجالاتها الاجتماعية واستعمالاتها. كما

¹) Harbi Sonia, Les Représentations Sociolinguistiques des langues (Arabe, Français) chez les étudiants en psychologie de L'université de Tizi-Ouzou. Sous la direction de Imoune Youcef, Mémoire en vue de l'obtention du diplôme de magistère en sciences du langage, Université Mouloud Mammeri de Tizi-Ouzou, Année Universitaire 2011/2012.

تطرقت إلى التعريب ومجال التعليم وكيف أن الجامعة كونت موظفين، أساتذة، إطارات وباحثين، لكل المجالات العملية.

تناولت أيضاً مسألة اعتماد الجامعة على الثنائية اللغوية في التخصصات المختلفة، وقد هدفت الباحثة من خلال الأخذ بعين الاعتبار هذه الثنائية، الكشف عن التمثلات التي يحملها طلبة علم النفس، اتجاه اللغتين (العربية والفرنسية) علماً أنهم يدرسون التخصص باللغة العربية، أما اللغة الفرنسية فهي محددة في مدة ساعة ونصف يدرسونها كل أسبوع، وللكشف عن هذه التمثلات طرحت التساؤلات التالية :

هل هناك علاقة بين المكانة الرسمية التي تحتلها هذه اللغات والتمثلات التي يحملها الطلبة اتجاهها ؟

هل الطلبة تحت تأثير مكانة كل لغة ؟

هل هناك علاقة بين المكانة الساسية والبيداغوجية الخاصة باللغتين (عربية-فرنسية) والتمثلات التي يحملها المتكلمون اتجاهها ؟

الفرضيات أو الاجابات المؤقتة التي طرحتها الباحثة :

إن المكانة السياسية والقانونية الخاصة باللغة تمارس تأثيراً على التمثلات السوسiolغوية، كما أن هذه الأخيرة تحدد المواقف والسلوكات السوسيوثقافية للمتكلمين.

وعن متغيرات الدراسة الميدانية فقد أشارت إلى أن متغير السن ، الجنس، مكان الإقامة واللغة الأم للمتكم يمكن أن تحدد تأثير التمثلات على المواقف اللغوية وعلى السلوكات السوسيوثقافية؛ إلا أنها استعانت فقط بمتغيري الجنس واللغة الأم والتي تعتبرهما ذوي صلة مباشرة بموضوع الدراسة. لقد تم اختيار ميدان الدراسة ألا وهو قسم علم النفس بجامعة تيزي وزو، باعتبار الجامعة مكان لتفاعل تنوعات اللغوية متعددة، وكذلك لأن قسم علم النفس تتواجد فيه لغتين للدراسة ألا وهما العربية الكلاسيكية والفرنسية، الأولى هي لغة الدراسة والثانية تحضى بمكانة ثانوية غير أنها متواجدة على المستوى البيداغوجي.

منهجية الدراسة : اعتمدت الدراسة على المنهج الكيفي في استقصاء الميدان، وذلك ب استخدام تقنية المقابلة النصف موجهة، وقد اعتمدت الباحثة على عينة من الطلبة قدرت ب 14 طالب(ة) من قسم علم النفس يدرسون في السنتين الثالثة والرابعة، وتم توظيف متغيرات الجنس، اللغة الأم، والتخصص. وبعد جمع البيانات والمعلومات تمّ تطبيق منهج تحليل المحتوى عليها.

وقد انقسمت الدراسة إلى جانبين : جانب نظري وضم فصلين، فصل تطرقت فيه إلى الوضعية السوسiolغوية في الجزائر (اللغات المتواجدة)، أما الفصل الثاني فحددت فيه بعض المفاهيم المفتاحية والتي لها علاقة بموضوع بحثها (التمثلات، المواقف، الثنائية اللغوية، الأمن وانعدام الأمن اللغوي...)؛

جانب ميداني : مكون هو الآخر من فصلين، الأول يحلل الاعتبارات المنهجية التي ساعدت على تأسيس المدونة Corpus ، العينة ودليل المقابلة، الفصل الثاني يتمحور حول تحليل المعلومات المتوصل إليها عن طريق المقابلات النصف موجهة والتحقق من الفرضيات. بعض نتائج الدراسة : تولد اللغات لدى مختلف الفئات الاجتماعية تمثلات مختلفة وهذا ما يكيف بطريقة أو بأخرى مواقفهم. إن هذه التمثلات تمثل مادة هامة لفهم وتحليل مختلف الظواهر السوسiolغوية، كما أن لهذه التمثلات دور هام في التطور النسقي والمكاني لهذه اللغات، وأثرها على الظواهر السوسiolغوية مثل التخطيط اللغوي، تعليم اللغات وكذلك العلاقات الدولية. فمن خلال البحث الميداني تبين أن الصورة اللغة الفرنسية واللغة لدى الطلاب مرتبطة بفائدتهما في قسم علم النفس بصفة خاصة، وفي المجتمع الجزائري بصفة عامة، لأن اللغة التي تكون ذات فائدة تستقطب اهتمام المتكلمين. بالنسبة للغة الفرنسية فهي متواجدة بكثافة، تستعمل بطريقة كبيرة لدى الطلبة في مجالات مختلفة سواء في الجانب المهني أو الشخصي، أما اللغة العربية فهي لغة رسمية في البلاد فهي تحظى باعتراف على المستوى الوطني، كما أنها موظفة في كل مجالات القطاع العام، بما فيها الجامعة.

- لقد تبين من خلال التحليل أن اللغة الفرنسية تحظى بمكانة الإرث المفيد وليس كماضي مؤلم، وبهذا هناك تمثلات ايجابية اتجاه هذه اللغة، فحسب المبحوثين فإن قيمة أي لغة على المستوى العالمي اليوم تقاس بقوتها الاقتصادية، السياسية، العسكرية، إلى قيمتها في الأسواق العالمية، السوق الاقتصادي والتكنولوجي الخ...، من خلال المدونة التي جمعتها الباحثة تبين أن السباب المذكورة سابقاً هي التي تحدد اهتمامات الطلبة اتجاه لغة معينة؛
- أما بالنسبة للغة العربية الوسطى Standard لاحظت ابتعاد الطلبة نوعاً ما عن هذه اللغة، حيث أن أقية من الطلبة كانت لهم مواقف ايجابية اتجاهها، فقط لأنهم متعودون عليها لأنها لغة الدراسة، أما الأغلبية يفضلون الدراسة بالفرنسية؛
- استتجت الباحثة أيضاً أنه لا يوجد علاقة أوتوماتيكية بين المكانة السياسية والبيداغوجية للغة ما وبين التمثلات السوسiolغوية للمتكلمين؛
- فيما يخص متغير الجنس لم تلاحظ وجود فرق واضح بين التمثلات التي يحملها الذكور والتمثلات التي تحملها الاناث، لكنها أشارت أنه هناك اختلاف بسيط له علاقة بالأسئلة المطروحة، فمثلاً الذكور أكثر قطعاً في مسألة تفضيلهم للغة ما، أما الاناث فإجاباتهن كانت متغيرة حسب الأسئلة المطروحة فمعظمهن تبين مواقف ايجابية اتجاه اللغتين؛
- اللغة الأم تلعب دوراً في تحديد المواقف والتمثلات، إذ لاحظت أن معظم المبحوثين ذوي لغة أم قبائلية لهم ميولات للغة الفرنسية وتراجع بسيط عن اللغة العربية فهم يرون أنها لغة مفروضة، وهذا راجع للوسط الاجتماعي الذي نشأوا فيه وللصورة السلبية التي تحملها هذه اللغة، فهي مفروضة بالاستبداد والعنف والصراع تهديد للغتهم الأم. أما الطلبة ذوي لغة أم عربية فمشكل الهوية اللغوية غير مطروح لديهم، فهم يحملون مواقف ايجابية عن اللغة العربية الوسطى والتي تمثل الدين وتوحيد الوطن.

التعليق : تعد هذه الدراسة الأكاديمية محاولة لفهم التمثلات الخاصة باللغتين العربية والفرنسية، لدى طلبة علم النفس في جامعة تيزي وزو، وهي تركز على فئة الشباب من الجنسين. لقد هدفت الباحثة إلى استطلاع آراء ومواقف الشباب اتجاه اللغتين مع ادراج متغيري الجنس واللغة الأم، باعتبارهما هامين في تحديد هذه المواقف. أهداف هذه الدراسة تلتحق بالدراسة السابقة، والتي سعت صاحبته أيضاً إلى الكشف عن التمثلات السوسiolغوية لدى الشباب المزدوج الجنسية، ذوي الأصول الجزائرية. كما أن الدراستين تتفقان على أن اللغة الأم متغير أساسي يمكن أن يحدد مواقف وتوجهات المبحوثين اتجاه اللغتين، ففي الدراسة السابقة المبحوثين فرنسيين بأرواح جزائرية، يستخدمون اللغتين في مجالات مختلفة، لكل منهما مجالها الخاص واستعمالها الخاص. أمّا في حالة هذه الدراسة فلا يتحدد استعمال اللغة حسب المكانة السياسية والبيداغوجية وإنما حسب قيمتها في السوق اللغوية العالمية، وبهذا فهم يتجاوزون الإرث الكولونيالي الذي يجب إحلال قطيعة معه، إلى الإرث المفيد - حسب تعبير الباحثة - الذي يجب استغلاله والاستفادة منه وهذا ما أفصحوا عنه بالرغبة في الدراسة باللغة الفرنسية.

تعد هذه الدراسة مهمة لبحثنا لأنها ذات بعد ميداني، فمن خلال النتائج التي توصلت إليها سيتم مقارنتها مع نتائج بحثنا لمعرفة أهمية كل من متغير اللغة الأم والتخصص في المواقف التي تتخذها المبحوثات اتجاه اللغة العربية واللغات الأجنبية.

الخلاصة

لقد تم بناء هذا الفصل استناداً على جملة من الدراسات النظرية والميدانية التي تناولت المسألة اللغوية في الجزائر، من زوايا ومقاربات مختلفة وفي فترات زمنية وبيئات اجتماعية متباينة. إن الوضعية اللغوية في الجزائر وضعية ثرية ومتنوعة بثناء وتنوع ثقافتها الفرعية، المنتشرة على امتداد رقعتها الجغرافية الشاسعة، التي جلبت لها على مرّ الزمن الطامعين في خيراتها، والناشرين لثقافتهم ولغاتهم.

لقد حفزت هذه الوضعية العديد من الباحثين كما قلنا سابقاً، على تناول المسألة اللغوية من الجانب الأنثروبولوجي والسياسي والسوسiolغوي، بإشكاليات وتساؤلات عديدة ساهمت في تقديم صورة عن التعدد اللغوي الذي يُعد سمة من سمات هذا المجتمع.

يضم هذا الفصل دراسات أكاديمية عديدة قام بها جملة من الباحثين البارزين من الجانبين الجزائري والفرنسي، تم الاستناد عليها وإدراجها في إطارها الزمني لتوضيح مختلف الإشكاليات التي تم تبنيها من أجل تقديم رؤية شمولية عن طريقة التي تمت بها معالجة موضوع اللغة. وتكمن أهمية هذه الخطوة في توضيح المنهجية التي تمّ بها بناء التساؤلات الخاصة ببحثنا، فهي تعتبر كمعالم نظرية ساعدتنا على توجيه خط سير هذا البحث، من خلال مساعدتنا على طرح الاشكال الخاص بنا و كذلك بناء الاطار النظري و المنهجي للدراسة.

وعلى وفرة التحاليل الخاصة بمسألة التعريب والسياسة اللغوية المنتهجة في الجزائر قابلها قلة في الدراسات الخاصة بموضوع التمثلات السوسiolغوية خاصة على مستوى الدكتوراه، إن هذا النوع من البحوث يمكن ان يعطي صورة واضحة عن العلاقة التي يربطها المتكلمون بلغتهم الأم و باللغات الأخرى وعن كيفية بناء الاستراتيجيات التخاطبية عند فئات اجتماعية مختلفة، خاصة منهم الشباب.

لقد قمنا برصد بعض من الدراسات على مستوى الماجستير والتي اهتمت بمسألة التمثلات وحاولت من خلال النتائج الميدانية أن ترسم صورة عن العلاقة بين المتكلم ولغته ولغة

الآخر، عن مواقفه واتجاهاته نحو المسألة اللغوية بصفة عامة، إلا أن خصوصية بحثنا تكمن في محاولة رصد هذه التمثلات لدى فئة الإناث على اختلاف أصلهم الجغرافي في بيئة اجتماعية مفتوحة على تكنولوجيا الاتصال والإعلام، أي مفتوحة على ثقافات ولغات عالمية وهذا ما سيتم عرضه في الفصول الميدانية اللاحقة.

الفصل الثالث : الدراسات اللغوية من المنظور اللغوي إلى

المنظور السوسيو-لغوي

تمهيد

- I. اللغة بين الطرح الديني والطرح العلمي
- II. الأبعاد الاجتماعية للدراسات اللغوية في العصر الحديث
- III. علم الاجتماع اللغوي ومجال دراسة اللغة
- IV. التمثلات الاجتماعية وموضوع دراسة التنوعات اللغوية

الخلاصة

الفصل الثالث : الدراسات اللغوية من المنظور اللغوي إلى المنظور السوسيو-لغوي

تمهيد :

لقد تعاقبت الحضارات الإنسانية منذ حقب بعيدة، فبقيت شواهد منها تروي حياة الأمم السابقة، وتدل على آدابهم وفنونهم وعلومهم التي برعوا فيها، وكذلك معتقداتهم. وكان للغة المكتوبة منها الدور الهام في حفظ هذه الحضارات وإيصالها لنا، واستنادا على المقولة الشهيرة "الكلام يتلاشى لكن الكتابات تبقى". فالكتابة المسمارية شاهدة على حضارات ما بين النهرين، والهيروغليفية على الحضارة الفرعونية، وكذلك العربية واليونانية واللاتينية والصينية. هذا على المستوى الحضاري أما على المستوى الاجتماعي فإن حاجة البشر للغة هي التعبير عن رغبتهم في الاتصال من أجل إشباع الحاجات المختلفة وكذلك من أجل التواصل العاطفي والروحي، إضافة إلى فرض السيطرة على الآخر واستغلاله. إذ عرّف العالم "ماكويل Macual " الاتصال على أنه تلك العملية التي يتم عن طريقها التفاعل الاجتماعي، كما أن أي عملية اجتماعية ما هي إلا اتصال، حيث تتمثل أساليبه في الإيحاء والإشارات ، أو لغة الكلام ، أو الرمز، أو الممارسات الاجتماعية، والعادات والمظاهر الثقافية للمجتمع، إذن اللغة هي من أهم أساليب الاتصال بين البشر. هذا الاتصال الذي يحمل في طياته العديد من المعاني ليشير إلى عمليات نقل الأفكار والمعلومات والآراء، كما يشير إلى خطوط المواصلات التي تربط بين الأماكن الجغرافية، أو إلى وسائل الاتصال السلوكية واللاسلكية، أو إلى عمليات التفاعل الاجتماعي. إن تنوع معاني كلمة الاتصال مرتبط بالدلالات الرمزية واللغوية التي تعكس محتواها ومضمونها وذلك حسب موقف وطبيعة الاتصال، وكذا الأفراد والجماعات القائمين على العملية الاتصالية والفاعلين فيها في نفس الوقت.

نظراً لأهمية هذا الأسلوب في الاتصال، فقد اهتم العديد من الباحثين بدراسته من مختلف الجوانب، وكان لعلماء اللغة النصيب الأكبر من هذا الاهتمام، إذ أسسوا لهذا الموضوع علم اللغة، أو ما يسمى باللسانيات بفروعها المختلفة، كعلم أصول الكلمات Etymologie ، وعلم الأساليب Stylistique ، وعلم التنظيم بأقسامه (التاريخي ، المقارن والتعليمي) Syntaxe ،

وعلم المفردات Lexicologie ، وعلم البنية أو القواعد Morphologie ، وعلم الصوتيات Phonétique ، وعلم الدلالة Sémantique ، وعلم اللهجات Dialectologie . رغم تشعب هذا العلم إلى فروع مختلفة تناولت موضوع اللغة من جوانبها المادية والمعنوية، وأيضاً من ناحية تطورها وتغيرها إلا أن العلماء في هذا المجال لم يتوصلوا إلى اكتشاف دور العوامل النفسية والثقافية والاجتماعية، التي تتفاعل في إطارها اللغة وتتغير. لذا اتجه اهتمامهم إلى فروع معرفية أخرى جعلت من اللغة موضوعاً لدراستها، وأدرجوها ضمن مجال بحوثهم في علوم اللغة، وهي الإثنولوجيا اللغوية، والأنثروبولوجيا اللغوية وعلم الاجتماع اللغوي. الذي يعتبر اللغة كظاهرة اجتماعية، إذ يسعى لدراستها في إطار علاقتها بالظواهر الاجتماعية الأخرى. كما يهتم بفحص السياق الاجتماعي، والتنوعات اللغوية، وكذلك الانتماءات الاجتماعية للمتكلم وعلاقته بمواقف الكلام الرسمية وغير الرسمية، ويهتم أيضاً بالمستويات الثقافية للجماعات. ومن الإسهامات التي يقدمها في هذا المجال أنه يتناول اللغة من حيث أنها تساعد الأفراد على إقامة علاقات مع بعضهم البعض، من أجل نقل التصورات المشتركة والآراء والمعتقدات والتي هي نابعة من المخيلة الجماعية، إن المخيال* اللغوي باعتباره جزءاً من هذه المخيلة يحمل قوة رمزية تساعد في تشكل التمثيلات الاجتماعية لأفراد، والتي تنعكس في سلوكياتهم وفي حياتهم اليومية. وبهذا تعتبر الظاهرة اللغوية من أشد الظواهر تعقيداً مقارنة مع الظواهر المدروسة في المجالات المعرفية الأخرى، وهذا ما أدى إلى امتزاج موضوع علم الاجتماع اللغوي بمواضيع علوم اللغة لفهم الظاهرة اللغوية من كل جوانبها؛ من بينها علوم اللغة، كالصوتيات، وعلم الدلالة، وعلم القواعد، وعلم اللهجات؛ إذ تحلّ التنوعات اللغوية في المجتمع ذاته قسماً هاماً من الدراسات فيه، هذا الأخير الذي يقوم بتحديد مناطقها الجغرافية من أجل إبراز حدود تفاعلها مع التنوعات الأخرى انطلاقاً من معايير صوتية وصرفية ومفرداتية. وقد تجلّى امتزاج علم الاجتماع اللغوي بعلم اللهجات في مستوى وصف اللهجات العامية وتفسير نشأتها وتطورها، وعمليات تفاعلها، وتعايشها وصراعها مع بعضها البعض، وكذلك مع اللغات الفصحى؛ ممّا

* سيتم تحديد مفهومي المخيال اللغوي والتمثيلات الاجتماعية في المبحث الخاص بالتمثيلات.

يستدعي الحديث عن اللغات الأم وتفاعلها مع المحيط السوسiolغوي، من خلال علاقتها بالمخيل اللغوي للأفراد، وهذا يشكل جزء هام مما سيضمه هذا الفصل.

1. اللغة بين الطرح الديني والطرح العلمي

1. النظريات المفسرة لنشأة اللغة :

إن البحث في مجال نشأة اللغة هو من البحوث التي طرحت بحده في القرون السابقة ولا تزال وقد خاض العديد من الباحثين في إشكالاته وتساؤلاتها في قضية اللغة، هل هي وحي من عند الله عز وجلّ، علم به آدم عليه السلام اللغة، أم أنها من إبداع الإنسان وصنعه. لقد تكاثفت جهود العديد من الباحثين في مجالات معرفية متعددة للإجابة عن هذه التساؤلات فأسفرت دراساتهم على العديد من النظريات المفسرة لنشأة اللغة. لقد تم التركيز في هذه النقطة على إسهامات جملة من العلماء، مع إبراز ما أتى به اللغويين المسلمين في هذا المجال.

1.1 النظرية التوقيفية : يذهب أصحاب هذا الرأي وعلى رأسهم ابن فارس إلى أن اللغة إلهام من الله عز وجلّ، وقد استندوا في هذا القول على النص القرآني الكريم " وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين" * وقد اختلف المفسرون في فهم وتفسير كلمة الأسماء، فمنهم من قال أنها تدل على أسماء الملائكة البررة ، ومنهم من قال أنها تدل على أسماء المخلوقات من حيوانات وجمادات، ومنهم من قال أنها تدل على أسماء ذريته، وآخرون قالوا بأن الله عز وجلّ علم آدم أسماء كل شيء بكل اللغات¹. وقد استدلل أصحاب هذا الرأي على صحة طرحهم بالاختلافات والفروقات الكثيرة الموجودة بين أفراد القوم الواحد وبين الجماعات والأقوام المختلفة وتسميتهم الشيء الواحد بأسماء مختلفة، فلو كانت اللغة متواضع عليها أو متفق عليها لما وجدت هذه الاختلافات.

* الآية 31، سورة البقرة.

¹ (الراجحي عبده ، فقه اللغة في الكتب العربية. بيروت، دار النهضة العربية، 1982، ص78.

إلا أن بن فارس لم يتصور أن اللغة أوحيت من عند الله دفعة واحدة وإنما خاض في مسألة تطورها، وقد توصل إلى أن اللغة العربية قد اكتمل تطورها في العصر النبي محمد عليه الصلاة والسلام¹.

إن قول ابن فارس بأن اللغة توقيفية لم ينتهي عند هذا الحد وإنما واصل بحثه في ماهية اللغة التي علمها الله عز وجلّ لآدم عليه السلام، وفي الأزمنة التي اختلفت فيها اللغات وفي كيفية هذا الاختلاف. وتوصل إلى أن الله علم آدم كل اللغات، وقد قام آدم بكتابتها في كتب من طين وبعد الطوفان وجد كل قوم كتاباً فكتبوه، وقد وجد إسماعيل الكتاب العربي فوضعه على لفظه ومنطقه².

نلاحظ من خلال ما سبق أن بن فارس يرى أن الكتابة هي أيضا إلهام من الله وأن كل العلوم المتصلة باللغة هي توقيف وتعليم من الخالق علمه للإنسان والدلالة على ذلك ما جاء في النص القرآني الكريم " اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم "³

تلقى هذا الطرح الكثير من الانتقادات، منها أنه يكثر الاستدلال فيه بالأدلة الدينية دون الأدلة العقلية، فالبحت النظري عقلي وليس ديني، وقد ذهب الناقدون لهذا الرأي إلى أن النصوص القرآنية ليست بدليل قاطع على أن اللغة وحي من السماء.

وأضافوا أن هذا الأمر يختص بآدم عليه السلام دون الناس، والدليل على ذلك التطورات والتغيرات الحاصلة في اللغات التي قد تعرف الهرم والموت كما تعرف التحول وانبثاق لهجات ثم لغات جديدة³.

¹ (نفس المرجع، ص80.

² (نفس المرجع، ص81.

^{*} من الآية 1 إلى الآية 5 سورة العلق.

³ (عكاشة محمود ، علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية. مصر، دار النشر للجامعات، 2007، ص ص 67-68.

2.1 النظرية الاصطلاحية: يرى أصحاب هذه النظرية أن اللغة نشأت من اتفاق مجموعة من البشر، فقد جاء في الباب الذي سماه بن جني " القول في أصل اللغة " في كتابه الخصائص أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف لكنه جاء في آخر الباب أنه لا يزال متحيراً بين القول بالتوقيف أو الاصطلاح¹.

وهذا ما يجعل باب البحث في هذا المجال مفتوحاً، وقد ذكر بن جني المراحل التي مرت عليها المواضعة، وهو أن جماعة من الناس ممن يتمتعون بعقلية متميزة اجتمعوا ليصطلحوا على أسماء الأشياء وغيرها من الأفعال والحروف².

واجهت هذه النظرية أيضاً الكثير من الانتقادات، إذ يرى اللغوي عبد الواحد وافي أنها تتعارض مع القوانين اللغوية التي تسير عليها النظم الاجتماعية، إذ لا يمكن لهذه النظم أن تبتدع اللغة دفعة واحدة، وإنما تتكون تلقائياً وتدرجياً، كما يرى أن هذه النظرية تغفل العوامل التي دفعت إلى ظهور هذه اللغات³.

3.1 نظرية محاكاة أصوات الطبيعة : لقد ذهب العديد من علماء اللغة إلى أن أصل اللغات كلها من المسموعات، كأصوات الحيوانات والظواهر الطبيعية كالرعد والبرق والدوي، ثم ولدت اللغات بعد ذلك، كما قد جاء في الباب الذي سماه بن جني " إمساس الألفاظ أشباه المعاني " أنه يرى في اللفظة صورة من أصوات الطبيعة⁴. ومن أهم دلالاتها أن مراحل تطور اللغة بهذا الشكل يتفق مع مراحل الارتقاء اللغوي عند الطفل أثناء اكتسابه اللغة، حيث يلجأ في تعبيره إلى محاكاة أصوات مظاهر الطبيعة والأشياء والأشخاص⁵.

حيث يفترض أصحاب هذا الرأي أن الإنسان الأول اخترع اللغة عن طريق تقليد أصوات الطبيعة من منها الحيوانات وغيرها، وقد تابع هذه النظرية المؤرخ البريطاني جون ليبوك

¹ (الراجعي عبده ، المرجع السابق، ص83.

² (نفس المرجع، ص86.

³ (عكاشة محمود ، المرجع السابق، ص70.

⁴ (الراجعي عبده ، المرجع السابق، ص ص88-89.

⁵ (علي عبد الواحد وافي، علم اللغة. نقلاً عن عبده الراجعي، نفس المرجع، ص90.

John Lubbock وهو من رواد الأنثروبولوجيا البريطانية، إذ قام من خلال دراساته بملاحظة مفادها أن العديد من أسماء الحيوانات مشتقة من أصواتها، وكذلك أسماء الطيور¹.

أما اللغوي محمود عكاشة فرأيه أن كل ما ينطق به الإنسان ليس محاكاة للأصوات، لأن المتأمل في الحضارات الحديثة يجد أصواتاً قديمة نحتت منا أصوات جديدة، فلهذه المفردات الجديدة رواسب قديمة كما أن الاتصال بين الحضارات سواء كان بالتجارة أو الاحتلال، هو الذي نقل اللغات إلى مجتمعات أخرى مما جعل مفرداتها في بادئ الأمر دخيلة، ثم جزءاً من اللغات المستقبلية لتثري رصيدها اللغوي بمفردات جديدة. يمكن القول إذن أنه هناك عوامل خارجية اجتماعية وثقافية تساهم في تطور اللغات².

4.1 النظرية الغريزية: يرى أصحاب هذا الاتجاه النظري إلى أن اللغة مبعثها النفس والرغبات سواء كانت رغبات ذات دوافع نفسية أو اجتماعية أو تواصلية، هذه الرغبات اتفقت مع قدرة الإنسان على إصدار الأصوات والتمييز بينها. فالإنسان استعدادات فيزيولوجية وعقلية ونفسية تساعد على التعبير عن ما يجول في نفسه من أحاسيس وفي عقله من أفكار، ومن بين العلماء القائلين بهذه النظرية نجد ابن سينا³ وجون جاك روسو وماكس مولر، فقد ذهب جون جاك روسو إلى أن نشأة اللغات الأولى كان منبعها الرغبات والنزعات، كالحب والحق، الرحمة والغضب، إذ يقول أن هذه النزعات هي التي استخرجت الأصوات الأولى للإنسان⁴.

إن التساؤل عن نشأة اللغة يعتبر من التساؤلات الفلسفية التي أثارت الكثير من الجدل ولا تزال فسواء كانت ناتجة عن رغبة الأفراد في التواصل من أجل التعايش أو التناحر، التنافس أو التساوي، فنشأة اللغة بين البشر تزامن مع إدراكهم لقدراتهم على التعبير عن ما يختلج في

¹ محمد السيد علوان، المجتمع وقضايا اللغة. الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية، 1995، ص 73.

² (عكاشة محمود ، المرجع السابق، ص77.

³ (نفس المرجع ، صص 78-79.

⁴) Jean-Jacques ROUSSEAU , Essai sur l'origine des langues . Paris, Gallimard, 1990, pp 66-67 .

عقولهم ونفوسهم من رغبات وحاجات وأحاسيس وأفكار، بطرق مختلفة شفوية كانت أم جسدية أو بطرق إحيائية.

وبهذا نتوصل إلى القول إلى أي مدى يمكن اعتبار هذه النظريات علمية ؟ وللإجابة على هذا السؤال يجب الغوص في أعماق تاريخ الدراسات اللغوية، لتتبع البحث اللغوي وتطوره وإلقاء الضوء على مدى علميته.

2. تبلور النظرة العلمية في الدراسات اللغوية عبر التاريخ :

إن اختلاف النظريات في نشأة اللغة هو دلالة على التطور في البحث اللغوي وتعدد مناهجه ومنطلقاته الفكرية، فالانتقال من الطرح الديني إلى الطرح العلمي كان حصيلة العديد من البحوث اللغوية، والتي نشأت عامة ثم تبلورت وتأثرت بالتطور الحاصل في البحوث في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، وهذا ما أصبغها الصيغة العلمية، مما حولها الإجابة عن الكم الهائل من التساؤلات، عن أصل اللغات وعن بنياتها واختلافاتها وتطورها، وعن إمكانية وجود علاقات بينها، وعن المناهج العلمية الكفيلة بدراستها من كل الجوانب.

1.2 الدراسات اللغوية في القديم¹ :

لقد انصب اهتمام الكثير من الشعوب منذ القديم بنشأة اللغة وبنياتها، فمنهم من وضع لها الأساطير وفسرها بتدخل قوى غيبية وميتافيزيقية ومنهم من قال بالاصطلاح والاتفاق. وقد أشارت العديد من الدراسات الخاصة بعلماء الآثار على وجود فهارس لأسماء المهن والأدوات كمعاجم سومرية وأكادية وغيرها، كما أن الكتابة الهيروغليفية هي دليل على ما توصل إليه الفراعنة من رقي، وتعبيراً عن رغبتهم في حفظ تراثهم الحضاري وعلى الرغم من ذلك فإن الأبحاث الحفرية لم تسفر عن وجود مؤلفات نحوية لديهم. إلا أن الحضارة الصينية عرفت بعض الدراسات اللغوية، فاللغة الصينية تعتبر من أقدم وأعقد اللغات الإنسانية، وقد كشف علماء الآثار عن وجود بعض الدراسات التركيبية والمورفولوجية عندهم.

¹ (مؤمن أحمد ، اللسانيات النشأة والتطور. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2002، ص ص 2-28.

ويعود الفضل في تطوير الكتابة الأبجدية إلى الفينيقيين، إذ تعد الكتابة الفينيقية أرقى مستوى من اللغات السابقة، ولم تخلو الحضارة الهندية من الاهتمام بقضايا اللغة، فاللغة الهندية لغة عريقة، وكان لاهتمام الهنود بلغتهم دوافع دينية وذلك من أجل النطق الصحيح للكتب المقدسة ولتأدية الشعائر، ويجمع الباحثون أن النحو الهندي تحليلي وصفي يرمي إلى استنباط القواعد الفونولوجية والمورفولوجية للغلة السنسكريتية القديمة. أما الإغريق فقد اهتموا بتعليم فنون الكتابة والكلام، وقد انقسموا في مسألة نشأة اللغة إلى فريقين، الطبيعيين والاصطلاحيين، وقد برزت أعمال الكثير من الفلاسفة في المجال اللغوي منهم بروتاغوراس الذي قدم الكثير من الأعمال في هذا المجال، منها تمييزه بين الأجناس : المذكر، المؤنث، والوسط؛ كما قام أفلاطون بالفصل بين الأسماء والأفعال، إذ قسم الجمل إلى اسمية وفعلية.

وقد اشتهر أرسطو بالكثير من الأعمال، ففي المجال اللغوي اكتشف الصيغ المختلفة للفعل في اللغة الإغريقية وربطها بزمان الحدث الماضي والحاضر والمستقبل؛ أما الرواقيون فقد شغلوا أيضاً بقضايا اللغة بفروعها، النحو والبلاغة والدلالة والأسلوب والصوتيات والإيتيمولوجيا، إذ ميزوا بين أربعة أقسام للكلام : الاسم والفعل والحرف والرابط، كما قسموا الاسم إلى قسمين اسم الجنس واسم العلم، وأدرجوا الصفة في قالب الأسماء، واهتموا بتطوير التصريف؛ بلغت الدراسات اللغوية ذروتها في بداية القرن الثالث قبل الميلاد في أكبر مدرسة أسست في الإسكندرية والتي كانت مستعمرة إغريقية، ويعد الإسكندريون رواد الفكر فيها، فمن أبرز علمائها ثراكس الذي ألف كتاباً في النحو الإغريقي والذي يعد من أحسن الأعمال في الغرب إلى يومنا، إذ قسم فيه الكلام إلى ثمانية أقسام هي : الاسم، الفعل، اسم الفاعل والمفعول، أداة تعريف أو تكدير، الضمير، حرف الجر، الظرف، والرابط وكان هذا الكتاب شاملاً لكل الدراسات النحوية لدى الإسكندريين. وتعد الدراسات اللغوية الإغريقية دراسات رائدة لأنها تميزت بالصيغة العقلانية والمنطقية، فقد استعملوا المنهج الوصفي من أجل استنباط القواعد العامة التي تحكم لغتهم، وهذا ما تم تطبيقه على لغات العالم التي أصبحت تتبع منهجهم وتدرس قواعده.

إن النجاح الذي حظي به النحو الإغريقي راجع إلى أنه اعتمد على المبادئ الفلسفية والمنطقية التي ربطت بين الظواهر اللغوية والفكر البشري، إلا أن البحث في مجال تطور الدراسات اللغوية القديمة لا ينفي ما قام به علماء الرومان، رغم تأثرهم الشديد بالدراسات الإغريقية؛ فكما آمن الإغريق بالفلسفة المثالية قابله إيمان الرومان بالواقعية وبالمنفعة المادية، إذ ظهرت في القرن الثاني قبل الميلاد حركة كبيرة تمثلت في ترجمة كل الأعمال النحوية والأدبية والفلسفية من اللغة الإغريقية إلى اللغة اللاتينية ومن أبرز علمائها Priscien الذين اهتموا بقضايا اللغة يبرز كل من فارون Varron الذي عاش في الفترة ما بين 116 - 27 ق.م من أشهر مؤلفاته اللغة اللاتينية ويضم خمسة وعشرون كتاباً ، وكانتلين Quintilien الذي عاش في الفترة ما بين (35- 90 م) من أشهر كتبه المؤسسة الخطابية ورد فيه ما نقله عن أرسطو، وباليون Palemon عاش في القرن الرابع ميلادي، ولد عبداً ثم تم عتقه، درس بروما بعد أن أصبح حراً وكان من أشهر المدرسين المهتمين بالنحو، من أشهر مؤلفاته فنون النحو.

دوناتوس Donatus عاش في القرن الرابع يعتبر من أبرز اللغويين اللاتين من أشهر كتبه فن النحو، اعتبر هذا المؤلف من أهم المراجع في عصر النهضة لكل اللغويين آنذاك. أما ماكروبوس Macrobius ويدعى أيضاً Macrobe ولد عام 370 في نوميديا (إفريقيا) كان كاتباً وفيلسوفاً وفقيهاً في اللغة اللاتينية، له مؤلفات شهيرة ومنها مؤلف في النحو يشرح فيه التشابهات بين اللغة اللاتينية واللغة الإغريقية.

ويعد بريسيان الذي عاش في القرن السادس من أشهر النحويين اللاتينيين، ولد في مدينة سيزاري الفلسطينية ، كان صاحب مدرسة في القسطنطينية عام 525، من أشهر كتبه المؤسسة النحوية والذي يعد من أهم المراجع التدريسية حتى نهضة الأدب.

إن من أهم المواضيع التي اهتم بها النحويون اللاتينيون، علم التراكيب وعلم الصرف وعلم أصول الكلمات. وقد جاءت كتب النحو في اللغة اللاتينية بالطريقة التي وضعها ثراكس في تقسيم النحو. أما في ما يخص علم أصول الكلمات فقد أنجز القديس إسودور دي سفل

Isidore de Séville (560 و 570-636 م) معجم أصول الكلمات، لقد عرف هذا الكتاب أكثر من عشر طباعات في الفترة الممتدة من (1470 إلى 1530).

2.2 الدراسات اللغوية في القرون الوسطى وعصر النهضة :

تطلق تسمية القرون الوسطى في الحضارة الغربية على الفترة الممتدة بين 476 إلى حوالي القرن الخامس عشر، أما ما يميز هذه الفترة على الصعيد الديني هو ظهور المسيحية بشكل جديد واتساع رقعتها، وانتشار اللغة اللاتينية على حساب اللغة الإغريقية. وقد نتج عن هذا تزايد الاهتمام بالبحوث اللغوية، لأن الشعوب الكثيرة التي اعتنقت الديانة المسيحية شاركت في عملية التعليم والتأليف، وقد تمت في هذه الفترة ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغات التي كانت تسمى بالعامية مقارنة باللغة اللاتينية، لقد ظهر في هذه الفترة أدب لاتيني مسيحي مقابل أدب إغريقي وثني. وكان الرقي العلمي والأدبي مشروط بمعرفة اللغة اللاتينية، لغة الطقوس الدينية والأدب والثقافة.

ومن أبرز المؤلفات في هذه الفترة ما ألفه العالم الإيطالي دانت Dante (1265 - 1321) والذي صدر عام 1301 تناول فيه اللهجات الإيطالية والعلاقات القائمة بينها، إذ ذكر فيه مزايا هذه اللغات المنطوقة وقارنها باللغة اللاتينية المكتوبة، وقد أعجب موان Mounin (1910-1993) بهذا الكتاب وقال عنه أنه مصدر للدراسة العلمية للهجات الإيطالية في القرن الرابع عشر.

كما تزامن هذا القرن مع ظهور الفلسفة السكولاستيكية والتي تعتبر فلسفة لغوية أوروبية ظهرت في القرون الوسطى واستمرت حتى أوائل عصر النهضة، كان أساسها النصرانية ومنطلقات أرسطو الفكرية ومفاهيمه لما وراء الطبيعة.

ومن أشهر الفلاسفة السكولاستيكيين القديس توماس الأكويني Saint Thomas D'Aquin (1225 - 1274) والذي اجتهد في إقامة صلة بين العقل والدين لتدعيم العقيدة المسيحية. فقد اشتهر الفلاسفة السكولاستيكيين باهتمامهم باللغة وبقضاياها باعتبارها أداة تساعد على تحليل

بنية الحقيقة، حيث استمر في هذه الفترة التفكير في العلاقة بين اللغة والفكر، وبقي الجدل قائماً بين دعاة الطبيعة والاصطلاح، القياس والشذوذ، وقد برز الاهتمام بالدراسات الإتيولوجية، لكنها بقيت دون المستوى العلمي المطلوب¹.

لقد أطلق الباحثون اليوم على الدراسات اللغوية التي أنجزت في الفترة الممتدة بين القرن الرابع عشر والقرن السابع عشر ميلادي اسم لسانيات النهضة²، إذ تميزت بإحياء اللهجات الأوروبية الأوروبية واكتشاف لغات جديدة مع إرساء القواعد والقوانين الخاصة بالكتابة والتهجئة، وكان لاختراع آلة الطباعة الأثر البالغ في تطور هذا النوع من الدراسات، كما كان السبب من وراء تأليف القواعد في هذه الفترة هو تلقين المبادئ الأساسية للكتابة الصحيحة والكلام الفصيح.

إن من أشهر المدارس النحوية في هذه الفترة مدارس بور روابال* في فرنسا والتي تأسست عام 1637 وحُلّت عام 1661 نظراً للصراعات الدينية والسياسية، ومن أشهر أعمال علمائها النحو العام والعقلي الذي نشر عام 1660، وأعيد نشره عام 1830 نظراً للشهرة التي نالها. وقد تضمن هذا العمل أمثلة من اللغة الإغريقية واللاتينية والعبرية وبعض اللغات الأوروبية الأخرى، وظل هذا المؤلف محل اهتمام اللغويين لأكثر من قرنين.

كما برز في هذه الفترة جدل حول منهج الدراسة اللغوية بين تيارين بارزين هما أصحاب المذهب العقلي الذين يمجّدون العقل ويرون فيه مصدراً للمعرفة وأصحاب المذهب التجريبي، الذين يؤكدون على أهمية الملاحظة والاستقراء في دراسة كل لغة على حده تبعاً لطبيعة بنيتها ومميزاتها الخاصة.

يمكن القول مما سبق أن القرن السابع عشر، هو نقطة انطلاق للعلوم الإنسانية والاجتماعية، إذ أخذ التفكير فيه منحى جديداً، كما تبلورت نظرة جديدة لمفهوم البحث الذي يعتمد أساساً على

¹ (مؤمن أحمد، المرجع السابق، ص ص 29-34.

² (نفس المرجع، ص ص 46-50.

* أطلقت هذه التسمية على نظام التعليم الخاص بالمدارس التي أسست من قبل المثقفين الفرنسيين في القرن السابع عشر، وقد استمرت في عملها في الفترة الممتدة بين 1637-1660 .

العقل والحواس في بناء المعرفة العلمية، مما جعل هذا الأمر ينعكس على كل المجالات المعرفية بما فيها الدراسات اللغوية. إذ بدأت تنقل سلطة الدين على العقول، وبدأ التفكير الجدي في إنشاء المجامع اللغوية لتشجيع البحوث في هذا المجال، من أجل ضبط المصطلحات والمفردات الأدبية وقواعدها. كما بدأ الاهتمام يشتد بعلم أصول الكلمات، وصناعة المعاجم المختلفة من وصفية ومعيارية وتاريخية واشتقاقية وتعليمية، وبهذا ظهرت مؤلفات عديدة في علم الصوتيات، وهذا ما فتح آفاق بحثية جديدة في بداية القرن الثامن عشر.

3.2 الدراسات اللغوية في مطلع العصر الحديث :

تميز مطلع القرن الثامن عشر بالتطور السريع في مقدار الدراسات المتعلقة باللغة، وقد تزامنت هذه الدراسات مع ظهور الحركة الفكرية الرومانسية في ألمانيا ومن بين أبرز الدراسات اللسانية، الدراسات الخاصة بالفلاسفة ورجال الفكر أمثال ليبنتز، فيكو، هيردر، وليم جونز، همبولدت¹. فاليننتز Leibniz, Gottfried Wilhelm (1646-1716) يصنف ضمن المفكرين الذين شجعوا اللغات العامية على البروز والانتشار، وقد اعتبره فولناي Volney (1757-1820)، مؤسس الدراسات الفلسفية في مجال اللغة²، حيث قام ليبنتز بتأليف المعاجم وكتابة القواعد النحوية لبعض لغات العالم، ويعود له الفضل في نقد النظرية التي كانت سائدة في القرن السابع عشر والمتعلقة بأصل اللغات.

فالاعتقاد الذي كان سائدا في تلك الفترة بين العبرانيين، والذي تنبأه رجال الكنيسة أيضاً هو أن العبرية لغة الوحي، كانت تمثل في شكلها القديم أصل اللغات البشرية³. إن ما يميز دراسات ليبنتز اللغوية هو دراسة اللغات السامية بمبدأ السلالات البشرية، وذلك عبر مفهوم العائلة⁴.

¹ (مؤمن أحمد، المرجع السابق، ص ص 56-62.

² Sylvain Auroux, *Histoire des idées linguistiques*. Tome 3. Paris : Mardaga, 2000, p270.

³ Jean Perrot, *La Linguistique*. Que sais-je ? Paris, Puf, 5^{ème} éditions, 2005, p63.

⁴ Claude Hagege, *Halte à la mort des langues*. Paris, Editions Odile Jacob, 2000, p24.

وكان توجه البحث عند فيكو Giovanni Battista Vico (1668- 1744) يصب في نفس السياق، فقد جاء بنظرية في أصل اللّغة، ففي ما يخص تعدد اللّغات وتعدد الشعوب، يرجعها فيكو إلى تنوع المناخ والأزمنة والتقاليد.

كما ساعد بالاس Peter Simon Pallas (1741- 1811) من خلال دراساته في فتح أفق جديدة في البحث اللغوي ، إذ قام بجمع عينات لغوية من عدة لغات ولهجات روسية ، من خلال الرحلات العلمية التي قادها في مناطق عدة من روسيا وآسيا ، وقام بدراساتها. لقد كانت العينات اللغوية، التي جمعها بالاس ذات دعامة رئيسية للكثير من الأعمال العلمية، وبالتحديد في مجال صناعة المعاجم الخاصة باللّغات الروسية.

ويعد هيردر Johann Gottfried von Herder (1744- 1803) من العلماء الذين أضفوا الطابع العلمي على الدراسات اللّغوية، حيث قام بمهاجمة القائلين بأن اللّغة إلهام من الله، وهو يرجع نشأتها وتكوينها لقدرة الإنسان على التعبير عن أحاسيسه ومشاعره، وأنه هو من حدد مصيره اللّغوي. وفي ما يخص تطور اللّغة فراجع للحاجيات الأساسية المتنامية، وقد قال في مسألة أسبقية الفكر أم اللّغة، بأنهما مترامنان في الوجود. أما همبولدت

Friedrich Wilhelm Christian Karl Ferdinand Freiherr von Humboldt

(1767 - 1835)، فقد ألف كتاباً حول اختلاف بنية اللّغات البشرية، حيث حاول من خلاله إقامة نظرية لغوية شاملة، إذ قال أن لكل لغة بنيتها الخاصة، وتوصل إلى إثبات شكلين مختلفين ومتكاملين للّغة، شكل خارجي آلي يتمثل في الكلام وشكل داخلي عضوي يتمثل في العمليات العقلية التحتية. وقد استفاد العالم تشومسكي Noam Chomsky (ولد عام 1928) فيما بعد من هذه الثنائية والتي سماها بالبنية السطحية والبنية العميقة، والكفاءة والأداء وبمفهوم الجانب الخلاق.

لقد كان لدراسات همبولدت أثراً على عدد من العلماء المحدثين أمثال ساپير Edward Sapir (1884- 1939) وورف Benjamin Lee Whorf (1897- 1941) اللذان أنشأ نظرية النسبية

اللغوية التي مفادها أن اللغات تؤثر على طرق تفكير أصحابها إذ تمارس ضغطا على عقولهم وتوجه تفكيرهم.

إن الاتصالات التي قام بها المبشرون في القرن الثامن عشر مع الهند كشفت لوليام جونز عن أمور كثيرة حيث دهش بالتشابهات بين اللغة الهندية القديمة السنسكريتية واللغة اليونانية واللاتينية وبعض اللغات الأوروبية الأخرى، وبهذا يعتبر وليام جونز

William Jones (1746-1794) صاحب فضل على الدراسات الفيلولوجية، باكتشافه العلاقة القائمة بين هذه اللغات حيث أوضح أن لهن أصول مشتركة.

إن ما يميز دراسات اللغويين في هذه الفترة هو عدم اقتصرهم على دراسة قواعد اللغات الأوروبية المتنامية، بل تجاوزه إلى دراسة اللغات الشرقية والإفريقية ووصف الأصوات اللغوية وتحليلها وابتكار لغات عالمية، وإعداد معاجم متعددة اللغات، فدراساتهم اختلفت عن سابقيهم من حيث المنهج والموضوع.

وقد طورت اللسانيات التاريخية منهجها العلمي الخاص خلال القرن التاسع عشر مساهمة بذلك في تطوير المنهج المقارن، إذ يمكن اعتبار الدراسات اللغوية المقارنة أساس تطور اللسانيات، فاللغويين اللاتين لم يكونوا واعين بالعلاقات المنتظمة القائمة بين اللغة الإغريقية واللغة اللاتينية، حيث أن التشابهات كانت تظهر طبيعية بالنسبة لهم بسبب الاتصال الطويل بين الثقافتين، فاللغتين كانتا شديدي الارتباط عندما تطورت اللسانيات التاريخية، ويمكن القول أن الأمور اتضحت أكثر بفضل تطور النحو المقارن الخاص باللغات الهند-أوروبية في القرن التاسع عشر وفككت في أذهان اللغويين التركيبية الإغريقو-لاتينية، لكن في المقابل يجب الإشارة إلى أن القرابة بين اللغات السامية كان قد اعترف بها منذ القدم من قبل اللغويين اليهود والعرب في مختلف بقاع العالم العربي، مع العلم أن الدراسات المقارنة الخاصة باللغات السامية طورت من قبل الأوروبيين فيما بعد بكثير¹.

¹) Jean Perrot, Op.cit, pp 61-62.

مما لا شك فيه أن المقارنة المنهجية أسست من قبل فرانز بوب Franz Bopp (1791-1867) الذي نشر في كتاب له عام 1816 التشابهات بين الإعراب في اللغة الهندية القديمة والإعراب في اللغة اللاتينية والإغريقية والفارسية، إذ قام بمقارنة اللغات الأوربية المختلفة للتعرف على اللغة التي تفرعت عنها كل لغات العالم، وتعتبر هذه سمة البحث اللغوي الذي كان موجهاً نحو البحث عن اللغة الأقدم.

وقد توصل بوب من خلال هذا المؤلف إلى إيجاد العلاقة الرابطة بين هذه اللغات حيث وجد أنها تنتمي إلى لغة واحدة، وقد كان جونز أول من توصل إلى هذا الاستنتاج عام 1794، فالإكتشاف الذي توصل إليه بوب لا يرجع إليه بل إن ما يميز هذا المفكر هو أنه فهم العلاقات القائمة بين اللغات التي تنتمي إلى عائلة واحدة، وإمكانية أن تكون موضوع لدراسة مستقلة وبهذا يمكن فهم وتفسير لغة من خلال لغة أخرى، هذا ما كان يعتبر جديد في البحث اللغوي¹. لقد نادى بوب في كتابه النحو المقارن باعتبار اللغات أجسام طبيعية وبالتالي فهي تخضع لقوانين وتحمل في طياتها مبدأ حياتها². وقد قام ميشال بريال Michel Jules Alfred Bréal (1832-1915) بنقل هذا العلم الجديد إلى فرنسا بترجمة النحو الخاص ببوب في الفترة الممتدة بين 1866-1872. وبهذا يمكن القول بأن النحو المقارن الخاص باللغات الهندو-أوربية عرف تطورات معتبرة، وهذا ما ساعد في تطور الدراسات الفيلولوجية. وقد كان للغويين الألمان أمثال بوت، شليشير، فيخ الدور البارز في هذا.

إن اعتبار اللغة كظاهرة طبيعية لم يقتصر فقط على بوب، فقد أصدر اللغوي الدانمركي راسك Rasmus Christian Rask (1787-1832) عام 1818 كتاب باللغة الدانمركية ناقش فيه الأصول الأولى للغة الأيسلندية القديمة مع مقارنتها بعدد كبير من اللغات الهندو-أوربية، حيث ارتبط باسم هذا العالم مبدأ اعتبار اللغة كظاهرة طبيعية، وقد اعتبر جسبرسن Otto Jespersen (1860-1943) أعمال راسك أهم خطوة نحو دراسة اللغة علمياً.

¹) Ferdinand De Saussure, Cours de linguistique générale. Essais ouvrage présenté par Dalila Morsly. Alger, : Éds Enag, 2004,p10.

²) Claude Hagege, Op.cit, p24.

أما جاكوب جريم Jacob Grimm (1785-1863) فقد قام بتأسيس الدراسات الجرمانية من خلال مؤلفه الشهير النحو الألماني والذي صدر عام 1819 إذ يعتبر تقدماً نحو، ما يسمى بالنحو التاريخي، ثم قام بتعديله عام 1822 بإضافة التغيرات الصوتية بين اللغات التي قارن بينها وهما ما سمي بقانون جريم، تكمن أهمية دراسة جريم في أنه وسع دائرة البحث في مجال اللغة حيث انطلق من دراسة اللهجات والآداب الشعبية بهدف الوصول إلى فهم الحياة الثقافية للأمة¹، وقد عرف مؤلفه شهرة كبيرة حيث نشر طول الفترة الممتدة بين 1822 إلى 1836. كان لأعمال راسك وجريم أثراً واضحاً على من خلفهم من الباحثين في مجال اللغة في ألمانيا وفي باقي الأقطار الأوروبية وهذا ما مهد لتطوير درس اللغوي حيث بدأ التمييز بين فقه اللغة وعلم اللغة وكان الهدف هو تحرير علم اللغة، إذ بدعوا بالمناداة بأن اللغة موضوع طبيعي وهذا ما أثر على تلامذتهم المعروفين بالنحويين الجدد الذين اكتشفوا منهجاً جديداً في دراسة اللغة، ورأوا في موضوع دراستهم موضوعاً مختلفاً عن فقه اللغة، فكما كان فقيه اللغة يرى فيها جزءاً من ثقافة الأمة كان اللغوي يرى فيها موضوعاً طبيعياً قائماً بذاته ينبغي أن تكون له دراسته الخاصة، وبهذا أدرج اللغويون علمهم في مجال العلوم الطبيعية.

كما برز بوت August Friedrich Pott (1802-1887) في الدراسات الإيتيمولوجية التي كانت ذات فائدة علمية للعديد من اللغويين، أما شليشير August Schleicher (1821-1868) فيعتبر أول من قام بمحاولة ترميز النتائج الخاصة بالبحوث المتخصصة فمؤلفه مختصر في النحو المقارن للغات الهندو-جرمانية والذي صدر عام 1861 يعتبر إعادة هيكلة للعلم المؤسس من قبل بوب، إذ اعتبر هذا الكتاب لمدة طويلة أحسن ممثل للمدرسة المقارنة والتي تمثل أول مرحلة مرت بها اللسانيات الهندو-أوروبية.² ويرتبط بإسم شليشير مبدأ إعتبار اللغة كظاهرة طبيعية، فقد كان شليشير عالم نباتات ثم أصبح فيما بعد عالم لغة، إن اهتمامه بعلم النباتات واطلاعه على الأعمال الكبرى الخاصة بمفكري القرن الثامن عشر تأثير على كتاباته، كما

¹ (الراجعي عبده، المرجع السابق، ص 15).

²) Ferdinand De Saussure, OP.cit, pp 12-13.

كان لكتاب داروين أثر كبير على أعماله في مجال اللغة ، حيث قام في مؤلفه بالمقارنة بين أصل وتطور اللغات وبين الأنواع، أي تطبيق مبدأ التحول الطبيعي. وقد نشر أيضاً رسالة عنوانها النظرية الداروينية واللسانيات، ضمنها أن اللغات أجسام طبيعية تولد، تنمو، تنشيخ وتموت، إن مجموع هذه الظواهر تسمى بالحياة وبالتالي فإن علم اللغة هو علم طبيعي ومنهجها هو نفس منهج العلوم الطبيعية.¹

إن الدراسات اللغوية الخاصة بالقرن التاسع عشر كانت مصحوبة بوجهات النظر حول وظائف اللسان (التخاطب) Langage هذه التصورات تمثلت في تشبيه اللسان بالظواهر الأخرى فبتأثير البيولوجيا كان ينظر للخطاب على أنه كائن حي وللسانيات على أنها علم طبيعي.² يمكن القول أن البحوث اللغوية أخذت منهجاً علمياً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث تأثرت بالتقدم المنهجي في العلوم الطبيعية، إذ سعت إلى التوصل للقوانين المفسرة للتغيرات اللغوية. حيث ظهرت مدرسة جديدة، تأسست عام 1870 في جامعة لايبزغ Leipzig بألمانيا سمي أصحابها بالنحويين الجدد، شكلوا ما اعتبر من أهم المدارس اللغوية، التي كان لها تأثير بارز في القرن العشرين.

من أبرز إسهاماتها الصوتيات التاريخية، لقد تأثر النحويون الجدد من أمثال بروجمان Karl Brugmann (1849-1919)، أسذوف Hermann Osthoff (1847-1909) ، برون Wilhelm Braune (1850-1926) ، سييفرس Eduard Sievers (1850-1932) ، و پول Hermann Paul ، بالتأثير الوضعي وبنوا تصوراتهم لموضوع اللغة على نمط العلوم الطبيعية، وحاولوا من خلال منهجية دقيقة الوصول إلى القوانين المتحركة في اللغات. لقد قاموا في الفترة الممتدة بين 1870 و 1880 بتأسيس مبدأ انتظام التغيرات الصوتية، فالانتصارات العلمية المحققة في المجال الهندو-أوربي استثمرت من قبل العائلات اللغوية الأخرى.³

¹) Claude Hagege, Op.cit pp 25-26.

²) Jean Perrot , Op.cit p 93.

³) Ibid., pp 64-65.

ومن خلال دراساتهم تطورت النظرة لموضوع اللّغة، إذ لم يصبح ينظر لها على أنها نظام يتطور ذاتياً وإنما نتاج الضمير الجمعي للجماعات اللّغوية¹.

ومع نهاية القرن التاسع عشر بدأ التساؤل يتبلور حول : ماهية الظروف المحيطة بحياة اللّغات؟ وهذا ما صاغه الباحث الأمريكي وينتي William Dwight Whitney (1827-1894) في كتابه حياة اللغة عام 1875.

لقد بدأ علم اللّغة يأخذ حدوده الواضحة ببروز ثلاثة لغويين مرموقين هم فرديناند دي سوسير، بلومفيلد، وسابير، حيث أعلن سوسير أن موضوع علم اللّغة لا يدرس لغة معينة وإنما يتناول بالدراسة كل ظواهر الكلام الإنساني قديم وحديث ومن هنا بدأ علم اللّغة يتخذ اسم علم باعتبار موضوعه مادة محسوسة تدرس كما هي وليس كما ينبغي أن تكون.²

II. الأبعاد الاجتماعية للدراسات اللغوية في العصر الحديث

1. القطيعة السوسورية والبحث اللغوي

1.1 المكانة العلمية لدي سوسير :

كانت اللسانيات التاريخية في القرن التاسع عشر تعتبر اللغات كائنات حية مثلها مثل الكائنات البيولوجية، لكن سرعان ما تم التخلي عن هذه النظرة مع نهاية القرن، وتركوا اللسانيات تعيش أزمة حقيقية وأصبح التساؤل السائد آنذاك، كيف نتعامل مع موضوع اللسانيات؟

لقد اعتبر دي سوسير (1857-1913) من أهم اللسانيين منذ شبابه فقد اصدر عام 1878 دراسة بعنوان " النظام البدائي للصوائت في اللغات الهندو-أوروبية " و قد لقي هذا المؤلف صدى كبير واعتبر كابتنكار بارز، حيث اكتشف فيه بعض المبادئ الأساسية كالقانون المسمى بقانون الحنك و الذي احدث ثورة في النظرة للغات الهندو-أوروبية³، لكن هذا الكتاب لم يصنع

¹)OP.cit, pp 14-15.

²) (الراجعي عيده، المرجع السابق، ص ص 18-20.

³) Giulio C. Lepschy, *la linguistique structurale*. Traduit par Louis-Jean Calvet, paris, Payot, 1968, p45.

كل شهرته، لقد قضى هذا اللساني جل حياته في دراسة اللسانيات التاريخية و تدريسها، ولم يدرس اللسانيات الآنية و اللسانيات العامة التي اشتهر بهما بعد موته إلا في السنوات الأخيرة من حياته. وبعد هذا المفكر اليوم أب اللسانيات الحديثة و مؤسس المنهج الآني و أول منظر في كل من البنيوية والسمياء¹. إن ما صنع شهرة دي سوسير هو كتاب صدر عام 1916 أي بعد ثلاثة سنوات من وفاته، بعنوان " دروس في اللسانيات العامة "، وقد طبع هذا الكاتب تحت إشراف كل من شارل بالي (Ch. Bally) وألبرت سيشهاي (A. Sechehay) وهو عبارة عن مجموعة من ملاحظات جمعها طلابه خلال المحاضرات التي ألقاها دي سوسير في الفترات ما بين (1906-1907) و (1908-1909) و (1910-1911). يعتبر هذا النص " دروس في اللسانيات العامة" ذو قيمة لا متناهية بالنسبة لتاريخ اللسانيات الحديثة، لكن يجب الإشارة إلى أنه لم يستوعب في كليته في الثقافة اللسانية وهذا راجع إلى أن هذا النص لم يكن من كتابة الأستاذ، والذي ترك القارئ غير راض تماما في نقاط معينة باعتباره تجنب المشاكل الحقيقية².

2.1 موضوع اللسانيات ومهامها:

لقد كان من أهم انشغالات دي سوسير آنذاك هو إعطاء موضوع خاص باللسانيات، فدي سوسير اعتبرها مجرد أشياء قابلة للدرس و التجربة، كان تأثره واضحا بعلم الاجتماع إذ اعتبر الظواهر اللغوية أشياء ذات طابع خاص من النوع الذي أطلق عليه معاصره دوركايم اسم " الوقائع الاجتماعية"³.

لم يكن شاغل سوسير الأول إرساء الأسس الكافية لدرس العلاقات بين اللغات و المجتمعات، و إنما كان انشغاله الأول هو تحديد موضوع و إيجاد منهج اللسانيات الحديثة. إن اللغة هي منظومة لا تعرف إلا نظامها الخاص بها و إن إحدى مهام اللسانيات الأولى هي أن تحدد

¹ (مؤمن أحمد، المرجع السابق، ص119.

²) Giulio C. Lepschy, Op.Cit, p 46.

³ (مؤمن أحمد، المرجع السابق، ص120.

ذاتها و أن تعرف نفسها كما أعلن سوسير، و على هذا النحو كان يتعين على اللسانيات أن تفرض ذاتها بتحديد موقعها بكل وضوح في مواجهة علوم أخرى كالفيزيولوجيا، علم النفس، الفلسفة، علم الاجتماع، التاريخ وغيرها من العلوم، جرت العادة إلحاقها كلها أو بعضها بدراسة اللغات¹.

كما قام بالتمييز بين اللغة والكلام إذ اعتبر هذا الفصل أول خطوة لبناء نظريته اللغوية، حيث جاء في كتاب دروس في اللسانيات العامة أن مادة اللسانيات تتكون من كل أشكال التخاطب البشري *langage humain* سواء تعلق ذلك بالشعوب البربرية، أم الأمم المتحضرة، الحقب القديمة أو الكلاسيكية، فاللسانيات لا تهتم فقط بالخطاب الجميل وإنما بكل أشكال التعبير، كما أنها تهتم بالنصوص المكتوبة لأنها تعرفنا بالألسن القديمة. لقد أكد دي سوسير على البنية اللغوية أي الترتيب الداخلي و ثانيا على أهمية اللغة المنطوقة لأنها المظهر الأول و الأساسي للغة، لان اللغة المكتوبة هي مظهر ثانوي، أما المنطوق فله دور أساسي في تعاملات الناس اليومية و تختلف في كثير من الجوانب عن اللغة المكتوبة. و هذا ما شكل اتجاهها جديدا في الدراسات اللغوية. فكتب القواعد التقليدية في أوروبا كانت تتخذ اللغة المكتوبة معيارا للصحة و الجمال و تبني قواعدها على أساسها، و هذا ما جعل دي سوسير يميز بين تصورين للغة، الأول ما أطلق عليه مصطلح لغة و مصطلح كلام فالكلام هو تلك اللغة التي يستعملها الأفراد في مجتمع واحد في فئات مختلفة اختلافا قليلا، و لكن اللغة هي ظاهرة اجتماعية عامة في مجتمع ما².

أما وظيفة اللسانيات فهي:

1- تصف تاريخ اللغات، وهذا ما يساعد على بناء تاريخ العائلات اللغوية من أجل إعادة بناء اللغات الأم لكل عائلة.

¹ (غارمادي جوليت ، اللسانيات الاجتماعية. ترجمة خليل احمد خليل، بيروت، دار الطليعة للطباعة و النشر، 1990، ص ص 15-16.

² (محمد السيد علوان، المجتمع و قضايا اللغة. الاسكندرية. دار المعرفة الجامعية، 1995، ص ص 257-258.

2- البحث عن القوى الفاعلة، الدائمة والعالمية في كل اللغات ومحاولة الوصول إلى القوانين العامة التي تستند إليها، ومحاولة الوصول إلى القوانين العامة التي تستند إليها الظواهر الخاصة في التاريخ.

3- تصنع حدودها وتحدد موضوعها¹.

3.1 علاقة اللسانيات بالعلوم الإنسانية والاجتماعية :

ان اسم دي سوسير ليس مرتبط فقط بميلاد علم، لكن يتعداه الى ما هو ابعد ألا و هو نقطة التقاء بين العلوم الاجتماعية، و خاصة الأنثروبولوجيا التي طورها ليفي-ستروس و التي أصبحت مثمرة ابتداء من سنوات 1950. هذا التيار الذي استمد منهجه من النموذج البنوي كنموذج للتجديد و التبادل بين العلوم².

لقد اصر دي سوسير على ان اللسانيات لها علاقة وثيقة بالعلوم الاخرى كالانثوغرافيا و علم التاريخ و الأنثروبولوجيا و علم الاجتماع، اذ يرى ان هذه العلوم تستعير احيانا معطياتها الخاصة، فالحدود بينها و بين العلوم الاخرى غير مرئية، على العموم فان مسائل العلوم اللغوية تهم كل من علماء فقه اللغة و علماء التاريخ و غيرهم³.

يكن عمل دي سوسير في تمييز عميق بين اللغة بوصفها لسانيا *langue* و لغة بوصفها كلاما *parole* و هو تمييز شكّل علم اللغة الحديث، يضاف الى هذه الثنائية الرئيسية عدد من الثنائيات الاخرى المتعلقة بها. فالرسالة فردية لكن شفرتها جمعية حيث يظهر تأثيره واضحا بدوركايم تأثيرا كبيرا، حتى انه عدّ علم اللغة فرعا من علم الاجتماع⁴.

¹) ferdinand de saussure, Op. Cit, p17.

²) Daniel Bounoux, *les sciences du langage et de la communication*. IN Jean-Michel Berthelot Et autres, *épistémologie des sciences sociales*, paris pot, 2001, pp152-153.

³) De Saussure, Op.Cit, pp18-19.

⁴) ريكور بول ، نظرية التاويل و الخطاب و فائض المعنى. ترجمة سعيد الغانمي، المغرب، المركز الثقافي العربي، 2003، ص25.

وعن القيمة التي بلغها هذا الكتاب في مجال اللسانيات فقد كتب رومان ياكوبسون¹ بأن أواخر القرن التاسع عشر تميزت بزيادة مستمرة في الدراسات التاريخية و المقارنة. و في نفس الوقت بدأت تظهر كتابات لباحثين مستقلين في مناطق مختلفة، عن أول اقتراب بنيوي للغة. وقد بلغت ذروتها في كتاب دي سوسير "دروس في اللسانيات العامة" شهدت العقود الخمسة اللاحقة تقدما ناشطا لم يسبق له مثيل و تعديلا اساسيا في مسار العلم اللساني و الذي اعتبر آنذاك بداية علم جديد في علم اللغة.

2. أنتوان مايي " اللسانيات علم من العلوم الاجتماعية"

1.2 أثر أنتوان مايي على لسانيات القرن العشرين :

يعتبر مايي (1866 - 1936) Antoine Meillet كمعاصر لدي سوسير ومن أهم اللغويين الفرنسيين في بداية القرن العشرين، درس على يد مجموعة من اللغويين البارزين، من أمثال لوي هافي Louis Havet و ميشال بريال Michel Bréal و فردينان دي سوسير. درس لغات العجر واللغات السلافية واللغة الإيرلندية والإيرانية، والتي درسها فيما بعد. درّس في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا النحو المقارن بعد معلمه دي سوسير. و تتلمذ فيما بعد على يديه ابرز اللغويين الفرنسيين من أمثال: اميل بنفيست Emile Benviste و مارسيل كوهين Marcel Cohen و جورج دينيزل George Dunézil و اندري مارتيني André Martinet ، ترك مؤلفات عديدة نذكر منها:

- ملخص للنحو المقارن للغة الارمينية الكلاسيكية صدر عام 1903.
 - مدخل لدراسة مقارنة للغات الهندوأوروبية 1903.
 - اللسانيات لتاريخية و اللسانيات العامة 1921.
- تركزت أعماله الفكرية في محورين أساسيين هما النحو المقارن واللسانيات العامة، فبالنسبة للنحو المقارن نادى مايي دراسة التقارب بين اللغات ليس من الناحية الشكلية لكن من الناحية

¹ (ياكوبسون رومان ، الاتجاهات الاساسية في علم اللغة. ترجمة علي حاكم صالح و حسن ناظم، المغرب، المركز الثقافي العربي، 2002، ص28.

النسقية، فمن وجهة نظره يجب القيام بدراسات آنية شاملة للغات المتواجدة. أما فيما يخص اللسانيات العامة فقد كان اهتمامه واضحاً بالعلاقات القائمة بين اللغات والظواهر الاجتماعية التي تتميز بها.

2.2 موضوع اللسانيات¹ لديه:

اهتم مايي منذ البداية بتحليل علاقات القوى بين، الجماعات الاجتماعية، الأحداث التاريخية والظروف الاجتماعية وأثرها على دلالات الألفاظ وتطورها، يعتبر منهجه موجهاً للدراسات اللسانية المثمرة.

أشار في عدة كتابات إلى الخاصية الاجتماعية للغة، إذ كان يصفها بالظاهرة الاجتماعية ففي مقاله الشهير "كيف تغيّر الكلمات معانيها" اقترح مفهوم لهذه الظاهرة الاجتماعية مع الإشارة إلى غموضها و تداخلها مع سوسiolinguistique أميل دوركايم.

أما في ما يخص التخاطب (langage) فقد كان يعتبره ظاهرة اجتماعية تدخل في إطار التفسير الذي اقترحه دوركايم "اللغة توجد خارج إرادة الأفراد المتكلمين بها. كما أنها لا وجود لها بدون أفراد و هي خارجة عنهم".

3.2 آراء مايي حول كتاب دروس في اللسانيات العامة:

لقد علق على كتاب دي سوسير بقوله أنه الفصل الذي قام به سوسير فيما يخص التغيّر اللغوي و الظروف الخارجية المتصلة به، جعل من هذا التغير شيء مجرد غير قابل للشرح و بعيداً عن الواقع.

فمواقف مايي كانت مناقضة على الأقل لواحدة من الثنائيات التي جاء بها دي سوسير، تلك التي كانت تفصل الدراسات الآنية عن الدراسات التطورية، و مع أيضاً الجملة الأخيرة التي جاءت في كتاب دي سوسير الذي هو طبعاً ليس من تأليفه - موضوع اللسانيات الوحيد و الحقيقي هو اللغة في ذاتها و لذاتها- فتأكيد مايي على الخاصية الاجتماعية يدمج في آن

¹) Louis-jean Calvet, *la sociolinguistique*. Que sais-je ?, France PUF, 5ème édition, 2005, pp 5-6.

الوقت المقاربة الداخلية و المقاربة الخارجية لمظاهر اللغة، كذلك المقاربة الآنية و التطورية لهذه المظاهر.

فعندما قابل سوسير بين اللسانيات الداخلية و اللسانيات الخارجية جمع مايي بينهما، و عندما ميز سوسير بين الاقتراب الانى و الاقتراب التطوري ، بحث مايي في امكانية شرح البنية بالتاريخ؛ فكل شيء يجعل الرجلين متعاكسين عندما نتموقع في مجال اللسانيات العامة.

بينما كان سوسير يبحث في بناء نموذج مجرد للغة، كان مايي مشتت بين الظاهرة الاجتماعية و النسق المتماسك. فبالنسبة اليه لا يمكننا فهم ظواهر اللغة بدون الرجوع الى المجتمع و بالتالي بدون الرجوع الى تطور الوقائع اللغوية أي التاريخ.

اما في ما يخص الاطار البنيوي فقد اعاب مايي على النظرة البنيوية للغة بأنها لم تضع اسس منهجية لدراسة اللغة كمؤسسة اجتماعية.

فمايي يرى انه يجب ان نضع اللغة كمؤسسة اجتماعية في قلب النظرية اللغوية، لقد ركز هذا اللغوي على ان اللغة هي ظاهرة اجتماعية و ينتج عنها ان اللسانيات هي علم من العلوم الاجتماعية.

3. إدوارد سابير " اللغة والثقافة " :

1.3 سابير واللسانيات الأمريكية :

ولد إدوارد سابير Sapir Edward (1884-1939) في ألمانيا من عائلة يهودية هاجرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية حين كان سنه خمس أعوام، درس اللغة الألمانية ثم الأنثروبولوجيا واللسانيات، تتلمذ على يد عالم الأنثروبولوجيا الشهير فرانز بواس Franz Boas في جامعة كولومبيا، هذه العلاقة بين المفكرين هي التي حددت اتجاهه الفكري فيما بعد.

درّس سابير الأنثروبولوجيا واللسانيات العامة في جامعات عديدة، كما ساهم في الكثير من الخرجات الاستكشافية الإثنوغرافية وهذا ما دفعه لأن يقيم لفترات زمنية طويلة بين قبائل الهنود الحمر المتواجدين في شمال أمريكا.

هذا الاحتكاك بالهنود جعله يهتم بدراسة لغاتهم، إذ يعتبر من الرواد في دراسة اللغات الأم . هذه الدراسات ساعدته على بناء نظرياته العامة وبهذا أصبح من مؤسسي علم الأصوات الكلامية (الفونولوجيا) (La phonologie) .

اهتم سابير بمجالات معرفية كثيرة كاللسانيات، اللغات المنقرضة، الأدب، الأنثروبولوجيا والموسيقى غير أن هذا الأمر لم يؤثر بالسلب على منتوجه الفكري وإنما كان لذكائه الحاد وقدرته على الالمام بهذه المواضيع أثرا إيجابيا على الكتابة والنقد لهذه المواضيع ، وقد اعتبر من أشهر علماء اللسانيات المهتمين بالإنسان في أمريكا¹.

في مجال اللسانيات العامة اعتُبرت نظرياته من النظريات الرائدة في أمريكا، حيث كان لها تأثير على الكثير من الباحثين وساعدت على تكوينهم من أمثال بنجامان لي وورث Benjamin Lee Whorf الذي اقترن اسمه باسم معلمه سابير في الفرضية الشهيرة المسماة فرضية " سابير-وورف ". كان إنتاجه العلمي غزيرا، فمن أهم مؤلفاته " اللغة (Le langage) " ، " الأنثروبولوجيا "، كما اقترن اسمه بالنظرية الفونولوجية التي ساعدت على دراسة الأنظمة الصوتية.

2.3 أعمال سابير في مجال الأنثروبولوجيا :

يعتبر كتاب الأنثروبولوجيا من أهم ما ترك سابير في هذا المجال، لقد صدر هذا الكتاب في جزأين، الجزء الأول والمعنون " الثقافة والشخصية "² اهتم فيه بالشخصية وكيف تتجسد في كل مظاهرها الثقافية.

يتطرق سابير في هذا الجزء، أولاً: إلى تحديد العلاقة بين الثقافة واللغة ، وإلى كيفية تأثير النماذج اللاواعية في السلوك الاجتماعي، وإلى الرمزية ثم الكلام كعنصر من عناصر الشخصية؛

¹) Giulio C. Lepschy, Op.Cit, P 101.

²) Edward Sapir (1921), **Anthropologie, Tome 1 : Culture et Personnalité**. Traduit par Christian Baudelot et Pierre Clinquart, Paris, Editions de Minuit, 1967, 209 pages, collections les sens commun. Document produit en version numérique par Jean-Marie Tremblay, Québec, 2001. Site web : [http://www.uqac.quebec.ca/zone30/classique des sciences sociales/index.html](http://www.uqac.quebec.ca/zone30/classique%20des%20sciences%20sociales/index.html).

ثانياً : يهتم أيضاً بتحديد العلاقة بين الثقافة والشخصية من خلال التطرق إلى مفهوم الشخصية إضافة إلى تبيان العلاقة بين الأنثروبولوجيا الثقافية وطب الأمراض العقلية، وفي آخر هذا الجزء يوضح العلاقة بين الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع حيث يشرح المفاهيم التالية الموضحة، العادات، الجماعات والدين.

أما في الجزء الثاني والمعنون " الثقافة " ¹ تناول فيه ما يلي:

أولاً : الإثنولوجيا والتاريخ مسائل منهجية، تطرق فيه لأهمية الوثائق المكتوبة والتصريحات التي يدلي بها السكان الأصليون Les indigènes ، كذلك أعطى أهمية لكل ما يمكن أن تساهم به (الأركيولوجيا، الإثنوغرافيا، واللسانيات) في مجال دراسة الثقافة. فيما يخص اللسانيات فقد ركز على أن أهميتها والتي تكمن في توضيح التوزيع الجغرافي لكلمة الثقافة من جهة، والتوزيع الجغرافي للصفات الفونولوجية والمورفولوجية من جهة أخرى.

ثانياً : تطرق في هذه النقطة إلى التنظيم الاجتماعي للهنود الحمر المتمركزين في الضفة الغربية من خلال تتبع مختلف مفاهيم الثقافة.

يمكن القول أنه كان يرى أن كلا من الثقافة واللغة يجب أن يدرساً بطريقة مقترنة ولذاتهما، وبهذا أسس لعلم الأنثروبولوجيا ناجم عن تقاطع الإثنولوجيا واللسانيات.

3.3 اللغة والثقافة في نظرية سابير:

لقد كان فرانز بواس ملهما لسابير في مجال اللغة (Langage)، لأنه فتح له أفق دراستها من الزاوية الثقافية، فحسب سابير تعتبر اللغة إحدى مكونات الثقافة، كما أن شكل اللغة يفرض نموذج لإدراك العالم، وهذا ما سمي بالنسبية اللغوية (Relativisme linguistique).

¹) Edward Sapir (1921), **Anthropologie**, Tome 2 : Culture, Traduit par Christian Baudelot et Pierre Clinquart, Paris, Editions de Minuit, 1969, 225 pages , collection le sens commun. Document produit en version numérique par Jean-Marie Tremblay, Québec, 2001. Site web : [http://www.uqac.quebec.ca/zone30/classique des sciences sociales/index.html](http://www.uqac.quebec.ca/zone30/classique%20des%20sciences%20sociales/index.html).

ويعتبر سابير من أهم علماء اللسانيات بعد دي سوسير ومن الأسماء الامة في اللسانيات المعاصرة، فمن أهم التساؤلات التي طرحها في كتابه "اللغة : مدخل لدراسة الكلام" هو تحديد ماهية الكلام Parole إذ يجده طبيعي لدى الانسان مثل المشي لكن سيروية اكتسابه تختلف في حقيقتها عن المشي.

إن الثقافة التي تعتبر مجموعة من العادات و التقاليد الاجتماعية لا تتدخل في عملية المشي لكن الفرد يمتلك استعدادات بيولوجية تساعد على هذه الوظيفة¹.

على العكس فإن الكلام نشاط انساني يتنوع إلى ما لا نهاية إذا انتقلنا من جماعة إلى أخرى، فهو ارث تاريخي خاص بالجماعة أي أنه نتاج نشاط اجتماعي قديم في الزمن.

أما فيما يخص التنوع في الكلام فيرى سابير أنه مرتبط بالقدرة الابداعية الانسانية وبتنوعها، قد لا يكون هذا الابداع ناجم عن وعي لكنه حقيقي مثله مثل الديانات، المعتقدات، العادات، الفنون الخاصة بالشعوب المختلفة. إذن المشي هو وظيفة عضوية غريزية، أما الكلام فهو وظيفة غير غريزية، مكتسبة إذن هو وظيفة ثقافية².

ليصل إلى تحديد مفهوم الكلام على أنه ليس نشاط بسيط ناتج عن أعضاء بيولوجية مسخرة لهذه الوظيفة، لكنه شبكة معقدة من عمليات التكيف المختلفة والمتغيرة باستمرار والخاصة بالدماغ، النظام العصبي، أعضاء السمع والنطق. كل هذا من أجل تحقيق غاية مرجوة ألا وهي توصيل الأفكار³.

¹) Edward Sapir (1921), *Le Langage. Introduction à l'étude de la parole*. Traduit par S.M. Guillemin, Paris, Payot, 1953. Version numérique par Gemma Paquet et Jean-Marie Tremblay, Québec, 2001, P 9. Site web : http://www.uqac.quebec.ca/zone30/classique_des_sciences_sociales/index.html.

²) Ibid. , p 10.

³) Ibid ; p 12.

4. برنشتاين " اللغة ونظرية الأصل الاجتماعي " :

1.4 مكانة فكر برنشتاين في عصره :

يعتبر بازيل برنشتاين Basil Bernstein (1924-2000) من أبرز علماء الاجتماع التربوي ، حيث أثرت أعماله الممتدة على مدى أربعين سنة، على جيل من المختصين في علم الاجتماع وعلوم التربية واللسانيات. فمنذ مؤلفاته الأولى حول اللغة، رموز الاتصال

(codes de communication)، والمدرسة إلى آخر كتاباته حول التخاطب البيداغوجي (langage pédagogique)، مناهج التعلم ونقل المعارف، استطاع أن يؤسس نظرية الرموز الاجتماعية والتربوية وأثرها على إعادة الانتاج الاجتماعي.

تستمد سوسيلوجية برنشتاين مبادئها من الدوركايمية والفيبرية والماركسية، والتفاعلية الرمزية إلا أنه كان يعتبر نفسه دوركايميا من الدرجة الأولى . أصبحت أبحاثه من الأعمال الرائدة التي ساعدت على فهم العلاقات القائمة بين الاقتصاد السياسي، العائلة، اللغة، والمدرسة.

رغم أنه كان يعتبر نفسه من المدافعين عن العدالة الاجتماعية، إلا أن أعماله قوبلت بعدم الفهم وقُيِّمت بأنها شكل لنظرية العجز الثقافي (déficit culturel)¹ .

2.4 برنشتاين والبعد الاجتماعي التعليمي :

قوبلت أول كتاباته في مجال علم الاجتماع اللغوي بجدل شديد لأنه كان مهتما بالاختلافات بين الطبقات الاجتماعية والتي سميت عند البعض بنظرية العجز، ومع ذلك فقد أثار أسئلة بالغة الأهمية ارتكزت على العلاقات بين التقسيم الاجتماعي للعمل، العائلة والمدرسة، حاول من خلالها فهم كيف يمكن للتباينات الاجتماعية أن تتدخل في التباينات التعليمية (différence d'apprentissage)، حسب الطبقة الاجتماعية.

¹) Alain R.Sadovnik, Basil Bernstein(1924-2000). Texte tiré de perspectives : revue trimestrielle d'éducation comparée, vol xxxi , n°4, décembre 2001,p.715-731. UNESCO : Bureau international d'éducation,2001 , consulter sur le site web : [www.ibe.unesco.org/filed,in/user_upload/archive/publication/thinkers PDF/Berstein, p1, \(08-04-2013\).](http://www.ibe.unesco.org/filed,in/user_upload/archive/publication/thinkers%20PDF/Berstein,p1,(08-04-2013).)

إن مشروعه والذي ظهر في كتاباته حول اللغة والتطور النظري للرموز، والأعمال حول البرامج والمناهج الخاصة بالخطاب البيداغوجي (discours pédagogique) تتمثل في دراسة عملية انتاج تصنيف وإعادة انتاج المعارف الرسمية، كما اهتم بفهم علاقة التبعية بين المعارف وعلاقات القوى المحددة نسقيا. فمن خلال تحليله للمناهج البيداغوجية هدف إلى فهم سيرورة ومحتوى ما يحدث في المدرسة إذ قام بفحص في آن واحد، الكيفية التي تؤثر بها المناهج البيداغوجية على المحتوى المدرّس والأهم، الآثار الانتقائية التي تمارسها على المتعلمين الذين يتوصلون إلى اكتسابه¹. ومن هنا يمكن القول رغم الانتقادات الكثيرة التي وجهت إلى أبحاث برنشتاين (والتي صنفت في خانة الفهم القاصر والخطئ لأعماله)، ساعد على تأسيس نظرية نسقية تعطي وصفا تحليليا للكيفية التي تربط بين النظام التعليمي ونقسيم العمل الاجتماعي. كانت أعماله كلها تطمح لبناء نظرية دوركايمية، تسعى لتحليل كيف يمكن للتغيرات الخاصة بنقسيم العمل أن تخلق الأنظمة والرموز المختلفة للمعاني والتي تفسّر تنظيم هذه الأنساق ونماذج الصراع بين علاقات القوى الغير متوازنة في اقترابها النسقي².

إن أهمية أعمال برنشتاين تكمن في أنها أسست لنظرية المعارف المدرسية وانتقالها، أي وضّح كيف تنتقل المعارف في العملية التعليمية. كما أنه ربط بين المظاهر السوسiolغوية الخاصة بأعماله الأولى، بتحليل الرموز الخاصة بالتعلم وأخيرا قام بالربط بين سيرورة ومحتوى التعليم وبين مختلف الطبقات الاجتماعية، وذلك بتحليل نتائج هذه الاختلافات بالبرامج الدراسية والبيداغوجية³.

3.4 العملية التعليمية والمعوقات اللغوية :

يعتبر التساؤل الرئيسي الذي ابتدأ به برنشتاين فصله المعنون التطورات اللغوية والطبقات الاجتماعية : النظرية السوسiolوجية للتعلم في كتابه "النخاطب والطبقات الاجتماعية" محوريا

¹) IBID, pp 4-5.

²) IBID, p 7.

³) IBID, p 9.

في المؤلف ككل، إذ يتسائل فيه كيف لنسق اجتماعي معين أن يصبح جزء لا يتجزأ من تجربة الفرد، وبأي سيرورة يمكن أن يتحقق التحول ؟

وما هي النتائج في مجال التربية ؟ أما الفرضية التي وضعها لهذا التساؤل كانت كالآتي: أن سيرورات التعلم الخاصة بمختلف أشكال اللغة المتكلمة هي التي تحدث وتُعزز وتنتشر الأشكال المختلفة للعلاقات داخلها وتمثل بهذا، الأبعاد المختلفة للمعاني. إن التخاطب هو الذي يحدد المعاني العاطفية والفكرية والاجتماعية، كما أن تجربة الفرد تتكون وتتحوّل حسب المعاني التي يتبناها¹.

لقد ذكرنا سابقاً أن دراسة برنشتاين انصبّت على الانتاج اللغوي للمتكلّمين وقد توصل إلى أن الأطفال الذين ينتمون إلى عائلات من الطبقة العاملة يفصحون عن رسوب مدرسي أكبر من الذين ينتمون إلى طبقات ثرية. وهذا راجع للتخاطب الممارس داخل المدرسة الذي يختلف عن التخاطب الممارس لدى العائلات العاملة. وقد ميز بين نوعين من الكلام يمارسه الأطفال داخل قاعات الدرس :

أولاً الرمز المقيد أو المحدود (code restreint)؛

ثانياً الرمز المهيأ أو المكوّن (code élaboré).

يتميز الرمز المقيد بجمل قصيرة، غير مترابطة ورصيد لغوي محدود ويتميز المتكلمون به بالإعاقّة في تعليمهم وفي نظرتهم إلى العالم. أما خصائص الرمز المهيأ فهي جمل طويلة وتحمل الكثير من التعابير الغنية بالمعنى، كما أن الرصيد اللغوي ثري ويتميز المتكلمون به بالطلاقة والفصاحة والقدرة على إنتاج نصوص متماسكة وطريقة تعبير منسجمة، كما يتميزون بالقدرة على التأقلم مع نوعية التخاطب السائد في العملية التعليمية وهذا ما ينعكس بالإيجاب على مستواهم الدراسي.

¹) Basil Bernstein, *Langage et classe sociales, code socio-linguistiques et contrôle social*. Traduit par Jean-Claude Chamboredon, Paris, Editions de Minuit, 1975, pp 25-26 .

لقد توصل برنشتاين إلى أن الأطفال المحرومين يستعملون الرمز المقيد، أما الأطفال الذين ينتمون للعائلات الثرية فيتحكمون في الرمزين. ويرجع هذا الأمر إلى الوضعية الاجتماعية التي تعيشها الأسر، فالأسر الثرية تعطي أهمية أكبر للتخاطب وهذا ما يساعد الطفل على التساؤل حول مفهوم الكلمات - من خلال اللغة تنتقل المعايير الاجتماعية - كما أن الطفل يربط علاقة خاصة بالكلمات، من خلال التساؤل حولها ومحاولة فهمها وترجمتها ترجمة تأخذ بعين الاعتبار الأحاسيس الشخصية.

أما الأطفال الذين ينتمون إلى العائلات المعوزة يربطون علاقة مع اللغة لكنها من نوع آخر، تتبع معيار محدد فكلامهم يضم الكثير من المصطلحات والكلمات الجاهزة، إذ أن عملية التخاطب تركز على البديهيات المشتركة بين المتكلمين ولا تركز على خلق مفاهيم ومعاني جديدة. وهذا ما يسميه بالعملة المتبادلة والتي تسعى إلى وسم العلاقات الاجتماعية مهما كانت، بالنقد للند الطفل مع الوالدين والشباب مع المسنين.

هذا ما يجعل هؤلاء الأطفال يحسون بالعجز في المدرسة فهم مطالبون بمصطلحات شخصية ومبتدعه إلا أنهم يجدون أنفسهم في حالة من التيهان¹.

ونتيجة لهذا الطرح فإن أشكال اللغة التي لها علاقة تبعية بالخصائص الثقافية وليس بالخصائص الفردية، تحدد إمكانية أو بالعكس عدم إمكانية اكتساب الكفاءات - في نفس الوقت الفكرية والاجتماعية - والتي تعد شرط أساسي في النجاح المدرسي والمهني. حيث يقول أن الاختلافات بين الفئات السفلى للطبقة العمالية والطبقات الراقية ليست انعكاسا مباشرا للاختلافات في القدرات لكنها نتيجة للاختلاف في نماذج اللغوية المهيمنة والتي تخص كل فئة، هناك شكلين مختلفين لاستعمال اللغة يتشكلان لأن النظام الاجتماعي الخاص بهذه الفئات يعطي أهمية مختلفة للتباينات الخطابية وهذا ما يقود إلى أشكال مختلفة من الخطابات

¹) Christian Baylon, *Sociolinguistique, Société Langue et Discours*. Paris, Nathan, 1991, pp 95-99.

(discours) والتي توجّه المتكلمين بطريقة تدريجية إلى علاقات خاصة مع الأشياء والأشخاص¹.

لقد انتقد الكثير من الباحثين هذه النظرية ومنهم لابوف Labov حيث قال أن برنشتاين لم يقارن بين رمزين وإنما قارن بين نمطين لغويين، لقد اعتبر برنشتاين في تاريخ تطور اللسانيات كمحفز ومسرّع نحو نظرية اجتماعية للغة².

5. وليام لابوف " اللغة والطبقات الاجتماعية "

1.5 لابوف واللسانيات الاجتماعية:

يعتبر وليام لابوف Labov William (1972) أب اللسانيات التنوعية linguistique variationniste. إذ اهتم بالتغيرات اللغوية في ضوء العوامل الاجتماعية، من خلال تفسير العلاقة الديناميكية القائمة بين التنوع والتغير الحاصل في اللغة.

نشأ لابوف في مدينة نيويورك غير بعيد عن مقاطعة مانهاتن السياحية، الثرية بمعالمها الاقتصادية والمالية والثقافية في الفترة ما بين (1944-1948) درس في هارفارد كوليغ Harvard College الكيمياء الصناعية، ثم توجه إلى المجال المهني حيث عمل في مصنع للحبر. هذه المهنة جعلته في احتكاك مع طبقة العمال ومع طريقة كلامهم ولغاتهم المحلية. وهذا ما قاده مرة أخرى إلى مقاعد الجامعة وتحديدًا في جامعة كولومبيا درس اللسانيات الانجليزية في الفترة الممتدة بين (1961-1964). سنة 1963 تحت وصاية إريال واينريتش Uriel Weinreich ناقش أطروحة الدكتوراه بعنوان "التقسيم الطبقي الاجتماعي للغة الانجليزية في المحلات المتعددة "

The social stratification of English in New York City department stores

¹) Basil Bernstein, Op.cit, p 29.

²) Louis-Jean Calvet, La Sociolinguistique. Op.cit., p 11.

كان لوابنريتش المختص في لغة الأيديش * Yiddish تأثيرا هاما على فكر لابوف في مجال اللسانيات الاجتماعية. فلابوف أسس منهجه في ميراث أستاذه الذي كتب معه مقال تضمن نظرية التغير اللغوي، أو ما يسمى حاليا اللسانيات التنوعية.

يرجع العديد من العلماء ميلاد اللسانيات الاجتماعية¹ للاجتماع الذي بادر به وليام برايت William Bright والذي ضم 25 باحثا، بمدينة لوس أنجلوس أيام 11-13 ماي 1964 من أجل مناقشة العلاقة بين اللغة والمجتمع، وقد قدم 13 باحثا منهم مداخلات تمحورت حول مواضيع متنوعة وكان من بينهم وليام لابوف جاءت كما يلي:

- إثنولوجية التغير اللغوي L'ethnologie du changement linguistique

جون جامبرز Jhon Gumperz؛

- التخطيط اللغوي La planification linguistique إينار هوغن Einer Haugen؛

- تطور أنظمة الكتابة Le développement des systèmes d'écriture أندري سجوربارغ

؛Andrée Sjoberg

- اللغات الناقلة* Les langues véhiculaires وليام سماران William Samarin؛

- التصحيح المفرط كعامل للتغير اللغوي Hypercorrection comme facteur de

changement linguistique وليام لابوف William Labov.

ومن خلال ما نشر حول هذا الملتقى اتفق الباحثون أنه ليس من السهل تحديد بدقة موضوع اللسانيات الاجتماعية. فالقول بأن أبحاث هذا العلم تهتم بالعلاقات القائمة بين اللغة والمجتمع يعتبر أمرا مبهما. كما أن من المهام الأساسية لهذا العلم هو البرهنة على أن التنوع

* لهجة من لهجات ألمانيا.

¹) Calvet, Louis-Jean, Les Voix de La Ville: Introduction à La Sociolinguistique Urbaine . op.cit., pp. 83-84.

* لغات وسيطة، تستعمل بين الشعوب ذوي لغات أم مختلفة.

La variation ليس حراً ولكنه مرتبط بالاختلافات الاجتماعية والنسقية. لقد حدد برايت¹ القائم على نشر أعمال الملتقى أبعاد اللسانيات الاجتماعية، فمن التساؤل حول العوامل التي تحدد التنوع اللغوي، ارتأى أنها تقوم على مبادئ هي: الهوية الاجتماعية للمتکلم، الهوية الاجتماعية للمتلقي والسياق. وبهذا وضع اللسانيات الاجتماعية في إطار التحليل اللغوي الذي استعار مصطلحاته المفتاحية من نظرية الاتصال (مرسل-مستقبل-سياق).

كان برايت يتصور اللسانيات الاجتماعية باعتبارها مقاربة ملحقة بظواهر اللغة، جاءت لتكمل اللسانيات أو علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، إن هذه التبعية تلاشت شيئاً فشيئاً مع لابوف. سنة 1966 قام لابوف بنشر أطروحة الدكتوراه الخاصة به، وقد أصبحت دراسته مرجعاً أساسياً في مجال اللسانيات الاجتماعية، فلوي كالفي² يرى أن هذه الدراسة تتضمن أفكار أنتوان مايي، حيث يؤكد أن لابوف أكد على دراسة اللغة في إطارها الاجتماعي. كما دعا له مايي قبله. غير أن لابوف ذهب أبعد منه حيث قال "ليس هناك مجال للتفريق بين اللسانيات العامة التي تدرس اللغات واللسانيات الاجتماعية التي تأخذ بعين الاعتبار المظهر الاجتماعي لهذه اللغات وبصيغة أخرى اللسانيات الاجتماعية هي نفسها اللسانيات".

فلابوف لا يتصور نظرية أو ممارسة لغوية مثمرة ليست في الأصل ممارسة اجتماعية، حيث اعتبر اللسانيات الاجتماعية هي لسانيات تجريبية تأخذ بعين الاعتبار البعد الاجتماعي لموضوع دراسته، "اللغة". لقد تمثل منهجه في دراسة وحصر الظاهرة اللغوية في الملاحظة المباشرة للمحادثات اليومية. هذه الطريقة ساعدته على قراءة أثر التفاعلات الاجتماعية على بنية اللغة. فالموضوع ليس الهدف منه هو تقديم نظرية جديدة للسانيات وإنما استحداث منهجاً جديداً لها³.

¹) Calvet, Louis-Jean, *Les Voix de La Ville: Introduction à La Sociolinguistique Urbaine*. op.cit. pp 84-85.

²) Calvet, Louis-Jean, *Sociolinguistique*. Op.cit, p 14.

³) Boyer Henry, *La variation (socio) linguistique*. IN *Sociolinguistique Territoire et objets*. Op.cit., p36.

2.5 المحفزات الاجتماعية للتغير الصوتي:

لقد حدد لافوف موضوع دراسته ألا وهو بنية وتطور التخاطب في إطاره الاجتماعي والذي تشكله جماعة سوسيو لغوية ما¹ Communauté linguistique ومن التساؤلات الأساسية التي عمل على الإجابة عنها هي:

- لماذا وكيف تتغير اللغات؟

- وهل التطور اللغوي يخضع لتوجيه ما؟

- ماهي الضغوطات العالمية التي تفرض نفسها على التغير اللغوي؟

- ما هي ميكانيزمات التغيرات؟²

لقد توافق رأي لافوف مع أنتوان مايي الذي كان يستند على أقواله فيما يخص فهم التغير اللغوي من خلال فهم التغير الاجتماعي. أي التغيرات الحاصلة في الحياة الاجتماعية، حيث تعتبر التنوعات اللغوية نتيجة لها. وقد فند العديد من اللغويين المحدثين هذا التوجه وركزوا على أن التفسير اللغوي يجب أن ينحصر فقط في التفاعلات والعوامل البنوية الداخلية للغة. هذا التوازن الداخلي المطروح لا يشكل لدى لافوف نظرية منسجمة عن ميكانيزمات التغيرات الصوتية، فبالنسبة له يجب أن تفهم هذه التغيرات في إطار البنية السوسيو لغوية لجماعة اجتماعية ما (متحد لغوي)، والتي تعتبر الملاحظة المباشرة مكونا أساسيا في التحليل³.

لا يزال البحث الميداني الذي بنى عليه لافوف استنتاجاته فيما يخص المحفزات الاجتماعية للتغيرات الصوتية، يعتبر عملا رائدا في مجال اللسانيات الاجتماعية، حيث اختار جزيرة

¹) Labov, William, *Sociolinguistique*. Traduit par Pierre Encrevé, Paris, Les éditions de Minuit, 1976, p.258.

²) Ibid., p231.

³) Boyer Henry, , *La variation (socio)linguistique*. Op.cit., p 37.

مارتاس فينيار¹ Martha's Vinayard في الماساشوست من خلال إجراء مقابلات مع أربعة عائلات قديمة في المنطقة. فبعد أن حدد المجتمع الأصلي وأخذ منه عينة. أشار إلى العدد الكبير من السياح الذي يجتاح الجزيرة في فترة (جوان-جويلية) والذي قال عنهم أن لهم تأثير لغوي غير مباشر، لكن لا بأس به خاصة وأن الجزيرة تعتمد عليهم إقتصاديا بشكل متزايد.

وقد كان الهدف هو الكشف عن التحولات في النطق في الحروف ay et aw من خلال عزل العوامل الاجتماعية المؤثرة في السيرورة اللغوية وشرح التغير اللغوي من خلال ثلاث خطوات هي:

- تحديد أصل التنوعات اللغوية؛

- امتداد وانتشار التغيرات؛

- انتظام هذه التغيرات.

وقد توصل إلى أن التنوع داخل كلمة أو عدة كلمات في حوارات شخص أو شخصين يمكن ان ينتج بطريقة مماثلة أو مختلفة، بالتناظر، الاستعارة، بالاختراق، العدوى، أو بمختلف الطرق التي يدخل بها النسق اللغوي في تفاعل مع الخصائص الفيزيولوجية والسيكولوجية للفرد.

معظم التنوعات ظهرت مرة واختفت بنفس السرعة التي ظهرت بها، لكن هناك بعضها تنتج مرة ثانية، إما تتوقف وإما تنتشر وبهذا ينتج صراع بين الشكل القديم والجديد إلى أن ينتصر أحدهما ويصبح يفرض نفسه في شكل نظامي. وقد توصل إلى أن الضغوطات الاجتماعية تمارس تأثيرها على اللغة في شكل قوى اجتماعية فاعلة في شكلها الحاضر.

¹) Labov, William, Sociolinguistique. Op.cit., pp 45-49.

3.5 وضعية اللغة في الطبقات الاجتماعية:

يعتبر التغير، التنوع، المتحد اللغوي Communauté linguistique، ثلاث مصطلحات أساسية ومواضيع متشابكة بشكل وثيق في منهج لايوف ويشملون ثلاث مجالات بحثية لا تتجزأ هي:

- تحليل التغيرات اللغوية الجارية؛

- دراسة معطيات اللغة العفوية؛

- ملاحظة الممارسات اللغوية في الشبكات الاجتماعية¹.

وقد كانت هذه المصطلحات واضحة في كل أبحاثه خاصة في البحوث الميدانية التي قام بها بمدينة نيويورك. وقد كان الهدف من هذا البحث² هو الكشف :

أولاً: عن التنوع الاجتماعي للغة في مختلف الطبقات في هذه الجماعة الاجتماعية Communauté (ما تحت البلوليتاريا، طبقة العمال، البرجوازية الصغرى، المتوسطة والعالية)؛

ثانياً: الكشف عن المواقف الاجتماعية اتجاه اللغة، أي معرفة المفهوم الاجتماعي لسكان نيويورك للتنوع المدروس.

لقد اعتمد منهجه على استقصاء عريض للمتغيرات الصوتية التي اختيرت على أساس استعمالها الواسع وكذلك لأنها متغيرات غير ثابتة والتي تظهر على انها متغيرات الرفع، أو متغيرات موسومة بالعار، لها وظيفة التمييز الاجتماعي. لهذا اختار متغير " R " من خلال الكشف عن عملية نطقه أو عدم نطقه في الكلمات مثل (car, card, four, fourth) وقد افترض أن مجموعة من المتكلمين من مدينة نيويورك مرتبين في نظام سلمي للطبقات الاجتماعية، هذا النظام سيحدد اختلافهم في نطق هذا الحرف .

¹) Boyer Henry , , La variation (socio)linguistique. Op.cit., p.37.

²) Ibid,pp.43-49.

إن الهدف من هذا العمل هو البرهنة على أن متغير " R " سيعمل كعامل اختلاف اجتماعي، كما لاحظ أن كفاءة المتكلم في السياق الرسمي تتجسد في نمط كلام منمق، يستعمل فيها عبارات الرفعة Prestige يختلف عنه فيما هو معمول به في الحياة اليومية العادية (المنزل، الشارع....) من النادر إيجاد متكلم وحيد النمط، فالتنوع هو تعبير عن العلاقات الاجتماعية، وكما هو تعبير عن تكييف المتكلمين مع الوضعيات التي يوضعون فيها.

من خلال ملاحظته لنطق مختلف الطبقات المشكلة لعمال ثلاث محلات كبرى في مقاطعة منهاتن، اكتشف أن طبقة البرجوازية الصغرى هي الأكثر حساسية اتجاه الضغوطات التي تمارسها الطبقات الأعلى منها، فهي تستعمل بشكل مكثف، العبارات المنمقة في الوضعيات الرسمية، وقد فسره لابوف على أنه تصحيح مفرط، له علاقة بتطبيق غير صحيح للقاعدة اللغوية وكذلك بتصور معين للمعيار. ويرجع لابوف هذا التصحيح المفرط بأنه نتيجة انعدام الأمان اللغوي *Insécurité linguistique*، يرجع إلى الطبقة الاجتماعية التي ينتمون إليها ورغبتهم في الانتماء إلى الطبقة الأعلى اجتماعيا.

6. بيار بورديو " اللغة، السلطة والسوق اللغوية ":

1.6 اللغة والسلطة الرمزية:

يعتبر بيار بورديو Pierre Bourdieu (1930-2002) من أهم علماء الاجتماع الفرنسيين في القرن العشرين، كما يعد من أهم الفاعلين في الحياة الثقافية. إذ مارست أعماله تأثيرا هاما على مثقفي عصره، فقد شملت تحليل مواضيع وميادين اجتماعية عدة. من خلال مفاهيم أساسية شكلت فكره السوسiolوجي منها:

- مفهوم الحقل والذي يقصد به المجال الاجتماعي الذي يتميز بالصراعات من أجل الاستحواذ على الممتلكات؛

- الاستعدادات والتصورات المكتسبة لدى الفرد "هابيتوس" Habitus وهو نسق من التصورات والأفعال المستبطنة عبر سيرورة من الزمن؛
- الرأسمال والذي يمكن أن يكون اقتصادي، ثقافي؛
- الاجتماعي كالعلاقات؛
- الرمزي "الشرف"؛
- الشرعية.

ينتمي بورديو للجيل الناقد للوجودية و الظواهرية Phénoménologie، جيل التوسير، بارث، فوكو و دريدا، الجيل الذي اهتم باللغة وتاريخ العلوم والإيستمولوجيا. وقد استمدت أبحاثه خلفياتها العلمية من أبحاث باشلار وغيرهم من المفكرين البارزين، حيث اعتمدت مقاربتة المنهجية على المدرسة الابستمولوجية الفرنسية، إضافة إلى تأثره بعلماء من أمثال ماركس، ماكس فيبر، دوركايم وليفي ستراوس. هذه الخلفية العلمية ساعدته على طرح جديد للكثير من المسائل الفلسفية والاجتماعية، خاصة في موضوع اللغة¹.

تشكل فكر بورديو في بداية سنوات الخمسينات و الستينات، حيث عاصر ليفي ستراوس وتبنى بعضا من مظاهر منهجه، ففي دراساته الانتوغرافية الأولى في منطقة القبائل-الجزائر - أظهر عدم رضاه على منهجية ليفي ستراوس فهو لم يخف شكوكه حول البنيوية، ذلك التيار النظري الذي كان يعد موضوعة العصر والذي فرض نفسه بسرعة على مثقفي باريس، سنوات الستينيات كما أنه انتقد النظريات اللغوية الخاصة بدي سوسير وكتاب آخرين، فقد أخذ على عاتقه مواجهة التأثير الذي تمارسه النماذج اللغوية على ميادين دراسية موضوعها المجتمع والثقافة. حيث عارض كل أشكال التحليل المستمدة من نظرية الرموز Sémiotique، المستوحاة من دي

⁽¹⁾ الزواوي بغورة، (بين اللغة والخطاب والمجتمع مقارنة فلسفية اجتماعية)، إنسانيات: لغات ومجتمع، العدد 17-18 ديسمبر 2002، ص45.

سوسير، فو كان يرى أنها داخلية ولا تأخذ بعين الاعتبار الظروف الاجتماعية والتاريخية في إنتاج النصوص¹. ففي كتابه الأساسي الخاص باللغة والتخاطب "ماذا يريد الكلام أن يقول" يناقش مختلف أشكال السيطرة التي يمارسها النموذج اللساني على العلوم الاجتماعية، مبينا أن الحل الوحيد يتمثل في إظهار أنه حتى العمليات اللغوية ذات أساس اجتماعي².

ومن خلال المقاربة الخاصة باللغة والتبادلات اللغوية، عمق أفكاره التي تشكل نظرية الممارسة خاصة، فهو يرى أن العبارات اللغوية هي أشكال من الممارسات، فهي نتيجة العلاقة بين: الاستعدادات والتصورات اللغوية لدى الفرد *Habitus linguistique* وبين السوق اللغوية، وتتكون هذه الاستعدادات من خلال سيرورة من التعلم اللغوي في سياقات خاصة (عائلية، جماعة الأقران، المدرسة، الخ...). هذه الاستعدادات تحكم الممارسات اللغوية في مختلف الحقول مثلا: سوق العمل، المؤسسات التعليمية، كما تظهر في حركة الجسم، طريقة نطق الحروف، تحريك اللسان، الشفتين وهذا ما يسميه بورديو "أسلوب تلفظي"³. وفي مسألة الحقل اللغوي وديناميكيته فهو يرى بأنه حالة خاصة من قوانين الانتقال الشرعي للرأسمال الثقافي بين الأجيال، يمكن القول أن الكفاءة اللغوية يمكن قياسها من خلال المعايير المدرسية المعتمدة، كذلك الأبعاد الأخرى للرأسمال الثقافي، المستوى المدرسي والشهادات والمسار الاجتماعي. إن انتقال اللغة يعتمد أيضا على الأسرة، من خلال تلقين مستمر للغة الشرعية، عبر إتقان القواعد اللغوية والكلام، إذن هناك تركيبة للعوامل الأساسية المنتجة للكفاءة الشرعية، هما العائلة والنظام المدرسي⁴. إن الكفاءة الرمزية للكلمات لا تكون فاعلة إلا إذا كان المتلقي مدرك ومؤمن أن قائلها له السلطة لقولها، فالأمر متعلق بالتمثلات والمعتقدات⁵.

¹) Bourdieu Pierre, *Langage et pouvoir symbolique*. Paris, éditions du Seuil, 2001, pp 10-11.

²) الزواوي بغورة، المرجع السابق، ص.49.

³) Bourdieu Pierre, *Langage et pouvoir symbolique*. Op.cit., p.31.

⁴) Ibid., pp 84-85.

⁵) Bourdieu Pierre, *Ce que parler veut dire L'économie des échanges linguistiques*. Paris, Fayard, 1982, p 119.

فالأمر متعلق بالسلطة الرمزية التي تمارسها هذه الكلمات على المتلقي الواقع تحت سيطرتها عن طريق التمثلات.

2.6 عملية إنتاج وإعادة إنتاج اللغة الشرعية:

يرى بورديو في مسألة اللغة الشرعية أنه هناك عوامل أساسية تحدد مفهومها ومعاييرها، فالحديث عن اللغة بدون أي تحديدات، كما يفعل اللغويون، هو القبول ضمنيا بالتعريف الرسمي للغة الرسمية للوحدة الساسية أي أنها: "تلك اللغة التي تتحصر في الحدود الجغرافية لهذه الوحدة، حيث تفرض على كل المواطنين باعتبارها اللغة الوحيدة الشرعية، فهي نتاج الأدباء الذين يملكون سلطة الكتابة والموكلين بتلقينها". إلا أنه يضيف أن اللغة هي رمز بالمعنى العددي، الذي يسمح بإجراء المعادلات بين الاصوات والمعاني، لكن أيضا بمعنى نظام من المعايير التي تضبط الممارسات اللغوية¹.

ويخضع أسلوب التعبير الشرعي للمعايير الصوتية والنحوية الشرعية، أي أسلوب يخضع لقواعد الصرف والنحو المعروفة، هو أسلوب يقول بشكل متواصل ما يجب أن يقول له، لكن أيضا بطريقة جيدة. وهو يسعى إلى الاقناع بصحة ما يقوله، فمن تأثيرات السياسة للغة المهيمنة هو "قول الشيء بطريقة جيدة، يمكن أن يكون له الحظ في أن يكون حقيقيا، حتى وإن لم يكن"².

وترتبط اللغة الرسمية بالدولة سواء من حيث نشأتها أو استعمالاتها الاجتماعية. ففي سيرورة تأسيس الدولة تخلق شروط تأسيس السوق اللغوية الموحدة و تحت سيادة اللغة الرسمية، الإلزامية في المناسبات الرسمية وفي الفضاءات. هذه اللغة الخاصة بالدولة تصبح المعيار النظري التي تقاس بها كل الممارسات اللغوية على قياس اللغة الرسمية³. إذن تستمد اللغة الرسمية شرعيتها من علاقتها الوثيقة بالسلطة وبالقرارات السياسية.

¹) Bourdieu Pierre, , *Langage et pouvoir symbolique*. Op.cit., p 70.

²) Bourdieu Pierre, *Questions de Sociologie*. Paris, Les éditions de Minuit, 2006, p 104.

³) Bourdieu Pierre, , *Langage et pouvoir symbolique*. Op.cit., p 71.

إن فرض اللغة الشرعية ضد اللهجات والعاميات يدخل في إطار الإستراتيجيات السياسية، المطبقة من أجل ضمان استمرارية مكتسبات الثورة، من خلال إنتاج وإعادة إنتاج الإنسان الجديد. وتعد هذه العملية إصلاحا للغة، من خلال تطهيرها من الاستعمالات المرتبطة بالمجتمع القديم، وفرضها بطريقة نقية Pure، أي فرض نمط تفكير صافي ونقي¹.

من أهم شروط إنجاح هذه العملية هي النظام التعليمي والمدرسة على وجه الخصوص، فوظيفتها محورية في سيرورة شرعية وفرض لغة رسمية².

إن النظام التعليمي والمجال السياسي هما أهم عاملين في إنتاج وإعادة إنتاج اللغة الشرعية.

3.6 اقتصاد التبادلات اللغوية "السوق اللغوية":

يرى بورديو أن كل وضعية لغوية تعمل كسوق، أين يضع المتكلمون منتوجاتهم، هذا المنتج يتوقع أن يكون له ثمن في هذه السوق. ويتم التبادل في هذه السوق أشياء ما، هذه الأشياء هي الكلمات، لكن الكلمات ليست مصنوعة من أجل الفهم فقط، فالتقرير الاتصالي ليس تقرير اتصالي بسيط وإنما هو اقتصادي؛ أين يتم تحديد قيمة المتكلم وهل يتكلم بطريقة جيدة ولا معة³.

وعن بنية السوق يقول ان السوق اللغوية بالمعنى الواسع، هي العلاقة التي تربط بين متكلمين إثنين أو الوسط المدرسي، أو وضعية المقابلة التي يوظف بها الإطارات. فعندما يتحاور المتكلمون مع بعضهم البعض، تقوم بينهم علاقة موضوعية، ليست بين كفاءاتهم اللغوية فقط، ولكن أيضا بين كفاءاتهم الاجتماعية، حقهم في الكلام الذي يتحدد، بجنسهم، سنهم، منطقتهم الجغرافية، مكانتهم الاقتصادية و مكانتهم الاجتماعية. وهي بشكل ادق كل المعلومات التي يمكن أن يمكن أن تكون معروفة عنهم مسبقا وتظهر من خلال عبارات اللياقة والأدب الخ...

¹) Ibid., p 71.

²) Ibid., p 75.

³) Bourdieu pierre, Questions de Sociologie. Op.cit., pp 98-99.

هذه العلاقة تعطي بنيتها للسوق، وتحدد نموذج تحديد السعر¹. ويشرح بورديو الكيفية التي تجري بها التبادلات اللغوية في السوق، بأنها تتم من خلال إنتاج الفرد لخطاب من أجل مستمعين قادرين على تقييمه وتقديره وإعطائه ثمن. إذن السوق هي شيء ملموس ومجرد في نفس الوقت، ففي المعنى الملموس ، هي وضعية اجتماعية أكثر أو أقل رسمية ويطوقس معينة تضم مجموعة من المتكلمين. متموضعين بطريقة متفاوتة غالبا في السلم الاجتماعي وفي الخصائص، التي ينظر إليها ويتم تقديرها ما تحت الوعي وتوجه بطريقة غير واعية الانتاج اللغوي.

أما المعنى المجرد للسوق اللغوية فهي نموذج من القوانين (المتغيرات) التي تكون ثمن الانتاج اللغوي². وفيما يخص الميكانيزمات التي تحكم عملية التبادل، يعد مفهوم الرأسمال اللغوي عنصرا أساسيا وأحد محددات عمل السوق، إذ يستبدل بورديو مفهوم الكفاءة اللغوية لهذا المفهوم، لأن التكلم عن الرأسمال اللغوي هو القول بوجود أرباح لغوية.

يملك الرأسمال اللغوي التأثير على الميكانيزمات التي تضع الأسعار اللغوية، وكذلك السلطة على التشغيل لصالحها القوانين التي تشكل الأسعار واختيار السعر الأعلى.

فكل وضعية لغوية بين شخصين، كل التفاعلات اللغوية هي أسواق مصغرة تهيمن عليها الأنساق العامة³. ويشير بيار بورديو إلى مسؤولية توحيد السوق والهيمنة اللغوية، فيقول أنها تعود بجزء كبير إلى السياسة و ذلك بموافقة اللغويين، باعتبارها معطى طبيعي، كما ان مسؤولية تعميم واستعمال اللغة المهيمنة والتي تعد بعدا أساسيا في توحيد السوق والممتلكات الرمزية، التي تراقب إنتاج وانتشار الثقافة، لا تعود عليها وحدها، بل تخضع للقوانين الداخلية المتعلقة بتحديد الأسعار في هذه السوق⁴.

¹) Ibid., p 107.

²) Ibid., p 123.

³) Ibid., p 124.

⁴) Bourdieu Pierre, *Langage et pouvoir*. Op.cit, p 77.

إن صيرورة التوحيد وإنتاج وانتشار الممتلكات الاقتصادية والثقافية تؤدي إلى زوال، بطريقة تدريجية، نموذج الانتاج القديم لبنى الاستعدادات والتصورات Habitus، ولمنتوجاته¹.

وعن الأكثر عرضه لتأثيرات هذه السوق، يقول أنه يمكن الملاحظة كما فعل اللغويون من قبل، أن النساء أكثر سرعة لتبني اللغة الشرعية(التلفظ الشرعي) وهذا راجع لكونهن محكومات بالانقياد للممارسات المهيمنة، وبالتقسيم الجنسي للعمل، كما أن منطق الزواج هو الطريق الوحيد للترقية الاجتماعية، إذ لهن استعدادات وذلك منذ المدرسة، على قبول متطلبات السوق والبضائع الرمزية².

إن تأسيس السوق اللغوية يخلق شروط المنافسة الموضوعية والتي من خلالها تعمل الكفاءة الشرعية كرأس مال لغوي، ينتج في كل تبادل اجتماعي قائمة امتياز³.

نستنتج مما سبق أن بيار بورديو تناول الظاهرة اللغوية من زوايا اجتماعية وسياسية واقتصادية، شكلت جزءا هاما من فكره السوسiolوجي.

¹) Ibid., p 77.

²) Ibid., p 78.

³) Ibid., pp 84-85.

III. علم الاجتماع اللغوي ومجال دراسة اللغة

1. تعريف اللغة من وجهة نظر لسانية وسوسiolسانية:

يرى بعض المحدثين أن كلمة اللسان جاءت أسبق من كلمة اللغة ويؤكدون أن العربية لم تعرف مصطلح اللغة بل عرفت مصطلح اللسان، إذ يقال أن أصل كلمة لغة غير سامي، وإنما جاء من الكلمة اليونانية لوغوس ومعناها كلمة، التي دخلت على العربية في وقت مبكر.¹ لكن قبل التطرق إلى تعاريف اللغة وخصائصها الفسيولوجية والاتصالية، سيتم توضيح كيف قام علماء اللسانيات بتحديد مفهوم اللغة لتكون مادة صالحة للدرس والبحث، تدرس كما هي ولذاتها وهذا من أجل الوصول إلى القوانين الخاصة بها.

لقد أدرك اللغويون أن تطور هذا العلم مقرون بمجالات معرفية أخرى كعلم الاجتماع والتاريخ وعلم النفس والأنثروبولوجيا وعلم وظائف الأعضاء وعلم التشريح، وهذا ما قال به دي سوسير، إذ جاء في دروسه أن العلاقة الرابطة بين اللسانيات والعلوم الأخرى هي علاقة حميمة، فهذه العلوم تعبرها معطيات أحيانا وتساعدنا على رسم الحدود بينها أحيانا أخرى، مع الحفاظ على خصوصية دراسة اللغة حيث نادوا بدراستها داخل علم اللغة ووفقا للقوانين التي يحددها اللغويون أنفسهم.

ويتفق علماء اللسانيات على أن موضوع علم اللغة هو " اللغة " يدرس على أساس المنهج العلمي والموضوعي، وتشتمل على دراسة أربع مستويات، الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.²

وسيتم تحديد مفهوم اللغة من خلال تعاريف خاصة ببعض الباحثين العرب والغربيين مع التطرق إلى ما هو لساني وما هو اجتماعي في هذه التعاريف.

1.1 تعريف أبو الفتح عثمان ابن جني : المشهور بابن جني عالم نحوي كبير

(322 - 392هـ) يعتبر من أهم علماء اللغة العرب، ولد بالموصل، نشأ وتعلم النحو فيها على

¹ (عكاشة محمود، المرجع السابق، ص 12.

² (الراجحي ، المرجع السابق، ص 18.

يد أحمد بن محمد الموصلي الأخفش ، عاش في العصر العباسي وكان يتبع المنهج البصري في اللغة . بلغ ابن جني في علوم اللغة العربية ما لم يبلغه إلا القليل ويبدو ذلك واضحاً في كتبه وأبحاثه التي يظهر عليها الاستقصاء والتعمق في التحليل، واستنباط المبادئ والأصول من الجزئيات. اشتهر ببلاغته وحسن تصريف الكلام والبحث في معاني الكلمات، وضع أصولاً في الاشتقاق ومناسبة الألفاظ للمعاني. له ما يفوق الخمسين كتاباً، أشهرها كتاب الخصائص الذي يتحدث فيه عن بنية اللغة وفقها وأصولها، وقد عرّف فيه اللغة " بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"¹ . يتضح من خلال هذا التعريف أن اللغة تجمع بين ما هو فردي، إنتاج الصوت، وبين ما هو جماعي، دلالات الأصوات وهي اتفاق جماعي.

2.1 تعريف ابن خلدون : يرى في مقدمته الشهيرة بأن اللغة هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم².

ويتضح من خلال تعريف ابن خلدون أن اللغة نشأت لغاية اتصالية بحتة لأنه يربط الفعل اللساني ألا وهو اللغة بالغاية الاتصالية التي تتم عن طريق الكلام الذي يهدف إلى التفاهم بين الناس ويضيف ابن خلدون الخاصية التنوعية للغة فهي تختلف من أمة إلى أخرى، ويكمن الاختلاف في الاصطلاحات التي يتفقون عليها.

3.1 تعريف جون جاك روسو: أما من علماء الغرب فنتطرق إلى تعريف روسو فاللغة لديه ليست رموزاً ومتواضعات فنية فقط، ولكنها هي في الأساس بمثابة منهج فكر وأسلوب تصور يتغذى من حضارة متميزة وتكوين نفسي خاص، فالذي يتكلم لغة ما فهو يفكر ويحس بها، ويضمنها حصيلة تجارب جماعة انتمائه³. ويعتبر روسو الكلام أول مؤسسة اجتماعية، أما الخطاب فيرتبط بتعاقب أنماط المعاش والتقنيات، وبأصل العلاقات الأخلاقية وبمختلف أشكال

¹ (أبو فتح عثمان بن جني، الخصائص. نقلاً عن الراجحي عبده، فقه اللغة في الكتب العربية. لبنان، دار النهضة العربية، ص 60.

² (ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة. لبنان، دار الكتب العلمية، (د.ت)، ص 469.

³ Jean-Jaques Rousseau, Essai sur l'origine des langues. Paris, Gallimard, 1990, p 20.

التنظيمات الاجتماعية والحكومية. ويتوصل إلى أن الكلام يميز الإنسان عن الحيوان أما اللغة فتميز الأمم فيما بينها.¹ إن التعريف الخاص بروسو يقدم لنا أكثر من معنى لكلمة اللغة فهو يربطها بعملية التفكير وأنها أدواته في التصور تتأثر بالنفس وما يكونها وبالحضارة وما يميزها، إذن فإن اللغة حسب روسو تقع بين الفردي والجماعي لأن الفرد حينما يتكلم فمرجعيته هي تجارب جماعة الانتماء.

4.1 تعريف دي سوسير يرى أن الظاهرة اللسانية تقدم لنا دائماً مظهرين متصلين لا يستغني أحدهما عن الآخر، لا يمكننا الاقتصار في اللغة على الصوت فقط كما لا يمكننا فصل الصوت عن تعبير الفم ، إذن الصوت بما فيه (الفم، اللسان، الحنجرة، الرئتين) والسمع. ويتساءل دي سوسير إذا أقررنا أن الصوت شيء بسيط، هل هو من يصنع التخاطب؟ ويجب بل هو أداة الفكر، فهو يعتبر أن للتخاطب جانب فردي وآخر اجتماعي ولا يمكننا فهم الواحد بدون الآخر.

أما عن العلاقة بين اللغة والتخاطب (Langue et Langage) فهو يخبرنا أن اللغة هي جزء من التخاطب فهي نتاج اجتماعي، فاللغة موضوع محدد بدقة فهي خليط من الظواهر الخاصة بالتخاطب إذ تعتبر الجانب الاجتماعي له. ومن خصائص اللغة أنها خارجة عن نطاق الفرد، فهو بمفرده لا يمكن له خلقها أو تعديلها فهي موجودة بسبب اتفاق بين مجموع أفراد طائفة ما، ولا يمكن للفرد إدراكها إلا عن طريق التعلم.²

نلاحظ من خلال هذا التعريف تردد الكلمات التي توحى بفكرة القهر والإلزام واللذان تتميز بهما اللغة فسوسير يقول أنها خارجة عن نطاق الفرد وأنه لا يدركها إلا عن طريق التعلم وهذا ما يظهر تأثره بالتعريف الذي قدمه دوركايم عن الظاهرة الاجتماعية.

5.1 تعريف إدوارد سابير : يعرف اللغة بأنها نظام بشري غير غريزي لتبليغ الأفكار والأحاسيس والرغبات، من أجل التواصل في الأفكار والأحاسيس والرغبات عن طريق نظام

¹) IBID, P 59.

²) Ferdinand de Saussure, op.cit, à revoir

رمزي ابتكر من أجل هذا الغرض، إن هذه الرموز ذات طابع سمعي تنتج عن أعضاء الكلام. يمكن أحياناً أن تؤثر الأصوات الغريزية التي ينتجها الإنسان والوسط الطبيعي على مظاهر التخاطب لكنه لا يوجد قاعدة غريزية واضحة في التخاطب البشري. القول بوجود طرق اتصال بين البشر أو الحيوانات هي نتيجة الأصوات الغريزية مقبول لكن ليست ما يسمى بالتخاطب وفق فهمنا له.¹

نلاحظ من تعريف سابير للغة أنها نظام أوجده البشر للتواصل فيما بينهم عن طريق رموز استحدثوها لنقل الأفكار والأحاسيس، كما أنه يستبعدا من منطقة الغريزة إذ يرى أن اللغة أعلى مستوى منها.

6.1 تعريف بيار بورديو : اللغة هي من نتاج الجماعة، الذين يملكون السلطة لكتابتها، فهي موثقة ومرمزة من قبل النحويين والأساتذة، المكلفين بتعليمها وتلقينها. وبهذا فإن اللغة هي قانون بالمعنى الرياضي الذي يسمح بتأسيس المعادلات بين الأصوات والمعاني، وأيضاً بمعنى نظام من القيم الذي ينظم الممارسات اللغوية.²

7.1 تعريف جليبير غرانغيوم : يرى بأن اللغة شأنها شأن الثقافة، تمثل بالنسبة للفرد واقعاً مزدوجاً. فهي من جهة، تمثل القانون الذي يفرض نفسه عليه؛ فهي قانون الجماعة الذي يؤثر " إرتجالات " طبيعة الفرد " المتوحشة "، لكنها من جهة أخرى، تمارس عليه في نفس الوقت إغراء ينتج عنه انخراط في هذا القانون. يوجد ضمن هذه العلاقة التي تربط الفرد باللغة، فرض قانون واستثمار رغبة في آن واحد.

إن اللغة هي القانون الأول الذي يفرض نفسه على كل فرد خلال عملية التشبث الاجتماعية التي تقوده إلى الانتقال من الطبيعة إلى الثقافة.³

¹) Edouard Sapir (1921), Le Langage. Introduction à l'étude de la parole. Op.cit, p 12.

²) Bourdieu Pierre, Ce que parler veut dire. Op.cit., p 27

³) غرانغيوم جليبير ، اللغة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي. ترجمة محمد أسليم، المغرب، أفريقيا الشرق، 2011، ص 86.

2. المفاهيم الأساسية في اللسانيات الاجتماعية :

قبل أن نتطرق إلى المفاهيم الخاصة بهذا العلم، نشير إلى أنه هناك تضارب وتعدد في تسمية هذا العلم في حد ذاته، ففيما يخص التمييز بين مصطلحات علم اللغة linguistique ، اللسانيات الاجتماعية Sociolinguistique ، وعلم اجتماع التخاطب Sociologie du Langage . يجمع الباحثون على تداخل علم اللغة وعلم اللسانيات الاجتماعية إذ يرى لافوف أن اللسانيات الاجتماعية ما هي إلا علم اللسانيات، أما بالنسبة لبوبي فإن علوم التخاطب تشمل حقول واسعة من الملاحظة والتحليل، كما ان تصور وظائف وخطوات اللغوي مختلفة ومتضاربة، وفي نفس السياق يرى لووي كالفى أنه لا يوجد تمييز بين اللسانيات الاجتماعية واللسانيات، وبدرجة أقل بين اللسانيات الاجتماعية وعلم اجتماع التخاطب.

وتضيف جوليت غارمادي¹ أن القواميس المتخصصة في المصطلحات ليست قادرة على التمييز بين علم اجتماع التخاطب واللسانيات الاجتماعية، وبأنهما متداخلان حيث تشير إلى الكتابين الصادرين في نفس السنة 1993 ولدى نفس الناشر " الطباعة الجامعية الفرنسية " للمؤلفين لووي كالفى " اللسانيات الاجتماعية " ، وبيار آشار " علم الاجتماع التخاطب " يتناولان في محتواهما موضوعان يتقاطعان في جزء كبير.

1.2 اللهجة Dialecte : إن مفهوم اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية، تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشارك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة. وتمثل اللهجة مستوى من مستويات اللغة الواحدة في المواقف الكلامية التي يعيشها الفرد في مجال الحياة اليومية، ما بين مواقف اجتماعية وسياسية وثقافية، ولكل مجال منها خطاب خاص بها.² والفرق بين اللهجة واللغة، أن اللهجة جزء من اللغة حدث لها تغيرات صوتية، وظهرت بها كلمات خاصة بها، لكنها لم تستقل عن اللغة التي تعيش في إطارها غير أن اللغة

¹) Boyer Henry, Les Domaines de la sociolinguistique. In Boyer henry et autres, Sociolinguistique Territoire et objets, Lausanne, Delachaux et Niestlé, 1996, pp10-11.

² (عكاشة محمود ، المرجع السابق، ص ص 150-151.

أكثر ثباتاً واستقراراً، كما أنها تتطور وتحصر على نظامها. وتعتبر أعم وأشمل من اللهجة، في حين أن اللهجة أسرع تطوراً ولا تتقيد بقواعد ثابتة، وهي تتعدد في اللغة الواحدة والمجتمع الواحد والمكان الواحد. فاللهجات لا تملك نظاماً شاملاً أو انتشاراً واسعاً بل هي تعيش في نطاق ضيق، إذ تختلف اللهجات من قرية إلى قرية متجاورتين، كما تختلف من مدينة لأخرى.¹

إن يرتبط مفهوم اللهجة عامة بالمنطقة الجغرافية فهي تختلف باختلاف المناطق، وهذا ما يجر معه اختلافات صوتية ونحوية ومعجمية.²

وقد ترتبط اللهجة بالمكانة الاجتماعية، فإذا انتقل متكلمون للهجة معينة إلى منطقة ما أو بلد ما يتكلم للهجة أو لغة أخرى، وكونوا أقلية فقيرة وغير متعلمة، فإن لهجتهم تصبح رمزاً لمكانة اجتماعية دنيا - على مستوى العمل والتعليم - بالنسبة للسكان الأصليين.³

واللهجات تموت أو تتطور إلى لهجة جديدة في ظل نظام اجتماعي مترابط يعتمد على لغة رسمية واحدة في التعليم والخطاب الاعلامي. إذن هناك عوامل دينية، سياسية، واجتماعية تحدد حياة اللهجات، أي تطورها أو موتها.⁴

2.2 اللغة الأم : Langue maternelle

يشير مصطلح اللغة الأم إلى الأسر اللغوية، أي اللغة الأصلية التي تنفرع عنها لغات عدة، كما يحمل هذا المفهوم بعداً اديولوجياً، حيث بدأ التفكير في تحديده بعد استقلال الدول المستعمرة.⁵ تزامن الحديث عن هذا المفهوم مع قضية الهوية والوحدة الوطنية والشخصية، حيث اهتمت الدول الحديثة العهد بالاستقلال بتعزيز اللغة الأم بعد أن تضاعل دورها أيام الحكم الاستعماري. وقد استحدثت منظمة اليونسكو سنة 2000 يوماً عالمياً للغة الأم هدفه حماية

¹ (عكاشة محمود ، المرجع السابق، ص 152.

²) Girard Denis, *Linguistique appliquée et didactique des langues*. Op.cit., p 97.

³) Fishman Joshua, *Sociolinguistique*. Paris, Nathan, 1971, p 36.

⁴ (عكاشة محمود ، المرجع السابق، ص 152.

⁵ (بن أعراب زهرة، تعاريف في مصطلح (اللغة الأم). مجلة اللغة الأم، الجزائر، دار هومة، 2009، ص 50.

التراث العالمي من الانقراض، وبهذا أقرت حق الأفراد في العالم أن يأخذوا نصيباً من العلم بلغتهم.¹

اللغة الأم هي تراث مكتسب بعد الولادة متعلم بواسطة الشخص الحاضن، أما كان أو شخصاً آخر من نفس الجماعة التي ولد فيها الطفل، أو من أية جماعة بشرية أخرى.² يجب الإشارة إلى أن تعاريف اللغة الأم متعددة ومتنوعة فهي تعني أيضاً لغة المنشأ، فالتعريف التقليدي بأن اللغة الأم، هي لغة الأم التي تربي طفلها باعتبارها الشخص الذي يرافق الطفل من سنينه الأولى، قد اعتراه التغيير بعد ما أصبحت الأم تغادر البيت من أجل العمل تاركة الأطفال تحت رعاية مربيات قد تكن اجنبيات لا تعرفن لغة البلد. وبهذا يصبح لسان الطفل رهينة لغة المربية ولغة وسائل الاتصال الحديثة، ومن هنا يصبح الحديث عن لغة المنشأ هو الأقرب لتعريف اللغة الأولى، التي يكتسبها الفرد من محيطه الاجتماعي مهما اختلفت مصادره. إذن فإن تعاريف اللغة الأم متعددة العناصر ومتشعبة الفروع، لكنها تعني تلك اللغة التي تستعمل بشكل طبيعي ويمكن أن تذهب في المدرسة، وهي لغة البلد والانتماء والهوية التي نقى الفرد من الاندماج في الثقافة الأجنبية وتحافظ على تراثه الثقافي والاجتماعي.³

3.2 الثنائية اللغوية Bilinguisme :

يشير مفهوم الثنائية اللغوية⁴ إلى وضعية احتكاك لغوي بين الأفراد والجماعات التي تستعمل لغتين أو أكثر ويصبح المفهوم هنا تعدد لغوي Plurilinguisme ويكون الاستعمال للغتين على المستوى المنطوق والمكتوب من قبل فرد أو جماعة ما ويدمج هذا المفهوم عالم الاجتماع اللغوي في محاولة فهم ظاهرة الثنائية اللغوية من خلال تحليل الظواهر اللغوية البحتة، إضافة إلى دراسة نسقية لسيروية الاحتكاك اللغوي ونتائجه. كما يسعى إلى فهم الظواهر النفسية للمتكلمين والعلاقات التي يربطونها مع خطاباتهم، إضافة إلى فهم الظواهر السوسiolوجية التي

¹ (صالح بلعيد، اللغة الأم، الواقع اللغوي في الجزائر. مجلة اللغة الأم، الجزائر، دار هومة، 2009، ص 3.

² (أحمد الوالي العلي، نقلاً عن بن أعراب زهرة، المرجع السابق، ص 51.

³ (صالح بلعيد، المرجع السابق، ص 8.

⁴) Baylon Christian, Op.cit., p 146.

تحدد وضعية الاحتكاك وتحولها، وتصبح التساؤلات كثيرة تدمج تخصصات معرفية كثيرة، مثل هل دماغ الشخص الثنائي اللغة مختلف ؟

وهو تساؤل يدخل في مجال علم الأعصاب اللغوي Neurolinguistique . أما فيما يخص تعلم اللغة فالسؤال المطروح : عندما يكون الشخص ثنائي اللغة، هل يتم تعلم اللغتين بصفة منفصلة؟ هناك معاني عديدة للثنائية اللغوية، فعند البعض لا يمكن أن نعتبر شخصاً ما أنه ثنائي اللغة إلا إذا كان متحكماً في اللغتين تحكماً تاماً. أمّا عند البعض الآخر فهم يرون أن الأمر نسبي، فهم يجمعون على أنه لا يوجد شخص قادر على الكلام أو فهم لغتين أو أكثر بنفس الدرجة، وهذا ما يجعل هذا الإشكال مجال اهتمامهم الرئيسي.

4.2 التعددية اللغوية Plurilinguisme :

يدل هذا المفهوم على وضعية تتعايش فيها تنوعات لغوية عديدة في مجتمع واحد، سواء كانت لغات وطنية بما فيها اللهجات المحلية، أو لغات رسمية.

ويعبر التعدد اللغوي على الوضعيات التي يتم فيها استعمال عدة لغات من طرف شخص ما أو جماعة ما، على مستوى الشفوي والكتابي.¹ لقد ورد في كتاب لووي كالفي Louis Calvet " علم الاجتماع اللغوي " أنه موجود فوق سطح الأرض ما بين 6000 و 7000 لغة متكلمة في 200 دولة وبعملية حسابية بسيطة يمكن استنتاج انه هناك 30 لغة في كل دولة بالتقريب، أحياناً نجد أكثر من هذا العدد في دولة واحدة وأحياناً أقل. وبهذا يمكن القول أنه هناك تعدد لغوي في كل البلدان، هذا التعايش اللغوي يجعل من اللغات في حالة احتكاك دائم.²

يفصح الواقع الجزائري عن نسق لغوي خليط أو مزيج Métissage ، عربية فصحي إضافة إلى دارجة أو دارجات عربية وأمازيغية وفرنسية وإنجليزية، وهذا في النسق التعليمي والإعلامي. كما يسفر الانفتاح الاعلامي عن تنوعات لغوية ومتعددة ولا حصر لها.

¹) Baylon Christian, Op.cit., p 146.

²) Louis-Jean Calvet, La Sociolinguistique. Op cit, p 17.

ومن هذا يمكن إجمال الوضع اللغوي الجزائري كما يلي¹ :

1. اللغات ذات الانتشار الواسع : العاميات أو الدارجات العربية وهي متنوعة ولكنها تتحكم إلى قواعد مشتركة؛

2. اللغات المحلية : الأمازيغيات بمختلف تآدياتها ولهجاتها؛

3. اللغات الكلاسيكية : العربية الفصيحة واللغة الفرنسية.

5.2 الإزدواجية اللغوية La diglossie :

لقد حظي هذا المفهوم باهتمام العديد من الباحثين، كما أن معناه خضع للتنقيح والتوسيع، وندرج فيما يلي بعض التعاريف التي توضحه.

يعتبر شارل فرقيسون² Charles Ferguson من أهم الباحثين الذين استعملوا مفهوم الإزدواجية اللغوية في أبحاثهم، فهو يرى أن مفهوم الإزدواجية اللغوية يستعمل للإشارة إلى مجتمع يعترف بلغتين أو أكثر في اتصالاته الداخلية. وقد وجد أن في هذه المجتمعات يتم استعمال لغتين منفصلتين، تستمدان توازنهما من التقسيمات الوظيفية لكل منهما. وتصبح كل لغة مواقف وقيم وسلوكات، وتعتبران شرعيتين ومقبولتان ثقافياً، كما أن الصراع بينهما ضئيل خاصة إذا كان هناك تقسيم للوظائف. هذا التقسيم يتم عادة وفق نمطين، اللغة العليا (High, élevée) تستعمل في الدين والتعليم، وفي بعض المظاهر الثقافية؛

ولغة دنيا (Low, commune) تستعمل في المواضيع اليومية كالمنزل، العائلة وفي مجال العمل اليومي. لقد تكلم فرقيسون على لغتين عليا و باعتبارهما في وضع تطابقي.

وفي تعريف آخر لفليب بلانشي³ Philippe Blanchet يتعلق مفهوم الإزدواجية اللغوية بوجود لغتين (أو لهجتين)، أو أكثر في وضعية تدرجية (إذن في حالة من النزاع في بعض

⁽¹⁾ صالح بلعيد، المرجع السابق، ص 9.

⁽²⁾ Fishman Joshua, Op.cit, pp 87-88.

⁽³⁾ Blanchet Philippe, Linguistique de Terrain, Méthodes et Théorie, une approche éthno-linguistique. Rennes, PUF, 2000, p130.

المستويات) إحداهما في وضعية اجتماعية مهيمنة على الأخرى خاصة فيما يتعلق بالنفوذ الاجتماعي. وهذا ما يخلق تقسيم لحقول الاستعمالات، هذا التقسيم يخضع لقهر اجتماعي. أما جون قامبرز¹ John Gumperz فيضيف لتصور هذا المفهوم اعتبارات ذات معاني هامة، فهو يرى أن الازدواجية موجودة في المجتمعات المتعددة اللغات والتي تعترف رسمياً بعدة لغات، وفي المجتمعات التي تستعمل تنوعات عامية وأخرى كلاسيكية. وكذلك موجودة في المجتمعات التي تستعمل عدة لهجات وسجلات لغوية مختلفة بوظائف لغوية مختلفة ومتباينة، وهذا ما يساعد على الكشف عن الأنساق الاجتماعية وكيف يتم تفضيل استعمال تنوعات عن أخرى، ومحاولة فهم التفاعل في جماعة سوسiolغوية محدودة.

وبصفة عامة فإن قامبرز وفيثمان يتفقان ويجمعان على البعد السوسiolوجي لهذا المفهوم، أي المكانة التي تحضى بها لغة ما أو تنوع ما، فالازدواجية اللغوية تشير إلى المكانة السوسiolغوية التي من خلالها يتنافس لساني قوم Deux idiomes بمكانة سوسiolغوية مختلفة، أحدهما محلي ومستعمل في الحياة اليومية، أما الثاني فيستعمل في مناسبات مفروضة من قبل السلطة.²

مجالات علم الاجتماع اللغوي:

1.3 التنوعات اللغوية (La variation) :

يعتبر مفهوم التنوع من المفاهيم المفتاحية في علم الاجتماع اللغوي، القائم على دراسة خصائص التنوعات (التباينات) اللغوية، ودراسة خصائصها ووظائفها، وخصائص المتكلمين، بإعتبار هذه العناصر الثلاث تتفاعل مع بعضها البعض في حالة تأثير وتأثر، تتغير وتتعدل فيما بينها باستمرار، في جماعة سوسiolغوية ما communauté. ويشير مفهوم التنوع على معاني متعددة كما يصاحبه مجموعة من الأحاسيس والتصورات والمواقف والتساؤلات.

تتميز التنوعات اللغوية بمجموعة من الخصائص³ هي :

¹) Fishman Joshua, Op.cit, p 88.

²) Baylon Christian, Op. Cit, p 149.

³) Boyer Henry, Jean-Marie Prieur, La Variation (Socio)Linguistique. In Boyer henry et autres, Sociolinguistique Territoire et objets, Lausanne, Delachaux et Niestlé, 1996, pp 13-14.

أولاً : الأصل الجغرافي وظروف السكن الخاصة بالمتكلمين، حسب علماء اجتماع اللغة تعتبر هذه الخاصية هامة في تحديد طريقة كلام الأفراد ولغتهم، وتحدد التنوعات اللغوية حسب هذا المعيار؛

ثانياً : الانتماء السوسiolثقافي والذي يسمح بوصف stigmatiser تنوع لغوي ما مثل اللغة الشعبية أو لغة العامة، أي يتم استعمال مفردات لغوية معينة تشير إلى الانتماء السوسiolثقافي، نلاحظ هنا بروز ما يسمى مشاعر اتجاه تنوعات لغوية ما خاصة المشاعر السلبية؛

ثالثاً : الانتماء إلى جيل معين في إطار جماعة سوسiolغوية ما، في فترة تاريخية محددة. يمكن أن توجد مظاهر مختلفة للغة واحدة، متعلقة بأجيال متعددة مثل الكلام الشبابي وكلام الأكبر سناً كالكهول والشيوخ؛

رابعاً : وضعية الكلام/ الكتابة، تتميز وتختلف التنوعات حسب وضعية الكلام مثلاً في إطار عائلي أو مهني، أي في وضعيات اجتماعية مختلفة نجد تنوعات مختلفة لدى نفس الشخص. بالنسبة للكتابة يستعمل الشخص مفردات معينة في الكتابة مثلاً في التراسل الإداري لا يستعملها في مجالات أخرى؛

خامساً : الجنس، يظهر هذا العامل اختلافات بين الكلام الذكوري والكلام الأنثوي، مثلاً رفض الإناث أشكال الكلام الموسومة بالعار والمعتبرة أو الموصوفة من قبلهن بالكلام الشعبي، اللفظ، أو البذيء.

2.3 الاحتكاك اللغوي : Langues en contact

يعتبر مفهوم الاحتكاك اللغوي من أهم المواضيع المدروسة في مجال علم الاجتماع اللغوي، إن تعايش تنوعين لغويين أو أكثر في مجتمع واحد يؤدي إلى احتكاك لغوي، ولفهمه يجب الإشارة إلى مفهومي، الاستعارات والتداخلات. ويعتبر كتاب واينريتش Uriel Weinreich " الاتصال اللغوي " الذي صدر عام 1953 من أهم الكتب التي اهتمت بموضوع الاحتكاك اللغوي ومشاكل الثنائية اللغوية، ولقد عرّفه بأنه حالة استعمال الفرد للغتين بطريقة متعاقبة، وفي تعريف آخر له

فهو ادخال لعناصر لغوية ما من لغة إلى أخرى وتكون هذه العناصر الدخيلة تمس البنية العليا لتلك اللغة. وقد ميّز بين ثلاثة أنواع من التداخلات *interférence* : التداخلات الصوتية، التداخلات النحوية، والتداخلات المعجمية. ويقول واينريتش أن التداخل يعتبر ظاهرة فردية أما الاستعارة *emprunt* فهي ظاهرة جماعية، فكل اللغات استعارت من جيرانها، أحياناً بطريقة مكثفة مثل الانجليزية التي استعارت قدر كبير من مفرداتها من اللغة الفرنسية.¹

3.3 الصراع اللغوي *le Conflit linguistique* :

إن الحديث عن مفهوم الصراع اللغوي لا يكون إلا في وضعية لغوية مزدوجة أو متعددة، وينتج عن الصراع اللغوي هيمنة لغة على أخرى. إن مفهوم الهيمنة² هو تميز لغة بمكانة شرعية دستورية أمام اللغات الأخرى التي تعيش بجانبها فيؤدي هذا الوضع إلى صراع وتنافس تحاول من خلاله إحدى اللغتين احتلال مكانة الأخرى. ويعتبر الصراع حالة متطرفة من المنافسة بين اللغتين أو أكثر للتنافس على البقاء وسعي كل منهما لتحقيق السيطرة والغلبة على اللغات الأخرى بكافة الطرق والأساليب، نتيجة الاحتكاك اللغوي ويحتاج هذا الصراع إلى فترة قد تمتد إلى عدة قرون من الزمان.

4.3 السياسات اللغوية والتخطيط اللغوي *Politiques et Planifications linguistiques*

يعرف لوي كالفي السياسة اللغوية كما يلي³ : " نعتبر السياسة اللغوية كمجموعة من الخيارات الواعية المطبقة في مجال العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية، وبالتحديد بين اللغة والحياة الوطنية؛ أما التخطيط اللغوي فهو البحث في وضع الوسائل الضرورية لتطبيق السياسة اللغوية." غالباً ما يستعمل مفهوم السياسة اللغوية متصلاً بمفهوم التخطيط اللغوي، أحياناً يعبران على مرادفين لمعنى واحد وأحياناً أخرى يساعدان على فهم مستويين للفعل السياسي على اللغة أو اللغات المستعملة في مجتمع واحد. فالتخطيط اللغوي هو الانتقال إلى الفعل القانوني،

¹) Louis-Jean Calvet, *La Sociolinguistique*. Op.cit, p 17-18.

²) بكال صونيا، *الازدواجية اللغوية*. مجلة اللغة الأم، المرجع السابق، ص 141.

³) Boyer Henry, *Éléments de Sociolinguistique*. Paris, Dunod, 1991, p 101.

والتجسيد على مستوى المؤسسات (الحكومية، المحلية، الدولية)، التقييم، الاختيار والآفاق والسياسة اللغوية¹.

وتعرف جوليت غارمادي التخطيط اللغوي بأنه " مجموعة من المحاولات والجهود الواعية والمنظمة، من أجل حل المشاكل اللغوية. وهي قرارات مأخوذة من أجل التأثير على، تشجيع، أو احباط، ممارسات المتكلمين. إذن هي مجموعة الجهود المبذولة لتغيير شكل لغة ما واستعمالها وشكل خطابها؛

كما يمكن أن يكون لغة تعبر عن خصوصية وطنية، وهو اصلاح ونشر لغة بطريقة مقننة، وهو اعطاء رمز مكتوب للغة ما؛

وهو تحديد الوسائل العلمية للتوصل إلى الثنائية اللغوية في الحقبة الاستعمارية أو ما بعد الاستعمارية، وهو تكييف التجربة المكتوبة في تاريخ اللغات الأوروبية مع الوقائع اللغوية في البلدان المستعمرة، وهو جعل معجمية لغة ما متوافقة مع النمو الاقتصادي، الاجتماعي، التقني والثقافي لبلد ما، ومن الممكن أن تطول اللائحة². وبهذا يمكن جمع النقاط السابقة في مايلي³ :

1. تتمثل السياسة اللغوية في الاجراءات المتخذة في اطار تحديد معايير لغة ما، نحوية أو صوتية أو معجمية، خاصة في اطار ترقية لهجة ما إلى لغة وطنية أو رسمية وهذا من أجل خلق نموذج موحد، أو ترقيتها من لغة شفوية إلى لغة مكتوبة، وذلك بتحديد رسمها، أي حروفها وهذه السياسة تتم عن طريق علماء اللسانيات؛
2. كما أن السياسة اللغوية قد تهتم فقط بالوظائف السوسيوثقافية للغة ما، أو لغات ما، وبمكانياتها الاجتماعية وبمجالاتها، خاصة في وضعية متعددة ومتنوعة؛
3. يمكن للسياسة اللغوية أن تكون ذات توجهين، لساني وسوسiolساني⁴؛

¹) Boyer Henry, Les Domaines de la sociolinguistique. Op. cit., p 23.

²) Boyer Henry, Éléments de sociolinguistique. Op.cit, p 101.

³) Ibid, pp 103-104.

⁴) Boyer Henry et Lamuela Xavier, Les Politiques Linguistique. In Boyer. H et autres, op.cit, p148.

4. كل سياسة لغوية لها طار قانوني وإداري، وتطبق من خلال جهاز ثقيل ودقيق أو أنها تكون قائمة على توجيهات بسيطة، أو بجهود تطوعية، شمولية وتنهيكل في إطار سوق لغوية محلية، وطنية ، أو عالمية.

IV. التمثلات الاجتماعية وموضوع دراسة التنوعات اللغوية

1. مفهوم وبنية ووظائف التمثلات الاجتماعية

1.1 تعريف التمثلات الاجتماعية :

تعتبر نظرية التمثلات الاجتماعية من أكبر النظريات في مجال علم النفس المعاصر، وعلى هذا الأساس يعد مفهوم التمثلات الاجتماعية ذو قيمة كشفية كبيرة ومن المفاهيم الثرية في مجال علم النفس الاجتماعي. يعود الفضل في تأسيس هذا المفهوم لعالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم (1898) حيث اقترح ما يسمى بالتمثلات الجماعية *représentations collectives* لشرح مختلف الظواهر الاجتماعية¹.

فهو يرى أن أول أنساق التمثلات الاجتماعية التي تشكلت لدى الإنسان عن عالمه وعن ذاته كانت ذات مصدر ديني، فهو يفرق بين نوعين من التمثلات الجماعية والفردية، فالمجتمع هو عبارة عن واقع يتميز بخصائص لا تجدها في نفس الشكل في باقي العالم، وتعد التمثلات الاجتماعية التي تعبّر عن هذا الواقع مختلفة في مضمونها عن التمثلات الفردية، إذ تقوم التمثلات الجماعية بإثراء التمثلات الفردية².

إن مفهوم التمثلات الاجتماعية مثله مثل الظواهر التي تتناوله يطرح نوعاً من التعقيد سواء كان في فهمه أو التعامل معه، فهو مفهوم يتموقع في مفترق الطرق بين مجموعة من المفاهيم السوسiolوجية والمفاهيم البسيكولوجية. وهذا ما يجعله في علاقة مع سيرورات ناتجة عن ديناميكية اجتماعية وديناميكية نفسية تتطلب لفهما نسق نظري معقد في حد ذاته، وبالتالي

¹) Moliner Pascal, Images et représentations sociales. De la théorie des représentations à l'études des images sociales. Grenoble, Presse universitaires de Grenoble, 1996, p 9.

²) Durkheim Emile, Les formes élémentaires de la vie religieuse . Paris, Livre de poche, p20.

يجب علينا الأخذ بعين الاعتبار الوظيفة المعرفية والنفسية من جهة، ووظيفة النظام الاجتماعي والجماعات والتفاعلات من جهة أخرى، باعتبارها تأثر في تكوين وفي نسق وتطور التمثلات الاجتماعية.¹

ويشير مفهوم التمثلات إلى شكل من المعارف الخاصة بالمعنى المشترك le sens commun والتي تظهر مضامينها من خلال عملية تطور توليدية ووظيفية تحمل طابع المجتمع. أما بصفة شاملة فهو يشير إلى أحد أشكال الفكر الاجتماعي، إذ تعتبر التمثلات أنماط تفكير تطبيقية موجهة نحو الاتصال، من أجل الفهم والسيطرة على المحيط الاجتماعي، المادي والفكري.²

فحسب جودلي Jodelet التمثلات الاجتماعية هامة جداً في حياتنا العادية، فنحن في حاجة دائمة لمعرفة ما يحيط بنا، أي معرفة العالم الخارجي وهذا ما يتطلب معرفة ما يجب فعله من أجل السيطرة عليه مادياً وفكرياً، كما علينا رصد وحل المشاكل التي يطرحها وهذا هو السبب الذي يجعلنا نصنع التمثلات. فهي توجهنا في طريقة تسمية وتعريف بطريقة مشتركة مختلف مظاهر واقعنا اليومي، كما أنها توجهنا في طريقة تفسيرنا لمظاهر هذا الواقع و في كيفية الحكم على هذه المظاهر من أجل أخذ موقف والدفاع عنها. كما يحدد لنا شكل مميز من المعرفة، معرفة خاصة بالمعنى المشترك فمحتوياته توضح لنا عملية سير، إنتاج، تكوين وتوظيف هذه التمثلات من قبل المجتمع.

أما بصفة أوسع فهو يحدد لنا نمط تفكير اجتماعي، تقدم لنا التمثلات الاجتماعية على الصعيد التنظيمي مميزات خاصة بالعمليات العقلية والمنطقية، فالطابع الاجتماعي لمضامينها وسيرورتها، يتعلق بالسياق الخاص بها، وبنمط الاتصال التي تنتقل بها هذه التمثلات، وكذلك بالوظائف المساعدة على التفاعل مع العالم ومع الآخرين.³

¹) Jodelet Denise, *Représentations sociales : un domaine en expansion*. In Jodelet. D, et autres. *Représentations sociales*. Paris : PUF, 1989, p 31.

²) Jodelet. D, *Représentations sociales- phénomènes, concepts et théories*. In Moscovici. S, et autres, *Psychologie sociale*. Paris : PUF, 1984, pp 357-358.

³) Jodelet. D, *Représentations sociales*. Paris, PUF, 1997, p 365.

تعتبر التمثلات الاجتماعية سيرورة تكوين حسي وعقلي للواقع، فهي تحول المواضيع الاجتماعية (الأشخاص، السياقات، الوضعيات) إلى فئات رمزية (قيم، معتقدات، إيديولوجيات) فتكسبهم مكانة معرفية، تسمح هذه المكانة بإدراك معالم الحياة العادية وبإعادة تأطير سلوكياتنا داخل التفاعلات الاجتماعية.¹

والعلاقة القائمة بين التمثلات الاجتماعية والواقع هي علاقة ديناميكية، حيث يشرح فرانتز-سامي كول Frantz-Samy khol هذه العلاقة، فهو يرى أن التمثل الاجتماعي، هو محتوى من الأفكار لكنه أيضاً، فعل ديناميكي يخلق الواقع، هذا الواقع الذي لا يمكن فهمه دون التمثل. إذن هو عبارة عن معارف دنيوية، مؤسسة اجتماعياً، تطمح إلى تأسيس نظرة عن الواقع المشترك لجماعة معينة، فهو مترسخ في ذهنية الفرد والجماعة، لذا فإن التمثلات الاجتماعية ليست مجرد آراء بسيطة لكنها مجموعة منتظمة تسمح للفرد بأن يضع معالم لنفسه في هذا العالم.²

أما كلود فلامون Claude Flament وميشال لويي روكيت Michel-louis Rouquette فيقترحان ثلاث تعريفات للتمثلات الاجتماعية هي :

1. أنها طريقة لرؤية مظهر من مظاهر الواقع، والذي يترجم في الأحكام و الأفعال؛
2. هي جملة من المعارف والمواقف والمعتقدات، خاصة بموضوع ما، وهي تضم أيضاً معلومات ومواقف وقيم معيارية؛
3. هي مجموعة من العناصر المعرفية، مرتبطة بعلاقات، هذه المعارف والعلاقات، تلقى اعترافاً لدى جماعة ما.³

¹) Fischer. G.N, Les concepts fondamentaux de la psychologie sociale. PU de Montréal, Dunod, 1987, p 118.

²) Frantz-Samy khol, Les Représentations sociales de la schizophrénie. France, Masson, 2006, p1.

³) Flament Claude, Rouquette Michel-louis, Anatomie des idées ordinaires, Comment étudier les représentations sociales. Paris, Armend Colin, 2003, p 13.

2.1 بنية التمثلات الاجتماعية :

لدراسة التمثلات الاجتماعية يجب تحديد عناصرها البنيوية و العلاقات التي تربط بينها، وقد عرف موسكوفيسي التمثلات الاجتماعية بأنها مجموعة من المعارف المنظمة، كما انها عمليات عقلية يقوم الفرد من خلالها بادراك الواقع الفيزيائي، و تتكون التمثلات من عناصر مؤسسة، تتمثل في ثلاثة ابعاد¹:

اولا: المعلومة وهي تمثل مجموعة من المعارف التي تتعلق بموضوع ما؛
ثانيا: العقل ويتعلق بالتنظيم الضمني لهذه المعارف، فالأفراد لا يملكون كل المعلومات بل يملكون معلومات نسبية عن بعض مظاهر الموضوع، اذ تشكل كل مظاهر الموضوع حقل التمثل الاجتماعي؛

ثالثا: الموقف المتعلق بالتوجه العام للأفراد (ايجابي، سلبي) اتجاه الموضوع.
و يشرح باسكال موليني المعارف التي تتشكل منها التمثلات بأنها تتبع من ثلاث مصادر رئيسية هي: التجارب و الملاحظات الخاصة بالفرد (رأيت، فعلت)، منابع الاتصال التي يكون الفرد معرضا لها و تتجسد في (سمعت، قيل لي)، و اخيرا المعتقدات التي اسسها بنفسه (أظن اعتقد)، هذه المعارف مهما كانت منابعها تحظى بقيمة الدليل لدى الفرد و هي تشكل معارف ساذجة و بسيطة.²

ويضيف جون كلود ابريك Jean-Claude-Abric انه من الخاطئ القول ان التمثلات الاجتماعية هي تمثلات معرفية فقط بل انها اجتماعية و هذا ما يميزها عن الميكنزمات المعرفية الاخرى، فهي مكونة من مركب معرفي ادراكي و مركب اجتماعي.³

فيما يخص موسكوفيسي Moscovici ومفهومه حول بنية التمثلات، فانه قد طور مفهوم النواة الصورية الذي اخذ فيما بعد و طور من قبل ابريك تحت اسم النواة المركزية او النواة البنائية.

¹) Moliner. Pascal, op.cit, pp 51-53.

²) IBID, pp53-54.

³) Abric-Jean-Claude, Les représentations sociales : aspects theorique.in pratiques sociales representations sociales, in Abric-Jean-Claude et autres , Pratiques sociales et représentations. France, puf, 1994, pp13-14.

فحسب نظريته فإن التمثل هو كل منظم حول نواة مركزية، مؤلف من عناصر، و التي تعطي معنى للتمثل. اذن النواة المركزية هي العنصر البنائي الاساسي في التمثل، ان الكشف عنها هو الذي يساعد على المقارنة بين التمثلات الاجتماعية.¹

تعتبر النواة عنصر تنظيمي في اي تمثل اجتماعي و لها وظيفتين اساسيتين:

اولا: وظيفة توليدية فهي اساس وجود مختلف عناصر التمثل، كما تعطيه المعنى و القيم، يمكن لهذه العناصر ان تتغير؛

ثانيا: وظيفة تنظيمية فهي تحدد طبيعة العلاقات التي تربط بين عناصر التمثل، فهي بهذا المعنى، العنصر الموحد و المحافظ على استقرار التمثل.

اما عن محتوى النواة المركزية فهي تتألف من عناصر تعطي معنى للتمثل و هي:

- طبيعة الموضوع المتمثل؛

- علاقة هذا الموضوع مع الشخص او المجموعة؛

- نظام القيم و المعايير (اي السياق الايديولوجي).²

و تعتبر النواة المركزية العنصر الاكثر استقرارا في التمثل، و من الصعب تعديلها لهذا يتكلم كل من موجني Mugny و كريجاتي Carugati من خلال دراستهم حول الذكاء (1985) عن النواة الصلبة و حول هذه النواة تنتظم العناصر المحيطة les éléments périphériques.³

رغم ان النواة المركزية هي اساس التمثل، فان العناصر المحيطة تحتل مكانة هامة في التمثلات الاجتماعية، فهي تتضمن المعلومات المحتفظ بها و المنتقاة و المفسرة، الاحكام المكونة حول الموضوع و محيطه، نماذج السلوكات و المعتقدات. تتموضع العناصر المحيطة في شكل ترتيبية بطريقة متفاوتة حول النواة المركزية، و هي تشكل الحد المشترك بين النواة المركزية و الوضعية الواقعية التي تتشكل في اطارها و تعمل التمثلات الاجتماعية.⁴

¹) IBID, p21.

²) IBID, pp21-22.

³) IBID, p24.

⁴) IBID, pp24-25.

و تعمل العناصر المحيطة في التمثل كشيفرة فك الرموز، فهي توضح وضعية ما، حسب رأي كلود فلامون Claude Flament و الذي يعطيها ثلاث وظائف اساسية:

1- وظيفة التجسيد concrétisation: فالعناصر المحيطة تحدد ما هو مناسب من مواقف و سلوكات حسب الوضعيات، فهي تعطي معايير تسمح بفهم كل مظاهر الوضعية و بالتالي، توقعاتهم ثم فهم نتائجها، و اعطاء للأشخاص الاقوال و الافعال الملائمة؛

2- وظيفة تنظيمية: العناصر المحيطة تلعب دورا اساسي في جعل التمثلات الاجتماعية متكيفة مع محيطها و تطوراتها فهي تدمج معلومات جديد عن الموضوع و عن المحيط الذي تحصل فيه التغيرات؛

3- وظيفة حماية النواة المركزية (او وظيفة الدفاع كما سماها أبريك)، فالنسق المحيط يعمل كواقى للتمثل pare-choc كما سماها فلامون flament¹.

3.1 وظائف التمثلات الاجتماعية (تحديد الهوية الاجتماعية والثقافية)

عندما يُخلق تمثّل اجتماعي ما، تتطلق سيرورتان في العمل، الاسقاط مع تأسيس نواة مركزية، والترسيخ، حيث قام موسكوفيسي بوصفها كما يلي :

1. الاسقاط : هي عملية استيعاب كم كبير من المعاني وتجسيدها²، وهي سيرورة تسمح للناس بامتلاك وإدماج ظواهر ما، أو معارف معقدة وتتضمن هذه السيرورة ثلاثة مراحل كما يلي :

المرحلة الأولى : فرز المعلومات انطلاقاً من مقاييس ثقافية خاصة، معيارية وهذا ما يقصي جانباً من العناصر؛

المرحلة الثانية : تشكل نموذج أو نواة صورية، فالمعلومات التي تم اختيارها تنتظم في شكل نواة بسيطة، مفهوم متصور ومرتبطة بالثقافة والمعايير الاجتماعية السائدة؛

¹) IBID, pp25-26.

²) Moscovici Serge, La Psychanalyse, son image et son public. Paris, PUF, 2ème édition, 1976, p 371.

المرحلة الثالثة : تطبيع وأقلمة العناصر التي تعطيها خصائص، فمثلاً جودلي عندما تتناول عناصر التحليل النفسي تذكر مثال " اللاوعي، القلق "، إن النواة الصورية تأخذ مكانة البديهية وتصبح واقع بالنسبة للجماعة، فحول النواة يُبنى التمثل الاجتماعي.

2. الترسخ : أو الارساء وهي عملية التجدير والتثبيت (التأصيل) الاجتماعي للتمثل ولموضوعه¹، هذه الصيرورة تتضمن العديد من المظاهر . ويتم الترسخ في نظام الفكر الموجود مسبقاً، من أجل ادماج معطيات جديدة، فأعضاء الجماعة ترتبها وتضعها في الأطر الفكرية المنشأة اجتماعياً. هذا ما يولد توقعات وضغوطات ترتبط بعناصر التمثل، في شكل سلوكيات الزامية.²

إن سيرورة التثبيت والترسوخ المتوقعة في علاقة جدلية مع الاسقاط، تسفر عن الوظائف الأساسية الثلاث للتمثلات، وظيفة معرفية وادماج الجديد؛ وظيفة تأويل الواقع؛ ووظيفة توجيه السلوكيات والعلاقات الاجتماعية.³

إن تقوم التمثلات الاجتماعية بعدة وظائف من أجل الحفاظ على هوية الجماعة وتوازنها، و هي كما يلي:

اولا : الوظيفة المعرفية: فهي تسمح للأفراد بادماج معارف جديدة في الاطار الفكري الخاص بهم و تنتشر هذه المعارف عن طريق فئات اجتماعية منهم: الصحفيين، رجال السياسة، الاطباء الخ...

ثانيا : وظائف التأويل و بناء الواقع: فهي تعتبر طرق تفكير و تأويل الحياة اليومية، فالقيم و السياق الذي تنشأ فيه لها تأثير على بناء الواقع، هناك دائما جانب من الابداع الفردي او الجماعي في التمثلات، لهذا فهي غير ثابتة للأبد بل تتطور ببطء؛

¹) Jodelet Denise, Représentations sociales- phénomènes, concepts et théories. Op.cit., p 375.

²) Ibid, p 376.

³) Ibid, p 376.

ثالثا: وظائف توجيه الافعال و السلوكات: انها تحمل المعاني و تخلق العلاقات، و بهذا فهي ذات وظيفة اجتماعية، فهي تساعد الافراد على الاتصال و على توجيه افعالهم في محيطهم كما تساعدهم على الفعل من خلال توليد مواقف و اراء و سلوكات لدى الافراد؛

رابعا: وظائف الهوية، اذ انها تُموقع الافراد elles les positionnent في الحقل الاجتماعي، فهي تسمح ببناء الهوية الاجتماعية، و شخصية مقبولة و متلائمة مع النسق و المعايير و القيم المحددة اجتماعيا و تاريخيا.¹

2. منهجية دراسة التمثلات الاجتماعية

لذا وجب الاهتمام عند دراستها بالعوامل العاطفية والعقلية والاجتماعية، ودمجها مع الجانب المعرفي، والجوانب اللغوية والاتصالية، كما يجب الأخذ بعين الاعتبار العلاقات الاجتماعية التي تؤثر في هذه التمثلات وكذلك الواقع المادي، الاجتماعي والفكري التي ستتدخل فيها.²

1.2 المقاربات الخاصة بالتمثلات الاجتماعية:

تعتبر التمثلات مجموعة من المعارف القائمة على العادات المشتركة، المبنية عن طريق آلاف من الملاحظات والخبرات التي اكدتها التجربة العملية.³

و هي تنتج عن اواقع الاجتماعي و بين ذاتية الفرد الناقل للتمثل، و من النسق الاجتماعي الذي ترسم فيه العلاقات بين الفرد و موضوع التمثل.⁴

كما تعتبر التمثلات ظواهر معقدة، تعمل بصفة دائمة و هي تؤثر على الحياة الاجتماعية.⁵ ان خصوصية هذا الموضوع و تداخله مع ما هو فردي و ما هو جماعي، يجعله في مفترق طرق الكثير من التخصصات العلمية، كما جاء ذكره سابقا. و لذا ظهرت مختلف المقاربات العلمية التي تناولت هذا لموضوع، فاذا اردنا دراسة التمثلات الاجتماعية كشك من اشكال

¹) Jodelet. Denise, Représentations sociales : un domaine en expansion. Op.cit, pp51-53.

²) Jodelet Denise, Représentations sociales : un domaine en expansion. In Jodelet. D, et autres. Représentations sociales. Op.cit, p 41.

³) Hewstone.M, Moscovici.S, De La Science au sens commun.in Moscovici.S, Psychologie social. Paris, puf, 1984, p542.

⁴) Abric.J-C, Coopération, Compétition et représentations sociales. In Pascal Molinet, Image et représentations sociales, op cit, P14.

⁵) Jodelet. Denise, Représentations sociales : un domaine en expansion. Op cit, p36.

التعبير الاجتماعي و الثقافي، سنحاول الولوج الى الايديولوجيات، و المعاني (المفاهيم) الاجتماعية. و هذا ما يمثل اقتراب سوسiolوغي، ففي مجا البحث الاهتمام يكون مرتكزا حول السير الكلي للمجتمع و ليس حول الفكر الفردي.¹

ان عملية الرسوخ *ancrage* الثقافي للتمثل الاجتماعي هي شيء مطلوب للدراسة، لكونها هامة في المجتمع، فالتمثلات ترتبط بعلاقات مع الوسط الثقافي الذي يتفاعل فيه الفرد؛

المقاربة الثانية هي مقاربة انثروبولوجية، فالتمثلات الاجتماعية موجوة في مفترق الطرق بين التجارب الفردية و المعايير الاجتماعية؛

المقارب الثالثة هي مقاربة معرفية، فالتمثلات الاجتماعية تعتبر شكل من اشكال الفكر الاجتماعي، ان الفرد هو شخص اجتماعي حامل لافكار، قيم و نماذج اخذها عن جماعة انتمائيه، او ايديولوجيات متقلبة في المجتمع. تتأسس التمثلات الاجتماعية عندما يكون الفرد في وضعية تفاعل اجتماعي، او في مواجهة حافظ اجتماعي.

2.2 كيفية دراسة التمثلات الاجتماعية:

يمكن لنا دراستها بمحاولة وصفها، و تتبع تطورها و فهم منطقتها، يمكن لنا ايضا التركيز على السلوكات التي تنتج عن هذه المثلثات، حيث يجب فهم العلاقة القائمة بين السلوك الفردي في مواجهة موضوع معين، و بين التوقعات الاجتماعية.

ان دراسة التمثلات من وجهة النظر النفسية و العيادية، يمكن لها ان تكون انطلاقا من اعتبارها كاشكال التعبير الخاصة، المتضمنة في الثقافة، و الناتجة عن الدينامكية الاجتماعية، او كشكل من اشكال الفكر الاجتماعي الذي يخضع له كل الافراد.

يمكن وصف و جمع التمثلات عن طريق تقنية البحث كالمقابلات، او الاستبيان، او الجمع بينهما. كما يمكن ان تكون محل دراسة مونوغرافية، اما في الدراسات الانثروبولوجية يمكن لها ان تكون محل دراسة تجريبية.²

¹) Frantz-Samy Khol, Les Représentations Sociales de la schizophrénie. France, Masson, 2006, P48.

²)Ibid, P45.

يمكن لنا ادراك التمثلات الاجتماعية باعتبارها نتيجة لدينامكية اجتماعية، فالبحوث في هذا المجال تهتم بشكل التمثلات، فه تحافظ على بعدها الفردي و الجماعي، اي يمكن اعتبار الافراد في نفس الوقت خاضعين لضغوطات الجماعة المنتجة للقيم، لكن ايضا مدفوعين من قبل رغباتهم و قيمهم الشخصية. ن البحوث في هذا المجال اما تأخذ بعين الاعتبار الوزن الاجتماعي، و اما الوزن النفسي للشخص، اي يجب دراسة التمثل في الزمن الفردي، او الزمن الاجتماعي.¹

3. التمثلات الاجتماعية ومجالات البحث في العلوم الاجتماعية

1.3 تمثلات اجتماعية في مجال علم النفس الاجتماعي:

تأسس مفهوم التمثلات الاجتماعية في مجال علم النفس الاجتماعي، من خلال الاعمال التي قام بها موسكوفيسي في فرنسا، حيث وضع اساس حقل البحث في هذا الموضوع. وقد وضح في مختلف مؤلفاته دور التمثلات الاجتماعية في تأسيس الواقع المتفق عليه، و كذلك وظيفتها السوسيومعرفية في ادماج كل ما هو جديد، و توجيه الاتصال و السلوكات. كما وضحت ابحاثه انه يمكن دراسة التمثلات بطريقة شمولية كمضامين ذات ابعاد (المعلومات، القيم، الاراء...) متناسقة مع بعضها البعض طريق مبدا منظم (المواقف، السلوكات...).

و قد ساهمة ايضا ابحاث دنييس جودلي حول الجنون، في دراسة موضوع التمثلات في حقل علم النفس الاجتماعي، حيث لاحظت ان استقرار التمثل ذو فائدة شخصية لكل فرد و ذو فائدة اجتماعية، فهي ترى ان التمثل اصبح مفهوم مفتاحي لشرح و فهم الوظائف الاجتماعية الخاصة بالفعل الفردي و الجماعي.²

و تضيف جودلي ان ذا المفهوم هو في حد ذاته مركب و معقد، فهو يقع في وضعية مزيجية بين مفاهيم سوسiolجية و مفاهيم نفسية، كما يتطلب فهمه سيرورة من دينامكية اجتماعية و دينامكية نفسية. اذن التعامل معه يتطلب برنامج واسع لا يزال قيد الانجاز، على البحث في

¹ Ibid, P 48.

² Jodelet Denise, *Folie et Représentations sociales*. Paris, puf, 1989, P40.

هذا المجال ان يتعامل مع عناصر عاطفية و عقلية و اجتماعية، كما يجب دراج مع الجانب المعرفي و التخاطبي و الاتصالي، الواقع المادي و الاجتماعي و الفكري الذي تؤثر فيه هذه التمثلات.¹

2.3 التمثلات الاجتماعية في مجال علوم التربية:

يعتبر هذا المفهوم محوريا في عملية التعلم و ادراج المعلومات و المعارف الجديدة و هذا لاعادة تشكيل الواقع المتفق عليه. غير ان الابحاث الخاصة بهذا المفهوم في مجال علوم التربية لا تزال قليلة نوعا ما، مقارنة مع مجالات اخرى. و تتمثل فائدته حسب ميشال جيلي² Michel Gilly في انه يفتح افق جديدة شرح لميكانيزمات التي من خلالها تؤثر العوامل الاجتماعية على سيرورات التعلم، و بهذا تمد جسور التواصل بين علم النفس و علم الاجتماع التربوي.

ان الفائدة لا تتعلق فقط بفهم الظواهر العامة مثل العلاقات بين الاصل الاجتماعي و بين المواقف والسلوكات اتجاه المدرسة، كذلك الطريقة التي يدرك بها المعلم دوره... الخ. بل انها تهتم بمستويات تحليلية دقيقة متعلقة بالاتصال البيداغوجي la communication pédagogique في القسم، و كيفية بناء المعارف. إن التعامل مع هذا المفهوم في المجال التربوي يساهم في الاجابة على التساؤلات التي تخص تشكل و وظائف التمثلات الاجتماعية، خاصة و ان النظام المدرسي كان و لا يزال موضوع هام في انشغالات الخطاب السياسي و الاجتماعي. ان موضع الرسوب المدرسي و كذلك التمييز الاجتماعي في مواجهة المدرسة، يعتبران مؤثران هاما للمظاهر الاساسية الخاصة بالتمثلات الاجتماعية، الكامنة وراء مختلف الخطابات المتعلقة بالمدرسة.³

¹) Jodelet Denise, Représentations sociales : un domaine en expansion. Op.cit. P41.

²) Gilly Michel, Les Représentations sociales dans le champ éducatif. In Jodelet Denise et autres, Les Représentations sociales. Op. cit, pp 363-364.

³) Ibid, p365.

3.3 التمثلات الاجتماعية في مجال اللسانيات الاجتماعية

يعتبر علم النفس الاجتماعي أن التمثلات الاجتماعية تبنى من خلال التفاعل الاجتماعي، كما أن دراسة التخاطب تساعد على فهم مختلف أشكال الفكر الاجتماعي. أمّا فيما يخص أهمية هذا المفهوم في الدراسات اللغوية، ترى صونيا برونكا روسوف¹ Sonia Branca-Rossof أن التمثلات اللغوية هي أحد العناصر المؤسسة لظواهر التخاطب. فمفهوم التمثلات والمخيال اللغوي يدلان على مجموع الصور التي يربطها المتكلمون باللغات التي يمارسونها، سواء تعلق الأمر بالقيمة، الجمالية، المعنى المعياري، أو بشكل واسع المفردات اللغوية Métalinguistique. فهي تساعد على الخروج من التضاد الراديكالي بين الواقع، الظواهر الناتجة عن الوصف اللغوي، والادبولوجية. ففي ما يخص مصطلح المخيال اللغوي فقد ظهر سنة 1975 نتيجة الأبحاث الخاصة بتحضير الدكتوراه² حول فونولوجيا اللغة الفرنسية المعاصرة وديناميكيتها، فقد لوحظت صعوبات عند المتكلمين (المبحوثين) خاصة في علاقاتهم بلغتهم ومع لغة الآخرين، أي المتكلمين من القرى الأخرى، إمّا المستهزئين بها أو المادحين لها (أشخاص، إعلاميين، سياسيين، أساتذة).

ويساعد مصطلح المخيال اللغوي على فهم العلاقة التي تربط المتكلم بلغته أو لغة الجماعة التي ينتمي إليها، هذه العلاقة تظهر عن طريق صور ترتسم في أذهان المتكلمين.

لقد اختير هذا المصطلح في أبحاث هودبين بدلاً من المواقف أو التمثلات Attitudes et représentations لتعدد معانيهما، مثلاً مصطلح التمثلات المستعار من علم النفس " التمثل العقلي " ثم في علم الاجتماع " التمثلات الجماعية " عند دوركايم، والتمثلات الاجتماعية عند موسكوفيسي، كما جاء سابقاً. أمّا مفهوم المخيال اللغوي فيساعد على جمع الملاحظات المشتتة في الدراسات الخاصة بالأحاسيس اللغوية للمبحوثين، ومدحهم للأشكال

¹) Branca-Rossof Sonia, *Les Imaginaires des langues*. In Boyer Henri et autres, Sociolinguistique territoire et objets. Op.cit., p 79.

²) Anne-Marie Houdebine-Graveaud et autres, *L'Imaginaire Linguistique*. France, L'Harmattan, 2002, pp 9-11.

الكلام المسماة " أشكال الأناقة والرفعة " أو ذمهم للأشكال " الموسومة بالعار، المتخلفة غير المتحضرة إلخ... "، أي احساسهم بالذنب أو ما يسمى بمصطلح انعدام الأمن اللغوي *Insécurité linguistique*. أظهرت أبحاث آن ماري هودبين أن التجائها لهذا المصطلح راجع أيضاً أن حتى المبحوثين الذين ينتمون إلى بقعة جغرافية واحدة يمكن لهم أن يختلفوا في نطقهم أو انتاجهم اللغوي، وفي تقييمهم لذواتهم وللآخرين. وكان من النادر ايجاد مبحوثين حياديين النقيض، فقد وجدت تقييمات سلبية، محقرة لطريقة الكلام الخاصة بالذات وهذا مع أسباب منطقية مختلفة. لقد استطاعت الباحثة عن طريق مقابلات وأبحاث ميدانية، أن تحدد فئات التمثلات اللغوية¹ وكانت كما يلي :

فئات اللغة النقية : فرنسية جيدة، فرنسية غير صحيحة؛

فئات جمال اللغة : فرنسية جميلة؛

فئة التاريخ : الرجوع إلى تاريخ اللغة.

¹) Ibid, p 12.

الخلاصة

يعتبر هذا الفصل من الفصول الهامة في الدراسة، فهو يحتوي على أهم المفاهيم النظرية التي نشأت في تيارات معرفية مختلفة، مثل اللسانيات الاجتماعية وعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، وتكمن أهميتها بالنسبة لموضوع بحثنا في أنها تلقي الضوء على ظاهرة التمثلات السوسiolغوية من مختلف وجهات نظر هذه التخصصات.

لقد صُمم هذا الفصل في إطار ثلاث خطوات جاءت كما يلي :

الخطوة الأولى تم فيها تتبع البحث اللغوي عبر الزمن، بإبراز تطور الطرح العلمي لموضوع اللغة، قبل، مع، وبعد دي سوسير؛

الخطوة الثانية تم فيها معالجة مفاهيم ومجالات اللسانيات الاجتماعية؛

أما الخطوة الثالثة فقد تم فيها تناول المفهوم المحوري في الدراسة ألا وهو التمثلات الاجتماعية، من خلال تعريفها، التطرق لبنيتها ووظائفها، وأخيراً أهم المجالات المعرفية التي تطرقت إلى هذا المفهوم، بما فيها مجال اللسانيات الاجتماعية.

الفصل الرابع : المسألة اللغوية والتغيرات السوسيوثقافية والاجتماعية في البلدان المغاربية

تمهيد

I. شمال افريقيا الممرات والمارون

II. السياسة اللغوية أثناء الاستعمار الفرنسي

III. اللغة والسلطة في المجتمعات المغاربية بعد الاستقلال

الخلاصة

الفصل الرابع : المسألة اللغوية والتغيرات السوسيوثقافية والاجتماعية في البلدان المغاربية

تمهيد :

تشكل البلدان المغاربية* بحضاراتها وثقافتها جزء من الثقافات والحضارات الإفريقية، وقد استقطبت هذه القارة منذ عهود قديمة الكثير من المحتلين ومن التجار، الطامعين في خيراتها وثرواتها الطبيعية والبشرية، ولم تتوقف الأطماع إلى يومنا هذا. ولا يقتصر غنى إفريقيا فقط على الثروات المادية بل هي غنية بثقافتها وبلغاتها أيضاً، هذه اللغات التي تشكلت عبر تعاقب الأزمان وتعاقب المارين بها والمستقرين فيها، عن طريق ما سماه علماء اللسانيات والأنثروبولوجيا، الإمتزاجات المغاربية، والتي هي خاصية ثقافية تتميز بها المنطقة.

وتعتبر المسألة اللغوية في البلدان المغاربية رهان حاسم ومهم حسب تعبير الباحثة جوزلين داخلية Jocelyne Dakhlija فهي مجال للصراع والتناحر، هذه هي حقيقة الظاهرة اللغوية اليوم.¹

سنحاول من خلال هذا الفصل تتبع تطور المسألة اللغوية من خلال رؤية متعددة تأخذ بعين الاعتبار مسألة المزج، عبر مختلف التغيرات السوسيوثقافية والاجتماعية التي عايشتها هذه البلدان بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة. هذا المزج ولد وضعية لغوية تنفرد بها هذه المنطقة ألا وهي التعدد اللغوي فحسب تعبير الباحثة خولة طالب الإبراهيمي حينما تتكلم عن عاصمة الجزائر فتقول " العاصمة، الصورة المصغرة للجزائر الوطن، حيث تتعايش كل اللغات واللهجات، وتتصادم وتتداخل وتتعارض وتتزوج في انصهار سمته التعددية، انصهار يمقته أهل العقد والحل وحراس القانون وأصحاب اللغة والفكر بصفة خاصة".²

* سنقتصر في هذا الفصل على ثلاثة بلدان فقط من مجمل البلدان المغاربية وهي الجزائر، المغرب، وتونس.

¹) Dakhlija Jocelyne et autres, Trames de Langues Usages et métissages Linguistiques Dans L'histoire du Maghreb. Paris, Maisonneuve & Larose, 2004, p 11.

² طالب الإبراهيمي خولة، أحنأ أولاد دزاير انتاع الصح" ملاحظات حول لغة شباب باب الوادي. ترجمة بلخير عمر. مجلة إنسانيات، العدد 17-18، ماي- ديسمبر 2002، ص 8.

سننتبع من خلال هذا الفصل المسألة اللغوية عبر الزمن، والكيفية التي تشكلت بها هذه التعددية.

1. شمال افريقيا الممرات والمارون

1. التعدادات البشرية واللغوية في شمال افريقيا عبر التاريخ

تتميز القارة الافريقية بجبالها المتكتلة والمساحات المائية الواسعة، التي تفصلها عن امريكا وعن اسيا فتظهر للوهلة الاولى ان هذه القارة مستقلة جغرافيا لكن افريقيا في واقعها ليست منعزلة عن باقي العالم كما ان الاراضي التي تحيط بالبحر المتوسط لها ملامح عائلة قديمة العهد تلفت الانتباه اليها، فبين اسبانيا والشمال الافريقي و بين البلقان و اسيا الصغرى تشابهات لا يستطيع الملاحظ إلا ان يسجلها¹.

ويعتبر حوض البحر المتوسط من أهم وأكبر منابع الحضارات، فهو حسب ميشال كيتو Michel Quitout أحد أعرق الخزانات الانسانية في مجال اللغات والأدب، فمن وجهة نظر لسانية ساهمت حضارات البحر المتوسط في كتابة التاريخ إذ تواجدت على ضفتيها لغات راقية، حضى البعض منها بأدوار دينية عالمية.²

1.1 مرحلة العصور القديمة :

تطل افريقيا في جزئها الشمالي على عالم البحر المتوسط، لقد كانت الحضارة الافريقية التي ظهرت منذ 5000 سنة قبل التاريخ المسيحي ثمرة وسط طبيعي، فمن خلال مصر نفذت تأثيرات حضارة المتوسط الى داخل القارة الافريقية. وعندما وصل الفينيقيون الى افريقيا الشمالية كان سكانها الاصليون يعرفون بتأثير من جيرانهم المصريين، زراعة الشعير و القمح و تربية

⁽¹⁾ دنيز بولم، الحضارات الافريقية. ترجمة نسيم نصر، بيروت، دار منشورات عويدات، ط2، 1982، ص189.

⁽²⁾ Quitout Michel, Paysage Linguistique et Enseignement des langues Au Maghreb Des origines à nos jours, L'amazighe, L'arabe et le Français au Maroc, en Algérie, en Tunisie et en Libye. Paris, L'Harmattan, 2007, p 13.

البقر والغنم والخيول، ويمارسون أعمالاً زراعية. فالسيطرة الفينيقية استمرت في افريقيا الشمالية 15 قرن و لكننا لا نعرف من هذه القرون سوى الاخير منها و هو قرن الانهيار.¹

أما عن امتزاج العنصر البشري في المغرب حسب المعلومات المستقاة من عصور ما قبل التاريخ، يعتبر التواجد الانساني قديم، إذ تشير الدراسات إلى تواجد الانسان منذ العصر الحجري القديم العلوي le paléolithique supérieur أي منذ 30000 سنة قبل الميلاد.² ويرى علماء الأنثروبولوجيا أن الاصناف البشرية الافريقية متنوعة فأياً كان الطرف الزمني الذي ظهر فيه سود افريقيا و تكاثروا، لم يكن بد من التسليم بأنهم خالطوا رجالا من الصنف الابيض أصلهم من افريقيا الشرقية او من الشرق الادنى او من اجداد البرابرة. و يدعى هؤلاء الرجال، حامي - ساميين (نسبة الى حام ابن نوح) لكي تتميز نسبتهم عن النسبة الى سام، على الاقل فيما يتعلق باللسان لأنهم من حيث تصنيفهم فهم ينتسبون الى البحر المتوسط. وفي ايامنا نرى ان التجمع الغربي او الشمالي من الحامي - ساميين يشتمل على العرب الذين جاءوه في غزواتهم التاريخية، و على سكان ليبيا تونس و الجزائر و المغرب، و على شعوب الصحراء الموريتانيين و السودانيين و المورو* و الطوارق، و على سكان الصحراء الوسطى و التوبو. و نتيجة لهذا التزاوج على درجات مختلفة بين الساميين و السود، كان الحاميون الشرقيون الذين سكنوا مصر (نصارى و مسلمون)، و كان الحاميون في بيدجا، و النوبة و الحبشة و الصومال و غيرها.

¹ دنيز بولم، المرجع السابق، ص ص 39، 42، 43.

² Quitout Michel, Op.cit., p 23.

* المورو بالإسبانية مورو هو مصطلح عامي يطلق على سكان شمال افريقيا، أي المنطقة المغاربية. ويشير مصطلح الموري بالإنجليزية للسكان المسلمين في الجزيرة الأيبيرية أي الأندلس أو ما يعرف اليوم بإسبانيا والبرتغال. وهو يطلق عموماً على المزيج العربي الأمازيغي الأوروبي.

أما بالنسبة للغات التي تكلموها نستطيع ان نقسم الحامي - ساميين الى ثلاث فئات: السامية، و البربرية، و الكوشية وهو تعبير استعمل في مصر القديمة للدلالة على كل البلاد الواقعة فيما قبل الشلال الاول.¹

و قد مارس الحاميون الشرقيون تأثيرهم بصورة مباشرة و غير مباشرة على جيرانهم السود في افريقيا الشرقية و الوسطى و الجنوبية.

كما أن البرابرة من جهتهم، نقلوا الكثير من ملامح مدنية البحر المتوسط الى سود السودان الغربي. و في ايامنا هذه يبدو الصنف الابيض عنصرا غالبا في إفريقيا من الشواطئ حتى حدود الصحراء جنوبا لذلك يسمى هذا القسم من القارة بإفريقيا البيضاء تسمية مضادة للقسم الاخر المعروف بإفريقيا السوداء.²

وعن أصل البربر فإن هذه المسألة أسالت الكثير من الحبر، غير أن ميشال كيتو يرى أن بروتو البحر الأبيض المتوسط Les proto-méditerranéens يعتبرون أجداد المغاربة، فقد عاشوا في هذه المنطقة منذ 9000 سنة، فالبربر الذين عاشوا في العصر الحجري الحديث néolithique كانوا يملكون ثقافة ودين ولغة خاصة بهم. وقد أثبت علماء الحفريات وعلماء الإثنولوجيا أن شعوب البحر المتوسط تنامت من الشرق إلى الغرب ابتداءً من (8000-) قبل الميلاد، وبهذا فهم يعتبرون البربر، السكان الأصليون لهذه المنطقة.³ وفي الحقبة الرومانية يشهد العديد من الكتاب الوثنيين païens والمسيحيين أن السكان الأصليين لهذه المنطقة تبناوا اللغة اللاتينية، نذكر منهم القديس أوغسطين (354-430) الذي يمثل البربري المُنْتَصِر، والذي استطاع فرض اللغة اللاتينية كلغة رسمية للديانة المسيحية.

⁽¹⁾ دنييز بولم، المرجع السابق، ص ص 23-24.

⁽²⁾ نفس المرجع، ص 25.

⁽³⁾ Quitout Michel, Op.cit., p 24.

إن تبني الكتاب البربر للغة اللاتينية، لم يجعلهم يتكثرون لجذورهم بل أضافوا إلى هذه اللغة روح شمال إفريقيا.¹

قبل وصول العرب إلى هذه المنطقة في القرن السابع، كانت الفينيقية واليونانية واللاتينية والأمازيغية، تشكل اللغات الأساسية المستعملة في المبادلات التجارية بين البلدان المطلة على البحر الأبيض المتوسط.

لقد سجل مجيء العرب قطيعة أساسية على الصعيد الديني، الثقافي واللغوي، فقد اعتبره ميشال كيتو " من أكبر الصدمات الحضارية التي عرفت المنطقة ".² ويضيف أن الاحتكاكات التي عايشتها اللغة البربرية مع اللغات الأخرى، لم تكن ذات خطورة عليها بقدر ما شكلته العربية والمدعومة بالدين الاسلامي وهذا ما ساعدها على الانغراس المتين في هذه المنطقة.³

2.1 مرحلة العصور الوسطى :

بعد إعادة احتلال اسبانيا عرفت مدينة بجاية، قدوم مكثف للعديد من الشخصيات المرموقة من رجال القانون، الدين، الثقافة والعلوم. كما شهدت مدينة تلمسان منذ القرن الرابع عشر نفس الظاهرة وقد تشكلت فيها المدارس التي تلقن الطلاب العلوم القانونية والشرعية، وبرع فيها العديد من العلماء من أمثال ابن خلدون، الذي عاش فترة في الجزائر أين كتب مقدمته الشهيرة.⁴ لكن في سنة 1391 ساهمت الوفود الهاربة من شبه الجزيرة الأيبيرية، من يهود في تعمير هذه المنطقة، وأضافت إلى لغاتها، العبرية والاسبانية. وبعد قرن أي عام 1492 هرب مسلمو الأندلس بدورهم لينضموا إلى المدن المغربية، فأضافوا إليها معارفهم التجارية واللغوية.⁵

وفيما يخص فترة التواجد العثماني في هذه المنطقة التي دامت ثلاثة قرون، هذا الأتراك حنو الوندال، إذ لم يحبذوا الاختلاط بالسكان المحليين من بربر وعرب، وحتى في حالة التزاوج لم

¹) Benrabah Mohamed, op.cit., p 30.

²) Quitout Michel, Op.cit., pp 26-27.

³) Ibid., p 27.

⁴) Benrabah Mohamed, op.cit., p 38.

⁵) Ibid., pp 38-39.

يكن مسموح للنسل الناتج عن هذه الرابطة والذي سمي بالكولوغلي Kouloughli تقلد مناصب المسؤولية. لكنهم سمحوا بالمقابل بنشر الإسلام ومزيد من تعريب للمناطق الداخلية، وهذا ما جعل المراسلات الدبلوماسية والإدارية تُجرى باللغة العربية المحلية.¹

3.1 مرحلة العصر الحديث :

لم يتوقف الوافدون على هذه المنطقة لعدة أسباب، منها ما هو سياسي ومنها ما هو اقتصادي وتجاري، غير أن الاستعمار الفرنسي أراد أن يبرر تواجده في هذه المنطقة لأسباب سماها بالحضارية. لكن ظاهرها كان يقول عكس ذلك، فبعد حادثة المروحة الشهيرة أرسلت فرنسا جنراليتها لإحلال سلطتها على هذه " المقاطعات " التي اعتبرتها جزءاً من ترابها، وقد كانت أعمال كل من الجنرال بيجو Bugeaud وآشيل دوسانت أرنو Achille de saint -Arnaud وغيرهم، شاهدة على " أعمالهم الحضارية ".

هذا على المستوى السياسي والعسكري أما على المستوى الاجتماعي، فقد كانت سياستها إزاء أصحاب الأرض مبنية على خمس ركائز على حد تعبير الباحث رابح تركي، التفتير، التجهيل، التنصير، الفرنسية، التجنيس والاندماج في فرنسا.²

أما على المستوى التعليمي واللغوي فقد كانت السياسة الفرنسية إزاء الدين الإسلامي واللغة العربية واضحة منذ البداية، فقد أسست نظاماً تعليمياً لا يسمح فيه التعلم إلا باللغة الفرنسية، كما منعت تنقل العلماء المسلمين في المناطق البربرية لتعليم أهلها القرآن والعربية.³

وقامت بعملية فرنسة المحيط الاجتماعي من أسماء الشوارع والساحات العمومية والمعالم الأثرية وأسماء المدن.⁴ وبهذا أصبح تواجد اللغة الفرنسية في المحيط المغاربي كثيفاً، لكنه لقي مقاومة

¹ Ibid., pp 41-42.

² تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس راند الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر. الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار، ط 5، 2001، ص 66.

³ نفس المرجع، ص 69.

⁴ نفس المرجع، ص 239.

شديدة من أصحاب الأرض وهذا ما كلفهم العديد من الشهداء. وبعد استقلال البلدان المغربية في منتصف القرن العشرين، أصبح المحيط الاجتماعي المغربي، يفصح عن تعددية لغوية فريدة من نوعها، تضم كل من اللغات، الأمازيغية، العربية، الفرنسية، مع العلم أن العربية والأمازيغية ليستا خاليتين من الكلمات الإسبانية والتركية والبرتغالية والفرنسية.

2. الامتزاجات البشرية وبناء الهوية الثقافية واللغوية المغربية

لقد عرف تاريخ شمال إفريقيا القديم، في آن واحد، عبور واستقرار العديد من الأمم، حاملين لثقافات متعددة، هذا الاحتكاك بين الوافدين وأصحاب الأرض خلق نوع من التداخل بينهم وهذا ما ولّد ظاهرة الامتزاج. إن موضوع الامتزاج هو مسألة واسعة، قد يتطلب دراسة تاريخية، كما أن المفهوم يحتوي على أبعاد متعددة منها ما هو تاريخي، أركيولوجي، أنثروبولوجي، سوسيولوجي، لساني، فلسفي، وإثنولوجي.¹ ولإلمام به سنتتبع خطوات المختصين في هذا المجال.

1.2 أهمية ظاهرة الامتزاج في فهم الهوية المغربية :

يرى العديد من الباحثين أن موضوع الامتزاج Métissage مسألة حساسة تتطلب الكثير من الحنكة المعرفية لطرحها، فالباحث مراد يلس يرى أن موضوع الامتزاج موضوعاً محرمًا في كل مكان وفي كل زمان وذلك بسبب ارتباطه بالدم والأرض، دم القبيلة الذي يجب المحافظة على جوهره وسلسلة نسبه، فهو يوحى بالأجنبي وبالاغتصاب. كما أنه يطرح مسألة اللغة المزدوجة، فعبر قرون اضطّر المغاربة استعمال العديد من اللغات الممتزجة بألسن متعددة وهي البربرية، قرطاجية، لاتينية، عربية، حوساس وبمبارا، تركية، عبرية ويهودية، مغربية، إسبانية، إيطالية وفرنسية، لتحديد أنفسهم وللتعبير عن علاقتهم بالآلهة وبأمور الحياة الأخرى.²

¹) Ouachour Fatima, *Approche conceptuelle du métissage en Afrique du nord ancienne*. In revue *Insaniyat, Métissage maghrebins*, 10^e année- n° 32-33 avril-septembre 2006, 39.

² (يلس مراد، (الإمتزاجات المغربية). ترجمة محمد داود، مجلة إنسانيات، السنة العاشرة-عدد مزدوج 32-33، أبريل-سبتمبر 2006، ص 9.

ان مفهوم الامتزاج كما قلنا سابقاً مرتبط بنقاء السلالة، إذن فهو مستعار من علم البيولوجيا، وهذا ما طرح اشكالية هل يمكن للثقافات أن تمتزج؟ غير أن هذه العلاقة نتجت من فكرة الاحتكاك الثقافي، وأن كل ثقافة هي مزيج من عناصر غير متجانسة.¹ ويمكن تطبيق مفهوم الامتزاج على كل ما يجمع نظامين، طبيعتين، نَسَبين Généalogies ، إذن الاستعارة البيولوجية تنطبق على أصل الثقافات البشرية.²

يتميز القرن السادس عشر بنزوح معتبر للمهاجرين المسلمين، من الضفة الاسبانية إلى الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، حيث سجلت الفترة الممتدة بين 1609-1610 أكبر نسبة لهذه الهجرة الجماعية الاسبانية، والتي شكلت حسب المختصين، المنطقة المغاربية المعاصرة. لقد أدخلوا معهم تقنياتهم ومعارفهم وكذلك لغتهم القشتالية le castillan ، أما اللغة التي كانت متداولة في المدن الساحلية والموانئ فكانت اللغة المشتركة la langue franque.³

ومن خصائص الشخصية الجزائرية حسب تعبير الباحث عبد الغني مغربي - وهي جزء لا يتجزأ من الهوية المغاربية - هو محبة العدالة وارتباطها الوثيق بالحرية. لقد قدّمت الوفود التي عبرت واستقرت بهذه المنطقة ثراءً متبادلاً على المستوى الثقافي، وكان أكثرها غنى ما قدمته الوفود العربية المسلمة، فمبادئ الاسلام القائمة على المساواة والعدالة ونبذ العبودية، من أهم ما استقطب السكان الأصليين لهذه الديانة، إن هذا التزاوج العميق بين الأمتين العربية والمغاربية طرح مشكلاً علمياً على الباحثين في معرفة الأصول الإثنية للمواطنين في المناطق المغاربية المختلفة، فالعرب تبربروا والأمازيغ تعربوا.⁴

¹) Ouachour Fatima. Op.cit., p 47.

²) Yelles Mourad, Métissage entre langues et racines. In revue Insaniyat , **Métissage maghrébins**, 10^e année- n° 32-33 avril-septembre 2006, p 20.

³) Maziane Leïla, Le vocabulaire maritime de salé-le-neuf aux 17 et 18 siècles. In Dakhlija Joceline et autres, **Trames de Langues Usages et métissages Linguistiques Dans L'histoire du Maghreb**. Op.cit., p 79.

⁴) Megherbi Abdelghani, **Culture et personnalité Algérienne de Massinissa à nos jours**. Alger, ENAL- OPU, 1986, P 85.

2.2 ظاهرة الامتزاج وعلاقتها بالتعددات اللغوية :

تري الباحثة دومينيك كوبي¹ أن اللغات المتواجدة في المجتمعات المغاربية في واقعهم اليومي، في أحاديثهم العائلية وممارساتهم اليومية، باستثناء شريحة من الناطقين باللغة الأمازيغية في كلا من المغرب والجزائر، هي العربية الدارجة (دارجة : مغربية، جزائرية، تونسية) والتي يمكن ادراجها تحت تسمية عربية مغاربية. وهي تسمية نوعية أعطيت لعائلة اللغات المتقاربة في الفهم فيما بينها.

وقد أستعمل هذا المصطلح في مدرسة اللغات الشرقية منذ العام 1916، لتعيين المنبر المسمى العربية العامية في القرن التاسع عشر.

هذه العامية أو الدارجة، هي نتاج احتكاك العربية الكلاسيكية باللغات واللهجات التي صادفتها في مختلف البلدان التي حلّ فيها الدين الاسلامي، أي أنها ناتجة عن وضع ازدواجي(ديغلوسي)، ويقول الباحث عبدو اليمام في هذا الشأن " يجب تحليل ظاهرة الديغلوسيا في منأى عن النص القرآني الذي كان يمثل حجة فقط، الانشغال المهيمن على المعيارين آنذاك هو انتاج معيار لغوي فوق العشيرة وفوق المنطقة. إن ظاهرة اللهجات فرضت نفسها في كل مكان، وبطريقة خارجة عن السيطرة، فالقوة الممارسة من قبل السلطة المهيمنة، لم تكن قادرة على التحكم ، لأنه هناك أشياء أفلتت منها".²

لذا يجب تصور مفهوم اللهجات المغاربية من خلال التعايش والمزج، فقدرة هذه اللهجات على استيعاب كل ما هو جديد وصياغته وفق ما يتماشى معها صياغة لغوية.

إن المحيط المغاربي غني، بالتنوعات اللغوية المختلفة، عربية كلاسيكية، أو وسطى، عربية عامية، أمازيغية، فرنسية، اسبانية، انجليزية كلها متعايشة وحاصلة على مكانات مختلفة بأشكال رمزية متنوعة، وبأدوار مختلفة عن بعضها البعض.³

¹) Caubet Dominique, *Les Mots du bled*. Paris, L'Harmattan, 2004, p 10.

²) Elimam Abdou, *Le Maghribi Langue trois fois millénaire*. Alger, ANEP, p 88.

³) Iraqui Sinaceur Zakia, *Histoire et emprunt linguistique*. In Dakhlija Joceline et autres, , *Trames de Langues Usages et métissages Linguistiques Dans L'histoire du Maghreb*. Op. cit, p 509.

ان الواقع اللغوي في البلدان المغاربية هو واقع معقد، لأنه ليس واقع محصور في لغة واحدة، بل هو واقع مركب كما قلنا سابقاً والذي يظهر في سجل مزدوج. وعن تاريخ هذه الوضعية يشير المختصين في علم اللهجات، أنه ليس بإمكاننا فهم و حصر لهجات بلدان المغرب العربي اذا لم ننقب عن تاريخ تنقلات الشعوب و تحركاتهم و تعريب المنطقة، اذ نميز من جهة لهجات ما قبل الهلالية (المسماة لا هلالية من طرف دفيد كوين) و التي تشمل لهجات اول طبقة معربة، و لهجات المدن القديمة، و لهجات الفلاحين و اصحاب الجبال، و من جهة اخرى لهجات البدويين الذين أتوا متأخرين. فالظواهر التعريبية لبلدان المغرب العربي اكثر تعقيدا، حيث ان البربرية لا تزال اللغة الام للعديد من الجزائريين و المغربيين، ويجب علينا ان نأخذ بعين الاعتبار كل اوجه اللهجات المختلفة او الممزوجة التي تظهر بأشكال و سمات ما قبل الهلاليين و اشكال البدويين.¹

فلقد قام وليام مارسي William Marçais بالعديد من الدراسات المونوغرافية حول اللهجات المغاربية، حيث تسائل حول نوع الكلام الذي لم يجده لا بدوي ولا حضري وهذا في مدينة تقرونة Takrouna في تونس والذي كان يحمل خصائص لاحظها في مناطق مختلفة كجيجل، تلمسان وفي منطقة جبالة في شمال المغرب، هذه اللهجات الإقليمية تمثل تركيبة من العربية حولت من قبل فلاحين من البربر، سماه وليام مارسي كلام أهل القرى parlers villageois.² وعن أصول اللغة الأمازيغية فيرى عبد الغني مغربي أنه عندما نبحت في علاقة المجتمع المغاربي بمصر فتكون الأمور مثمرة، إذ نجد أن اللغة البربرية مستعملة إلى يومنا هذا في كل من سيوا Siwa وواحات مصر، كما يضيف أن اللغة العربية واللغات البربرية والقبطية لها أصول سامية.³ غير أنه من الراجح أن الأمازيغية هي اللغة الأقدم في بلدان المغرب فوثائق

(¹ دومنيك كوبي، (استبيان علم اللهجات) ترجمة مالك عز الدين، مركز البحث في الانثروبولوجية الاجتماعية و الثقافية، دفاتر : تراث تمثلات اجتماعية، تحت ادارة حاج ملياني، الرقم 10. 2005، ص 47.

²) Caubet Dominique, *Dialectologie et histoire au Maghreb : pour une sociolinguistique historique*. In Dakhlija Joceline et autres, *Trames de Langues Usages et métissages Linguistiques Dans L'histoire du Maghreb*. Op.cit., p 59.

³) Megherbi Abdelghani, *op.cit.*, pp 67-68.

علم الآثار الخاصة بمصر القديمة ترجع تاريخ الكتابة الأمازيغية إلى خمسة آلاف سنة، مع العلم أن مسألة أصول الأمازيغ ما زالت تتسم بالافتراضات الإيديولوجية.¹

لقد عرفت منطقة شمال إفريقيا العديد من الوافدين والمحتلين، إذ سجل تاريخها عبور جماعات متعددة لفترات متفاوتة، لقد أنتج هذا التوافد مزيجاً لغوياً، حيث تولدت لغات واختفت أخرى.²

3.2 تعريف المزج اللغوي :

لفهم ظاهرة المزج اللغوي، يجب التطرق إلى مفاهيم أساسية لفهم هذه الظاهرة مثل التناوب اللغوي، التداخل اللغوي، والاستعارة اللغوية. إن المقاربات السوسiolغوية تدرس التناوب إما باعتبار مظهر من مظاهر التكيف والتحول اللغوي، أو كموضوع خاص بالبحث مع توضيح أن التناوب يستعمل لأغراض تواصلية وأنه يتم بصفة منتظمة. لقد اتفق الباحثون أن التناوب هو مرحلة من مراحل التناقص acculturation كذلك مرحلة من مراحل اختفاء لغة ما، أو مرحلة من مراحل التطور اللغوي لدى الطفل المهاجر، فبدونها لا يمكن فهم التحولات الحاصلة في لغة ما. إن أعمال كل من غامبرز Gumperz والمدرسة الوظيفية أوضحوا أن التناوب ليس بتحكمي، أو احتمالي لكن على العكس فهو يشكل إستراتيجية اتصالية إضافية يملكها الأفراد أو الجماعات.³

فيما يخص مفهوم الاستعارة اللغوية فلا يمكن الحديث عنه دون الحديث عن التداخل اللغوي، والذي حدده واينريتش بأنه يدل على تغير بنيوي ناتج عن دخول عناصر أجنبية في المجالات الأكثر تنظيماً للغة.⁴

¹) Boukouss Ahmed, *Dynamique d'une situation linguistique : Le marché linguistique au Maroc*. In [http : // www.rdn50.ma/fr/pdf/contributions/Gt9-5.pdf](http://www.rdn50.ma/fr/pdf/contributions/Gt9-5.pdf). consulter le 25-12-2007, P 72.

²) Benrabah Mohamed, op.cit., p 27.

³) Baylon Christian, op.cit., p 155.

⁴) Calvet Louis-Jean, *La Sociolinguistique*. Op.cit., p 17.

لقد أثارت مسألة الاستعارة اللغوية العديد من النقاشات، لأنها تمثل في نفس الوقت ما هو مخالف، وتمثل كذلك الاتصال والالتحام.¹ وتعتبر الاستعارة اللغوية كأهم ظاهرة سوسيولغوية في كل الاتصالات اللغوية الخاصة بجماعات بشرية جمعهم نفس الظروف التاريخية. إذ توجد العديد من الدراسات التي اهتمت بهذه الظاهرة من حيث سيرورتها والظروف التي تتم من خلالها، فالمصطلحات المستعارة يمكن أن تحقق حاجة اتصالية ما، وتغطي الفراغ في اللغة التي تتبنى هذه المصطلحات، وبالتالي تصبح عملية الاستعارة ضرورية. غير أن الملاحظ من قبل المختصين أن الكلمات المستعارة لا تندمج بنفس الصورة في الأوساط الاجتماعية، إذ أن عملية اندماجها متغيرة حسب السن، الجنس، الوسط الاجتماعي، المواقف السياسية، والعادات العائلية إلخ...² إذن يتضح مما سبق أن عملية المزج هي عملية يتداخل فيها الثقافي والاجتماعي والاتصالي، فالظروف التاريخية والثقافية التي تجعل من الأفراد والجماعات في احتكاك، وتفرض عليهم وضعيات اجتماعية معينة، يكونون من خلالها مضطرين للتواصل فيما بينهم على اختلاف ثقافتهم ولغاتهم، مما يجعلهم قادرين على خلق طرق جديدة للتواصل فيما بينهم، مما يجعلهم يبتكرون لغات موازية هي في الأصل مزيج من ثقافتهم ولغاتهم المشتركة.

3. ديناميكية الامتزاجات

ان مسألة اللغات في البلدان المغاربية مرتبطة بعلاقة وثيقة بالهوية الوطنية، وهي نتيجة منطقية للتجربة الاستعمارية التي عاشتها هذه البلدان، وللسياسة الأحادية التي اتبعتها بعد الاستقلال.³ كما أن عملية الامتزاج الذي صاحبت التاريخ المغربي ولغاته تأثرت بالعوامل السياسية والاجتماعية والثقافية التي سادت هذه البلدان على مرّ الأزمان. وسنحاول من خلال ما يلي تتبع أثر هذه العوامل على مسألة الامتزاج.

¹) Dakhlija Joceline, *L'histoire parle-t-elle en langues*. In Dakhlija Joceline et autres, *Trames de Langues Usages et métissages Linguistiques Dans L'histoire du Maghreb*. Op.cit, p15.

²) Iraqui Sinaceur Zakia, *Histoire et emprunt linguistique*. Op.cit., pp 509-510.

³) Dakhlija Joceline, *L'histoire parle-t-elle en langues*. Op.cit, p14.

1.3 دور العامل السياسي :

يعتبر العامل السياسي من أهم العوامل التي يمكن أن تحدد حياة اللغات ورقبيها، وذلك بوضع سياسة لغوية ما، وهذا ما يسمى عملية فرض لغة وطنية من خلال ترقية تنوع لغوي معين أو إعادة إحياء لغة ما أو نشر تنوع خاص بمنطقة ما على المناطق الأخرى مع منع استعمال التنوعات الأخرى المتواجدة.

إن اللغات مثلها مثل الكائنات الاجتماعية الأخرى، يصيبها التغير، وقد يكون هذا الأخير نتيجة للبنيات الداخلية structures internes ، أو لاحتكاكها مع لغات أخرى، لكن يمكن أيضاً القيام بأفعال معينة لتغييرها، والتأثير على شكلها وهذا ما يسمى بالتأثير على اللغة l'action sur la langue والذي يهدف إلى عصرنة اللغة سواء على مستوى الكتابة أو المعجم، تنقية اللغة épuration ، أو حماية اللغة.¹

هناك العديد من الدراسات التي أعطت أهمية لعلاقة اللغة بالسلطة، حيث أنها قابلت بين لغات المتكلمين وبين لغات السلطة، أي لغات المغلوبين ولغات الغالبين.²

ويتميز تاريخ المجتمعات المغاربية بالكثير من الأحداث السياسية والعسكرية التي واجهت بين لغات المستعمرين ولغات السكان الأصليين والذي أثمر عن تزاوج وتمازج بين الألسن، وبعد الاستعمار الفرنسي من أبرز الاستعمارات، الذي هدف من خلال سياسته اللغوية إلى ممارسة تأثير على اللغات التي كانت متواجدة في هذه المناطق، واستهدف اللغة العربية الفصحى بالدرجة الأولى واللغات الأم بدرجة أقل، وسيأتي من خلال المبحث التالي شرح للسياسة اللغوية الاستعمارية وأثرها على المحيط اللغوي المغاربي.

¹) Calvet Louis-Jean, *La Sociolinguistique*. Op.cit., pp 112-113.

²) Sebti Abdelahad, *Espace des disciplines et temps des langues*. In Dakhlija Joceline et autres, *Trames de Langues Usages et métissages Linguistiques Dans L'histoire du Maghreb*. Op.cit., p 145.

2.3 دور العامل الاقتصادي (دور التجارة والموانئ)

أمّا عن دور العامل الاقتصادي في عملية الامتزاجات المغاربية فيرى معظم المؤرخين والمختصين، أن التبادلات التجارية خلق نوع من الديناميكية على المستوى الاقتصادي ولألسني في آن واحد. إذ ترى الباحثة دومينيك كوبي أنه ثمة علاقة وثيقة اقتصادية و ثقافية مع موانئ البحر المتوسط. حيث أبرزت دور المدن الأربعة القيروان وقسنطينة والمغرب وتلمسان، فموانئها كانت في انسجام اجتماعي واقتصادي و لغوي مع المدينة. فمارسي يذكر اربعة اقطاب حضرية والتي تعتبر مركز تعريب مبكر في المنطقة المغاربية و من بينها قيروان بمينائها سوس و المهدية، وقسنطينة بمينائها جيجل و القل، والمغرب بموانئها طنجة، باديس و البصرة و أخيرا تلمسان بمينائها رشقون و حنين، إذن ثلاث مثلثات شمال - جنوب و مثلث واحد غرب - شرق بالنسبة لتونس. أمّا فيما يخص تعريب الارياف الواقعة داخل المثلث و التي لها علاقة اقتصادية و اجتماعية بالمدينة تمّ عن طريق المتحضرين او سكان الحضر. يجمع اللغويون و المؤرخون على أن المناطق المعربة في أول الامر والتي لا تزال محافظة في معظمها الى وقتنا الحاضر على لهجات ذات خصائص مشتركة برغم التباعد الجغرافي.¹

3.3 دور العامل الحضري (دور المدن)

يذكر لوبي جون كالفي أن عملية امتزاج اللغات في افريقيا تزامنت مع تصاعد نسبة التحضر، أي تكون المدن الحضرية، وهذا ما أنتج لغات الاندماج داخل المدينة والتي مست عدة شرائح اجتماعية منهم الريفيون الذين توجهوا إلى ميدان العمل الصناعي، أو الإدارة، أو التجارة.² ويهتم عالم اللسانيات بالمدينة باعتبارها مجال تلتقي فيه الهجرات من مناطق ثقافية ولغوية مختلفة. أمّا فيما يخص مسألة التعدد اللغوي الذي ينتج عن احتكاك مختلف الثقافات واللغات،

⁽¹⁾ دومينيك كوبي، (استبيان علم اللهجات). المرجع السابق، ص 51.

⁽²⁾ Calvet Louis-Jean, Les voix de la ville introduction à la sociolinguistique urbaine. Op.cit., p 14.

فهو أمر نسبي، إذ يمكن أن نلمسه في المناطق ذات نسبة تحضر عالية ولا نجده في مناطق أخرى.¹

ويخبرنا الباحث مواق في مقال حول اللغات والمجتمع في تاريخ الجزائر أثناء القرن الثامن عشر، أنه من خصائص مدينة الجزائر في هذه الفترة أن السكان فيها كانوا يشكلون فسيفساء، فظاهرة الامتزاج أو الاختلاط phénomène de mixité كان واضحاً منذ منتصف القرن السادس عشر، بعد ضم مدينة الجزائر إلى الامبراطورية العثمانية، وبعد مرور قرنين من الزمان أصبحت هذه المدينة تضم عائلات حضرية، وبربرية ومسلمة ويهودية وهذا ما أنتج تنوعاً ديموغرافياً وثقافياً تجسد في الأغاني والأشعار، وأصبح عنواناً للتعدد والتنوع الثقافي.²

وبهذا يمكن القول أن للمدينة دور أساسي في مسألة الامتزاج الثقافي الذي يؤدي بدوره إلى احتكاك التنوعات اللغوية، فينتج عنه عملية التداخل اللغوي والتي تعتبر ميكانيكياً أساسياً في عملية الامتزاج اللغوي.

¹ Ibid., p 15.

² Meouak Mohamed, Langues, société et histoire d'Alger au 18 siècle d'après les données de venture de Paradis (1789-1799). In Dakhlija Joceline et autres, Trames de Langues Usages et métissages Linguistiques Dans L'histoire du Maghreb. Op.cit., p 303.

II. السياسة اللغوية أثناء الاستعمار الفرنسي

كانت اللغة الفرنسية التي أدخلها الاستعمار إلى بلدان المغرب العربي مُحملة بنفي شامل ليس فقط للثقافات المحلية، بل وكذلك للثقافة الإسلامية. لقد جسدت بحضورها في هذه البلدان قانون المستعمر، إذن ما تتضمنه اللغة الفرنسية هو كبت لمجموع الثقافات المغاربية باعتبارها ثقافة مختلفة ولا عقلانية.¹ و فيما يخص سياستها اللغوية فيرى المختصون في هذا المجال أنها لم تطبق هذه السياسة بنفس الطريقة في البلدان الثلاث، وكان الهدف من هذه السياسة هو فرض قيمها التعليمية، أي استبدال النظام التعليمي التقليدي القائم بنظام عصري.²

1. مكانة اللغات الأم

1.1 الأمازيغية :

يرى أحمد بوقوس³ أحد المختصين في مجال اللسانيات و المهتمين باللغة الأمازيغية، أنه تم اختيار تسمية الأمازيغية بدلاً عن تسمية بربرية berbère لخمس أسباب، يوردها كما يلي:

- أن تسمية بربرية berbère هي تسمية غريبة عن الجماعة الاجتماعية communauté التي تستعمل هذه اللغة، كما أن هذا التسمية قائمة على أساس عرقي، وهي تسمية إغريقو-رومانية، تصف بالبربري، كل الشعوب، الثقافات، والحضارات المختلفة عنها؛
- أن كلمة أمازيغية هي التسمية الأصلية التي تطلقها الجماعة الاجتماعية الناطقة بهذه اللغة؛
- أن استعمال كلمة أمازيغية amazighe تتناسب مع مورفولوجية الكلمات في اللغة الفرنسية؛
- إن تبني مصطلح أمازيغية، يسمح باعتبار الأمازيغية كلغة أم للفرد الأمازيغي؛

¹ (غرانغوم جليبر، اللغة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي. ترجمة محمد أسليم، المغرب، إفريقيا الشرق، 2001، ص 174.

²) Quitout Michel, Op.cit., p 39.

³) Boukouss Ahmed, *Dynamique d'une situation linguistique : Le marché linguistique au Maroc*. Op.cit., pp 71-72.

- يستعمل هذا المصطلح باعتباره تسمية خاصة بفئة معينة، لتفادي التنوع المورفولوجي الخاص باللغة الأمازيغية.

فيما يخص اللهجات الأمازيغية في البلدان المغاربية فهي تشمل على عدة تنوعات، ففي الجزائر تتضمن الأمازيغية على ثلاث مجموعات هي القبائلية، والشاوية، والميزابية، أما في المغرب فتشتمل أمازيغية التاشلحيت وأمازيغية التامازيغت وأمازيغية الريف.¹ يشير العديد من الباحثين في المسألة الأمازيغية أن السياسة اللغوية الفرنسية اتجه اللغة الأمازيغية بلهجاتها كانت مختلفة عما كان معمول به اتجاه اللغة العربية الفصحى، حيث عمدت السلطات الفرنسية على احياء الأمازيغية بلهجاتها (القبائلية/ الشاوية/ التارقية) ووضعوا لها القواميس بحروف وكلمات لاتينية. كما أنهم اعتمدوا ما يسمى بالسياسة البربرية لفصل البربر عن الاسلام والعربية.² لقد اعتمدت السلطات الفرنسية تعليم البربرية في الجزائر منذ 1880 في معهد اللغات، كما خلقت شهادة للبربرية عام 1885 مما نتج عنه فيما بعد خلق منحة دراسية سنوية، وكذلك تم استحداث شهادة خاصة باللهجات البربرية، لقد سمح الاستعمار الفرنسي بإنشاء أبحاث في مجال هذه اللغة، إذ يمكن اعتبار الرجال العسكريين من أهم من انجزوا أبحاث في هذا المجال.³

أما في مسألة الكتابة ما قبل الاستعمار الفرنسي، البربر لم تكن لهم لغة كتابة مشتركة، حيث يضيف أبو القاسم سعد الله في هذه النقطة أن الأدباء والمفكرين البربر كانوا يكتبون باللغات الدول المتسلطة، فمثلاً القديس أوغسطين ويوبا الثاني كانوا يكتبون بالإغريقية أو اللاتينية، وبعد الفتح الاسلامي اندفع البربر لاعتناق الاسلام وأصبحت العربية هي لغة الكتابة عندهم، رغم تكلمهم بلهجاتهم الأمازيغية.⁴ هذه العلاقة هي التي عمد الاستعمار الفرنسي على قطعها من

(¹) غرانغيوم جليبر، اللغة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي. المرجع السابق، ص 161.

(²) المناصرة عز الدين، المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب إشكالية التعددية اللغوية. المرجع السابق، ص 58.

(³) Quitout Michel, Op.cit., p 57.

(⁴) المناصرة عز الدين. المرجع السابق، ص 59.

خلال سياسته اللغوية اتجاه الأمازيغية. فالمختصين في هذا مجال يرون أن هذه السياسة استغلت لأغراض سياسية بحتة عكس ما كان يروج له.¹

2.1 العربية العامية :

كانت العربية الدارجة أو العامية كإحدى المكونات الأساسية للهجات المغاربية منذ القديم، في اتصال مباشر مع كل التنوعات اللغوية التي حملتها الأمم التي عبرت، احتلت، أو أستضيفت في هذه المنطقة. وقد اكتشفت العديد من الدراسات اللسانية و السوسيولسانية عن آثار هذه التنوعات في العربية العامية بلهجاتها المختلفة. وكانت هذه التنوعات ذات تأثيرات سبقت تأثير اللغة الفرنسية، نذكر منها ما تركته الحضارة الفارسية. فيما يخص الكلمات المستعملة في مجال اللباس، المطبخ، السلاح. كذلك ما خلفته اللغات ذات الأصل اليوناني، والروماني. أما اللغة الأمازيغية فقد أمدت العربية العامية بقاموس غني من الكلمات، متعلق بمجال الزراعة، كأسماء النباتات والحيوانات والأدوات المنزلية. كما أن اللغة الإسبانية خلفت في العربية العامية مصطلحات بحرية وذات طابع دبلوماسي، وقد كان للغة الفرنسية التأثير الأكبر فيما بعد.² أما فيما يخص مكانتها أثناء الاستعمار الفرنسي فقد لها وظائف اجماعية واتصالية بين عموم الناطقين بها، باعتبارها اللغة الأم للعديد منهم غير أنها كانت أكثر قدرة على استيعاب اللغة الفرنسية وهذا ما أصبح واضحاً بعد الاستقلال. وهذا راجع للتباينات الكبيرة بينها وبين اللغة العربية الكلاسيكية.

2. مكانة اللغة العربية الفصحى

1.2 العربية الفصحى والأصل المغاربي :

لقد خاض العديد من الباحثين في مسألة أصل الأمازيغ، واختلفت أطروحاتهم بين الأصل الكنعاني، القرطاجي والأوروبي، ولا تزال المسألة محل دراسات أنثروبولوجية وتاريخية، والبت

¹) Quitout Michel, Op.cit., p 57.

²) Iraqui Sinaceur Zakia, Op. cit, p510.

في هذه المسألة ليس من مجال اختصاصنا. أمّا فيما يخص علاقة اللغة الأمازيغية باللغة العربية الفصحى فالتزاوج قديم قدم حلول العرب الفاتحين في هذه المنطقة أي حوالي القرن السابع ميلادي، فمن بين الاحتكاكات اللغوية الأكثر تأثيراً في هذه المنطقة، كان الاحتكاك باللغة العربية المدعوم بالدين الاسلامي الأشد كثافة وتأثيراً. لقد تم تعريب هذه المنطقة باسم الدين الاسلامي، وذلك بإنشاء الزوايا والمدارس القرآنية لتعليم الوافدين الجدد على الاسلام تعاليم هذا الدين ولضرورة تأدية الشعائر الدينية باللغة العربية. كما تم إنشاء معاهد عليا منها جامع الزيتونة والقيروان في تونس، وكذلك من المعالم العلمية في هذه المنطقة جامعة القرويين بفاس. وبهذا أصبحت اللغة العربية هي اساس المعاملات السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والدينية في كل المؤسسات ذات السلطة العربية، كما أنها أصبحت لغة التعامل الرسمي لدى العرب والبربر على حد سواء.¹

2.2 مكانة اللغة العربية اثناء الاحتلال الفرنسي :

عرف المجتمع الجزائري منذ حلول الاستعمار الفرنسي حملة عسكرية منظمة استولت على أراضيه واستباححت ممتلكات أفرادها، بإتباع سياسة الأراضي المحروقة، كما مارست شتى أنواع التقتيل والتتكيل، إلا أنه وجد مقاومة وصمود من قبل هذا الشعب الذي جاهد من أجل الحفاظ على أرضه وعرضه وهويته. وقد سعت فرنسا من خلال سياستها الاستيطانية لمحو الهوية الثقافية الإسلامية في الجزائر وفي بقية مستعمراتها، والقضاء على اللغة العربية، واستخدمت كل الأساليب في تعميم النموذج الغربي وإحلال منظومة قيمهم، بل ولغتهم وقوانينهم، محل نظائرها العربية والبربرية والإسلامية. وقد كان المنظرون والمفكرون الاستعماريون يؤكدون أن الإسلام واللغة العربية هما ركيزتا هذه الشخصية، لذلك لابد من القضاء عليهما ، لقد أرادوا

¹) Quitout Michel, Op.cit., p 31.

فصل الإسلام عن اللغة العربية، وفصل القانون عن الشريعة الإسلامية، وذلك لإحلال الفرنسية محل العربية، وإحلال القانون الفرنسي محل فقه المعاملات الإسلامي، وتحويل الإسلام إلى عقيدة لا سلطان لها في المجتمع والدولة¹. ويقول توفيق المدني في مسألة اللغة " كان التعليم أيام الحكومة الفرنسية استعمارياً بحتاً ، لا يعترف باللغة العربية ولا يقيم لوجودها أي حساب ، فاللغة الفرنسية هي وحدها لغة التدريس في جميع مراحل التعليم"² .

وقد أدرك الشعب أن مقاومة المستعمر يجب أن تتحوا مسار العلم أيضاً لذا بدأ الإقبال على التعليم في المدارس الفرنسية والقبول بالغة لعدم توفر الخيارات، بعد عزوف دام مدة من الزمن. غير ان استهداف المستعمر للغة العربية لم يثني المدافعين عنها من أمثال عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمي ومبارك الميلي وغيرهم، أخذوا على عاتقهم تثقيف وتعليم هذا الشعب وتوعيته ليستعيد صلته بهذه اللغة³.

3. مكانة اللغة الفرنسية

1.3 الفرنسية في المجال التربوي :

لقد نحت السلطات الفرنسية في المسألة اللغوية، منذ تواجدها في البلدان المغاربية منحى مغاير عن سابقها. حيث انتهجت سياسة لغوية صارمة وذلك بتطبيق نظام تعليمي يتمشى مع خصوصيتها الثقافية والاجتماعية، وذلك بمحاولة استئصال اللغة العربية والنظام التعليمي التقليدي القائم آنذاك. وكان الهدف من هذه السياسة زعزعة كل المراجع الاقتصادية والثقافية

¹ (بن سعيد موسى، اللغة العربية بين الحفاظ على الهوية ومواكبة عصر العولمة. مداخلة في اطار أبحاث المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، 7-1 2013 دبي. على الموقع الإلكتروني : www.arabia.org، ص 6.

² نقلاً عن بن سعيد موسى، نفس المرجع، ص 6.

³ (معمرى جميلة، (دور الزوايا في مقاومة الجهل والتبشير المسيحي). مجلة الشهاب الجديد، العدد 3، أبريل 2004، ص 284.

الخاصة بالهوية المغاربية.¹ لقد عرفت هذه السياسة مقاومة شديدة من قبل الجزائريين، إذ تم مقاطعة التعليمي الفرنسي الذي كان يطمح إل فرنسة أبنائهم، حيث قامت عدة شخصيات مرموقة من مدينة قسنطينة بإمضاء عريضة سنة 1887 موجهة للبرلمان الفرنسي يدينون فيه هذه العملية ويطالبون بإنشاء مدارس عربية يدرس فيها المسلمون.² لأن التعليم في حقيقة الأمر لم يكن متاحاً للجميع. فيما يخص مكانة اللغة الفرنسية في البلدان المغاربية وممارستها فيقول إدوموند عمران المالح Edmond Amran El Maleh " إن طريقتنا في استعمال اللغة الفرنسية مختلفة عن الفرنسية في حد ذاتها.

فمن خلال الكتابة يظهر ثراء المخيال الرمزي والذي هو في حقيقته ثمرة التزاوج بين اللغتين العربية والفرنسية. حتى وإن لم تستطع العربية تجاوز الفرنسية وفرض نفسها، فإن بنية اللغة العربية تستمر في معالجة الكتابة باللغة الفرنسية، وصقل مواهبها وتغذية مخيلتها"³

2.3 الفرنسية في المجال الاجتماعي :

أما فيما يخص تواجد هذه اللغة في المجال الاجتماعي فقد كان الأمر مكتفياً إذ أصبحت اللغة السائدة في التعاملات الادارية والسياسية والاقتصادية، كما عمدت السلطات الفرنسية على اطلاق تسميات جديدة للمدن وللشوارع بأسماء شخصيات أدبية وسياسية وعسكرية فرنسية.

¹) Quitout Michel, Op.cit., p 40.

²) Ibid, p 42.

³) Ahnouch Fatima, Khatibi Abdelkebir, La Langue, La mémoire et le corps, l'articulation de l'imaginaire culturel. Paris, l'Harmattan, 2004, p 68.

فحسب الباحث فريد بن رمضان¹ قامت السلطات الكولونيالية بإضعاف النموذج اللغوي الخاص الخاص بتسمية السكان والأماكن، على مستويين :

- أولاً بإزالة كل التسميات التي تشير للمجالات الخاصة بالسكان الأصليين، أي محو المعالم اللغوية الخاصة بالأسماء الصحيحة التي لها علاقة مباشرة بالمرجعية المكانية والزمانية spatio-temporelle؛

- ثانياً إحلال مكانها تسميات جديدة بمحتوى لغوي غريب عن السكان المحليين، وهذا ما نتج عنه تمثّل رمزي في المخيلة الجماعية، بعدم الانتساب والغربة عن هذا المجال الاجتماعي الكولونيالي.

¹) Benramdane Farid, Toponymie, Contact des langues et établissements humains dans la région de Tiaret : une approche diachronique. In Dakhlija Joceline et autres, op.cit., pp 377-378.

III. اللغة والسلطة في المجتمعات المغاربية بعد الاستقلال

يرى الباحث جيلبير غرانغيوم أنه يوجد معطيات مشتركة بين بلدان المغرب العربي، إذ لا يمكن فهم مسألة التعريب كلياً إلا في الإطار الوطني الخاص بكل بلد على حدة، فكل منها خصوصيتها اللغوية والثقافية.¹

كما أن مسألة التعريب ابان الاستقلال كانت مرتبطة بفكرة شرعنة الحكم، على اعتبار أن الدولة المستقلة هي وريثة الحكم الأجنبي، فهي حسب الباحث ليست متيقنة من نوع الاعتراف الذي ستحظى به، هل سيتم الاعتراف بها كدولة مستقلة أم اعتبارها استمراراً للآخر، المستعمر؟² وتأخذ اللغة العربية في المجتمعات المغاربية شكل واقع ثلاثي المكونات فهناك اللغة الأم والعربية والفرنسية وبهذا تشكل المحور الذي تتشكل حوله المجموعات الثقافية، هذه الثقافة التي تحركها ديناميكية ذات أقطاب ثلاث، قطب الاثنية والأمة العربية ثم القومية العصرية؛ كما أن هذه الأقطاب الثلاث لا توجد دون استحضار المرجعية اللغوية الثلاث التي تشكل أيضاً معالم للهوية.³ ففي مسألة اللغات الأم تضيف الباحثة دومينيك كوبي⁴ أن هذه الأخيرة لا تملك مكانة خاصة بها وإنما مطلوب منها أن تنوب في العربية الرسمية، أما البربرية أو الأمازيغية بدأت ترسم لها طريقاً في الجزائر والمغرب.

1. التعريب في المغرب وتونس

1.1.1 التعريب والطبقة السياسية

1.1.1.1 المغرب :

يعتبر جيلبير غرانغيوم من أبرز المختصين بالمسألة اللغوية المغاربية ومن الذين حللوا العلاقة القائمة بين اللغة والسلطة في هذه البلدان، إذ ربط بين اللغة والموقع الاجتماعي الذي يحتله

⁽¹⁾ غرانغيوم جيلبير، المرجع السابق، ص 43.

⁽²⁾ نفس المرجع، ص ص 49-50.

⁽³⁾ نفس المرجع، ص ص 84-85.

⁽⁴⁾ Caubet Dominique, Les Mots du bled. Op. cit., p 11.

مختلف الفاعلين والمهمشين في المسألة اللغوية، وموقفهم من التعريب. فهو يرى أنه هناك أربع فئات تأتي كما يلي¹ :

أولاً : المتحكمون في جهاز الدولة هم من الفئة الأرستقراطية المرتبطة بالحكم الملكي، هي طبقة مفرنسة في أغليبتها تعطي أهمية كبيرة لمعرفة اللغة الفرنسية وتعتبرها أساس التميز الأرستقراطي، كما تعطي أهمية أيضاً للغة العربية، إلا أنها تركز على الفئة المفرنسة في سلطتها وإعادة انتاجها. بالنسبة لموقفها من التعريب فيرونه أنه مكمل للشرعية القائمة على الصلة الوثيقة بين العربية والاسلام. وبرغم رفضهم الانضمام للفرنكفونية إلا أنهم يرون أن اللغة الفرنسية مكانة هامة في المحيط اللغوي المغربي ؛

ثانياً : فئة شركاء الدولة وتتكون من موظفي الادارة والمصالح العمومية، وهي فئة متعلقة بالنظام الملكي، ينحدر قسم هام منهم من أصل أمازيغي، لذا فهم يرفضون كل تعريب يعم المرافق العمومية، لأثره السلبي على اللغة الأمازيغية؛

ثالثاً : فئة المستفيدين من التحكم في جهاز الدولة، وهم من أصحاب المهن الليبرالية أو التجارية، والقطاعات الصناعية. يتحقق نجاحها باللغة الفرنسية إلا أنها لا تتقن هذه اللغة بشكل جيد، يمكن يكون قسم هام منها يؤيد التعريب، غير أن اللغة العربية لا تمنح كافة الامتيازات التقنية التي تقدمها الفرنسية؛

رابعاً : المهمشون وتضم هذه الفئة الجماهير دون البروليتارية التي تعيش في المدن والقرى، إضافة إلى الشباب العاطل، أما موقفها من التعريب فهو غير واضح تماماً غير أنها ممكن أن تتطوي تحت لواء المدافعين عنها، إذا حملوا على عاتقهم حل مشاكل هذه الفئة.

ما يمكن استنتاجه أن المسألة اللغوية في المغرب أخذت بعد التعدد اللغوي، فالعربية هي اللغة المقدسة، إذ تحافظ على القيم الاسلامية، أما اللغة الفرنسية فلها وظائف اجتماعية واقتصادية، والوضع السائد يفيد الحكم الملكي، الذي لا يرى ضرورة ومصلحة في جعل اللغة العربية لغة وطنية موحدة، كونه يمثل رمزاً للوحدة الوطنية على حد تعبير جيلبير غرانغيوم.

¹ (غرانغيوم جيلبير، المرجع السابق، ص ص 60-66.

2.1.1 تونس :

بالنسبة لتونس الأمر مختلف رغم أن الباحث غرانغيوم يصنف أربع فئات تتباين مواقفها من مسألة التعريب، على حسب قربها أو بعدها من أجهزة الدولة، وهي كما يلي¹ :

أولاً : الفئة الحاكمة وتتكون من الطبقة البرجوازية الحضرية المنحدرة من مدينة موناستير مسقط رأس الحبيب بورقيبة والتي ذابت في برجوازية مدينة تونس. انتهجت هذه الفئة سياسة لغوية دمجت بين العربية الكلاسيكية والدارجة، ثقافتها كانت متشعبة بالقيم الغربية، حافظت على مكانة اللغة الفرنسية في الدوائر العليا، والتعريب بالنسبة لها هو أمر قد يكون ضروري ومساعد على التآطير الايديولوجي الجماهيري؛

ثانياً : فئة شركاء الدولة تتكون عامة من الموظفين، وهي فئة مفرنسة في أغليبيتها، لا تعتبر التعريب ضروري لأنها ترى فيه تهديداً ومساساً بقيمها العصرية؛

ثالثاً : المستفيدون من الدولة هم فئة متعاطفة مع التيار الاسلامي المطالب بنبذ الثقافة الغربية، وهي متضررة من العدوان الخارجي سواء كان اقتصادي أو ثقافي. أما موقفها من التعريب فهي مؤيدة له ومطالبة بتعريب جذري؛

رابعاً : المهمشون، وهم يظهرون في شكلين مختلفين، قسماً منهم رافض للنظام الاسلامي رافض للتعريب، وقسم ثاني رافض للنظام الغربي مطالب بالتعريب الجذري كونهم يرون في أنفسهم مقصيين من النظام الاقتصادي للبلد.

يرى غرانغيوم أن تونس بسياستها اللغوية هي البلد الأكثر حظاً في الإفضاء إلى لغة تونسية وطنية تحقق الاندماج بين العربية المكتوبة والعربية الشفهية، إذ تتحول اللغة العربية إلى لغة تونسية. إذن ما يمكن استنتاجه من السياسة اللغوية في تونس هو أن مكانة اللغة العربية ليست محورية بل أنها عنصر يدعم النزعة التونسية، أي عربية مندمجة مع الدارجة التونسية. إذن الأساس في هذه السياسة هو الحداثة وتعدد الأقطاب الثقافية.²

¹ (نفس المرجع، ص ص 53-58.

² (نفس المرجع، ص 60.

2.1 التعريب في المجال التربوي :

بدأ التعريب في المغرب مباشرة بعد نيلها الاستقلال عام 1956 ، إذ قامت السلطات آنذاك بوضع سياسة التعريب قيد الإنجاز ، وكانت مرتبطة برابطة مكافحة الأمية التي تم إنشائها قبل الاستقلال، حيث كانت أهدافها التعريبية واضحة منذ نشأتها، إذ بادرت بأعمالها في الأرياف ذات الكثافة السكانية البربرية.¹

وقد كانت النتيجة كما يلي²:

- تم تعريب الأقسام الابتدائية سنة بعد سنة وليس حسب المواد، إذ تمّ تعريب الطور الابتدائي بكامله عام 1967؛

- تمّ اشراك المدارس القرآنية في العملية التربوية عام 1968، إذ أصبحت تساهم كمدارس تحضيرية، وبهذا تم ضمان تعلم القرآن واللغة العربية، بعد سنتين من الدراسة التحضيرية يلج التلميذ للطور الابتدائي، وفيما يخص الثنائية اللغوية عربية-فرنسية فتتم في السنة الثالثة؛

- في التعليم الجامعي لاقى التعريب مقاومة من قبل الأساتذة والطلبة على حد سواء، وهذا راجع للشهادات الخاصة بالمعربين التي لم تسمح بفرص عمل كثيرة بعد التخرج، لذا اعتمدت الثنائية اللغوية، أي تعريب التخصصات الخاصة بالعلوم الاجتماعية، واعتماد اللغة الفرنسية للتخصصات العلمية والتقنية؛

- تمّ اعتماد نفس السياسة في المجال الإداري.

أمّا في تونس التي يعتبر المحيط اللغوي فيها أقلّ تعقيداً وهذا راجع لغياب البعد الأمازيغي في المسألة، فبعد الاستقلال شرع التيار الوطني البراغماتي بقيادة الحبيب بورقيبة، في تجسيد مشروع تونسي عصري ولاتكي، اعتمد فيه الثنائية اللغوية.³ لقد تمّ تعريب السنوات التعليمية الأولى ابتداءً من 1958، وقد اعتمدت السلطات التونسية الاصلاحات في هذا المجال على

¹) Quitout Michel, Op.cit., p 69.

²) Ibid, pp 70-71.

³) Ibid, p 72.

عدة مراحل، كان الهدف منها الوصول بالطالب إلى كفاءات في اللغة العربية باعتبارها لغة وطنية، تمكنه من استعمال هذه اللغة، ومن انتاج المعارف بها في شتى الميادين العلمية الانسانية والاجتماعية والتقنية؛ كذلك قدرة الطلبة على التمكن من اللغة الأجنبية التي تساعدهم على الإلمام والوصول بطريقة مباشرة إلى المعارف العلمية العالمية.¹

2. التعريب في الجزائر

1.2 التعريب والطبقة السياسية :

تميز التعريب في الجزائر بخصوصيات سياسية واجتماعية عن باقي الدول المغاربية، حيث يرى الباحث غرانغيوم أن الزعامة في هذا البلد أفلتت من أيدي رجال السياسة وانتقلت إلى الجيش الذي أصبح من أهم ركائز السلطة في الجزائر ومصدر الشرعية الوحيد.² وعلى نفس منوال المغرب وتونس يرى غرانغيوم أن الجزائر عرفت أيضاً أربع فئات تباينت مواقفها إزاء مسألة التعريب، نقدمها كما يلي³ :

أولاً : الفئة المتحكمة في جهاز الدولة، وتضم الجيش هذه الفئة غير متجانسة اجتماعياً ولا سياسياً، والتقنوقراطيون وهم المتحكمون في أجهزة الدولة والادارة والقطاع الصناعي، ويتميزون بكونهم فئة برجوازية الدولة، والمتحكمون في الأجهزة الإيديولوجية الإسلامية مرجعيتهم الأساسية جمعية العلماء المسلمين، وهم من خريجي جامعات القاهرة ودمشق، واستطاعوا أن يحتلوا مواقع هامة في حزب جبهة التحرير الوطني.

تتباين مواقف هذه الفئة من التعريب حسب اختلاف مرجعيتها الإيديولوجية والثقافية، فبالنسبة للجيش ليس له موقف واضح من التعريب، رغم أن وزارة الدفاع الوطني هي من أكثر المؤسسات تعريباً، ويرجع عدم الوضوح لانعدام التجانس الاجتماعي في هذه المؤسسة.

¹) Ibid, p 73.

²) غرانغيوم جليبير، المرجع السابق، ص ص 68-69.

³) نفس المرجع، ص ص 68-76.

أما البرجوازية التكنولوجية فهي معادية تماماً لمسألة التعريب، إلا أنها تسمح بالقليل منهم في حالة عدم المساس بالمؤسسات الاقتصادية ولكونه يخفف من عبئ طلبات العمل من خلال اقصاصه للفئة المعربة.

أما الفئة المعربة فهي مؤيدة للتعريب عن قناعة، وهذا ما ساعدها على الاستحواذ على قسم من أجهزة الدولة كوزارتي التعليم الابتدائي والثانوي؛

ثانياً : الفئة المشاركة في التحكم في جهاز الدولة وهي متكونة من الموظفين وريثي الإدارة الفرنسية والذين يتقنون اللغة الفرنسية. يمثل التعريب بالنسبة لهذه الفئة تهديداً بفقدان وظائفها لصالح المعربين، كما أنهم يروجون لفكرة أن العربية غير صالحة للعمل وغير عصرية؛

ثالثاً : المستفيدون من الدولة وهي فئة متكونة من التجار، وبعض الفلاحين، والمقاولين، والعمال، وأصحاب الأملاك، والحرفيين، إلخ... تنقسم مواقفهم إزاء التعريب إلى موقفين، موقف مؤيد وآخر ضد التعريب؛

رابعاً : فئة المهمشين وتتكون من العاطلين عن العمل من الشباب، ومن حملة الشهادات المعربة، والنساء، بالنسبة لهذه الفئة لا يعتبر التعريب مسألة لغوية بقدر ما يعبر عن سياسة تهميشية. موقفها من التعريب أيضاً ينقسم إلى تيارين، أحدهما مؤيد والآخر ضد هذه المسألة برمتها.

2.2 التعريب في المجال التربوي :

بعد الاستقلال استعادت اللغة العربية مكانتها تدريجياً في النظام التعليمي، ففي ظرف عشرين سنة انتقلت اللغة العربية من مكانة اللغة المدرّسة إلى مكانة لغة التدريس.¹

فمنذ الأشهر الأولى للاستقلال بدأ تعريب الطور الابتدائي ببرمجة تدريس اللغة العربية لسبع ساعات أسبوعياً مع إدراج التعليم الديني، وهذا ما حقق تعريباً كلياً لهذا الطور سنة 1976.

¹ (طالب الإبراهيمي خولة، الجزائريون والمسألة اللغوية عناصر من أجل مقارنة اجتماعية لغوية للمجتمع الجزائري. ترجمة

ولغياب الاطارات التعليمية المحلية، قامت السلطات باستقدام المؤطرين والمعلمين من بلدان المشرق العربي وهذا ما كان له أثراً سلبية على مستوى التلاميذ فيما بعد.¹

أما بالنسبة للتعليم العالي فقد كانت لغة التدريس فيه إلى غاية 1970 هي اللغتين العربية والفرنسية في كلية الآداب والعلوم الانسانية. حيث بدأت اصلاحات التعليم العالي سنة 1971 بمبدأ هام ألا وهو تعريب القطاع إذ شكلت اللجان الدائمة للتعريب في كل جامعة. ومن مهامها تنسيق ومراقبة عمليات التعريب المسطرة، إجراء تقييمات دورية للإحتياجات المادية والبشرية الخاصة بهذه العملية، توجيه اقتراحات الوزير فيما يتعلق بالمهام الغير واردة في التخطيط.²

3. آراء وانتقادات المختصين :

سنقوم من خلال هذا العنصر تقديم أهم الانتقادات التي وجهت لمسألة التعريب في الجزائر فقط، ويمكن تلخيص هذه الانتقادات في مسألتين هما:

أولاً : على مستوى التصور، وضعت اللغة العربية في مكانة التقديس فأى انتقاد أو تشكيك في مسألة التعريب كان بمثابة الخروج عن الدين، حيث جاء في مقال واسيني الأعرج المعنون إشكاليات اللغات في الجزائر (1990) " أنه من الواجب فصل الدين عن اللغة، وهذا الفصل ضروري لأنه يضع اللغة خارج إطار التقديس المفترض فلا توجد لغة مقدسة ولغة غير مقدسة، إن اللغة العربية إضافة إلى كونها لغة القرآن ، هي لغة الشعر والإبداع ولغة الحياة اليومية ولغة العصر، فاللغات تندثر عندما تفقد إمكانية التواصل مع الحياة ".

فمن وجهة نظر لغوية، كان التعريب يرمي إلى تعويض لغة أجنبية هي الفرنسية (التي كانت قد أحرزت على مكانة لغة رسمية) بالعربية الكلاسيكية باعتبارها لغة وطنية. وللاستجابة لاستعمالات اللغة المعوضة ومقتضياتها كان على تلك اللغة العربية أن تعصرن بشكل ما

¹) Quitout Michel, Op.cit., p 67.

²) طالب إبراهيمي خولة، المرجع السابق، ص 138.

وتطوّر على صورة اللغة الفرنسية، الأمر الذي اقتضى منها الخضوع لتحولات عميقة على مستويي الدلالة والوظيفة.

ومن وجهة نظر سوسيو-لسانية، كان ذلك التحول يهدّد مصالح فئات اجتماعية، فقد كان على من لهم معرفة أفضل بالفرنسية أن يتخلوا عن امتيازاتهم لصالح من يتقنون اللغة العربية. وكان ذلك التحول مقترنا بتوتر آخر بين المتمسكين بالفرنسية رمز الحداثة والمتمسكين بالعربية المتشبثين بالنزعة التقليدية¹؛

ثانياً : على مستوى وضع الآليات لتحقيق السياسة، طُبّق التعريب بطريقة متذبذبة وارتجالية دون وضع آليات التخطيط الجاد والمتابعة، غياب تأطير الأبحاث العلمية الأسنوية وغياب الديمقراطية مما ترك المجال للسطحيين من أنصار التعريب لتحويلها إلى مشكلة شعاراتية إذ يرى عز الدين المناصرة في مسألة " التعريب " كانت الجزائر منذ الاستقلال حقلاً للتجريب حيث تمّ تبسيط المسألة إلى درجة الخلل الواضح بالقول بأن القوميين البعثيين السوريين والعراقيين والإسلاميين المصريين هم المسؤولين عن عدم نجاح عملية التعريب في الجزائر التي شاركوا فيها كأساتذة في المدارس والجامعات " ، وهذا القول تعجب منه الباحث ليضيف " أن المسؤولية الجوهرية تتعلق بغياب الحكومات الجزائرية المتعاقبة في متابعة موضوع التعريب وكذلك غياب آليات حديثة لتطبيقه مع الاكتفاء بالشعارات السياسية، والأهم من ذلك لم تُنجز الحكومات المتعاقبة مشروع دراسة علمية للمسألة الأسنوية في الجزائر، ويضيف لو شاءت الحكومة الجزائرية في الثمانينات تعريب الإدارة لعينت آلاف العاطلين عن العمل من حملة البكالوريوس في اللغة العربية الذين يتقنون العربية والفرنسية والأمازيغية أيضاً ، فالتخبط في التجريب كان من سمات التعريب " .

¹ (جيلبير غرنغيوم، اللغة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي. ترجمة محمد أسليم، المغرب، دار الفارابي للنشر، 1995، ص ص 22-23.

وقد أنتج تصور مشروع التعريب وتسييره، حسب المختصين جملة من النتائج، نعرضها كما يلي :

● فمن وجهة نظر سياسية فإن مسألة الحقل اللغوي باعتباره رهان سياسي، فقد وضح ان عنصر الانقسام اللغوي ادى الى انقسام المجالات بين المعربين الذين اهتموا بالجانب الثقافي و التربوي، و المفرنسين الذين اهتموا بالمجال الاقتصادي باسم العقلنة ظنا منهم بانهم اللاحق بهذا المجال دون منازع. هذا التقسيم بحسب الباحث ادى الى اعادة انتاج المجالين، و انتج لنا منطقتين للسلطة مختلفتين تماما، على حد تعبير محمد بن قرنة.

● من وجهة نظر أنثروبولوجية، كان التعريب يهم القانون الثقافي الذي كان على الهوية أن تتحدّد انطلاقا منه، فما كان مطروحا هو مسألة الموقف الواجب اتخاذه من الأصل. هل يجب التمسك بأصل الإسلام بواسطة عربية القرآن أم بأصل ما هو محلي عبر اللغات الأم المتنوعة أم بأصل الحداثة والتغيير اللذين أدخلتهما اللغة الفرنسية؟ فعلى حد تعبير جيلبير غرانغيوم لا يمكن للمجتمعات - شأنها في ذلك شأن الافراد - أن تتقدم إلا إذا قبلت ماضيها بكامله. وبالنظر إلى ذلك، لا يمكن لمجتمعات المغرب العربي أن تتقدم إلا بقبولها مجموع الثقافات الثلاث التي تجسدها رقعة الشطرنج اللغوية المغاربية، وهي العربية القرآنية، واللغة الأم، ثم الفرنسية. لقد كان قبولها يعني الاعتراف بحضورها باعتبارها مكونات ثقافية للماضي، إلا أن دينامية الدولة العصرية اقتضت تجاوز هذه التعددية، والجهاز المفضل لتحقيق ذلك كان هو لغة وطنية موحدة محققة في ذاتها مجموع المكونات الثقافية، وقد كان على التعريب أن يحقق هذا الهدف حتى النهاية¹.

● أما من وجهة نظر ثقافية يرى الباحث محمد بن رابح أن سياسة التعريب بنيت منذ البداية على نموذج إقصائي لعناصر الهوية الجزائرية التي تعد حسب نظره متكاملة وأن الاستقلال كان نتيجة كفاح وتضحية كل الجزائريين بدون استثناء².

¹ (نفس المرجع، ص23.

²) Mohamed Benrabah, op.cit., p25.

تسبب هذا الوضع في آثار انعكست على مجالات عدة وكان أهمها مجال التعليم عامة ومجال تعليم اللغات بصفة خاصة، ان هذا الواقع اللغوي هو نتيجة سيرورة تاريخية تميزت بالضبط السياسي المسبق، و الذي اطرته السلطات المتعاقبة، اذن فان المسألة اللغوية كانت خاضعة للتسيير السياسي، هذه الاستراتيجية السياسية فضلت و حافظت على الانقسام اللغوي.

4. المسألة الأمازيغية في المغرب والجزائر

1.4 المطلب الأمازيغي في المغرب :

بدأت المطالبة بإدماج اللغة الأمازيغية في النظام التعليمي، من قبل حزب الحركة الشعبية المؤسس عام 1957، رغم أن هذا المطلب كان يعتبر تهديداً للوحدة الوطنية.¹ وقد مرت الحركة البربرية² في المغرب بمرحلتين هما:

المرحلة الأولى : بدأت مع الجمعيات ذات طابع الثقافي بالمطالبة بخصوصية الهوية والثقافة واللغة البربرية، وكانت هذه الجمعيات مشكلة من الأساتذة والطلبة. وقد توجت هذه الحركة بتنظيم أول ملتقى لها في اطار الجامعة الصيفية في مدينة أغادير، عام 1980 ، بعده تم الاعتماد الرسمي لجمعية الثقافة الأمازيغية في نفس السنة، ثم ميلاد المجلة الفرنكوفونية الأمازيغية. لكن هذه الوثيرة تناقصت مع منع الملتقى الثاني في اطار الجامعة الصيفية بعد أحداث الشغب الخاصة بعام 1982، كما تمّ حل المجلة وسجن بعض الناشطين البارزين في هذه الحركة؛

المرحلة الثانية : ابتدأت هذه الفترة مع بداية التسعينات وبداية تراجع الإيديولوجيات العربية وأسطورة الوحدة والتضامن العربي، خاصة بعد حرب الخليج، وهذا ما شجع الحركة الثقافية البربرية للعودة بقوة.

¹) Quitout Michel, Op.cit., p 69.

²) Ibid, p 91-95.

كما ساعد ميثاق أغادير لعام 1991 المتعلق بالحقوق اللغوية والثقافية للبربر Berbères والتي تم الاتفاق عليها من قبل ست جمعيات. وهذا ما اعتبر الميلاد الحقيقي للحركة البربرية التي أدت إلى ميلاد العديد من الجمعيات.

لقد عرفت هذه المرحلة الكثير من الإنجازات والمراسيم التي صبت في صالح هذه الحركة، ومن أهمها انشاء المعهد الملكي الخاص بالثقافة الأمازيغية ومن مهامه ترقية وتدعيم مكانة الثقافة الأمازيغية في المجال التربوي والاجتماعي.

2.4 المطلب الأمازيغي في الجزائر

يجمع العديد من المنتبعين للشأن اللغوي الجزائري بصفة عامة ، ووضعية اللغات الأم بصفة خاصة، إلى غياب سياسة واضحة بشأنها، ففي ما يخص المسألة الأمازيغية فإن غياب الوثائق اللغوية، التاريخية والثقافية أدى إلى معالجة خاطئة للمسألة الأمازيغية والتي طغت عليها ما سمي بالإيديولوجيات المسبقة. حيث عرض عز الدين مناصرة في مؤلفه "المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب إشكالية التعددية اللغوية"¹، مختلف التيارات المتعارضة حول هذه المسألة وكيف أنها تتبادل الاتهامات وتعالج المسألة بطريقة غير علمية وموضوعية ، ثم ينتقل الباحث إلى مسألة التعريب التي يقول فيها أنها تمت بطريقة إقصائية للغة الأمازيغية واستثنائية للغة الفرنسية. وعلى عكس المكانة التي أعطيت للعربية الفصحى أو الكلاسيكية، تم إقصاء وتهميش اللغات الأم من المشروع السياسي اللساني، ففي ما يخص المسألة الأمازيغية " أن الأمازيغية ظلت ممنوعة حتى من مجرد النقاش العلمي، بل زعم البعض أنه لا توجد مشكلة أمازيغية أصلاً، وأن من يثيرونها هم [عملاء فرنسا] وبهذا ظل المتفقون الجزائريون يكرهون لغة المستعمر ويعشقونها في نفس الوقت، فتطاحن أنصار العربية وأنصار الأمازيغية أدى إلى بقاء اللغة الفرنسية كاللغة الخلاص السريّة والعنوية والسحرية"².

¹ (المناصرة عز الدين ، المرجع السابق، ص10.

² (نفس المرجع، ص11.

إن عملية الكفاح الطويلة للاعتراف بالأمازيغية انتجت اعتراف أولي بتدريسها، لكن الاعتراف الحقيقي بها وإدراجها في الأنشطة العلمية و البيداغوجية لا يزال يواجه مقاومة سوسيو-سياسية¹.

رغم الوضعية التي عرفتتها الحركة الأمازيغية في الجزائر لم تمنعها من تحقيق إنجازات في مجال السمعى البصري، وكذلك في المجال الجمعى والتعليمى. كما أنها نالت الاعتراف الرسمى كثنائى لغة وطنية عام 2002.²

¹) Benguerna Mohamed, Cadres techniques et langues, Fragments d'une problématique. In Benguerna Mohamed, et autres, Mondialisation et enjeux linguistiques . Quelles langues pour le marché du travail en algerie ? Actes de la journée d'études organisé le 5 Avril 2001 au CREAD.Alger, Casbah éditions, 2002,p100.

²) Quitout Michel,Op.cit., pp 96-97.

الخلاصة

يعتبر هذا الفصل محوري في الدراسة، حيث تمّ من خلاله استعراض مختلف القراءات السوسiolوجية والأنثروبولوجية واللغوية، للمحيط اللغوي في البلدان المغاربية الثلاث (الجزائر- تونس- المغرب). وتكمن أهميته في أننا حاولنا من خلاله استكشاف مسألة اللغات من خلال بعدها التاريخي، والسياسي وانعكاساته على التصورات والممارسات اللغوية لدى شعوب هذه المنطقة بمختلف شرائحها الاجتماعية.

وقد تمّ العمل فيه من خلال التطرق للنقاط التالية :

- من خلال دراسة تحليلية تاريخية اعتمدنا فيها على المراجع، الأنثروبولوجية والسوسiolغوية وكذلك التاريخية، من أجل نقصي المسألة اللغوية في البلدان المغاربية. وهذا انطلاقاً من قضية محورية ألا وهي التعدد اللغوي، الواضح المعالم في هذه المنطقة التي عرفت مرور واستقرار العديد من الأمم بثقافات وديانات ولغات مختلفة. ممّا ولّد واقعاً سوسيوثقافياً، يتميز بالمزج والتداخل بين هذه الثقافات والشعوب؛

- تطرقنا للوضعية السوسiolغوية من خلال عوامل متعددة، منها ما هو تاريخي وسياسي واقتصادي وحضري، وهذا ما أثر على الهوية الثقافية واللغوية المغاربية؛

- تناولنا أيضاً السياسة اللغوية أثناء الاستعمار الفرنسي وكيف أنها خططت لإقصاء عناصر الهوية العربية الإسلامية، التي كانت ترى فيها عائقاً أمام تحقيق أهدافها الثقافية واللغوية. وكيف أنها حاولت تعميق الهوة بين الأصل المغاربي الأمازيغي والأصل العربي من خلال محاربة اللغة العربية الكلاسيكية؛

- وفي مرحلة الاستقلال تناولنا السياسة اللغوية المنتهجة من قبل البلدان الثلاث لبناء مشروع اجتماعي بمعالم عربية إسلامية، ومدى تحققه على أرض الواقع، وذلك من خلال آراء وانتقادات المختصين بالشأن اللغوي المغاربي؛

- ثم تعرضنا للمسألة الأمازيغية في كل من المغرب والجزائر، وموقعها من المسألة اللغوية المغاربية، من خلال الحركة البربرية والانجازات التي توصلت إليها بعد سنين طوال من الاقصاء والتهميش.

الفصل الخامس : وسائل الاتصال والإعلام الحديثة وأثرها على الممارسات اللغوية الشبابية

تمهيد

- I. مفهوم الاتصال وأنواعه
- II. وسائل الاعلام والاتصال بين الوسائل التقليدية وثورة التكنولوجيات الجديدة
- III. النظريات المفسرة للاتصال والإعلام مفاهيمها ومناهجها
- IV. الممارسات التخاطبية الشبابية في عصر تكنولوجيا الاتصال والإعلام

الخلاصة

الفصل الخامس : وسائل الاتصال والإعلام الحديثة وأثرها على الممارسات اللغوية الشبابية

تمهيد :

يعرف العالم اليوم ما يسمى بثورة المعلومات فبفعل استخدامات تكنولوجيا الاعلام والاتصال أصبح بوسع الناس، سواء كانوا في أفريقيا، أو آسيا، أو أمريكا، أو في أي بقعة أخرى من العالم أن يتلقوا المادة السياسية والإعلامية أو الثقافية مثل الأخبار والموسيقى وبرامج التلفاز في وقت واحد وبصورة فورية، بل أكثر من ذلك أصبحوا يتفاعلون معها، ويشاركون في بنائها أحياناً ما؛ كما يجري نقل هذه المادة الإعلامية في وقت قصير وبتكلفة أقل مما كان يتم بها في الماضي.

نعيش اليوم عصرًا تتداخل فيه حياة الناس على المستويات الاجتماعية و العالمية، ويتشارك الجميع مهما اختلف مكان تواجده، بسبب الثورات التقنية المتعاقبة في عالم الاتصال والمعلومة في شتى جوانبها، نفس الانشغالات إذ بدأت تتلاشى الحدود التي كانت تفصل أشكال الاتصال بعضها عن بعض وتلاشت معها الحدود الجغرافية والثقافية في العالم الذي أعادت تشكيله. أخذت أدوات الاتصال ووسائطها المختلفة، مثل التلفاز المذيع والصحف الهاتف، تدخل مرحلة جديدة من التحول الجذري العميق، نظرا للتقدم التقني المذهل انتشار الإنترنت. ومع أن الصحف مازالت تؤدي دورا مهما في نقل الأخبار الآراء المواقف، إلا أن دورها قد بدأ يندمج في ما تقوم به وسائل الاتصال الأخرى التي فيما بينها تدخل مرحلة من التداخل التكامل. وأصبح من الممكن الآن أن نقرأ الصحف على شاشة الحاسوب بصورة فورية حال صدورها قبل وصولها إلي أيدي القراء، كما أن الهاتف المحمول قد أخذ يحل بصورة متزايدة مكان الهواتف العادية، بل إنه قد يتحول في المستقبل القريب إلى ما يشبه المذيع أو التلفاز في قدرته على تبادل الاتصالات وعلى نقل الأخبار و الصور بصورة فورية، كما أن القنوات الفضائية أصبحت الآن تنقل الأحداث من مواقعها لحظة وقوعها إلى الناس في جميع أنحاء العالم.¹

⁽¹⁾ غدنز أنتوني، المرجع السابق، ص 501.

سنحاول من خلال ما يلي إلقاء الضوء على التحولات السريعة الحادثة في هذا المجال، مع إبراز الأثر الذي تمارسه تكنولوجيا الاتصال والإعلام على الممارسات التخاطبية الشبابية.

1. تعريف الاتصال وأنواعه

1. تعريف الاتصال

تحمل كلمة الاتصال الكثير من المعاني، فهي تعني نقل الأفكار والمشاعر والأحاسيس والرغبات والحاجات الانسانية في كل الاتجاهات، فلاتصال دور أساسي في اشباع الحاجات الانسانية سواء كانت أساسية أو كمالية. كما أن التعبير عن هذه الحاجات يتم في اطار عملية الاتصال، وتدل أيضاً كلمة الاتصال على خطوط المواصلات، أو قنوات تربط بين مكان وآخر.

ويعني الاتصال الاشتراك في المعلومات أو تبادل المعلومات والمشاعر والاتجاهات، إذن الاتصال هو إرسال معلومات من شخص أو مجموعة أشخاص لشخص آخر أو آخرين بشكل أساسي من خلال الرموز. فالرموز هي الأحرف والكلمات والأصوات والأرقام والصور والرسومات والألوان... الخ. واللغة عبارة عن نظام من الرموز التي تكون على شكل كلام منطوق أو مكتوب أو إشارات بالرأس أو بالعينين... الخ.¹

وفي تعريف آخر يدل الاتصال على عملية تفاعل اجتماعي يستخدمها الناس لبناء معان تشكل في عقولهم صورا ذهنية للعالم ويتبادلون هذه الصور الذهنية عن طريق الرموز.²

وبهذا تعني كلمة الاتصال المعلومات المبلّغة، الرسائل الشفوية أو الكتابية، تبادل الآراء أو الأفكار أو المعلومات عن طريق الكلام أو الكتابة أو الإشارة، شبكة تليفونية، شبكة طرق، وسائل الاتصال عموماً.¹

⁽¹⁾ أبو عرقوب إبراهيم، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي. الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 1993، ص ص 17-18.

⁽²⁾ نفس المرجع، ص 19.

2. أنواع الاتصال البشري :

1.2 الاتصال اللغوي :

يعتبر الاتصال اللغوي (الكلام) أول تغير في العملية الاتصالية الإنسانية، فالقدرة على الاتصال من خلال اللغة هي الصفة التي يتميز بها البشر مقارنة بالكائنات الأخرى. كان الاتصال الإنساني شفهيًا في الماضي ثم أصبح شفهيًا وكتابيًا، ومازلنا نعتمد بشكل كبير في حياتنا اليومية على الكلمة المنطوقة أكثر من الكلمة المكتوبة. فقد كان الإنسان الأول يعتمد على لغة الإشارات والأصوات في تفاهمه مع الآخرين، إذن تعتبر الكلمة هي أساس اللغة ووسيلة المعرفة وحاملة الثقافة وأساس الحضارة.²

1.1.2 الاتصال اللفظي :

إن الاتصال الإنساني هو اتصال لغوي، فاللغة هي أداة الاتصال وعبرة عن نظام من الرموز (Symboles codes) لها معان أعطاه إياها الإنسان، والرمز هو الشيء الذي يمثل أو يرمز إلى شيء آخر، والكلمة هي عبارة عن رمز يمثل فكرة أو شيئًا في الواقع، وتأخذ اللغة التي هي أداة الاتصال والتفاهم بين الناس شكلين لفظي ومكتوب.

كما تتحكم قواعد اللغة في الاتصال اللفظي، فهو يقتصر على ثقافة واحدة ويحمل معاني محددة للجماعة الداخلية، يتم تعلم الاتصال اللفظي عن طريق التنشئة الاجتماعية، فالطفل يتعلم الكلام والكتابة بعد أن يكون قد تعلم لغة الإشارات أولاً، أي أن الاتصال اللفظي يأتي بعد الاتصال غير اللفظي.³

⁽¹⁾ عبد الحافظ محمد سلامة، وسائل الاتصال والتكنولوجيا والتعليم. الأردن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط2، 1998، ص 13.

⁽²⁾ أبو عرقوب إبراهيم، المرجع السابق، ص 80.

⁽³⁾ أبو عرقوب إبراهيم، المرجع السابق، ص ص 21-23.

ويساعدنا الاتصال اللفظي على التعبير عن مشاعرنا وتوضيح أفكارنا المعقدة ويتميز بسرعة توصيله للآخرين ويعمل على تقوية الصلات الاجتماعية بين أفراد المجتمع ويوفر لنا دليلاً مكتوباً بأفكارنا وثقافتنا، يمكن للخلف الاستفادة من تراث السلف، كذلك يسهم في عملية التواصل الاجتماعي والثقافي والحضاري بين الأمم والشعوب، وبالتالي التفاهم العالمي.¹

2.1.2 الاتصال الكتابي :

يلعب التخاطب دوراً أساسياً في الاتصال وبهذا هو نقطة انطلاق كل تقنيات التعبير التي تولدت وبصفة خاصة الكتابة، ويعدُّ اللغويون 3000 لغة متكلمة اليوم، (4000 اختفت)، ويوجد فقط 100 منها تكتب بواسطة الكتابة (التصويرية idéographique أو الألف بائية alphabétique).²

تعتبر الكتابة من أكبر اختراعات الإنسان فهي تساعد على حفظ الانتاج الفكري للإنسان، كما أنها تعتبر مع التخاطب من أهم وسائل التواصل في الجماعة الاجتماعية، يُرجع المختصون في الدراسات التاريخية اللغوية، ميلاد الكتابة إلى حاجة المزارعين إلى جرد مواشيهم ومحاصيل حقولهم، أما حسب آخرين فإن نشأة الكتابة جاءت كوسيلة أساسية استعملتها الحكومات لإدارة المقاطعات.³ وظهرت عملية الكتابة قبل ظهور أو اكتشاف الورق الذي نعرفه اليوم، فلقد بدأ الإنسان الكتابة المصورة، سواء عن طريق الرسم على الجدران المعابد والكهوف من الداخل، أو النقش على الحجر من الخارج كما هو ظاهر بوضوح في الرسومات التي توجد على جدران المعابد والمقابر، تعتبر تلك المرحلة أولى مراحل التدوين أو الكتابة التي عرفها الجنس البشري

¹ أبو عرقوب نفس المرجع، ص ص 25-26.

²) Breton Philippe, Proulx Serge, *L'explosion de la communication*. Alger, Casbah Edition, 2000, première édition, 1989, 2^{ème} 1993, p 19.

³) Lazar Judith, op.cit., 1996, p 89.

منذ آلاف السنين. ولكن سرعان ما تطورت الوسائل والمواد التي استخدمها الإنسان في عملية الكتابة والتدوين، وهذا ما ظهر لدى قدماء المصريين عندما استخدموا نبات البردي في الكتابة.¹ إن تطور الكتابة كان من العوامل التي تركت أثراً بالغاً في تشكيل المجتمعات البشرية، فالكتابة لم تكن معروفة لدى أغلب المجتمعات البشرية، غير أن بروزها قد أفسح المجال لظهور أشكال من التنظيم الاجتماعي تختلف عن تلك التي نشأت في وقت سابق.²

ويعود تاريخ نشأة الكتابة كتقنية تساعد على تسجيل اللغة المتكلمة لفترتين متتابعتين تشيران إلى نموذجين من الكتابة، الكتابة التصويرية والكتابة الألف بائية. نشأت الكتابة التصويرية في الحضارات ما بين النهرين والمرجح في القرن الرابع قبل الميلاد، أي عن طريق صور ورسوم لمواضيع معينة مثلاً رسم شجرة للتعبير عن شجرة أو رأس حيوان ما للتعبير عنه. أما المصريون القدماء فقد استعملوا في كتاباتهم الهيروغليفية رسماً تصويرياً أكثر ثراءً وتنوعاً.³

أما عن العوامل التي ساعدت في تطوير الكتابة فهي مختلفة، منها ما هو تقني ومنها ما هو اجتماعي واقتصادي وسياسي أيضاً. فتطور الكتابة مرتبط بالوسائل المستخدمة في هذه العملية، إذ يمكننا تسجيل أهمية صفائح الطين في حضارات ما بين النهرين ولفة أوراق البردي في الحضارة الفرعونية، أو البرشمان parchemin في المجتمع الروماني، أما في العصور الوسطى اخترع الصينيون الورق الذي أحدث ثورة في عالم الكتابة.⁴

بدأت عملية الكتابة تبتعد تدريجياً عن الصورة والتمثيل التشبيهي للأشياء، وهذا تزامناً مع التغيرات الاجتماعية خاصة مع تنامي التبادلات التجارية، إن التوجه نحو جعل الكتابة عملية مجردة أنتج الحروف الأبجدية. ويرجع العلماء ابتكار الحروف الأبجدية إلى الفينيقيين، أو إلى

⁽¹⁾ عبد الله محمد عبد الرحمان، سوسيولوجيا الاتصال والإعلام "النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والدراسات الميدانية". بيروت، دار المعرفة الجامعية، 2000، ص 23.

⁽²⁾ غدنز أنتوني، المرجع السابق، ص 92.

⁽³⁾ Breton Philippe, Proulx Serge, op.cit., p 20.

⁽⁴⁾ Lazar Judith, op.cit., p 90.

من كانوا قبلهم، الساميين في سوريا لكن هذه الأبجدية كانت محدودة تنقصها حركات لفظية voyelles مما جعل النصوص المكتوبة غامضة ولا تعبر بشكل دقيق عن الكلمات المتكلمة. ومع تأسيس أثينا ما بين القرن الثمن والتاسع قبل الميلاد تشكلت أبجدية جديدة، متضمنة الحركات اللفظية voyelles ، عبرت بشكل أكثر دقة على اللغة المنكلمة، إذن ساعدت المحفزات الاجتماعية وحركة الاقتصاد على تنشيط تقنيات الكتابة والتقريب بين اللغة المكتوبة واللغة المنكلمة.¹

أما عن الأبعاد الاجتماعية للكتابة فإن هذه الأخيرة ارتبطت كما جاء ذكره سابقاً بالتنامي حركة التبادل التجاري وعملية تسجيل الممتلكات وتخزين المحاصيل إذن الهدف الأول للكتابة كان حفظ المعلومات.

أما العامل الثاني فكان سياسياً، لأن القوى السياسية في أثينا هي التي فرضت وجهة نظرها في اختيار الأبجدية، نفس الظاهرة تكررت في روما حينما قررت القوى السياسية توحيد وتعميم الأبجدية اللاتينية التي لا تزال مستعملة في جزء كبير من العالم الغربي.²

2.2 الاتصال غير اللفظي :

يمكن للبشر أن يتواصلوا مع بعضهم البعض عن طريق الاتصال غير لفظي، مثل الصمت، الإيماءات Gestes ، وضعيات الجسد، تعابير الوجه، نبرة الصوت، إيقاع الخطاب، الملابس، كما يمكن التواصل عن طريق الرسومات، والصور الفوتوغرافية، أي عن طريق الرموز؛ إن هذا النوع من الاتصال يعبر عن الأحاسيس والعواطف والقيم أيضاً.

من خلال الدراسات التي قام بها غريغوري باتسون Gregory Bateson ، اروين غوفمان Erving Goffman ، ادوارد هال Edward Hall ، بول واتزلواويك Paul Watzlawick بدأ فهم الاتصال ودراسته على أنه صيرورة اجتماعية دائمة تضم العديد من نماذج السلوكيات : الكلام،

¹) Breton Philippe, Proulx Serge, op.cit., p 21.

²) Ibid, p 24.

الأيماءات، النظرة، حركات الوجه، المجال المابين الأفراد.¹ يستطيع الأفراد كما جاء سابقاً الاتصال عن طريق الرموز symboles ، رمز مصور لموضوع ما icône ، مؤشر أو علامة indice .

ويعتبر شارل بيرس Charles S Peirce مع دي سوسير من مؤسسي علم الاشارات العام science générale des signes ، ويصنف بيرس الإشارات إلى مؤشرات، رموز مصورة، ورموز، فهو يرى أن المؤشر يدخل في علاقة مستمرة مع الموضوع الذي يدل عليه، مثال على ذلك العلاقة بين الدخان والنار، العلاقة بين اللون الأسود ورمز الحداد، رغم أن الأمر يختلف من ثقافة إلى أخرى إلا أنه في علم الاتصال، يحمل الرمز رسالة مصورة.²

II. وسائل الاعلام والاتصال بين الوسائل التقليدية وثورة التكنولوجيات الجديدة

1. ثورة الطباعة ونشأة الصحافة

1.1 ميلاد الطباعة :

ظهرت الطباعة خلال القرن الخامس عشر لتكون بمثابة أعظم وسيلة اتصال قد عرفها الإنسان لأنها أحدثت تطورات هائلة في الحياة الثقافية والحضارية بصورة عامة³، لقد تم اختراع الطباعة على يد الألماني يوحنا غوتنبرغ في حوالي سنة 1400م حيث تمكن من اختراع طريقة الطباعة بالألواح المعدنية المتحركة.⁴

حيث تم طبع أول نسخة من الإنجيل "الكتاب المقدس" على ماكينة بدائية سنة 1445م، ثم انتشر هذا النوع من الطباعة في كثير من دول أوروبا الكبيرة مثل البندقية وجنوة؛ وقد انتشرت الطباعة بشكل كبير في أوروبا وكانت تسمى الفن المقدس لأنها اقتصررت على طباعة الكتب

¹) Winkin Yves, *La nouvelle communication*. Paris, Seuil, 1981, p 24.

²) Lazar Judith, op.cit., pp 84-85.

³) عبد الله محمد عبد الرحمان ، المرجع السابق، ص 26.

⁴) أبو عرقوب إبراهيم، المرجع السابق، ص 83.

الدينية تقريبا حيث انتشرت المطابع في الأديرة الدينية دون سواها، ووصلت الطباعة إلى الوطن العربي عن طريق الإرساليات الأوروبية والأمريكية والحملات العسكرية الأوروبية. وظلت الطباعة الآلية على غرار ماكينة غوتنبرغ على مدى القرون الأربعة التالية من القرن الخامس عشر إلى القرن التاسع عشر ميلادي.

لقد جاء اختراع غوتنبرغ Gutenberg في سياق ملائم، إذ تزايد الطلب من قبل القراء على الكتب¹، فاخترع آلة الطباعة جاء نتيجة تعبئة كفاءات تقنية ومالية، وشركائها وهم صناع الورق، وتجار المخطوطات، كذلك المصرفيين. لقد جعلت النهضة من الكتاب أداة قوية للاتصال، هذه الأداة هي من ناحية أخرى مادة تجارية².

وفي مطلع القرن التاسع عشر، تمكن روبرت لي، بعد الثورة الصناعية، من اختراع المطبعة الميكانيكية الأولى مما ساعد الطابعين في زيادة عدد الصفحات التي يطبعونها.³ ويعتبر كثير من المؤرخين هذا الاختراع بداية العصر الحديث لظهور إحدى وسائل الاتصال، كما ارتبطت بعد ذلك الطباعة بتطوير صناعة الورق بعد أن ظلت الطباعة العادية لمدة ثلاث قرون متواصلة.⁴ لقد جعلت النهضة من الكتاب وسيلة فعالة في الاتصال، وهو في نفس الوقت مادة تجارية، ان الدور الذي لعبه الكتاب في فترة الصراع الديني تزامن مع تطور المواعظ المختلفة ، ليمثل الوسيلة الوحيدة للتأثير على الأميين الذين كانوا يشكلون شريحة واسعة. وبهذا أصبحت الحرية الجديدة للفرد الذي تحول إلى الفرد المواطن، تفرض خيار ألا وهو خيار الحق في المعلومة . تميزت فترة النهضة بتعبئة غير مسبقة لكل تقنيات الاتصال، وقد كان للكتب والصحف الدور الهام في صيرورة الثورة دون نسيان دور أصحاب الخطب الذين أشعلوا

¹) Breton Philippe, Proulx Serge, op.cit., p 46.

²) Ibid, p 49.

³) أبو عرقوب إبراهيم، المرجع السابق، ص 84.

⁴) عبد الله محمد عبد الرحمان ، المرجع السابق، ص 27.

الشعوب.¹ إن تاريخ الطباعة هو جزء من تاريخ الحضارة، إذ لا يمكن فهم الأحداث السياسية أو المؤسساتية، أو الفلسفية بدون الأخذ بعين الاعتبار تأثير الصحافة المكتوبة، الممارسة عليها.²

2.1 نشأة الصحافة ودورها الاعلامي :

قبل التطرق إلى الصحافة ودورها، نشير إلى أن ميلاد كلمة اعلام information جاء على يد الرومان فالكلمة اللاتينية Informatio هي أصل كلمة information وهي تدل على معنيين، فمن جهة تدل على الفعل المادي لعملية الصقل أي إعطاء شكل معين للأشياء، أما من ناحية أخرى تدل حسب السياق على التعليم والتثقيف، أو فكرة، مفهوم، تَمَثُّل.³

وتُعرف الصحافة بأنها صناعة الخبر بالكلمة والصورة لغايات الإعلام والتعليم والتثقيف والترفيه والدعاية، والصحافة والمطبوعات الأخرى المشابهة من أقدم وسائل الاتصال الجماعي الشامل، ويذكر الباحثون الصينيون هم من ابتدع الصحف وأنه كان لهم صحيفة اسمها (كين بان) أسست عام 911 قبل الميلاد، أما في العصر الحديث فتعد الصحافة من أهم مآثر المطبعة، لهذا ظهرت في أوروبا قبل غيرها لسبقها بلدان العالم الأخرى لهذا الاختراع.⁴

ظهرت الصحيفة كمصدر دائم للمعلومة في بداية القرن الثامن عشر، وقد ساعد اجتماع ثلاث عوامل على تحقيقها، ألا وهي تطور الطباعة، والتي كانت حاضرة منذ القرن الخامس عشر، التحسن في وسائل النقل وطرق المواصلات المادية، التي كانت تضمن الأمن والسرعة ، وثالثاً تطور خدمات البريد والتي زودت الصحافة بجهاز ملائم من أجل التوزيع الثابت.⁵

¹) Breton Philippe, Proulx Serge, op.cit., pp 49-59.

²) Lazar Judith, op.cit., p 91.

³) Breton Philippe, Proulx Serge, op.cit., p 37.

⁴) عبد الحافظ محمد سلامة، المرجع السابق. ص 81.

⁵) Breton Philippe, Proulx Serge, op.cit., p 65.

وتمثلت البدايات الأولى للصحافة المطبوعة في وثائق شبيهة بالمنشورات والملصقات والبيانات خلال القرن الثامن عشر في المجتمعات الغربية، غير أنها بدأت تصدر بصورة يومية في مجتمعات أخرى. كانت الصحف خلال النصف الأول من القرن العشرين هي مصدر المعلومات الرئيسي إلى أن انضمت إليها الوسائل الإعلامية الأخرى.¹ وتكمن أهمية الصحافة لكونها السلطة الرابعة بعد السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية، ووصفت بأنها صاحبة الجلالة، فهي أداة لتوير المجتمع عن طريق ما تنشره من أخبار ومواد ثقافية، وهي تمثل وسيلة اتصال جماهيرية.

وتتضمن الصحافة عدة أنواع، منها ما يتعلق بالزمن (يومية، أسبوعية) وتضم أيضاً مجالات ودوريات بأنواعها؛ صحافة الحائط أو الثابتة وتشمل صحافة المدرسة والكلية والجامعة والمركز؛ صحافة إدارية خاصة بأعمال المؤسسات والإدارات والمكاتب بغرض التعريف بالتعليمات والإرشادات والأخبار الخاصة بالمؤسسة.²

2. تطور التقنيات الالكترونية وأثرها في انعاش الحركة الثقافية

1.2 التلغراف والمذياع " بداية فك العزلة الاجتماعية " :

يؤكد معظم المتخصصين في وسائل الاتصال والإعلام في الوقت الحاضر أننا نعيش مرحلة جديدة من مراحل التطور الاتصالي، خاصة بعد أن تعددت وسائل الاتصال واتسمت بالتعقيد التكنولوجي الذي ساهم في تقدمها وانتشارها بين المجتمعات الحديثة. حيث أصبحت في متناول الجميع ولم تعد هناك خصوصيات ثقافية أو حضارية خاصة بعد انتشار وسائل الاتصال المختلفة وأصبحت تغطي الكرة الأرضية بأكملها.³

⁽¹⁾ عبد الحافظ محمد سلامة، المرجع السابق ، ص 81.

⁽²⁾ نفس المرجع، ص 82.

⁽³⁾ عبد الله محمد عبد الرحمان ، المرجع السابق، ص 29.

1.1.2 التلغراف أول الخطوات نحو العصرية :

يعتبر التلغراف ويسمى أيضاً البرق، أحد الوسائل الاتصالية التي ظهرت في السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر، والتي شهدت تقنيات معقدة مثلها مثل الطباعة وغيرها من الوسائل الحديثة . ولقد عرف التلغراف منذ بداياته تجارب عديدة وتحولات كثيرة على يد العديد من العلماء، ولقد أُخترع التلغراف الجوي في فرنسا من طرف كلود شاب سنة 1794 وتم استخدام هذا الجهاز الذي يستطيع أن يحول الإرسال الآلي للأصوات القصيرة والطويلة (النقط والشرطات)، التي تعكس الحروف الهجائية المعروفة.¹

والتلغراف كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية "بعيد" (Tele=Far) والكلمة (Graphein) تعني كتابة، فالتلغراف هو نظام اتصال لاسلكي عن بعد، وهو عبارة عن نقاط وشرطات تمثل الأحرف الهجائية. ويقوم التلغراف بالنقل الفوري للمعلومات بطريقة كهربائية لمسافة بعيدة حيث ترسل المعلومات على شكل حروف وأرقام وتشكل رموزا وتسجل على ورقة عند استقبالها. وقد ساهم التلغراف في سرعة إرسال الرسائل ودقة الاتصال الإنساني، أمّا عن التلغراف الكهربائي فقد تم اختراعه من قبل سامويل مورس Samuel Morse عام 1840 وأنشأ خط اتصال تلغرافي بين مدينتي بالتيمور وواشنطن، وفيما بعد تم انشاء التلغراف اللاسلكي.²

2.1.2 المذيع وأثره الاجتماعي :

إن عملية اختراع الراديو لم تأت من فراغ بقدر ما جاءت بعد أن تطورت أيضا علوم متعددة منها علم الفيزياء والرياضيات والفلك وغيرها، فعملية اختراع المذيع أو الراديو هو نتيجة جهود جماعية، ابتداءً من اكتشاف الموجات الكهرومغناطيسية إلى اختراع التلغراف، إلى اختراع أول الوسائل الاتصال اللاسلكي. رغم أن العديد من المختصين يرون أن الفضل يعود لماركوني Guglielmo Marconi في اختراع الراديو إلا أن المحكمة العليا في الولايات المتحدة ألغت سنة

⁽¹⁾ نفس المرجع، ص 30.

⁽²⁾ أبو عرقوب إبراهيم، المرجع السابق، ص 87.

1943 براءة الاختراع الخاصة بماركوني لما تم اثبات أن نيكولا تسلا Nikola Tesla قد اخترعه قبله بسنوات. ويعتبر الراديو وسيلة اتصال جماهيرية سمعية الكترونية وتتميز الأخبار المنقولة عبر الراديو بالخصائص التالية¹:

- السرعة والفورية في نقل الأخبار من مواقع الأحداث حية على الهواء واتساع نطاق التغطية الجغرافية على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي ؛

- عدم وجود حواجز تحول بين المرسل والمستقبل، فالموجات الإذاعية قادرة على تخطي الحواجز الطبيعية والحدود السياسية والجغرافية والعسكرية والرقابة والتنشيط؛

- جمهور الراديو عريض ويُعد بالملايين وهو غير متجانس، أما برامجه فمتنوعة تتناسب أنواق معظم الجماهير مما يجعلها من أخطر الوسائل في التأثير على الرأي العام المحلي والإقليمي والعالمي؛

- يمكن مخاطبة كل مستمع بلغته، مثلاً صوت موسكو تبث بـ 81 لغة وصوت أمريكا بـ 47 لغة وهيئة الإذاعة البريطانية بـ 38 لغة، وهناك أكثر من 67 محطة إذاعة عالمية موجهة للعالم العربي، كما لا تحتاج الكلمة الإذاعية إلى معاناة القراءة فهي سمعية .

أما عن أثره الاجتماعي فقد تعددت وظائفه الثقافية والاجتماعية، حيث أصبح المذيع موضع دراسة الكثير من المهتمين والمتخصصين بوسائل الإعلام الاتصال الجماهيري. ومن أهم هذه الوظائف: الأخبار، الإرشاد، التعليم، الترفيه، التنشئة الاجتماعية، المواطنة والتوعية الاجتماعية. كما جاء بعد ذلك انتاج أجهزة الراديو بأقل التكلفة لتكون في متناول الجميع، وأصبح العمل الإذاعي من أهم الوظائف الجديدة التي تدعم عمليات وسائل الاتصال، واستغلالها في عمليات التوجيه والإرشاد والتوعية بكافة أنواعها.²

¹ نفس المرجع، ص 91.

² عبد الحافظ محمد سلامة، المرجع السابق. ص 82.

2.2 التلغاف والسينما بين وظيفتي الاعلام والترفيه :

يعتبر التغير الأكثر ملاحظة في القرن العشرين ذلك الذي حدث في مجال تقنيات الاتصال في مجال الانتاج والتوزيع، وهو يتعلق بالقدرة على مضاعفة الرسالة، والتي يتسنى لها أن تأخذ قنوات مختلفة، سمعية وبصرية ويمكن أن تمس عدد كبير من الأشخاص.¹

لقد حظي التلفزيون بدراسات عديدة، ذلك لأهميته القصوى وقدرته على التأثير، لقد جاء اختراعه نتيجة جهود عدد من العلماء وطراً عليه تطور تقني حتى وصل هذه الأيام إلى درجات متناهية من الدقة والتطوير.² ويرجع الفضل في اختراع التلفزيون إلى العالم البريطاني جون بيرد" عام 1924، ذلك بعد محاولات عدة لتطبيق العديد من النظريات العلمية الدقيقة، استطاع التوصل بدقة إلى نظريات الإرسال والاستقبال التلفزيوني الموجودة حالياً.³

وهناك عدة خصائص للتلفزيون بعضها مشترك مع الإذاعة وإن فاقها في بعض الأمور، ويمكن تلخيص الخصائص الإعلامية للتلفزيون فيما يلي:

1- القدرة على اللقاء بالجمهور والاستحواذ على اهتمامه؛

2- يتيح حرية اختيار البرامج مثله مثل الإذاعة؛

3- التميز الفني بالصورة والحركة واللون إضافة إلى السمع.⁴

لقد ارتبطت عملية انتشار التلفزيون كوسيلة اتصال جماهيرية بالتقدم التكنولوجي في مجال الاتصالات الحديثة، هذا ما ظهر على سبيل المثال في العلاقة بين التلفزيون والأقمار الصناعية، واستخدم نظام الكابل الذي أتاح المجال لمحطات الإرسال وقنوات الإرسال

¹ Lazar Judith, op.cit., p 95.

² عبد الحافظ محمد سلامة، المرجع السابق، ص 83.

³ عبد الله محمد عبد الرحمن ، المرجع السابق، ص 35.

⁴ عبد الحافظ محمد سلامة، المرجع السابق، ص 83.

والاستقبال على تغطية العديد من مناطق العالم، ويحدث ثورة اتصالية كبيرة يشاهدها اليوم الانسان الحديث، فتضفي بعدا اجتماعيا وثقافيا كبيرا في كافة المجالات العلمية الترفيهية والتجارية والاقتصادية والسياسية.¹

إن التلفزة التي تثبت عن طريق النظام الرقمي توفر قنوات مختلفة وخدمات ترفيهية وتنقيفية متعددة، كما ساعد النظام الرقمي في مجال الفيديو، على استبدال الأشرطة التقليدية بالأقراص المضغوطة وبهذا أصبح نظام دي في دي DVD كمحرك لنمو صناعة السنيما توغرافيا ومن أهم الموارد المالية في هوليوود.²

لقد جاء ميلاد السينما عام 1895م عندما ظهرت مجموعة من الكاميرات وأجهزة العرض في كل من الولايات المتحدة وفي العديد من الدول الأوروبية لاسيما فرنسا، إنجلترا، ألمانيا، كانت تحمل هذه الكاميرات أسماء متعددة مثل "كنتسكوب" و"طوفيتاسكوب" و"بيوسكوب" و"سينما جراف". وكانت تنقل الصور بالأبيض والأسود دون النطق، لكن عام 1929 م ظهرت السينما الناطقة لتضفي على السينما سحرها وإبهارها، وتستخدم السينما في الترفيه، الدعاية، الإعلان وغيرها من الوظائف العامة لوسائل الاتصال الجماهيري.³

وتتميز الخصائص الإعلامية للسينما بما يلي⁴ :

- 1- عدم تقيد مستخدم الفيلم السينمائي بالوقت عكس التلفزيون؛
- 2- إمكانية عرض الفيلم عدة مرات وإيقافه أثناء العرض عكس التلفزيون؛
- 3- إمكانية تثبيت الصورة على شاشة السينما للفترة المرغوب فيها عكس التلفزيون؛

⁽¹⁾ عبد الله محمد عبد الرحمان ، المرجع السابق، ص 36.

⁽²⁾ Farchy Joelle, L'industrie du cinéma, France, PUF, 2004, pp 37-38.

⁽³⁾ عبد الله محمد عبد الرحمان ، المرجع السابق، ص 35.

⁽⁴⁾ عبد الحافظ محمد سلامة، المرجع السابق، ص 84.

4- كبر شاشة العرض السينمائية مقارنة بشاشة التلفزيون وهذا ما يجعل المشاهد يعيش في واقعية أكبر.

3.2 الأقمار الصناعية الحاسوب والانترنت قفزة نحو المستقبل :

ان أكبر تغير في المجال وسائل الاعلام هو التقابل بين وسائل اعلام جديدة والتي تعتبر نتيجة التقاء بين السمعى البصرى وبين الاعلام الآلى، هذه التكنولوجيات الاتصالية الجديدة أحدثت انتفاضة في كل مستويات صيرورات الاعلام : الإنتاج، التحليل، التوزيع. فعالم الاعلام لا يقتصر فقط على وسائل الاعلام وإنما الأقمار الصناعية، المانيتوسكوب، الكابل وغيره...، أصبحوا من أهم عناصر الاتصال البشرى.¹

يعتبر آخر أكبر الاكتشافات في مجال الاتصالات، مرتبط بالإعلام الآلى فمنذ بداية الثمانينات ظهرت تكنولوجيات الاتصالات الجديدة، فحالياً أصبحت الكابلات، الأقمار الصناعية، شرائط الفيديو، وأجهزة الكمبيوتر، تكمل وسائل الاتصال التقليدية، وبصفة خاصة أصبح نظام الديجيتال يفتح أنظمة جديدة للاتصال، لكنه أيضاً يوفر استعمال جديد للأنظمة القديمة.²

وتمثل الأقمار الصناعية أحد معجزات الإنسان في مجال الاتصالات التي تمت خلال النصف الأخير من القرن العشرين، وتضيف سلسلة متطورة من تكنولوجيا الاتصال التي لم تعرفها المجتمعات البشرية من قبل. وجاءت عملية إطلاق الأقمار الصناعية لتزيد من أهمية وسائل الاتصال الجماهيري مجتمعة.³

لقد تعددت الوظائف التكنولوجية للأقمار الصناعية لأنها لا تقتصر على كونها محطات استقبال وإرسال للبث التلفزيوني، أو وسيلة للاتصال التلفزيوني فقط لكن أيضاً تم استخدام هذه الأقمار الصناعية في الإرسال الإذاعي والاتصالات اللاسلكية عموماً. كما أنها تدعم تكنولوجيا

¹) Lazar Judith, op.cit., p 99.

²) Lazar Judith, op.cit., pp 89,99.

³) عبد الله محمد عبد الرحمن ، المرجع السابق، ص 37.

الحاسبات الآلية والإنترنت، وتسهل جميع عمليات إرسال واستقبال المعلومات الجديدة سواء بصرية واضحة أو معلومات مشفرة سرية.¹

وترجع النشأة التاريخية للكمبيوتر إلى بداية عام 1920 عندما استخدم الإنسان الحاسبات الآلية الضخمة، ثم تطورت هذه التكنولوجيا الحديثة بعد تطور علم الفيزياء، الرياضيات والفلك وتقنيات الإرسال والاستقبال ونظم تخزين إرسال المعلومات وذلك بعد الحرب العالمية الثانية. كما تكمن أهمية استخدام الحاسب كأحد وسائل الاتصال الجماهيري في إطار التقدم الثقافي الذي يتميز به هذا العصر. ويجب الإشارة إلى مدى إسهام الحاسوب كأحد الوسائل الاتصالية الحديثة في إحداث ثورة اتصالية في مجال التكنولوجيا وتطبيقها في الحياة العصرية بصورة عامة.² فحسب تعبير نوبر واينير Norbert Wiener يعتبر الكمبيوتر كآلة تعالج المعلومة وبالتالي يمكن ادراكها على أنها آلة تساعد على الاتصال.³

شبكة الشبكات، السيبرمجال، شبكة العنكبوت الإلكترونية، المجال الافتراضي، كل هذه التسميات أوجدت للتعبير عن ظاهرة الإنترنت، مهما اختلفت التسميات فإنه هناك اتفاق على أن الإنترنت تعتبر ثورة لا تقل أهميتها عن الطباعة، الهاتف أو التلفزيون. فبعد خروجها الحديث من عالم الجامعة أصبحت لها أهمية كبيرة في حياة الناس.⁴

ويعتبر نظام الإنترنت أو شبكة المعلومات من أحدث تكنولوجيا الاتصال الجماهيري التي ختمت بها البشرية القرن العشرين، ليضيف إلى محصلة الإنتاج الاتصالي المتطور والمستمر، تكنولوجيا متطورة، ظهرت على وجه الخصوص خلال السنوات الأخيرة من هذا القرن. كما يوفر على الإنسان عامل الوقت والجهد والتكاليف، التي تحدث خلال عمليات الاتصال اكتساب

¹ نفس المرجع، ص 38.

² عبد الله محمد عبد الرحمن ، المرجع السابق، ص ص 39-40.

³) Breton Philippe, Proulx Serge, op.cit., p 86.

⁴) Dufour Arnaud, Internet. Paris, PUF, 1995, p 3.

الثقافات والأخبار في سرعة ودقة متناهية، ويستخدم من أجل الدعاية الاعلان المعاملات التجارية الاقتصادية الترفيهية وغيرها.¹

وفي مجال صناعة الثقافة تعتبر الانترنت وسيلة تجديد نماذج النشر، كما كان الراديو بالنسبة للموسيقى، أو التلفزيون بالنسبة للصورة في وقتها الفعلي. أما بالنسبة لطريقة الدخول يمكن أن تكون مجانية أو مدفوعة الثمن، وفيما يخص المواد المعروضة يمكن أن تكون مكتوبة أو سمعية بصرية.²

وعن الرهان الثقافي التي تطرحه، مثله مثل الرهانات الاقتصادية، فهو يتعلق بالسياسة، إن اللغة هي أحد عناصر الثقافة، ففي هذا المجال تعتبر هيمنة اللغة الانجليزية في الانترنت ساحقة. وبهذا يجب تعزيز وجود لغات أخرى وذلك خلق مواقع الكترونية ثنائية أو متعددة اللغات . لكن يجب الإشارة إلى أن تسيير المواقع الثنائية اللغة يعتبر أمر مكلف.³

كما تحظى الانترنت بثقافتها الخاصة، أي ثقافة السيبرسبايس أو السيبرمجال هذه الثقافة تظهر في استعمال مستخدمي الانترنت للغة خاصة بمفردات خاصة بهذا المجال.⁴

أما الرهان الاجتماعي، فإن الانترنت ليست مجرد شبكة للاتصال، بل هي ظاهرة اجتماعية حقيقية لأنها تُغير بطريقة معتبرة بعض من العناصر المفتاحية للنسيج الاجتماعي. بالنسبة لمنتقديها فإن أنترنت تحطم الروابط الاجتماعية فالى أي مدى يعتبر هذا الانتقاد صحيحاً ؟⁵

⁽¹⁾ عبد الله محمد عبد الرحمان ، المرجع السابق، ص 41.

⁽²⁾ Farchy Joelle, op.cit., p 39.

⁽³⁾ Dufour Arnaud, op.cit., p 106.

⁽⁴⁾ Ibid, p 107.

⁽⁵⁾ Ibid, p 107.

4.2 الهاتف النقال والحرية الشخصية :

أصبح الهاتف النقال في مدة خمسين سنة بمثابة الحبل السري الذي يربط الفرد بالعالم الاجتماعي والعكس صحيح، فهو يمكّن كل الأشخاص من الاتصال ببعضهم البعض، لكنه يسمح بالافتحام الحياة الخاصة للأفراد.¹

ويعتبر انتشار استخدام المكالمات الهاتفية على الصعيد العالمي واحدا من دلائل العولمة المتزايدة، وقد شهد مطلع التسعينات من القرن الماضي نقلة نوعية في مجال الاتصالات ممثلة في انتشار الهواتف النقالة. ففي عام 1990 قدر عدد مستخدمي الهواتف الجوال بنحو 11 مليوناً في العالم. وارتفع هذا العدد بعد عشر سنوات إلى 400 مليون، وكانت هناك توقعات أنه في مطلع القرن الحادي والعشرين سيتزايد العدد بصورة فلكية في السنوات القادمة. أما عن أثره الشخصي فيعتقد الكثيرون أن الهاتف النقال أداة مدهشة للتحرر الشخصي،² فإلى أي مدى يحرر الأشخاص وهل هو تحرر حقيقي؟

لقد اكتسب الهاتف الجوال أهمية كبيرة لأنه أحد الموارد المهمة للتواصل البشري في عالم ديناميكي يتسم بسرعة التغير، غير أن انتشار استخدامه يثير القلق لدى العديد من المراقبين فهذه الظاهرة، على الصعيد الشخصي تمثل انتقاصاً واقتحاما للحياة الخاصة للأفراد، إذ إنها تيسر الوصول إليهم في أية لحظة. وعلى الصعيد العام، فإن أصوات الهواتف النقالة قد تكون مصدراً للضيق والإنزعاج خلال اللقاءات الجماعية والمؤتمرات والأماكن العامة مثل المؤسسات والمطاعم ووسائل النقل العام وأماكن العبادة.³

¹) Lazar Judith, op.cit., p 94.

²) غدنز أنتوني، المرجع السابق، ص 520.

³) نفس المرجع، ص 521.

III. النظريات المفسرة للاتصال والإعلام

1. نشأة علم الاتصال

تعود جذور علم الاتصال إلى العهد اليوناني القديم، فمن رواد هذا العلم أرسطو حيث تطور في عهده فن الخطابة. فمنذ هذا العصر كان أرسطو يرى أن البلاغة والاتصال كلاهما يعنيان نفس المعنى، والاتصال عنده يجب أن يتوفر على ثلاثة عناصر أساسية هي : " المتحدث - الحديث - الجمهور " ، والهدف من الاتصال هو البحث عن كل الوسائل الممكنة للإقناع، أي التحول بآراء ووجهات مظر الجمهور إلى رأي ووجهة نظر المتحدث.

أمّا في العصر الحديث فقد برز مفكرون وعلماء اهتموا بهذا المجال ومهدوا لتأسيس هذا العلم منهم شارل كولي ، هيربرت ميد ، جون ديوي ، وكانوا ينتمون إلى مدرسة شيكاغو حيث لعبوا دوراً كبيراً في السنوات الأولى من القرن الماضي، ليس في علوم الاتصال وحسب وإنما في كل العلوم الاجتماعية.

لقد تطورت في مدرسة شيكاغو نظرية اجتماعية عامة، حُدد فيها دور الاتصال في الحياة الاجتماعية، ويمكننا القول أن المساهمات العلمية التي قدمتها هذه المدرسة كانت معتبرة في نقاط عدة :

أولاً : أنها أشارت إلى نقطة التفاعل الاجتماعي وإلى العلاقات الذاتية بين الأشخاص، كما أن الباحثين في هذا المجال اقترحوا خطوات علمية وبهذا خلّصوا البحوث في علم الاتصال من تاريخها الصحفي؛

ثانياً : البحوث في مجال الاتصال استفادت من اسهامات علم الاجتماع التطبيقي، فالالتحام بين البحوث النظرية والبحوث الامبريقية في علم الاجتماع، كونت قاعدة علمية مفيدة لعلم الاتصال المستقبلي،

ثالثاً : بالنسبة لباحثي مدرسة شيكاغو، الاتصال لم يبقى مقتصرًا على دراسة الرسائل، مضمونها وأهدافها، وإنما اعتبروا بحوث الاتصال كصيرورة زمنية يمكن من خلالها تُبنى الثقافة وتتميز.

2. نظريات الاتصال والإعلام اتجاهاتها ومفاهيمها

تعود البدايات الأولى في التنظير حول التواصل في المجتمعات الحديثة إلى الباحثين الكنديين هارولد إينيس ومارشال ماكلوهن، ويرى إينيس Innis أن طبيعة وسائل الاتصال تترك آثاراً قوية على تنظيم المجتمع. ويستشهد في هذا المجال، بالكتابات الهيروغليفية المنقوشة على الحجر في الحضارات القديمة التي ظلت على حالها منذ آلاف السنين.

وقام ماكلوهن McLuhan بتطوير بعض أفكار إينيس، وطبقها بصفة خاصة على وسائل الإعلام في المجتمعات الصناعية الحديثة، ومن الأفكار الرئيسية التي طرحها أن طبيعة الوسيلة الإعلامية المستخدمة في المجتمع تؤثر في بنية المجتمع أكثر مما يتركه المضمون أو المحتوى أو الرسالة التي تنقلها وسائل الإعلام هذه. فالتلفاز، على سبيل المثال، وسيلة إعلامية واتصالية مختلفة تمام الاختلاف عن الكتاب المطبوع، فهو يتكون من منظومة بصرية من الصور المتحركة المتحركة. من هنا فإن التلفاز يتدخل في تجارب الحياة اليومية الخاصة بالأفراد، حيث تقوم نشرات الأخبار التلفازية بنقل المعلومات العالمية بصورة فورية لملايين الناس بالوسائل الإلكترونية، مما حول العالم المعاصر الذي نعيش فيه، بحسب تعبير ماكلهن، إلى قرية كونية. ويعني ذلك أن الناس في جميع أرجاء العالم يشتركون في مشاهدة الأحداث العالمية وهي تتكشف أمامهم لحظة بلحظة. لا تقتصر هذه المشاركة على أخبار الحروب والنزاعات الكبرى والثورات الكوارث التي تحدث في بقاع العالم المختلفة، بل إنها تشمل أحداثاً تفصيلية ثانوية قد لا تكون دلالاتها مهمة إلا لفئة واحدة أو مجتمع احد.¹

لقد كرست مدرسة فرانكفورت الكثير من دراسات لما أسمته صناعة الثقافة، التي تعني في نظرها الصناعات الترفيهية والترويجية التي تدخل في عدادها أنشطة السينما والتلفاز والموسيقى الشائعة والإذاعة والصحف والمجلات. ويرى ممثلو هذه المدرسة أن انتشار صناعة الثقافة، بما تنطوي عليه من منتجات سهلة ونموذجية الطابع، من شأنها أن تقلل من قدرة الأفراد على

⁽¹⁾ نفس المرجع، ص 510.

التفكير النقدي المستقل، مما أدى إلى تلاشي الحس الإبداعي لديهم، وانتشار ترويج منتجات تجارية تتم فيها المتاجرة بجوانب مختارة من التراث الفني.

1.2 هابرماس وإشكالية المجال العام :

ويرتبط اسم الفيلسوف وعالم الاجتماع الألماني يورغن هابرماس Jürgen Habermas بمدرسة فرانكفورت للفكر الاجتماعي، ورغم تأثر هذه المدرسة بأفكار كارل ماركس، إلا أنها دعت إلى مراجعة جذرية للأفكار الماركسية وعملت على تحديثها لتكون أكثر انسجاماً مع متطلبات القرن العشرين. تعتقد مدرسة فرانكفورت أن الماركسية لم تول اهتماماً كافياً بآثار العوامل الثقافية عموماً في المجتمع الرأسمالي الحديث.¹

ويعتقد هابرماس أن المجال العام في المجتمعات الغربية قد بدأ ينشأ أول الأمر في الصالونات والمقاهي في لندن وعدد من المدن الأوروبية الأخرى، حيث كان الناس يلتقون في هذه الأماكن ويناقشون قضايا الساعة من خلال ما يقرؤونه في النشرات والصحف التي بدأت بالصدور آنذاك. واكتسبت المناقشات السياسية أهمية خاصة رغم قلة عدد المشاركين فيها، إلا أن الصالونات أدت دوراً حيوياً في نمو الديمقراطية في مراحلها الأولى، وبهذا أتاحت الفرصة لتداول الآراء وتبادلها وحل القضايا السياسية من خلال النقاش العام. ويمثل المجال العام، من حيث المبدأ على الأقل، التقاء الناس بوصفهم أفراداً متساوين في مننديات شبه مفتوحة للمناقشات العامة.

وأدى انتشار وسائل الإعلام الجماهيرية وسطوة صناعة الترفيه الجماهيرية إلى تشويه طبيعة المجال إلى حد بعيد، لأن مناقشة القضايا السياسية أصبح مرهوناً بما يدور في البرلمانات وفي وسائل الإعلام، فيما تجذرت سطوة المصالح التجارية والاقتصادية وهيمنت على الصالح العام. ولم يعد الرأي العام، يتشكل من خلال النقاش العقلاني المفتوح، بل أصبح مرهوناً بعمليات

⁽¹⁾ نفس المرجع، ص 511.

التلاعب والسيطرة المفروضة عليه، كما تبدو على سبيل المثال في الحملات الدعائية والترويجية.¹

ففي مجال العلوم الاجتماعية و الاتصال أخذت هذه الاشكالية السوسيوسياسية أهمية كبيرة منذ خمسة عشر سنة، وبالخصوص في القراءات المختلفة لكتابات الفيلسوف جورج هابرماس ، والذي يقترح نموذج اتصالي للمجال العام.²

ويرى لوي كيري Louis Quéré أن مفهوم المجال العام يضم فكرتين أساسيتين والتي تترجم طريقتين يتحدد من خلالهما المجال العام. أولاً : فكرة وجود مجال عام له حرية التعبير، ويمكن تصور هذا المجال على أنه مجال اتصالي أو ابداء الرأي بين مجموعة من الأفراد يستعملون حجج عقلية، وهو تصور يقترب من مفهوم هابرماس للمجال العام؛

أما الفكرة الثانية تتعلق " بمشهد عام " يظهر فيه ممثلين وأيضاً أفعال، أحداث أو مشاكل اجتماعية ، في هذا الاقتراب الثاني لا تستحوذ الحجج العقلانية للأفراد على اهتمام الملاحظ، لكن سيروية نشر الأحداث هي التي تعطي للمشكل أو الحدث الصدارة في المشهد العام.³

2.2 جان بودريار وعالم الواقع المفرط

يعتبر المفكر الفرنسي جان بودريار من أبرز المنظرين المعاصرين لقضية وسائل الإعلام والاتصال، وقد تأثر بودريار كثيراً بالأفكار التي طرحها إينيس وماكلوهن. ويعتقد بودريار أن الوسائل الإعلام الحديثة تختلف إختلافاً واضحاً آثارها عمق مفعولها عن أية منتجات تقانية أخرى. فقد أدت نشأة وسائل الإعلام الجماهيرية، ولاسيما الإلكترونية منها مثل التلفاز، إلى تحولات عميقة في طبيعة حياتنا.

⁽¹⁾ نفس المرجع، ص 512.

⁽²⁾ Breton Philippe, Proulx Serge, op.cit., pp 213-214.

⁽³⁾ Ibid, p 215.

فهو يرى أن التلفزيون لا يعرض لنا العالم أو يعكسه أو يمثلّه، بل إنه أصبح بصورة متزايدة يعيد بناء مفهوم الذي نعيش فيه. إن نظرة سريعة إلى الوقائع التي ينقلها التلفاز للأفراد والمجتمعات في جميع أنحاء العالم بمختلف تفصيلاتها ومواطن الإثارة والمبالغة فيها، مثل الحروب والمجاعات والمحاكمات والمطاردات، ستؤكد لنا أن التلفاز إنما ينقل لنا ما يسميه بودريار عالم الواقع المفرط.¹

وعن ماهية العالم الواقع ووجوده فهو يرى أن الواقع الحقيقي لم يعد موجودا بالفعل، بل استعويض عنه بما نشاهده على شاشات التلفاز من مشاهدة وصور وأحاديث وتعليقات. ومثالاً عن ذلك ما وقع قبل اندلاع حرب الخليج بعد غزو العراق للكويت عام 1991، كتب بودريار مقالة صحفية عنوانها "حرب الخليج لن تحدث". غير أن حرباً دامية قد اندلعت بالفعل، مما أوهم الكثيرين بأن بودريار ربما ارتكب خطأ فادحاً في نظريته إلى الأمر. غير أنه عاد فور انتهاء الحرب ليكتب مقالة أخرى بعنوان "حرب الخليج لم تحدث". كان يعني بذلك أن حرب الخليج بين جورج بوش الأب وصدام حسين لم تكن مثل الحروب الأخرى في التاريخ. لقد كانت حرباً تدور على النحو الذي صورتها به وسائل الإتصال الجماهيرية الحديثة. أي كانت، ببساطة مشهداً استعراضياً تلفازياً، شاهد الملايين من خلال ما عرض عن الحرب المندلعة فوق الأراضي العراقية عالم الواقع المفرط الذي يعرض لهم على ما يحدث في الواقع الحقيقي الفعلي. ويستنتج بودريار في نظريته هذه إلى أن تغلغل وسائل الإتصال الجماهيرية في حياتنا في كل مكان إنما يخلق عالماً من الواقع المفرط، يتكون من اختلاط أنماط السلوك البشري من جهة والصور الإعلامية من جهة أخرى، ويتألف هذا الواقع الجديد من صور خليطة ومتداخلة تكتسب معانيها ودلالاتها من صور ومشاهد أخرى تركز مرجعيتها الأساسية إلى واقع خارجي.²

(¹) غدنز أنتوني، المرجع السابق، ص 512.

(²) نفس المرجع، ص 513.

3.2 جون تومسون ووسائل الإعلام والمجتمع الحديث

اعتمد جون تومسون في بعض آرائه على كتابات هابرماس، حيث قام بتحليل العلاقة بين وسائل الإعلام من جهة ونمو المجتمعات الصناعية من جهة أخرى، فقد أدت وسائل الإعلام منذ بداية عصر الطباعة والمطابع حتى الاتصالات الإلكترونية دوراً مركزياً في نمو المؤسسات الحديثة.

ورغم تعاطف تومسون مع بعض آراء هابرماس، إلا أنه يوجه له النقد، مثلما يوجه النقد لمدرسة فرانكفورت ولبودريار، فهو يرى أن موقف مدرسة فرانكفورت من صناعة الثقافة كان يتسم بالسلبية البالغة، فوسائل الإعلام الحديثة في رأيه، لا تحررنا من فرصة التفكير النقدي، بل إنها في واقع الأمر تقدم لنا أشكالا كثيرة من المعلومات التي لم يكن بوسعنا أن نحصل عليها في الماضي.¹

إن هابرماس ومدرسة فرانكفورت كانوا يرون الجمهور كمتلقين سلبيين لرسائل ووسائل الإعلام، أما تومسون، فيرى أن الأفراد يناقشون رسائل ووسائل الإعلام عند استقبالهم لها، وبحولونها فور ذلك خلال سردهم وإعادة سردهم لها وتفسيرها وإعادة تفسيرها والتعقيب عليها والسخرية منها وانتقادها. فهو يرى أن امتلاك الأفراد لهذه الرسائل وإدماجهم لها في حياتهم يجعلهم قادرين على تنمية مهاراتهم ومخزونهم المعرفي وإعادة تشكيله، ثم اختبار مشاعرهم وأذواقهم، وتوسيع آفاق تجاربهم الحياتية.

وتعتمد نظرية تومسون حول وسائل الإعلام على التمييز بين ثلاثة² أنواع من التفاعل هي:

أولاً : التفاعل وجها لوجه"، ويكون التواصل في مثل هذه الحالات غنيا بالإيماءات والإشارات التي يستخدمها الأفراد لفهم ما يقوله الآخرون؛

⁽¹⁾ نفس المرجع، ص 515.

⁽²⁾ نفس المرجع، ص 516.

ثانياً : التفاعل بالوسائط الذي يتضمن استخدام تقنيات الاتصال مثل الورق، والوصلات والإيقاعات الإلكترونية، ويتميز التفاعل بالوسائط بقدرته على الامتداد في الزمان والمكان ويحدث هذا النوع من التفاعل بصورة مباشرة، كأن يتحدث شخصان عبر الهاتف، غير أنه لا يتميز بكثرة الإيماءات والإشارات التي توحى بتعدد الدلالات والمعاني؛

ثالثاً : وهو شبه التفاعل بالوسائط الذي يشير إلى العلاقات الاجتماعية الناجمة عن سائل الإعلام، ويتصف هذا النوع من التفاعل بالانتشار عبر الزمان والمكان أيضاً، غير أنه لا يخلق الترابط الشخصي بين الأفراد بصورة مباشرة.

ويستخلص تومسون أن وسائل الإعلام الجماهيرية الحديثة تُغير التوازن بين ما هو عام وخاص في حياتنا، وخلافاً لما يراه هابرماس، فإن ما يدخل نطاق المجال العام يتزايد بصورة أعظم بكثير مما كان عليه في الماضي، مما يفضي إلى تزايد المناقشات والمساجلات حول القضايا العامة في أغلب الأحيان.

IV. الممارسات التخاطبية الشبابية في عصر تكنولوجيا الاتصال والإعلام

ان اللغة هي نظام رمزي ترتسم في العلاقات الاجتماعية، إذ يجب استبعاد فكرة اللغة المحايدة والتركيز على العلاقات المتناقضة التي تؤسسها. فاللغة لا تسهل الاتصال فقط وإنما تسمح أيضاً بالرقابة والكذب والعنف والكراهية، والاستبداد، كذلك بالمتعة واللعب والتحدي والثورة. فهي في نفس الوقت مجال للكبت من خلال القوانين المفروضة والتابوهات وأحياناً أخرى مجال للمرح ومتنفس أيضاً.

ان علاقة الفرد باللغة تمر عبر علاقته بالمجتمع فمن خلال معايير التنوع، الطبقة الاجتماعية، الجماعة الاثنية، السن، المهنة، الأصل الجغرافي، إلخ. يجب أن يحدد مكانته بتمايزه الجنسي، ان تعتبر اللغة كمرآة الثقافة فهي تثبت التمثلات اللغوية وتتجسد فيها أصداء الأحكام القيمية والصور النمطية، التي تغذيها وتصونها.¹

ويرى علماء الأنثروبولوجيا من أمثال ادوار ساپير Sapir وديل هيمز Dell Hymes أنه من أجل فهم التخاطب، يجب دراسته في سياقه الاجتماعي وتحليله من خلال مكوناته الأنثروبولوجية، ومن هنا يصبح هدف اثنوغرافيا الاتصال وصف وتحليل طرق الكلام الموضوعية من قبل جماعة اجتماعية لتحقيق الممارسات الاجتماعية التخاطبية.² حيث يعتبر ساپير³ التخاطب langage بأنه ميراث خاص بالنوع البشري ضارب في القدم، فهو يشك انه هناك مظهر ثقافي ما سواء كان فن اشعال النار او صقل الحجر يمكن ان يكون اقدم منه. و هذا ما دفعه للاعتقاد بان التخاطب يعتبر من الممارسات الثقافية السابقة لكل الممارسات

¹) Yaguello Marina, *Les mots et les femmes*. Paris, Payot, 1978, pp 7-8.

²) De Salin Geneviève-Dominique, *La Communication et ses rituels*. In Boyer Henri et autres, *Sociolinguistique territoire et objets*, op.cit., p 217.

³) Sapir Edward (1921), *Le Langage. Introduction à l'étude de la parole*. Traduit par S.M. Guillemin, Paris, Payot, 1953. Version numérique par Gemma Paquet et Jean-Marie Tremblay, Québec, 2001. Site web : http://www.uqac.quebec.ca/zone30/classique_des_sciences_sociales/index.html, pp 14,20.

الثقافية المادية بل و أكثر من هذا فهو يرى ان هذه الاخيرة لم تكن لتوجد إلا في إطاره باعتباره أداة التعبير و التواصل.

اذن عناصر التخاطب المتشكل من الرموز التي هي حصيله تجارب جماعية هي التي ساعدت على التواصل و تبادل الأفكار كما أن التجربة الفردية لا يمكن الاعتراف بها الا في اطارها الجماعي. وقد أنتجت هذه الرغبة في التواصل، كما هائلا من الاختراعات التكنولوجية والتقنية. إن وسائل الاتصال والإعلام الحديثة هي ركيزة أساسية في عملية الاتصال والتفاعل الاجتماعي وأثرها في حياة الأفراد والجماعات هو أثر غير رجعي، أي لا يمكن تصور حياة الإنسان المعاصر بدونها فهي تساعده على الاتصال والتفاعل مع الآخرين، بناء المعاني المشتركة، نقل المعلومات وتلقيها، مناقشة الآراء والأفكار المشتركة وغير المشتركة ونقدها، والتفاعل مع العالم المفرط أو العالم الرقمي، "عالم الواقع المفرط" على حد تعبير بودريار، فالواقع الحقيقي لم يعد موجودا بالفعل، بل استعيب عنه بما نشاهده على شاشات التلفاز من مشاهدة وصور وأحاديث وتعليقات. ويتوصل بودريار في نظريته هذه إلى أن تغلغل وسائل الإتصال الجماهيرية في حياتنا في كل مكان يخلق " عالما من الواقع المفرط"، يتكون من اختلاط أنماط السلوك البشري من جهة والصور الإعلامية من جهة أخرى. ويتألف هذا الواقع الجديد من صور خليطة ومتداخلة تكتسب معانيها دلالاتها من صور ومشاهد أخرى ترتكز مرجعيتها الأساسية إلى " واقع خارجي"¹.

تعتبر الدراسات الخاصة بالممارسات اللغوية الشبابية مدخلا أساسيا لفهم الممارسات اللغوية الاجتماعية في عصر المعلوماتية، كما أن هذه الممارسات تتأثر بالمحيط الثقافي والسياسي والاجتماعي التي تتفاعل فيه مع المتغيرات المحلية والعالمية.

¹ (غدنز انتوني، علم الاجتماع، المرجع السابق، ص513.

1. الممارسات التخاطبية الذكورية وخصائصها :

ان الاهتمام العلمي بالممارسات التخاطبية الخاصة بالمتكلمين وعلاقتها بجنسهم ليس وليد اليوم، وإنما يعود إلى عدة قرون، فقد أشارت الدراسات أن كلا من الجنسين يربط علاقات خاصة باللغة المحلية، حيث يلجأ الذكور إلى استخدام عبارات تفهمها الإناث لكن تمتع عن استعمالها، كما أن الذكور يمتنعون عن استعمال العبارات الخاصة بالإناث لكي لا يتعرضوا للسخرية. لقد عرفت سنوات الستينات تطوراً في البحوث السوسiolغوية، حيث برزت ظروف ساعدت على تبني اقتراب واسع يأخذ بعين الاعتبار العلاقة بين اللغة والجنس.¹

وتتصور الأنثروبولوجيا واللسانيات التمايز الجنسي في اللغات من وجهة نظر النوع والتخاطب الأنثوي وبصفة نادرة من وجهة نظر الخطاب الرجالي والنسائي.²

حيث دشن فرايزر Frazer عام 1900 الدراسات الخاصة بالتمايز الجنسي في اللغات، فهو يجمع بين الدراسة الخاصة بالنوع والاختلافات التخاطبية التي لها علاقة بالجنس إذ يرى أنه يمكن أن تكون هناك علاقة بين الظاهرتين، كما يعتقد أن العلاقة ذات طبيعة تاريخية.³

يعتبر النقاش حول الاختلافات المتعلقة بالجنس في الممارسات التخاطبية مدخلاً لإجابات أولية حول التساؤل المتعلق بالكيفية التي تنتج بها الصيرورات الاجتماعية الرموز اللغوية الجديدة. فالباحثان مالتز Maltz وبوركر Borker أوضحا أن مشاركة الجماعات الاجتماعية المختلفة يولد اتفاقات خطابية مختلفة، حتى ولو تربى الأفراد في نفس الأوساط عائلية أو في أوساط عائلية متشابهة.⁴

¹) Singy Pascal, *Sciolinguistique, gender studies : L'insécurité linguistique en question*. In Singy Pascal, et autres, *Les Femmes et la langue, l'insécurité linguistique en question*. Switzerland-paris, Delachaux et Niestlés S-A, 1998, pp 9-11.

²) Ann Bodine, *Sexocentrisme et recherches linguistiques*. In AEBISCHER Verena, Forel Claire et autres, *parlers masculins, parlers féminins ?* Paris, Delachaux Nietslé spes, 1983, p 35.

³) Ibid., p 36.

⁴) Gumperz John, op.cit., p 13.

فحسب هذان الباحثان الذكور والإناث يتربيان في بيئتين ثقافيتين منفصلتين، حيث تربي الإناث وفق نموذج تعاوني، أما الذكور وفق نموذج تنافسي.¹

وعن الخصائص التي يتميز بها التخاطب الذكوري، فيرى الباحث كروس kraus أن التابوهات التي تمنع نطق كلمات معينة لدى النساء والموجودة في اللغات الأفريقية ولدى الشعوب الأصلية في أستراليا تخلق اختلافات لغوية بين الرجال والنساء.² هذا الاختلاف اللغوي هو في أساسه اختلاف في نظرة المجتمع للجنسين، وكذلك المكانات الاجتماعية التي يحتلنها.

وفي مقال صدر للعالم الاجتماعي بول فيرفي Paul Furfey أثار فيه العلاقة بين اللغة والجنس في مختلف المجتمعات البدائية استنتج فيه أنه يمكن للغة الرجال أن تكون أداة هيمنة على النساء.³

فالشتيمة مثلاً تدخل في مجال الكلام المخصص للذكور حيث يكتب شولاميت فارستون Shulamith Firestone عام 1970 " أن الرجال لهم الحق في اصدار عبارات تسب الديانة والتلفظ بالشتائم لأن العالم ملكهم، وإذا صدرت نفس العبارات من أفواه النساء والأطفال فهذا يعتبر عار كبير".⁴

ان التمييز العنصري اللغوي في المجتمعات البدائية كان مبنياً بصورة أساسية على التابوهات وعلى الزواج من خارج القبيلة، ففي قبائل الأتسينا Atsina وهم الهنود الحمر الذين عاشوا في مدينة مونتانا الأمريكية ، لوحظت اختلافات صوتية ومعجمية بين الكلام الذكوري والكلام الأنثوي، فعملية التلفظ تشير إلى الهوية الجنسية للمتكلم، وأي تجاوز يعاقب عليه، فالرجل الذي يتكلم كالمرأة يتهم على أنه منحرف جنسي (مثلي).

¹) Singy Pascal, *Sciolinguistique, gender studies : L'insécurité linguistique en question*. Op.cit., p 15.

²) Ann Bodine, Op. cit.,p 37.

³) Yaguello Marina, op.cit., p 15.

⁴) Ibid., p 36.

أما في اليابان الاختلافات بين الكلام الرجالي والنسائي يدل على بنية اجتماعية لا تزال تحافظ على تنظيم هرمي.¹

2. الممارسات التخاطبية الأنثوية وخصائصها :

سيتم في هذا العنصر تناول الممارسات اللغوية الأنثوية وبعض خصائصها من خلال جملة من التساؤلات استعيرت من الباحثة مارينا ياغيلو Marina Yaguello كانطلاقة، سيتم من خلالها القاء الضوء على خصوصية هذه الممارسات.

تتساءل مارينا ياغيلو عن الصورة التي تعكسها اللغة عن المرأة؟ ، فإلى أي مدى تعكس اللغة، مكانة المرأة في المجتمع؟ هل هناك لغة خاصة بالنساء.

أي ممارسات تخاطبية خاصة بالإناث؟ وهل على المرأة أن تتكلم كالرجل لتتال المساواة معه؟² ان الاهتمام بالسجلات اللغوية الخاصة بالجنسين هو في حقيقته اهتمام بالسلوكات التخاطبية الرجالية والنسائية، أي المواقف اتجاه اللغة، درجات الكفاءة اللغوية، نماذج الخطابات المفضلة، والنشاط التلفظي باعتباره نموذج للتعبير إلخ..³

يتبنى الرجال فيما بينهم والنساء فيما بينهن سجلات لغوية مختلفة، وهذا يعكس مجالات اهتمامهم المختلفة. فالمجالات التقليدية الخاصة بالمرأة، كالبيت، الأطفال، الخياطة، المطبخ إلخ.. أما مجالات الرجال ومختلف المهن الخاصة بهم، فهي الرياضة، الميكانيك إلخ..، وهذا يحدد الكفاءات اللغوية المختلفة والمخزون اللغوي المتاح لكل منهما.⁴

ففي الاتصال المباشر لا تُسمح المرأة على تلفظها لكلمات بذيئة، ففي عملية تربية الاناث والذكور يتقبل من الطفل الذكر التلفظ بالشتائم عكس الفتيات الصغيرات. ان الفكرة التي يدافع

¹) Ibid., pp 15, 20, 26.

²) Ibid., pp 8- 10.

³) Yaguello Marina, op.cit., p 47.

⁴) Ibid., p 48.

عنها علماء التحليل النفسي وعلماء الاجتماع واللغويون، مفادها أن المرأة ترفض بطبيعتها الكلمات البذيئة، هذه الفكرة تستند على نظرة اجتماعية للمرأة. فمن الواضح أن فرويد Freud وجاسبرسن Jespersen كانا يقصدان النساء المنتميات إلى العائلات الكريمة واللواتي تربين تربية جيدة، تلقن من خلالها واستبطنن التابوهات اللغوية.¹

وعن خصائص التخاطب الأنثوي يرى روبن لاکوف Robin Lakoff أن النساء في كلامهن يخترن العبارات الأكثر تهذيباً، أما الرجال يختارون العبارات الأقل تهذيباً.²

وبضيف لاکوف أن التربية الموجهة للإناث تجعلهم في حالة تبعية وهذا ما يظهر جلياً في طريقة كلامهن، ومن خصائص التخاطب الأنثوي أنه يُظهر الهيمنة الذكورية.³ أما لابوف فيرى أن التخاطب الأنثوي يتميز باختيار دقيق للكلمات المستعملة، فالنساء يخترن الكلمات المنمقة وتتوعات لغوية راقية، كما يتميزن بانعدام الأمان اللغوي، الذي يرى أنه في علاقة مباشرة مع الترقية الاجتماعية.⁴

وعن مصطلح انعدام الأمان اللغوي فقد كتبت الباحثة دليلة مرسل في مقالها " النساء الجزائريات وانعدام الأمان اللغوي " وهو نتيجة مقابلات أجرتها مع نساء من منطقة القبائل عن حياتهن العائلية. إن الصمت المفروض على النساء وغياب التواصل بين الرجال والنساء هو أمر كان مقبول ومحترم من قبل العائلات، فهو نتيجة السلطة الأبوية، التي بدأت تتضاءل سطوتها بعد خروج المرأة للعمل والدراسة.⁵

¹) Ibid., p 36.

²) Ibid., p 37.

³) Singy Pascal, op.cit., p 14.

⁴) Labov William, **Vers une réévaluation de l'insécurité linguistique des femmes**. In Singy Pascal, et autres, Les Femmes et la langue, l'insécurité linguistique en question. Op.cit., p 27,34.

⁵) Morsly Dalila, **Femmes Algériennes et insécurité linguistique**. In Singy Pascal, et autres, Les Femmes et la langue, l'insécurité linguistique en question. Op.cit., pp 84-85.

3. الممارسات الاتصالية الشبابية وخصائصها في عالم متغير :

ان شباب اليوم يعيش فيما يشبه القرية الكونية، خلافاً لأبائهم وأجدادهم، وأصبح شباب المدن يعيش على نفس وتيرة شباب الأرياف، والسبب هو اتصالهم جميعاً بشبكة معلوماتية، ولانفتاحهم على قنوات فضائية عالمية، أصبحت تساهم في تشكيل مفاهيم جديدة عن عالم اليوم.¹

فالتغير المتسارع في ثقافة الشباب يؤثر بدون شك في أنماط عيشهم وتتبعكس في سلوكياتهم اليومية وفي وعيهم بذواتهم وبالأخرين، وهذا ما يظهر على ألسنتهم التي تتعايش فيها لغتين أو أكثر.²

وعن الوسائل التكنولوجية والاتصالية التي يمتلكها الشباب فقد أثبتت دراسة أكاديمية وعنوانها " الشباب الجزائري واقع وتحديات " تمّ انجازها في اطار فرقة بحث من جامعة الجزائر تحت إشراف الباحث بومخلوف محمد، أن 89,4% من أعضاء العينة يمتلكون هاتفاً نقالاً ، يجب الإشارة إلى أن العينة التي أجريت عليها الدراسة، قدرت بـ 1475 شاب(ة). أمّا عن امتلاكهم للحاسوب فقد سجلت الدراسة 36,7 % من الشباب يمتلكون هذه الوسيلة.³

كما بينت دراسة بومخلوف محمد أن الشباب الجزائري يفضل القنوات الأجنبية على القنوات الوطنية، إذ أسفرت الدراسة الميدانية على أن الشباب الجزائري يفضل بالدرجة الأولى القنوات العربية ثم الأجنبية وفي الأخير القنوات الوطنية، التي يرى الباحثون أنها لا تحقق الحاجيات الترفيهية والإعلامية للشباب.⁴

أمّا عن استخدام الشباب الجزائري لشبكة الأنترنت، فهو في تزايد يوماً عن يوم، حيث أثبتت دراسة الباحث بومخلوف محمد أن 52,5 % من الشباب يفصحون عن استخدامهم للشبكة مقابل

(¹) بومخلوف محمد وآخرون، الشباب الجزائري واقع وتحديات. الجزائر، مطبعة الملكية، 2012، ص 23.

(²) نادر سراج، الشباب ولغة العصر دراسة لسانية اجتماعية. لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2012، ص 266.

(³) بومخلوف محمد وآخرون، المرجع السابق، ص 270.

(⁴) نفس المرجع، ص 311.

42,9 % لا يستخدمونها. كما بينت الدراسة أنه لا يوجد فروقات في استخدام الشبكة بين الذكور والإناث، كذلك لا يوجد فروقات في استخدام الشبكة بإدخال متغير الأصل الاجتماعي. كما بينت الدراسة أن نسبة 65,4 % من الشباب يفضلون استخدام الأنترنت في المقاهي المخصصة لذلك مقابل 30,6 % في البيت وهذا راجع للحرية والخصوصية التي توفرها هذه المقاهي.¹

لقد ساهمت وسائل الاتصال العصرية وخاصة شبكة الأنترنت في خلق العالم الافتراضي ووفرا قدرا كبيرا من الحرية أمام الأفراد لتشكيل جماعات الأقران وللتعبير عن آرائهم والاتصال مع بعضهم البعض. ووفقا للأرقام التي نشرها موقع socialbacker.com فإن عدد مستخدمي الفايسبوك مثلاً في الجزائر يقدر 2 مليون و 835 ألف مستخدم سنة 2012 ، و أشار ذات الموقع أن عدد الذكور الذين يستخدمون الفايسبوك أكثر من عدد الإناث ،حيث بلغ عدد الذكور ثمانية وستون بالمائة في حين بلغ عدد الإناث اثنان و ثلاثون بالمائة. أما فيما يخص متغير السن فكشف الموقع أن الاستخدام الأكبر يعود لفئة 18 إلى 24 سنة فيما تتفاوت النسب بين بقية الفئات العمرية. وحسب الدراسة الأخيرة" واب ديالنا "الموجة الرابعة فان 55 % من مرتادي الانترنت الجزائريين وذلك بهدف استخدام الفايسبوك، و أكثر من 17 % يقضون أكثر من ثلاث ساعات في الفايسبوك ، و حوالي 30 % من المستخدمين يقضون على الأقل ساعة واحدة في الموقع. فان الجزائر تحتل المرتبة 41 من حيث استعمال socialbacker.com و حسب ما تم نشره في موقع الفايسبوك².

⁽¹⁾ نفس المرجع، ص ص 273-274.

⁽²⁾ بوعزة سهيلة فلة، (تأثير الشبكات الاجتماعية على الممارسات اللغوية للشباب الجامعي الجزائري فيسبوك نموذجاً) ، دراسة حالة على عينة من طلبة علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر 3 ، رسالة الماجستير، جامعة الجزائر 3، السنة الجامعية 2012-2013، النسخة الإلكترونية تم تصفحها على موقع البوابة الوطنية للإشعار عن الأطروحات، مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني (CERIST)، ص109.

4. تفاعل تكنولوجيا الاعلام والاتصال مع الممارسات التخاطبية الشبابية :

ان التغيرات التي أحدثتها التكنولوجيات الجديدة حولت المحيط الخاص بالفاعلين في مجال الاتصالات، ومن هذه التغيرات ما هو لغوي وما هو اجتماعي.¹

فالحديث عن وسائل الاعلام والاتصال لا يأخذ منحاً أحادياً، باعتباره عاملاً منتجاً ومروجاً ومؤثراً في لغة الشباب، وإنما هو في علاقة عكسية حيث أن هذه الوسائل تتغذى بدورها من لغة الشباب وتتأثر بها وتروج لها.²

لقد برزت العديد من التأثيرات الايجابية والسلبية لهذه الوسائل على حياة الأفراد والمجتمعات نذكر من إيجابياتها أن أصبح الإعلام الإلكتروني محور الحياة المعاصرة إذ له أهمية كبيرة في احتواء قضايا الفكر والثقافة وبات يطلق عليها (ثقافة التكنولوجيا) أو (ثقافة الميديا)، أصبح مستخدمو الانترنت في العالم في تزايد مستمر في ظل ثورة الانفوميديا والتي تتجسد في الدمج بين وسائل الإعلام والاتصال فالقنوات التلفزيونية أمكن لها أن تبث برامجها عبر الموبايل؛ وبذلك استطاع الإعلام الإلكتروني أن يفرض واقعاً مختلفاً على الصعيد الإعلامي والثقافي والفكري والسياسي.

توصلت الدراسات التي أجريت حول موضوع الشباب وثورة تكنولوجيا الاتصال والقنوات الفضائية إلى أن الآثار ايجابية وسلبية في نفس الوقت، فمن سلبياتها أنها تساعد على نشر السلوكات العدوانية، أما من إيجابياتها أنها توفر فرص الإطلاع والمعرفة.³

¹) Gerbault Jeannine et autres, *La Langue du cyberspace : de la diversité aux normes*. Paris, L'Harmattan, 2007, p 1.

² نادر سراج، المرجع السابق، ص 268.

³ بومخلوف، المرجع السابق، ص 135.

1.4 تأثير وسائل الاتصال والإعلام الحديثة على التمثلات السوسiolغوية الشبابية

يرى الكثير من المختصين في الشمولية اثرا سلبياً على الثقافات، حيث سيؤدي الى توحيد النمط و هيمنة النموذج الأمريكي و الاختفاء التدريجي للثقافات المتعددة التي تعتبر سمة هذا الكوكب. كما أن توحيد النمط قد يطال مسألة اللغات أيضاً، ففي قضية اختفاء اللغة يقول محمد مضوي ان سيرورة الاختفاء تبدأ مع عدم رغبة الاجيال الجديدة في التكلم بلغتها باعتبارها لغة عامة و احساسهم بالخجل عند التكلم بها¹.

لقد توصلت الدراسات الخاصة باللغة والمجتمع والتي خصصت لها مجلة انسانيات عددين من اصداراتها الى جملة من النتائج، نذكر منها أن المتكلم الجزائري وخاصة الشباب منهم يعيش حالة من التناقض على مستوى لسانه تتجلى في ممارسات لغوية يبرز فيها أثر اللغة الفرنسية وهي لغة يتعلمها منذ سن مبكرة في المدرسة. هذه الظاهرة هي نتيجة الواقع اللغوي الجزائري الذي يتكون من واقعين ، واقع لفظي وواقع مكتوب يعيشان حالة من الصراع والتنافس ، يظهر هذا الصراع الاستراتيجيات التي يفضلها المتكلم من أجل الإفصاح عن هويته².

هذه الوضعية اللغوية التي أثرت على التمثلات السوسiolغوية للمتكلمين خاصة فئة الشباب منهم، أفرزت سلوكيات وممارسات لغوية هي نابعة من تصوراتهم حول اللغات وأهميتها حيث بينت دراسة الشباب الجزائري واقع وتحديات أن الشباب الجزائري يفضل اللغة الفرنسية إذ تحتل المرتبة الأولى في إجاباتهم على اللغات المفضلة لديهم، تليها اللغة الإنجليزية، ثم اللغة الإسبانية، وهذا ما يدل على أن اللغة الفرنسية لا تزال تحافظ على مكانتها في المحيط

¹) Madoui Mohamed, (Globalisation: Quel impact sur les langues et la culture ?), In Benguerma Mohamed, et autres, Mondialisation et enjeux linguistiques. Quelles langues pour le marché du travail en algerie ? Actes de la journée d'études organisées le 5 Avril 2001 au CREAD. Alger, Casbah éditions, 2002.

² مجلة انسانيات، العدد 17-18، ماي- ديسمبر 2002.

الاجتماعي الجزائري لاعتبارات تاريخية واقتصادية وسياسية، أمّا المنافس الأول لها فهي اللغة الإنجليزية.¹

2.4 الممارسات اللغوية الشبابية بين العالم الواقعي والعالم الافتراضي

يرى علماء الاتصال من أمثال أوليفي دونا أن جيل الثمانينات هو الأول الذي استفاد بمجمله من تخفيض حواجز الانتقال إلى التعليم المتوسط والعالي، وبأنه عاش في عالم يهيمن عليه السمعي البصري .

فهم أبناء الديموقراطية الاجتماعية والفيديو وأجهزة التحكم عن بعد télécommande وأجهزة الاستماع النقالة baladeur.²

إن استعمال الأنترنت في اللعب يعزز العلاقات بين مستخدميها، فصفة عامة الأنترنت لا تستخدم للترفيه فقط وإنما تمثل مجال للتبادل، حول اهتمامات مشتركة.³

هذه الظروف الاجتماعية والتقنية المحيطة بحياة الشباب شكلت واقعاً جديداً، كالشبكات الاجتماعية والتي تخوف منها العديد من الملاحظين والمختصين في شتى الميادين الاجتماعية. حيث حذر العديد منهم من خطورة هذه الشبكات على ثقافة الفرد، قائلين بأن كثرة استخدام الفرد لها يؤدي إلى ظهور ثقافة فرعية، قد تكون موازية كما قد تكون مغايرة للثقافة الأصلية، وفي هذه الحالة يصبح الفرد يتبنى قيماً ثقافية مغايرة لما نشأ عليه، حيث يصبح للفرد ثقافة خاصة به تتميز بمفردات و تعبيرات خاصة بمستخدمي تلك الشبكات، و كمثال عن ذلك الممارسات اللغوية الخاصة بالشباب على الأنترنت حيث يتم استعمال مصطلحات و رموز لغوية مغايرة

⁽¹⁾ بومخلوف محمد وآخرون، المرجع السابق، ص ص 308-309.

⁽²⁾ Josiane jouet et Audrey Messin, *Les jeunes internautes avertis ou l'ordinaire des pratiques*. In Serge Proulx, Françoise Massit-Folléa, Bernard Conein, *Internet une utopie limitée : Nouvelle régulations, nouvelles solidarités*. Canada, Presse de l'université laval, 2005, p 122.

⁽³⁾ Josiane jouet et Audrey Messin, . Op.cit., p 131.

لغة الأصلية، الناتجة عن اتفاق الجماعة اللغوية و التي قد تكون غير مفهومة عند الفئات الأخرى من المجتمع، الأمر الذي قد يؤدي إلى انعزال الفرد¹.

هذا فيما يخص كثافة الاستخدام أما عن أثر هذا الاستخدام المتزايد على الروابط الاجتماعية، فإن serge proulx في مداخلته* المعنونة " هل الجماعات الاجتماعية الافتراضية تنتج الروابط الاجتماعية" أشار بأن المجتمع الافتراضي هو مجموعة أفراد يستخدمون منتديات المحادثة حلقات النقاش، أو مجموعات الحوار و الذين تنشأ بينهم علاقة انتماء إلى جماعة واحدة ويتقاسمون الأنواق القيم (الاهتمامات، ولهم أهداف مشتركة) .

5. الشباب والعالم الافتراضي ممارسات رقمية أم ممارسات اجتماعية؟ :

تخلق هذه الوسائل كما ذكرنا سابقا عالما موازياً يتيح للأفراد قدرا من الحرية، فيصبح قادراً على الانتقال بين العالمين عالم الواقع بكل معطياته وعالم افتراضي توفره له هذه الوسائل، بكل مضامينها، وتكمن الحرية أنه لا يقف كمتلقي سلبي وإنما يمكنه التفاعل في العالمين وبطريقة متداخلة، قد يبدي ردود أفعال لعالمه الواقعي في عالمه الافتراضي أو ردود أفعال لعالمه الافتراضي في عالمه الواقعي.

وتشير العديد من الدراسات الخاصة بتأثير تكنولوجيا الاعلام والاتصال، والنتائج الإيجابية والسلبية التي تحدثها في حياة الأفراد على المستوى الثقافي خاصة. حيث تناولوا جملة من المفاهيم التي يجب ضبطها وتحديد مفهومها وأثرها في تحليل الواقع الاجتماعي نذكر منها : العولمة الثقافية في مقابل الثقافة المحلية ، الروابط الاجتماعية في مقابل العزلة الاجتماعية، الحرية الشخصية في مقابل اقتحام الخصوصية.

¹ بوعزة سهيلة فلة، المرجع السابق، ص 125.

* les communautés virtuelles, construisent elles du lien social, colloque international : l'organisation Media, dispositif médiatiques sémiotiques et des médiations de l'organisation, université jean moulin, lyon, 2004.

إذن يصبح مستعمل الانترنت خاصة فئة الشباب منهم يعيش ويتفاعل في عالمين متوازيين، العالم الواقعي أي عالمه الاجتماعي وعالم آخر هو العالم الافتراضي. والمجتمع الافتراضي هو نوع آخر من المجتمعات يتواجد في الفضاء السيبري، ويتصف بقدر واضح من النظم والأنوار، والقواعد المتميزة و التي قد تختلف في الكثير من الأحيان عما هو موجود في المجتمع الطبيعي، بعيدا عن قيود الزمان و المكان ما يميز هذا المجتمع، هو صفة العالمية و الكونية. ويكون التعبير عن المشاعر مختلفا، حيث يعتمد على الإيقونات حيث يكون التعبير عنها بالرموز و سمايليز (Emoticônes smeileys) ¹.

فيما يخص الجانب السلبي لهذه الوسائل، فعلى مستوى العلاقات الاجتماعية في مقابل العزلة الاجتماعية : إن الادمان على الشبكات الاجتماعية يجعل من الفرد مقبل على العلاقات الافتراضية في المقابل يخصص وقت أقل لعلاقاته الواقعية الاجتماعية، أي مقبل ومندمج في العلاقات الافتراضية ومنعزل عن علاقاته الاجتماعية.

1.5 الشباب والدرشة الالكترونية :

ان مفهوم الدردشة يدل على ممارسة شائعة في الأنترنت من أجل تبادل رسائل عن طريق الحاسوب في الوقت اللحظي، وهذا هو المعنى الاجتماعي للمفهوم. ومن وظائف الدردشة أنها تدمج مستخدمي الأنترنت في اتصال وتبادل حول مواضيع متعددة كاللعب وتبادل البرامج الالكترونية.²

وتعتبر الدردشة من الممارسات اللغوية الشبابية التي توفرها وسائل الاتصال العصرية، على مواقع التواصل الاجتماعي وحتى الهواتف النقالة خاصة الذكية منها، وعن تعريف لغة الدردشة اتفق الباحثون في مجال الاتصال، و كذا اللسانيين على أنها لغة خاصة بالشباب، ويكل

¹ (بوعزة سهيلة فلة، المرجع السابق، ص 124.

²) Guillaume Latzko-Toth, La normalisation des pratiques de chat : L'émergence d'un cadre normatif d'usage de l'Internet Relay Chat. In Serge Proulx, Françoise Massit-Folléa, Bernard Conein, Internet une utopie limitée : Nouvelle régulations, nouvelles solidarités. Canada, Presse de l'université laval, 2005, p 199.

مستخدم للتكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال ، التي تمكنهم من الاتصال فيما بينهم بسرعة و بسهولة دون مراعاة القواعد اللغوية و النحوية و الصرفية للغة، وان كانت هذه اللغة المختصرة تستعمل من طرف الفئات العمرية الأخرى، يبقى الشباب من اكبر مستعمليها . ويقول "الان بنتوليا" في اطار أبحاثه حول الاتصال والشبكات الاجتماعية "إن الممارسات اللغوية المكتوبة لشبابنا اليوم أصبحت مختلفة عما كانت عليه، إنها كتابة عصر السرعة، إنها كتابة مختصرة والتي يريد مستعملها أن تكون رموزها مفهومة من طرف المستقبل فقط، في حين يفترض أن تكون اللغة المكتوبة مفهومة لدى الجميع على نقيض اللغة المنطوقة، التي قد لا يفهمها الجميع و التي تختلف من منطقة لأخرى وأصبحت هذه الممارسات اللغوية الجديدة، تخص جميع الشرائح الاجتماعية ومن خصائص هذه اللغة أنها تطبيق للغة المنطوقة إلى أنها تأخذ من اللغة المنطوقة دون مراعاة القواعد النحوية و تعيد كتابتها."

الخصائص اللغوية للكتابة الإلكترونية أنها كتابة تتميز بالبساطة أي أنه يلجأ إلى الاختصار وحذف بعض الحروف، كما أنها تعطي لمستعملها القدرة على تضمين كتابته ورسائله رموز تعبر عن مشاعر والأحاسيس.¹

2.5 الشباب بين الدردشة الإلكترونية والاقتراض اللغوي :

يساهم التطور المتزايد في تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في تزايد تأثير مبدأ الاقتراض اللغوي في صفوف مختلف الشرائح الاجتماعية والعمرية، خاصة في فئة الشباب لقدرتهم على مواكبة هذه التكنولوجيا المتسارعة.²

إن اللغة المستعملة في مجال الترتة الإلكترونية في أجهزة التواصل وفي الهواتف النقالة من خلال التراسل الإلكتروني والرسائل النصية ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة هي لغة

¹) Liénard Fabien, *Analyse Linguistique et sociopragmatique de l'écriture électronique le cas du SMS tchaté*. In Gerbault Jeannine et autres, op.cit., p 267.

²) نادر سراج، الشباب ولغة العصر دراسة لسانية اجتماعية. المرجع السابق، ص ص 33-34.

المقترضات، وهي ما أخذت تسمية لغة الإنترنتية وهي شائعة بين صفوف الشباب الذين سموا بالفيسبوكيين.¹ ويعتبر الاقتراض اللغوي L'emprunt linguistique ظاهرة لغوية ومبدأً لسانی، وهو يجلب للغة المقترضة التي تستعير من اللغة الأجنبية وسائل تعبيرية جديدة تساعد على تدارك الثغرات في اللغات المقترضة كما يساهم في تجاوز التابوهات اللغوية التي يعاني منها المتكلمون في هذه اللغات. ان عملية الاقتراض في الخطاب الشبابي تتميز بأنها ذات طبيعة معولمة، تخترق الحدود الجغرافية ولا تقف أمام الحدود اللغوية، وهي لا تقتضي جهد كبير فهي متعددة ومتنوعة تسهل عملية التواصل وتعبر عن هموم الشباب وانشغالاته.²

فظاهرة الاقتراض اللغوي تزامنت مع نزعة التعريب التي هي ذات منحى استهلاكي، تندرج في اطار التسهيل اللغوي وتبسيط عملية التواصل، عايشتها الأجيال السابقة وأدرجتها في خطابها اليومي، إلى أن تراكمت وتطورت حتى انتخب البعض منها ليدخل معاجم الألفاظ العامية.³

لقد أثارت هذه اللغة الشبابية اهتمام العديد من الدارسين، فنجد الدكتور صالح محمود في دراسته والتي جاءت تحت عنوان " ثقافة الشباب العربي " يقول : إن لجوء الشباب إلى لغة موازية راجع إلى شعورهم بالاغتراب، و الذي يدفعهم إلى التمرد على " النظام الاجتماعي و تكوين عالمهم الخاص بعيدا عن قيود الآباء مضيفا أنهم يؤلفون هذه اللغة كقناع "، في مواجهة الآخرين أي هناك رغبة في الإفلات من الرقابة الاجتماعية. فتعد هذه اللغة بمثابة شفرة سرية، يصعب فك رموزها وتخص فقط مستعملي التكنولوجيات الحديثة فمثلا يصعب على الأولياء فهم الرسالة التي تصل إلى ابنهم إن تمت كتابتها بلغة الدردشة، فهل نحن على ابواب انتشار هذه اللغة الجديدة ؟ وهل سيستطيع الشباب فرضها كلغة اتصال وتعبير عن الذات الشبابية؟ وكم ستصمد في عالم متغير باستمرار؟

¹ نفس المرجع، ص 63، 68.

² نفس المرجع، ص 63.

³ نفس المرجع، ص 42.

الخلاصة :

لا يمكن نكران أهمية وسائل الاتصال والإعلام الحديثة في حياة البشر اليوم، حيث أصبح الإعلام الإلكتروني محور الحياة المعاصرة له أهميه كبيرة باحتواء قضايا الفكر والثقافة وبات يطلق عليها (ثقافة التكنولوجيا) أو (ثقافة الميديا)، وأصبح مستخدمو الانترنت في العالم في تزايد مستمر في ظل ثورة الانفوميديا والتي تتجسد في الدمج بين وسائل الإعلام والاتصال. فالتقنيات التلفزيونية أمكن لها أن تثبت برامجها عبر الموبايل، وبذلك استطاع الإعلام الإلكتروني أن يفرض واقعاً مختلفاً على الصعيد الإعلامي والثقافي والفكري والسياسي، فهو لا يعد تطويراً فقط لوسائل الإعلام التقليدية وإنما هو وسيلة إعلامية احتوت كل ما سبقها من وسائل الإعلام. من خلال انتشار المواقع والمدونات الإلكترونية وظهر الصحف والمجلات الالكترونية التي تصدر عبر الانترنت، بل إن الدمج بين كل هذه الأنماط والتداخل بينها أفرز قوالب إعلامية متنوعة ومتعددة بما لا يمكن حصره أو التنبؤ بإمكانياته فالعصر الحالي يعد حقاً عصر الإعلام الإلكتروني، إعلام المستقبل، والعالم أجمع يتجه اليوم بشكل عام نحو الانترنت وتطبيقاته في المجالات المختلفة.

لقد حاولنا من خلال هذا الفصل التطرق إلى تنامي أهمية هذه التكنولوجيا الاتصالية في حياة البشر، وإلى تأثيراتها الايجابية والسلبية على الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه الشباب اليوم بصفة خاصة.

أما على مستوى اللغة فمجيء التكنولوجيات الحديثة للإعلام و الاتصال، ومع ظهور الرسائل القصيرة الخاصة بالهاتف النقال والبريد الإلكتروني، و كذا المحادثة الالكترونية ظهرت ممارسات لغوية جديدة، تميزت بالاختصار والسرعة، كما أنها لا تراعي القواعد الصرفية و النحوية للغة المتكلم. فنجد أن السلوك الاتصالي للشباب المتواجد على الانترنت قد تغير، فتحولت حروف اللغة إلى رموز و أرقام ، كما قد تعبر الحروف عن الكلمات، و هذا الاختصار لا يقتصر على الكلمات و الجمل فقط ، بل تعدى الأمر إلى اختصار المشاعر،

لقد حاولنا من خلال هذا الفصل التطرق إلى تنامي أهمية هذه التكنولوجيا الاتصالية في حياة البشر، وإلى تأثيراتها الايجابية والسلبية على الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه الشباب اليوم بصفة خاصة.

أما على مستوى اللغة فمجيء التكنولوجيات الحديثة للإعلام و الاتصال، ومع ظهور الرسائل القصيرة الخاصة بالهاتف النقال والبريد الالكتروني، و كذا المحادثة الالكترونية ظهرت ممارسات لغوية جديدة، تميزت بالاختصار والسرعة، كما أنها لا تراعي القواعد الصرفية و النحوية للغة المتكلم. فنجد أن السلوك الاتصالي للشباب المتواجد على الانترنت قد تغير، فتحوّلت حروف اللغة إلى رموز و أرقام ، كما قد تعبر الحروف عن الكلمات، و هذا الاختصار لا يقتصر على الكلمات و الجمل فقط ، بل تعدى الأمر إلى اختصار المشاعر، فيعبر عنها اليوم بالاستعانة بالإيقونات و الرموز أو ما يسمى باللغة الفرنسية smileys . كما أصبحت اللغة العربية تكتب بالحروف اللاتينية و كذا بالأرقام، أي يتم استبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني. إن التغير الذي تعرفه اللغة لا يخص مجتمع واحد فقط بل يخص جميع المجتمعات على اختلاف ثقافتها و لغتها.

يعتبر هذا الفصل ذو أهمية نظرية للعمل الميداني الذي سيأتي لاحقاً، حيث سيتم من خلال معطيات هذا الفصل تحليل جوانب من الجداول التي تتطرق لتأثير وسائل الاعلام والاتصال الحديثة على التمثلات السوسiolغوية للفتيات الجامعيات وعلى ممارساتهن التخاطبية.

الباب الثاني : ميدان للدراسة

الفصل السادس : عرض خصائص العينة

تمهيد

- I. معلومات خاصة بالمبحوثات
- II. التخصصات المدروسة والحالة التعليمية
- III. معطيات خاصة بالوالدين

الفصل السادس : عرض خصائص العينة

تمهيد :

سيتم في هذا الفصل استعراض معلومات خاصة بالمبحوثات بوصف الحالة العمرية ، مكان الولادة ، مكان الإقامة ، جامعة الدراسة والإقامة في الحي الجامعي ، باعتبارها متغيرات هامة في الدراسة. ثم سنتطرق إلى معلومات خاصة بالحالة الدراسية والتعليمية ومدى إتقانهم للغة العربية واللغات الأجنبية.

كما سيتم عرض معلومات حول الوالدين من خلال اللغة الأم والمستوى التعليمي والمستوى اللغوي لديهم .

1. معلومات خاصة بالمبحوثات

1. فئات السن التي تنتمي إليهن المبحوثات

الجدول رقم (1): يبين توزع المبحوثات حسب فئات السن

فئات السن	التكرار	النسبة %
(21-17)	267	53,4
(26-22)	219	43,8
(31-27)	11	2,2
32 فما فوق	3	0,6
المجموع	500	100

يبين الجدول توزع أفراد العينة حسب السن ويقدر مجموعهم 500 مبحوثة توزعوا على أربع فئات تقدر مسافتها بـ 5 سنوات، أصغر سن هو 17 سنة وأكبر سن سجل 56 سنة ويقع في فئة سن (32 سنة فما فوق). وتتمركز أكبر نسبة لسن المبحوثات في فئة (21-17 سنة) وتقدر بـ 53% ، تليها فئة سن (26-22 سنة) بنسبة قدرت بـ 43,8 % ثم تليها

فئة سن (27-31 سنة) بنسبة 2,2 % و في الأخير فئة سن (23 سنة فما فوق) بنسبة قدرت ب 0,6 %.

إن معطيات هذا الجدول تدل على أن معظم المبحوثات هن في سن الزواج والإنجاب أي سن تولي مسؤولية التربية والتأثير على ألسنة الجيل الناشئ ، كذلك هن في سن العمل والذي يتطلب معارف لغوية يفرضها سوق العمل.

2. مكان الولادة (حسب الولاية* والمنطقة)

الجدول رقم (02): يبين منطقة ميلاد المبحوثات حسب المجال الجغرافي الذي تقع فيه الولاية

المنطقة	ك	%
الشرق	56	11,2
الوسط	369	73,8
الغرب	25	5,0
الجنوب	49	9,8
دون اجابة	1	0,2
المجموع	500	100

نلاحظ من خلال الجدول أن أكبر نسبة سجلت في منطقة الوسط وتقدر ب 73,8 % تليها نسبة 11,2 % سجلتها منطقة الشرق ، ثم نسبة 9,8% سجلت في الجنوب تليها نسبة 5,0 % لمنطقة الغرب وفي الأخير نسبة 0,2 % من المبحوثات لم يدلين بأي إجابة. نستنتج مما سبق

* لمزيد من المعلومات حول ولاية ميلاد المبحوثات أنظر الملحق رقم 2.

أن عينة البحث تغطي كل مناطق الوطن وبالتالي فهي تمثل كل تنوعاته اللغوية من عربية
دارجة بمختلف تنوعاتها اللهجية وأمازيغية بمختلف تنوعاتها اللهجية.

يجب الإشارة إلى أن منطقة الشرق ضمت الولايات التي تقع في الشمال الشرقي وهي : عنابة
- سكيكدة - أم البواقي - تبسة - باتنة - قسنطينة - ميلة - سطيف - بسكرة - برج بوعريج
- جيجيل - الواد - بجاية.

وضمت منطقة الوسط الولايات التي تقع في الشمال في وسط البلاد وهي : الأغواط - البليدة
- البويرة - تيزي وزو - الجزائر - الجلفة - المدية - مسيلة - بومرداس - تيسمسيلت - عين
الدقلة - تيارزا.

أما منطقة الغرب ضمت الولايات التي تقع في الشمال الغربي وهي : تيارت - سيدي بلعباس
- وهران - مستغانم - الشلف - غيليزان - معسكر - البيض.

وأخيرا منطقة الجنوب ضمت الولايات التي تقع في جنوب البلاد من الشرق إلى الغرب وهي :
ورقلة - غرداية - إليزي - تمنراست - أدرار - بشار.

3. مكان الإقامة مع الأهل

الجدول رقم (03) : يبين مكان إقامة المبحوثات مع الأهل حسب المجال الجغرافي

المنطقة	التكرار	النسبة
الشرق	47	9,4
الوسط	372	74,4
الغرب	21	4,2
الجنوب	58	11,6
دون اجابة	2	0,4
المجموع	500	100

التعليق : يبين الجدول توزيع أفراد العينة حسب منطقة الإقامة مع الأهل حيث سجلت أعلى نسبة وتقدر بـ 74,4 % في منطقة الوسط تليها منطقة الجنوب بنسبة 11,6 % ثم منطقة الشرق بنسبة 9,4 % أخيراً منطقة الغرب بنسبة 4,2 % مع الإشارة أن نسبة 0,4 % من المبحوثات لم تدلين بإجابة . نلاحظ مما سبق أن نتائج هذا الجدول تتطبق نوعاً ما مع نتائج الجدول رقم (3) مع بعض الاختلافات البسيطة وهذا يدل على أن منطقة ميلاد المبحوثات لم تختلف عن منطقة الإقامة مع الأهل. وإذا قارنا هذه النتائج مع نتائج الجدول رقم (7) فنلاحظ أن تجربة العيش بعيداً منطقة الميلاد هي تجربة جديدة على المبحوثات وهذا ما يعرضهن لحياة جديدة وتجارب لغوية مختلفة.

الجدول رقم (04) : يبين مكان إقامة المبحوثات مع الأهل حسب المجال الحضري

منطقة الإقامة	التكرار	النسبة
ريفي	84	16,8
شبه حضري	97	19,4
حضري	319	63,8
المجموع	500	100

التعليق : يبين الجدول توزيع أفراد العينة حسب مكان الإقامة حضري-ريفي وقد دلت الإحصائيات أن أكبر نسبة وتقدر بـ 63,8 % سجلت في الحضري ، تليها نسبة 19,4 % سجلت في شبه حضري ثم نسبة 16,8 % سجلت في الريفي. سيتم لاحقا توزيع هذا المتغير المهم في تحديد الممارسات اللغوية في المدينة من خلال مقاطعته مع متغيرات الدراسة الأخرى.

4. جامعة الدراسة

الجدول رقم (05): يبين الجامعة التي تدرس بها المبحوثات

الجامعة	التكرار	النسبة
جامعة البليدة	250	50
جامعة الجزائر	250	50
المجموع	500	100

التعليق : يبين الجدول توزع المبحوثات حسب الجامعة التي يدرسن بها وهن ينقسمن بطريقة متساوية بين جامعتي الجزائر والبليدة ، أي بنسبة تقدر بـ 50 % علما أنهن ينحدرن من مناطق جغرافية مختلفة .

تم اختيار جامعتي الجزائر والبليدة لعدة اعتبارات منها أن هاتين الجامعتين تقعان في مدينتين حضريتين تتميزان بممارسات لغوية خاصة، سنحاول من خلال ما يأتي الكشف عن العلاقة بين هذه الممارسات والممارسات التخاطبية للمبحوثات القادمات من مناطق مختلفة.

5. الإقامة في الحي الجامعي

الجدول رقم (06) : يبين الإقامة في الحي الجامعي

النسبة	التكرار	الإقامة في الحي الجامعي
77	385	نعم
22,8	114	لا
0,2	1	دون اجابة
100	500	المجموع

التعليق : يبين الجدول توزع أفراد العينة حسب الإقامة في الحي الجامعي أثناء فترة الدراسة أو الإقامة مع الأهل. ونلاحظ من خلال الإحصائيات أن نسبة 77% من المبحوثات يقمن في الحي الجامعي، مقابل 22,8% أجبن بعدم الإقامة في الحي الجامعي وهذا راجع نوعاً ما لقرب مسكنهن من الجامعة أو لتوفر النقل الجامعي.

الغاية من هذا السؤال هو الكشف عن العلاقة بين المحيط اللغوي والممارسات التخاطبية للمبحوثات، إن أهمية المحيط اللغوي الذي تتفاعل فيه المبحوثات خاصة إذا كن قادمات من مناطق مختلفة والمتمثل في الحي الجامعي يصبح مكان تتفاعل فيه تنوعات لغوية مختلفة، وهو كذلك وسط لغوي شبابي سنوضح من خلال الجداول اللاحقة معالم الممارسات اللغوية الشبابية وخصائصها.

6. مزاولة العمل مع الدراسة

الجدول رقم (07): يبين مزاولة المبحوثات لعمل مأجور

العمل	التكرار	النسبة
نعم	12	2,4
لا	488	97,6
المجموع	500	100

التعليق : تدل إحصائيات الجدول على أن نسبة كبيرة من المبحوثات وتقدر بـ 97,6% متفرغات للدراسة ولا تزاوّلن أي عمل مأجور ، أما اللواتي يعملن فنسبتهن تقدر بـ 2,4% فقط. يوضح هذا الجدول أن معظم المبحوثات لا يعملن وهذا ما سيساعدنا على الكشف عن تصوراتهن وممارساتهن قبل الدخول في مجال العمل؛ أي معرفة مكانة اللغات - الأم و المتعلّمة - في إطار تأثير الوسيطين الأسري والتعلّمي الجامعي وكذلك تأثير وسائل الاتصال والإعلام الحديثة.

II. التخصصات المدروسة والحالة التعليمية

1. التخصصات المدروسة

الجدول رقم (08): يبين التخصصات المدروسة

التخصص المدروس	التكرار	النسبة
علوم انسانية واجتماعية	178	35,6
آداب ولغات	151	30,2
بيولوجيا وعلوم طبية	64	12,8
تكنولوجيا وهندسة	54	10,8
علوم اقتصادية	49	9,8
تربية بدنية	4	0,8
المجموع	500	100

التعليق : يبين الجدول توزع أفراد العينة حسب التخصصات المدروسة حيث سجلت أكبر نسبة وقدرت بـ 35,6 % في العلوم الانسانية والاجتماعية تليها نسبة وتقدر بـ 30,2 % في آداب ولغات ثم نسبة 12,8 % في بيولوجيا وعلوم طبية تليها نسبة 10,8 % في تكنولوجيا وهندسة تليها نسبة 9,8 % في علوم اقتصادية وفي الأخير سجلت نسبة 0,8 % في التربية البدنية. يجب الإشارة إلى أن تخصصات العلوم الانسانية والاجتماعية، علوم اقتصادية، تربية بدنية عربت كلها بنسبة متقدمة مقارنة مع تخصصات أخرى لا تزال تدرس باللغة الفرنسية مثل الطب والتخصصات التكنولوجية والعلوم الدقيقة كما يوجد تخصصات تعتمد فيها الثنائية اللغوية بصفة رسمية مثل الهندسة وبعض التخصصات التكنولوجية، أما اعتماد الثنائية اللغوية بصفة غير رسمية فنجدها في معظم التخصصات التي من المفترض تكون فيها لغة الدراسة هي اللغة

العربية فقط. إن هذه الوضعية تخلق تصورات خاصة في أذهان المتعلمين حول مكانة اللغات وبالتالي توجه ممارساتهم نحو مسارات دراسية متذبذبة.

2. سنوات الدراسة

الجدول رقم (09) : يبين سنوات الدراسة

سنوات الدراسة	التكرار	النسبة
السنة الاولى	67	13,4
السنة الثانية	150	30
السنة الثالثة	120	24
السنة الرابعة	141	28,2
السنة الخامسة	17	3,4
السنة السادسة	1	0,2
السنة السابعة	4	0,8
المجموع	500	100

التعليق : يبين الجدول توزيع أفراد العينة حسب سنة الدراسة، حيث تتمركز أكبر نسبة في السنة الثانية وتقدر بـ 30 % تليها السنة الرابعة بنسبة 28,2 % تليها السنة الثالثة بنسبة 24 % ثم السنة الأولى بنسبة 13,4 % تليها السنة السابعة بنسبة 0,8 % في الأخير السنة السادسة بنسبة 0,2 %. وإذا أخذنا مؤشر الأقدمية ابتداءً من السنة الثانية فسند أقدمية سنة في الجامعة تقدر بـ 13,4 % مقابل أقدمية أكثر من سنة تقدر بـ 86,6 % . تعتبر هذه المعطيات ملائمة لموضوع البحث الذي يتطلب أقدمية نوعاً ما في الدراسة في الوسط الجامعي من أجل الكشف عن العلاقة بين هذا الوسط الأكاديمي وآراء المبحوثات فيما يخص المسألة اللغوية.

3. المستوى اللغوي للمبحوثات في اللغات الثلاث (عربية فصحي - فرنسية - إنجليزية)

1.3 المستوى اللغوي في العربية الفصحى

الجدول رقم (10) : يبين المستوى الكتابي في العربية الفصحى حسب التقييم الشخصي للمبحوثات

التقييم	التكرار	النسبة
مستوى عالي	326	65,2
مستوى مقبول	131	26,2
مستوى متدني	42	8,4
بدون اجابة	1	0,2
المجموع	500	100

يبين الجدول تقييم المبحوثات لأنفسهن في اللغة العربية الفصحى على المستوى الكتابي وتوضح احصائيات الجدول أن أكبر نسبة وتقدر بـ 65,2 % سجلت في التقييم مستوى عالي تليها نسبة 26,2 % في التقييم مقبول ثم نسبة 8,4 % في التقييم مستوى متدني ، أما عدم الإجابة فقدرت بـ 0,2 %. رغم أن هذا التقييم ذاتي ليس بتقييم أساتذة مختصين يخضع لمعايير علمية، ففي حالة دراستنا الكمية لا يمكن الاستعانة بتقييم المختصين لهذا العدد من المبحوثات، وهذا يعني أنه قد تكون فيه بعض المبالغات إلا أنه يبين لنا وعي المبحوثات بقدراتهن اللغوية في العربية الفصحى خاصة أنهن نتاج التعريب ففي اعتقاد أغلبهن أنهن يملكن مستوى عالي في هذه اللغة.

الجدول رقم (11) : يبين المستوى الشفوي في العربية الفصحى حسب التقييم الشخصي للمبحوثات

التقييم	التكرار	النسبة
مستوى عالي	223	44,6
مستوى مقبول	189	37,8
مستوى متدني	81	16,2
بدون اجابة	7	1,4
المجموع	500	100

يبين الجدول تقييم المبحوثات لأنفسهن في اللغة العربية الفصحى على المستوى الشفوي وتوضح احصائيات الجدول أن أكبر نسبة وتقدر بـ 44,6 % سجلت في التقييم مستوى عالي تليها نسبة 37,8 % في التقييم مقبول تليها نسبة 16,2 % في التقييم مستوى متدني ، أما عدم الإجابة فقدت بـ 1,4 %.

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنه هناك فرق في التقييم في هذه اللغة بين المستوى الكتابي والشفوي، حيث أن التقييم مستوى عالي انخفض في التقييم الشفوي بـ 20,6 % بالمقابل ارتفعت نسبة المجيبات بالتقييم مقبول بـ 11,6 % أما التقييم متدني فقد ارتفع بنسبة 7,8 % . نستنتج مما سبق من خلال تصريح المبحوثات أن مستواهن الكتابي والشفوي مختلف إلى درجة ما فرغم أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية في التعليم منذ الأطوار الأولى مهما اختلفت التخصصات المدروسة في الجامعة (فاعتماد الثنائية اللغوية أو الفرنسية كلغة أساسية في بعض التخصصات لا يكون إلا بعد تخطي عتبة الجامعة) إلا أنها لم تحظى في النتيجة بنفس مستوى التقييم . إذن لهذا التقييم دلالاته السوسiolوجية ستحاول الدراسة الكشف عنها لاحقاً.

2.3 المستوى اللغوي في الفرنسية

الجدول رقم (12) : يبين المستوى الكتابي في اللغة الفرنسية حسب التقييم الشخصي للمبحوثات

التقييم	التكرار	النسبة
مستوى عالي	142	28,4
مستوى مقبول	203	40,6
مستوى متدني	155	31
المجموع	500	100

يبين الجدول تقييم المبحوثات لأنفسهن في اللغة الفرنسية على المستوى الكتابي وتوضح إحصائيات الجدول أن أكبر نسبة وتقدر بـ 40,6% سجلت في التقييم مستوى مقبول تليها نسبة 28,4% في التقييم مستوى عالي ثم نسبة 31% في التقييم مستوى متدني .

الجدول رقم (13) : يبين المستوى الشفوي في اللغة الفرنسية حسب التقييم الشخصي للمبحوثات

التقييم	التكرار	النسبة
مستوى عالي	107	21,4
مستوى مقبول	170	34
مستوى متدني	220	44
دن اجابة	3	0,6
المجموع	500	100

يبين الجدول تقييم المبحوثات لأنفسهن في اللغة الفرنسية على المستوى الشفوي وتوضح احصائيات الجدول أن أكبر نسبة وتقدر بـ 44 % سجلت في التقييم مستوى متدني تليها نسبة 34 % في التقييم مستوى مقبول ثم أخيرا نسبة 21,4 % في التقييم مستوى عالي، أما نسبة المبحوثات اللواتي لم تجبن على هذا السؤال قدرت بـ 0,6 %. نستنتج مما سبق مقارنة مع تقييمهم لأنفسهن في الكتابي انخفاض المستوى في الشفوي رغم المكانة التي تحضى بها هذه اللغة في النظام التعليمي.

3.3. المستوى اللغوي في الإنجليزية

الجدول رقم (14) : يبين المستوى الكتابي في الإنجليزية حسب التقييم الشخصي للمبحوثات

التقييم	التكرار	النسبة
مستوى عالي	101	20,2
مستوى مقبول	165	33
مستوى متدني	234	46,8
المجموع	500	100

يبين الجدول تقييم المبحوثات لأنفسهن في اللغة الإنجليزية على المستوى الكتابي وتوضح الإحصائيات أن أكبر نسبة وتقدر بـ 46,8 % سجلت في التقييم مستوى متدني تليها نسبة 33 % في التقييم مقبول و في الأخير سجلت نسبة 16,2 % في التقييم مستوى عالي.

الجدول رقم (15) : يبين المستوى الشفوي في الإنجليزية حسب التقييم الشخصي للمبحوثات

التقييم	التكرار	النسبة
مستوى عالي	65	13
مستوى مقبول	128	25,6
مستوى متدني	303	60,6
دون اجابة	4	0,8
المجموع	500	100

يبين الجدول تقييم المبحوثات لأنفسهن في اللغة الإنجليزية على المستوى الشفوي وتوضح الإحصائيات أن أكبر نسبة وتقدر بـ 60,6 % سجلت في التقييم مستوى متدني تليها نسبة 25,6 % في التقييم مقبول ثم نسبة 13 % في التقييم مستوى عالي و في الأخير سجلت نسبة

عدم الإجابة 0,8 %. نستنتج من الجدولين السابقين أن تقييم المبحوثات لأنفسهن في هذه اللغة متجانس أي ترى معظمهن أن مستواه في هذه اللغة متدني في الكتابي والشفوي مع ارتفاع النسبة في الشفوي.

III. معطيات خاصة بالوالدين

1. مكان الولادة (حسب الولاية والمنطقة)

الجدول رقم (16) يبين منطقة ازدياد الآباء حسب المجال الجغرافي

منطقة ازدياد الآباء	التكرار	النسبة
الشرق	69	13,8
الوسط	353	70,6
الغرب	26	5,2
الجنوب	47	9,4
دون اجابة	5	1,0
المجموع	500	100

يبين الجدول بعد إعادة الترميز منطقة ميلاد الآباء وقد سجلت أكبر نسبة في منطقة الوسط وتقدر بـ 70,6 % تليها منطقة الشرق بـ 13,8 % ثم منطقة الجنوب بنسبة 9,4 % وأخيراً منطقة الغرب بنسبة 5,2 % مع الإشارة أن نسبة عدم الإجابة قدرت بـ 1 %. يمكن القول أنه هناك تشابه بين منطقة ميلاد المبحوثات ومنطقة ميلاد الآباء.

يجب الإشارة إلى أن منطقة الشرق ضمت الولايات التي تقع في الشمال الشرقي وهي : عنابة - سكيكدة - أم البواقي - تبسة - باتنة - قسنطينة - ميلّة - سطيف - بسكرة - برج بوعريّج - جيجيل - الواد - بجاية.

وضمت منطقة الوسط الولايات التي تقع في الشمال في وسط البلاد وهي : الأغواط - البليدة - البويرة - تيزي وزو - الجزائر - الجلفة - المدية - مسيلة - بومرداس - تيسمسيلت - عين الدفلة - تيبازا.

أما منطقة الغرب ضمت الولايات التي تقع في الشمال الغربي وهي : تيارت - سيدي بلعباس - وهران - مستغانم - الشلف - غيليزان - معسكر - البيض.

وأخيرا منطقة الجنوب ضمت الولايات التي تقع في جنوب البلاد من الشرق إلى الغرب وهي : ورقلة - غرداية - إليزي - تمنراست - أدرار - بشار.

الجدول رقم (17): يبين منطقة ازدياد الأمهات حسب المجال الجغرافي

منطقة ازدياد الأمهات	التكرار	النسبة
الشرق	64	12,8
الوسط	363	72,6
الغرب	22	4,4
الجنوب	46	9,2
دون اجابة	5	1,0
المجموع	500	100

يبين الجدول بعد إعادة الترميز منطقة ميلاد الأمهات وقد سجلت أكبر نسبة في منطقة الوسط وتقدر بـ 72,6 % تليها منطقة الشرق بـ 12,8 % ثم منطقة الجنوب بنسبة 9,2 % وأخيراً منطقة الغرب بنسبة 4,4 % مع الإشارة أن نسبة عدم الإجابة قدرت بـ 1 %.

2. المستوى التعليمي للوالدين

الجدول رقم (18): يبين المستوى التعليمي* للأب

النسبة	التكرار	المستوى التعليمي
18,2	91	أمي
59	295	ما قبل الجامعي
22,8	114	مستوى جامعي
100	500	المجموع

يبين الجدول توزيع أعضاء العينة حسب المستوى التعليمي للآباء وقد سجلت أعلى نسبة وقدر بـ 59 % في المستوى ما قبل الجامعي تليها نسبة 22,8 % في المستوى الجامعي وأخيرا نسبة 18,2 % دون مستوى تعليمي أي أمي.

* يجب الإشارة إلى أنه تم إعادة ترميز متغير مستوى التعليم مع إعطاء مؤشرات جديدة أنظر الجدول المبني في الملحق رقم 2.

الجدول رقم (19): يبين المستوى التعليمي للأم

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
أمي	141	28,2
ما قبل الجامعي	313	62,6
مستوى جامعي	44	8,8
دون إجابة	2	0,4
المجموع	500	100

يبين الجدول توزع أعضاء العينة حسب المستوى التعليمي للأمهات وقد سجلت أعلى نسبة وقدر بـ 62,6 % في المستوى ما قبل الجامعي تليها نسبة 28,2 % دون مستوى تعليمي أي أمي وأخيرا نسبة 8,8 % في المستوى الجامعي، مع الإشارة أنه سجلت عدم الإجابة بنسبة 0,4 %. إذن هناك تقارب بين المستوى التعليمي للآباء الأمهات لأن النسبة الكبيرة لديهم سجلت في المستوى ما قبل الجامعي مع اختلاف بسيط بينهم في المستوى الجامعي التي نسجلها بنسبة أكبر عند الآباء، مقابل نسبة أمية أكبر عند الأمهات.

3. اللغة الأم للوالدين

الجدول رقم (20): يبين اللغة الأم للأب

اللغة	التكرار	النسبة
العربية الدارجة	360	72
الأمازيغية	140	28
المجموع	500	100

يبين الجدول اللغة الأم للأب وقد سجلت أكبر نسبة وتقدر بـ 72 % عند الناطقين بالعربية الدارجة بمختلف تنوعاتها اللهجية تليها نسبة 28 % عند الناطقين باللغة الأمازيغية بتنوعاتها (شاوية - قبائلية - ميزابية - ترقية).

الجدول رقم (21): يبين اللغة الأم للأم

اللغة	التكرار	النسبة
العربية الدارجة	360	72
الأمازيغية	140	28
المجموع	500	100

يبين الجدول اللغة الأم للأم وقد سجلت أكبر نسبة وتقدر بـ 72 % عند الناطقات بالعربية الدارجة بمختلف تنوعاتها اللهجية تليها نسبة 28 % عند الناطقات باللغة الأمازيغية بتنوعاتها (شاوية - قبائلية - ميزابية - ترقية). نلاحظ تطابق في النتائج لدى الأبوين وهذا ما يجعلنا نقاطع هذا المتغير. باعتباره خاص بالوالدين معاً . مع متغيرات الدراسة في الفصول اللاحقة.

4. اللغات التي يحسنها الوالدان

الجدول رقم (22): يبين المعرفة اللغوية للأب

المعرفة اللغوية	التكرار	النسبة
وحيد اللغة	286	57,2
ثنائي اللغة	107	21,4
متعدد اللغات	24	4,8
لا يحسن أي لغة	83	16,8
المجموع	500	100

يبين الجدول المعرفة اللغوية للوالدين وقد طرحت عليهم أسئلة تتعلق بمعرفتهم للغة العربية الفصحى واللغات الأجنبية (الفرنسية – الإنجليزية – الإسبانية – الإيطالية – ولغات أخرى) وقد سجلت أكبر نسبة في إتقان لغة واحدة فقط وتقدر بـ 57,2 % تليها نسبة إتقان لغتين وهي 21,4 % أما الذين يتقنون عدة لغات فنسبتهم 4,8 % وفي الأخير سجلت نسبة 16,8 % لا يحسنون أي لغة.

الجدول رقم (23): يبين المعرفة اللغوية للأم

المعرفة اللغوية	التكرار	النسبة
لغة واحدة	260	52
ثنائي اللغة	62	12,4
متعدد اللغات	19	3,8
لا يحسن أي لغة	159	31,8
المجموع	500	100

يبين الجدول المعرفة اللغوية للأمهات وقد سجلت أعلى نسبة في لغة واحدة 52 % وهي منخفضة على المسجلة لدى الآباء ، تليها نسبة 12,4 % في ثنائي اللغة وفي الأخير سجلت نسبة 3,8 % عند اللواتي يتقن عدة لغات نشير إلى أنه سجلت نسبة 31,8 % عند الأمهات اللواتي لا تتقن أي لغة. نلاحظ من خلال نتائج الجدولين السابقين أن المعرفة اللغوية لدى الآباء أحسن من المعرفة اللغوية لدى الأمهات.

الفصل السابع : الانتماء الاجتماعي والثقافي وأثره على التمثلات السوسيولغوية لدى الفتيات الجامعيات

الفرضية الأولى :

للالتماء الاجتماعي والثقافي للفتيات الجامعيات أثر على تمثلاتهن السوسيولغوية

تمهيد

- I. .الوضعية اللغوية داخل الأسرة وعلاقتها بالانتماء الاجتماعي
- II. .الانتماء الثقافي للأسرة وعلاقته بنظرة المبحوثات للغات
- III. .المستوى التعليمي واللغوي للوالدين وعلاقته بنظرة المبحوثات للغات
- IV. .نتائج الفرضية

الفصل السابع : الانتماء الاجتماعي والثقافي الفتيات الجامعيات وأثره على تمثلاتهن السوسيو لغوية

تمهيد :

سنعرض من خلال هذا الفصل علاقة الانتماء الاجتماعي والثقافي (والمتمثل في منطقة ميلاد المبحوثات والوالدين، وكذلك منطقة الإقامة، إضافة إلى اللغة الأم كمؤشر للانتماء الثقافي) بالممارسات التخاطبية في البيت. كما سنتناول نظرة المبحوثات للتنوعات اللغوية المتواجدة في المجتمع.

1. الوضعية اللغوية داخل الأسرة وعلاقتها بالانتماء الاجتماعي

1.الواقع اللغوي في الأسرة

1.1 لغة التخاطب في البيت

الجدول رقم (24) : يبين اللغة الممارسة داخل البيت

النسبة	التكرار	لغة التخاطب في البيت
75,8	379	العربية الدارجة
24,2	121	الأمازيغية
100,0	500	المجموع

يتبين من خلال الجدول أن لغة التخاطب السائدة في البيت هي العربية الدارجة وهذا بنسبة 75,8 % تليها اللغة الأمازيغية بنسبة 24,2 % يتبين مما سبق أن معظم أعضاء العينة تربوا في وسط تسود فيه اللغة العربية الدارجة.

الجدول رقم (25) : يبين ممارسة آباء المبحوثات للمزج اللغوي

النسبة	التكرار	لغة الوالدين مزيجة
73,0	365	نعم
26,6	133	لا
0,4	2	دون إجابة
100	500	المجموع

أما عن وعي المبحوثات بالممارسات اللغوية الخاصة بآبائهن وأمهاتهن وظاهرة المزج اللغوي فتبين احصائيات الجدول أن نسبة كبيرة منهن وتقدر بـ 73,0 % ترى في لغة كلام الوالدين بأنها مزيجة أي تتخللها كلمات من لغات ولهجات أخرى، مقابل 26,6 % فقط ترى في لغة كلام الوالدين خلو من المزج اللغوي، أما نسبة 0,4 % لم تدلي بأي اجابة.

الجدول رقم (26) : يبين السجل اللغوي الذي تنتمي إليه الكلمات التي يستعملها الوالدان

النسبة	التكرار	كلمات السجل اللغوي
3,8	14	العربية الفصحى
15,6	57	لهجات عربية جزائرية
5,2	19	أمازيغية
6,02	22	لهجات عربية غير جزائرية
65,4	239	فرنسية
3,8	14	لغات أجنبية أخرى
100	365	المجموع

يوضح الجدول السجل اللغوي الذي تنتمي إليه الكلمات الخاصة بالوالدين حسب تصريح المبحوثات، ويتبين من خلال الإجابات ثراء السجل اللغوي إلا أن الصدارة للغة الفرنسية بنسبة

معتبرة قدرت بـ 65,4 % تليها نسبة 15,6 % سجلت في الكلمات المنتمية للهجات عربية جزائرية. كما يلاحظ تسجيل نسبة 3,8 % فقط للكلمات التي تنتمي للغة العربية الفصحى، إذن يتوضح من خلال الجدول مكانة اللغة الفرنسية في كلام الوالدين التي لها علاقة وثيقة بتاريخ هذه اللغة في المنطقة المغاربية، وكذلك ردود الفعل اتجاه عملية التعريب الذي يتجسد في استخدام أقل للكلمات التي تنتمي للغة العربية الفصحى. نلاحظ أيضاً من خلال احصائيات الجدول أن المبحوثات يفصحن عن تواجد كلمات تنتمي إلى لهجات عربية جزائرية في السجل اللغوي الخاص بالوالدين بنسبة 15,6 % وقد يكون هذا راجع كما يبين الجدولين رقم 19 و 21 ، أن الوالدين ذوي أصل جغرافي مختلف، وفي المقابل نجد نسبة 6,02 % سجلت في فئة الكلمات التي تنتمي للسجل الخاص باللهجات العربية غير جزائرية ولهذا الأمر دلالاته السوسiolغوية التي سنحاول الكشف عنها لاحقاً.

2.1 دور الوالدين في الممارسات اللغوية الخاصة بالأسرة

الجدول رقم (27) : يبين فرض الوالدين لممارسة اللهجة المحلية في البيت

الوالدان يفرضان ممارسة اللهجة المحلية	التكرار	النسبة
دائماً	17	3,4
أحياناً	52	10,4
أبداً	431	86,2
المجموع	500	100,0

كانت الغاية من طرح هذا السؤال هو معرفة مدى تأطير ومراقبة الوالدين للهجة المتكلمة في البيت، ويبين الجدول من خلال احصائياته أن 86,2 % من المبحوثات لا يرين أن الوالدين يفرضان قيود معينة على ممارساتهن اللغوية، مقابل 3,4 % فقط يرين أن الوالدين يفرضان مراقبة دائمة على ممارساتهن اللغوية في البيت، نشير أيضاً أن نسبة 10,4 % من المبحوثات

تري أن الوالدان يفرضان أحياناً ممارسة اللهجة المحلية في البيت، عموماً إذا جمعنا نسبة دائماً وأحياناً تصبح 13,8 % ضئيلة أمام نسبة 86,2 %. نستنتج مما سبق أن أولياء المبحوثات يتميزون بالمرونة في ما يخص الممارسات اللغوية داخل الأسرة، سنحاول من خلال الجداول اللاحقة توضيح درجة هذه المرونة.

الجدول رقم (28) : يبين فرض الوالدان لممارسة اللغة العربية الفصحى في البيت

الوالدان يفرضان ممارسة العربية الفصحى	التكرار	النسبة
دائماً	4	0,8
أحياناً	19	3,8
أبداً	476	95,2
دون إجابة	1	0,2
المجموع	500	100

يوضح الجدول مدى فرض الوالدان لممارسة اللغة العربية الفصحى في البيت وقد أدلت الاحصائيات بنسبة كبيرة قدرت بـ 95,2 % من المبحوثات أجابت بنفي هذه المسألة تماماً " أبداً " مقابل نسب ضئيلة للواتي أجبن بعبارتي دائماً وأحياناً، 0,80 % و 3,8 %، إذن يتضح مما سبق أن أسر المبحوثات لا ترى ضرورة في تعديل السنة أبنائها باستعمال العربية الفصحى سواء كانوا من الناطقين بالعربية الدارجة أو الناطقين باللغة الأمازيغية.

الجدول رقم (29) : يبين منع الوالدان لممارسة لغة أجنبية في البيت

الوالدان يمنعان ممارسة لغة أجنبية	التكرار	النسبة
نعم	15	3,0
لا	484	96,8
دون اجابة	1	0,2
المجموع	500	100

أما عن منع اسر المبحوثات أبنائهم من استعمال لغة أجنبية في البيت فقد تبين أن نسبة كبيرة منهن وتقدر ب 96,8 % أجبن بالنفي مقابل نسبة صغيرة وتقدر ب 3,0 % أجبن بمنع الأسرة ممارسة لغة أجنبية في البيت، أما نسبة 0,20 % لم تدلي بأي اجابة.

الجدول رقم (30) : يبين سبب منع الوالدان لممارسة لغة أجنبية في البيت

سبب المنع	التكرار	النسبة
غير مفهومة	13	86,66
لغة أجنبية	1	6,66
سبب آخر	1	6,66
المجموع	15	100

رغم أن نسبة المجيبات بالنفي ضئيلة حاولنا معرفة الأسباب وقد تبين أن السبب الرئيسي هو عدم فهم الكلمات بنسبة 86,66 % ، مقابل 6,66 % فقط أجبن أن السبب أنها لغة أجنبية على ثقافتهم و 6,66 % لسبب آخر لم يتم ذكره من قبل المبحوثات، إذن نلاحظ من خلال هذا الجدول أن حتى النسبة الكبيرة من المبحوثات اللواتي ذكرن سبب المنع اخترن فئة كلمات غير مفهومة، أي سبب معرفي وليس سبب ثقافي، متعلق بالهوية الثقافية والاجتماعية.

3.1 الممارسات اللغوية الخاصة بالمبحوثات في البيت

نحاول من خلال الجداول التالية معرفة درجة ممارسة المبحوثات للغات سواء كانت محلية أو أجنبية.

الجدول رقم (31) : يبين السجل اللغوي الذي تنتمي إليه الكلمات التي تستعملها المبحوثات

النسبة	التكرار	كلمات السجل اللغوي
28,8	144	لهجات عربية جزائرية
4,6	23	عربية فصحي
8,2	41	أمازيغية
1,8	9	لهجات عربية غير جزائرية
54,6	273	فرنسية
1,4	7	لغات أجنبية أخرى
0,6	3	دون إجابة
100	500	المجموع

يوضح الجدول أن نسبة كبيرة من المبحوثات وتقدر بـ 54,6 % تصرح أنها تستعير كلمات سجلها اللغوي من اللغة الفرنسية، مقابل 4,6 % فقط من اللغة العربية الفصحى، وهذا دلالة على مكانة اللغتين في المخيال اللغوي الخاص بالمبحوثات وأيضاً لاعتبارات أخرى سنسلط عليها الضوء لاحقاً. وبين الجدول أيضاً أن نسبة 28,8 % في فئة لهجات عربية جزائرية مقابل نسبة 1,8 % لفئة لهجات عربية غير جزائرية، وقد يكون هذا راجع لوسائل الاتصال والإعلام* وكذلك الموسيقى من مختلف الطبوع الفنية الجزائرية والتي هن معروضات لسماعها بشكل مكثف، ولهذا الأمر دلالاته السوسiolوجية التي سنحاول الكشف عنها لاحقاً.

* سنحاول لاحقاً في الفرضية المخصصة لتأثير وسائل الاتصال والإعلام أن نفحص هذا الرأي.

الجدول رقم (32) : يبين ممارسة المبحوثات للعربية الدارجة في البيت

درجة الممارسة	التكرار	النسبة
دائماً	361	72,2
أحياناً	60	12,0
أبداً	79	15,8
المجموع	500	100

يوضح الجدول ممارسة المبحوثات للعربية الدارجة والتي تظهر أغليبتهم بنسبة 72,2 % ممارستهن لها بشكل دائم مقابل 15,8 % يفصحن عن عدم ممارستها تماماً في البيت، وهذا راجع لكونهن ينتمين لأسر ناطقة باللغة الأمازيغية أو يستعملن لغة أجنبية، في حين تقول نسبة 12,0 % أنها تمارسها أحياناً.

الجدول رقم (33) : يبين ممارسة المبحوثات للأمازيغية في البيت

درجة الممارسة	التكرار	النسبة
دائماً	117	23,4
أحياناً	44	8,8
أبداً	339	67,8
المجموع	500	100

نلاحظ من خلال احصائيات الجدول أن أكبر نسبة وتقدر بـ 67,8 % أقرت بعدم استعمالها وهذا راجع كما قلنا سابقاً أن معظم المبحوثات من الناطقات بالعربية الدارجة، مقابل نسبة 23,4 % يمارسها بشكل دائم و 8,8 % يستعملنها أحياناً.

الجدول رقم (34) : يبين ممارسة المبحوثات للعربية الفصحى في البيت

درجة الممارسة	التكرار	النسبة
دائماً	9	1,8
أحياناً	143	28,6
أبداً	348	69,6
المجموع	500	100

يتضح من خلال احصائيات الجدول أن أكبر نسبة من المبحوثات وتقدر بـ 69,6% لا تمارس أبداً العربية الفصحى في البيت، تليها نسبة 28,6% تمارسها أحياناً، أما نسبة 1,8% تمارسها دائماً، وهذا يتناقض مع أهداف التعريب المسطرة بعد الاستقلال والتي كانت تطمح لتعريب السنة الأسر بتعريب السنة أبنائها في المدارس.

الجدول رقم (35) : يبين ممارسة المبحوثات للفرنسية في البيت

درجة الممارسة	التكرار	النسبة
دائماً	41	8,2
أحياناً	334	66,8
أبداً	125	25
المجموع	500	100

يتضح من خلال احصائيات الجدول أن أكبر نسبة من المبحوثات وتبلغ 66,8% تفصح عن ممارستها أحياناً للغة الفرنسية، تليها نسبة 25% لا تمارسها أبداً، مقابل 8,2% تمارسها بشكل دائم. نستنتج مما سبق المكانة التي تحتلها اللغة الفرنسية في الممارسات اللغوية للأسر المبحوثات.

الجدول رقم (36) : يبين ممارسة المبحوثات للإنجليزية في البيت

درجة الممارسة	التكرار	النسبة
دائماً	15	3,0
أحياناً	175	35,0
أبداً	310	62
المجموع	500	100

تمّ سؤال المبحوثات عن ممارستهن للغة الانجليزية، باعتبارها اللغة الأجنبية الثانية بعد الفرنسية في كل من التعليم وعالم الشغل، وقد تبين من خلال الاحصائيات أن أكبر نسبة وهي 57,0 % لا يمارسها أبداً في البيت تليها نسبة 35,0 % تمارسها أحياناً ثم نسبة 3,0 % تمارسها بشكل دائم. رغم منافسة اللغة الانجليزية للغة الفرنسية إلا أنها لم تستطع احتلال نفس المكانة في الممارسات اليومية للمبحوثات.

2. الانتماء الاجتماعي للأسرة وعلاقته بالوضعية اللغوية داخلها

1.2 الانتماء الاجتماعي للوالدين وعلاقته بالواقع اللغوي في البيت

الجدول رقم (37) : يبين علاقة منطقة ميلاد الأب بممارسة المزج اللغوي في البيت

منطقة الميلاد												لغة التخاطب في البيت مزيجة
الشرق		الوسط		الغرب		الجنوب		دون اجابة		المجموع		
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	نعم
55	79,7	262	74,22	17	65,4	28	59,6	3	40	365	73	
14	20,3	90	25,49	9	34,6	19	40,4	1	40	133	26,6	لا
-	-	1	0,28	-	-	-	-	1	20	2	0,4	دون اجابة
69	100	353	100	26	100	47	100	5	100	500	100	المجموع

يبين الاتجاه العام للجدول أن نسبة كبيرة من أسر المبحوثات وهي 73 % يمارسون المزج اللغوي في البيت مقابل نسبة 26,6 % لا تمارس المزج. ونلاحظ من خلال مقاطعة المتغيرين، منطقة ميلاد الأب ومتغير المزج اللغوي الممارس في البيت أن الأصل الجغرافي للأب لا يؤثر بصورة ملموسة على ظاهرة المزج التي تظهر أنها سائدة في كل المناطق، حيث تسجل النسبة الكبيرة في كل منطقة في الاجابة بنعم، إلا أننا نلاحظ أن النسب تتناقص من الشرق-الوسط-الغرب- نحو الجنوب 79,7 %، 74,22 %، 65,4 %، 59,6 % . نستنتج مما سبق أن ظاهرة المزج سائدة في كل بيوت المبحوثات مهما اختلفت منطقة ميلاد الأب إلا أنها مختلفة بشكل ملحوظ بين الوسط والجنوب، أي 74,22 % يعترفن بممارسة المزج في الشمال الوسط وبدرجة أقل 59,6 % في الجنوب .

الجدول رقم (38) : يبين علاقة منطقة ميلاد الأمهات بممارسة المزج اللغوي في البيت

منطقة الميلاد												لغة التخاطب في البيت مزيجة
الشرق		الوسط		الغرب		الجنوب		دون اجابة		المجموع		
نعم	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
	51	79,68	271	74,65	14	63,63	27	58,69	2	40	365	73
لا	13	20,31	91	25,06	8	36,36	19	41,30	2	40	133	26,6
دون اجابة	-	-	1	0,27	-	-	-	-	1	20	2	0,4
المجموع	64	100	363	100	22	100	46	100	5	100	500	100

حاولنا من خلال هذا الجدول معرفة مدى تأثير منطقة ميلاد الأمهات على ممارسة المزج اللغوي في البيت باعتبارهن أكثر احتكاكاً بالأبناء وقد اتضح من خلال الاحصائيات أن نفس النتائج المسجلة في الجدول السابق تظهر جلية هنا مع اختلافات بسيطة جداً وهي كما يلي :

79,68 %، 74,65 %، 63,63 %، 58,69 % . وبهذا نستنتج أن ظاهرة المزج ليست لها علاقة بجنس الأبوين، أو بمنطقة ميلادهم أي اصلهم الجغرافي.

2.2. الانتماء الاجتماعي للمبحوثات وعلاقته بالواقع اللغوي في البيت

الجدول رقم (39) : يبين علاقة منطقة ميلاد المبحوثات بممارسة المزج اللغوي في البيت

منطقة الميلاد												لغة التخاطب في البيت مزيجية
الشرق		الوسط		الغرب		الجنوب		دون اجابة		المجموع		
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	نعم
44	78,6	275	74,52	15	60,0	31	63,3	-	-	365	73	
12	21,4	93	25,2	10	40,0	18	36,7	-	-	133	26,6	لا
-	-	1	0,27	-	-	-	-	1	100	2	0,4	دون اجابة
56	100	369	100	25	100	49	100	1	100	500	100	المجموع

يوضح الجدول علاقة ميلاد المبحوثات بممارسة المزج اللغوي في البيت وعلى غرار الجدولين السابقين لا يظهر اختلاف المنطقة الجغرافية أثر واضح على ظاهرة المزج، أي مهما اختلفت المنطقة التي ولدت فيها المبحوثات تسجل أعلى نسبة في الاجابة بنعم كما هو واضح في الجدول (78,6، 74,52، 60,0، 63,3) . غير أن ما يمكن ملاحظته أن النسب تتخفف بشكل واضح في منطقتي الغرب والجنوب وهي نفس الملاحظة لدى الوالدين. لكن إذا قارنا نتائج هذا الجدول مع الجدولين رقم 37، 38 نجد أن درجة تأثير المنطقة الجغرافية الخاصة بميلاد المبحوثات أكبر على ممارسة المزج في البيت.

الجدول رقم (40) : يبين علاقة منطقة الإقامة بممارسة المزج اللغوي في البيت

منطقة الميلاد		الشرق		الوسط		الغرب		الجنوب		دون اجابة		المجموع	
لغة التخاطب في البيت مزيجة		نعم		لا		دون اجابة		المجموع					
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
		38	80,9	276	74,19	14	66,7	36	62,1	1	50	365	73
		9	19,1	94	25,26	7	33,3	22	37,9	1	50	133	26,6
		-	-	2	0,53	-	-	-	-	-	-	2	0,4
		47	100	372	100	21	100	58	100	2	100	500	100

يوضح الجدول علاقة منطقة الإقامة باللغة التخاطب في البيت ونلاحظ من خلال الاحصائيات أنه مهما اختلفت منطقة الإقامة فإن أعلى نسبة تسجل في الاجابة بنعم، وتسجل أعلى نسبة في منطقة الشرق بـ 80,9 % وهذا راجع لارتفاع الكثافة السكانية ونسبة التحضر، كما نلاحظ انخفاض النسب في الاجابة بنعم في منطقتي الغرب والجنوب مقارنة مع الشرق والوسط مقابل ارتفاع في الاجابة بلا في منطقتي الغرب والجنوب مقارنة مع الشرق والوسط، إذن هناك علاقة نوعا ما، بين منطقة الإقامة والممارسات التخاطبية المزيجة في البيت.

الجدول رقم (41) : يبين علاقة منطقة الإقامة في المجال الحضري بممارسة المزج اللغوي في البيت

منطقة الميلاد		لغة التخاطب في البيت مزيجة		ريفي		شبه حضري		حضري		دون اجابة		المجموع	
نعم		لا		دون اجابة		المجموع							
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
63	75,0	69	71,1	227	72,99	6	75	365	73				
21	25,0	28	28,9	82	26,36	2	25	133	26,6				
-	-	-	-	2	0,64	-	-	2	0,4				
84	100	97	100	311	100	8	100	500	100				

يوضح الجدول علاقة منطقة الإقامة حسب نسبة التحضر، بالمزج اللغوي الممارس في البيت وتبين الاحصائيات تسجيل أكبر النسب في كل المناطق في الإجابة بنعم (75، 71,1، 72,99) %.

نستنتج مما سبق أن المجال الحضري لا يؤثر بصفة مباشرة على ظاهرة المزج وإنما للظاهرة أسباب أخرى وهي كما يشير إليها المختصين في مجال اللسانيات الاجتماعية من أمثال مراد يلس أن الظاهرة مرتبطة بعوامل تاريخية وثقافية. فعملية المزج تشكلت عبر قرون، فالمغاربة استعملوا لغات متعددة، كالبربرية والقرطاجية واللاتينية والعربية والفرنسية، للتعبير في شتى المجالات الاقتصادية والثقافية.

3. الانتماء الثقافي للأسرة وعلاقته بممارسة المزج اللغوي في البيت

الجدول رقم (42) : يبين العلاقة بين الانتماء الثقافي وممارسة المزج اللغوي

المجموع		الأمازيغية		العربية		اللغة الممارسة في البيت لغة التخاطب في البيت مزججة
						نعم
%	ك	%	ك	%	ك	
73	365	80,99	98	70,44	267	
26,6	133	18,18	22	29,28	111	لا
0,4	2	0,82	1	0,26	1	دون اجابة
100	500	100	121	100	379	المجموع

يوضح علاقة الانتماء الثقافي بممارسة المزج اللغوي وتسجل أعلى نسبة عند الانتماء الثقافي للناطقين باللغة الأمازيغية وهي 80,99 % تليها نسبة 70,44 % عند الناطقين باللغة العربية، إذن نلاحظ اختلاف بسيط ، ومن هنا نستنتج أن الانتماء الثقافي لا يؤثر بصورة مباشرة فalmزج اللغوي ظاهرة تمس المجتمع الجزائري بمختلف انتماءاته الثقافية.

II. الانتماء الثقافي للأسرة وعلاقته بنظرة المبحوثات للغات

1. التمثل السوسiolغوي للغة العربية الفصحى

الجدول رقم (43) : يبين تمثّل المبحوثات للعربية الفصحى

التمثّل	ك	%
لغة دين	446	89,8
لغة علم	12	2,4
لغة ثقافة وحضارة	32	6,4
لغة الاتصال	8	1,6
لغة العمل	2	0,4
المجموع	500	100

يوضح الجدول التمثّل السوسiolغوي للغة العربية الفصحى، وتسجل الاحصائيات أعلى نسبة اجابة لدى لغة دين وتبلغ 89,2 % مقابل أقل نسبة وتبلغ 0,4 % الإجابة لغة عمل، نستنتج مما سبق أن المبحوثات لا يرين في اللغة العربية لغة اتصال أو لغة عمل أو حتى لغة علم رغم كل الجهود المبذولة في عملية التعريب، وهذا راجع للواقع الاقتصادي والاجتماعي الذي تعيشه الجزائر في عالم اليوم.

الجدول رقم (44) : الانتماء الثقافي للمبحوثات و علاقته بصورة اللغة العربية الفصحى

المجموع		الأمازيغية		العربية		لغة التخاطب في البيت	صورة اللغة
						ك	%
لغة دين		336	88,7	110	90,9	446	89,2
لغة علم		9	2,4	3	2,5	12	2,4
لغة حضارة وثقافة		27	7,1	5	4,1	32	6,4
لغة الاتصال في الحياة اليومية		6	1,6	2	1,7	8	1,6
لغة العمل		1	0,3	1	0,8	2	0,4
المجموع		379	100	121	100	500	100

يوضح الجدول أن الناطقات باللغة العربية والناطقات باللغة الأمازيغية يتفقن في تصوراتهن حول اللغة العربية الفصحى، إذ تسجل أعلى النسب في الإجابة لغة دين وتبلغ 90,9 % عند الناطقات باللغة الأمازيغية و 88,7 % عند الناطقات باللغة العربية مقابل أقل نسبة سجلت في الإجابة لغة عمل لدى الفئتين الأمازيغية والعربية على التوالي 0,8 %، 0,3 % . نستنتج أن الانتماء الثقافي ليس له تأثير مباشر على التمثلات اللغوية الخاصة بالعربية الفصحى، بل أنه هناك اتفاق حول صورة ومكانة هذه اللغة. نستنتج مما سبق أن العربية الفصحى راسخة في

تصورات المبحوثات بأنها لغة دين بالدرجة الأولى، كما أنها بعيدة على أن تكون لغة العلم أو العمل في تصوراتهن.

2. التمثل السوسiolغوي للغة الفرنسية

الجدول رقم (45) يبين تمثل المبحوثات للفرنسية

الموقف من اللغة	ك	%
لغة علم	156	31,2
لغة حضارة وثقافة	87	17,4
لغة الاتصال في الحياة اليومية	26	5,2
لغة العمل	231	46,2
المجموع	500	100

يوضح الجدول التمثل السوسiolغوي للغة الفرنسية وتسجل الاحصائيات أعلى نسبة اجابة لدى لغة عمل وتبلغ 46,2 % تليها نسبة 31,2 % لإجابة لغة علم، وسجلت لغة حضارة وثقافة 17,4 %، وفي الأخير نسبة 5,2 % في الإجابة لغة الاتصال في الحياة اليومية، مع الإشارة لعدم تسجيل أي نسبة في لغة دين . نستنتج مما سبق أن المبحوثات يرين في اللغة الفرنسية لغة عمل بالدرجة الأولى ثم لغة علم في الدرجة الثانية. وهذا راجع لسياسة التعريب المتبعة والتي اعتمدت الثنائية اللغوية في مجالي التعليمي والاقتصادي.

الجدول رقم (46) : يبين الانتماء الثقافي للمبحوثات و علاقته بصورة اللغة الفرنسية

صورة اللغة		لغة التخاطب في البيت		العربية		الأمازيغية		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
لغة علم		118	31,1	38	31,4	156	31,2		
لغة حضارة وثقافة		63	16,6	24	19,8	87	17,7		
لغة الاتصال في الحياة اليومية		23	6,1	3	2,5	26	5,2		
لغة العمل		175	46,2	56	46,3	231	46,2		
المجموع		379	100	121	100	500	100		

وفيما يخص علاقة الانتماء الثقافي بصورة هذه اللغة، يوضح الجدول أن الناطقات باللغة العربية والناطقات باللغة الأمازيغية يتفقن في تصوراتهن حول اللغة الفرنسية، إذ تسجل أعلى النسب في الإجابة لغة عمل وتبلغ 46,3 % عند الناطقات باللغة الأمازيغية و 46,2 % عند الناطقات باللغة العربية، تليها نسبتي مقاربتين في الإجابة لغة علم لدى الفئتين الأمازيغية والعربية على التوالي 31,4 %، 31,1 %. نستنتج أن الانتماء الثقافي ليس له تأثير مباشر على التمثلات اللغوية الخاصة باللغة الفرنسية، بل أنه هناك اتفاق حول صورة ومكانة هذه اللغة.

3. التمثل السوسiolغوي للغة الانجليزية

الجدول رقم (47) : يبين تمثّل المبحوثات للانجليزية

التمثّل	ك	%
لغة علم	156	31,2
لغة ثقافة وحضارة	87	17,4
لغة الاتصال	26	5,2
لغة العمل	231	46,2
المجموع	500	100

يوضح الجدول التمثّل السوسiolغوي للغة الإنجليزية وتسجل الاحصائيات أعلى نسبة اجابة لدى لغة علم وتبلغ 59,4 % تليها نسبة 26,0 % لإجابة لغة حضارة وثقافة ، أمّا 13 % يرون فيها لغة عمل ، وفي الأخير نسبة 1,6 % سجلت في لغة الاتصال في الحياة اليومية، مع الإشارة لعدم تسجيل أي نسبة في لغة دين . نستنتج مما سبق أن المبحوثات يرين في اللغة الانجليزية لغة علم بالدرجة الأولى وهذا راجع لهيمنتها على الصعيد العالمي في هذا المجال، كما أن المنافسة الشديدة بينها وبين اللغة الفرنسية في هذا المجال حسمت لصالح اللغة الإنجليزية فالتمثّل اللغوي لهذه اللغة لدى المبحوثات يرجح كفتها على كفة اللغة الفرنسية المتواجدة في المجتمع الجزائري منذ عقود من الزمان.

الجدول رقم (48) : يبين الانتماء الثقافي للمبحوثات و علاقته بصورة اللغة الإنجليزية

صورة اللغة		لغة التخاطب في البيت		العربية		الأمازيغية		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
لغة علم		225	59,4	72	59,5	297	59,4		
لغة حضارة وثقافة		103	27,2	27	22,3	130	26		
لغة الاتصال في الحياة اليومية		6	1,6	2	1,7	8	1,6		
لغة العمل		45	11,9	20	16,5	65	13		
المجموع		379	100	121	100	500	100		

وفيما يخص علاقة الانتماء الثقافي بصورة هذه اللغة، يوضح الجدول أن الناطقات باللغة العربية والناطقات باللغة الأمازيغية يتفقن أيضاً في تصوراتهن حول اللغة الإنجليزية، إذ تسجل أعلى النسب في الإجابة لغة علم وتبلغ 59,5 % عند الناطقات باللغة الأمازيغية و 59,4 % عند الناطقات باللغة العربية، تليها نسبتي مقاربتين في الإجابة لغة حضارة وثقافة لدى الفئتين الأمازيغية والعربية على التوالي 27,2 %، 22,3 %. نستنتج أن الانتماء الثقافي ليس له تأثير مباشر على التمثلات اللغوية الخاصة باللغة الإنجليزية، بل أنه هناك اتفاق حول صورة ومكانة هذه اللغة.

III. المستوى التعليمي واللغوي للوالدين وعلاقته بنظرة المبحوثات للغات

1. أثر المستوى التعليمي الخاص بالأب

الجدول رقم (49) : يبين أثر المستوى التعليمي للأب على صورة اللغة العربية الفصحى لدى المبحوثات

المجموع		مستوى جامعي		ما قبل الجامعي		أمي		المستوى التعليمي	صورة اللغة العربية
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	لغة دين	
89,2	446	87,7	100	90,8	268	85,7	78		
2,4	12	3,5	4	1,4	4	4,4	4	لغة علم	
6,4	32	6,1	7	5,8	17	8,8	8	لغة حضارة وثقافة	
1,6	8	1,8	2	1,7	5	1,1	1	لغة الاتصال في الحياة اليومية	
0,4	2	0,9	1	0,3	1	-	-	لغة العمل	
100	500	100	114	100	295	100	91	المجموع	

يظهر هذا الجدول مدى تأثير المستوى التعليمي للوالدين على صورة اللغة العربية الفصحى لدى المبحوثات، وتشير النسب أنه مهما اختلف المستوى التعليمي للآباء فإن أكبر نسبة تسجل في لغة دين، سواء كان الآباء أميون أو متعلمون كما يلي : 85,7 %، 90,8 %، 87,7 %.

إن نستنتج مما سبق أن صورة اللغة العربية لدى المبحوثات مستقلة عن المستوى التعليمي للآباء.

الجدول رقم (50) : يبين أثر المستوى التعليمي للأب على صورة اللغة الفرنسية لدى المبحوثات

المجموع		مستوى جامعي		ما قبل الجامعي		أمي		المستوى التعليمي
								صورة اللغة الفرنسية
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
31,2	156	30,7	35	29,5	87	37,4	34	لغة علم
17,4	87	15,8	18	18,3	54	16,5	15	لغة حضارة وثقافة
5,2	26	7	8	4,4	13	5,5	5	لغة الاتصال في الحياة اليومية
46,2	231	46,5	53	47,8	141	40,7	37	لغة العمل
100	500	100	114	100	295	100	91	المجموع

يظهر هذا الجدول مدى تأثير المستوى التعليمي للوالدين على صورة اللغة الفرنسية لدى المبحوثات، وتشير النسب أنه مهما اختلف المستوى التعليمي للآباء فإن أكبر نسبة تسجل في لغة العمل، سواء كان الآباء أميون أو متعلمون كما يلي : 40,7 % ، 47,8 % ، 46,5 % . إذن نستنتج مما سبق أن صورة اللغة الفرنسية لدى المبحوثات مستقلة عن المستوى التعليمي للآباء.

الجدول رقم (51) : يبين أثر المستوى التعليمي للأب على صورة اللغة الإنجليزية لدى المبحوثات

صورة اللغة		المستوى التعليمي		أمي		ما قبل الجامعي		مستوى جامعي		المجموع	
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
54	59,3	168	56,9	75	65,8	297	59,4				
22	24,2	81	27,5	27	23,7	130	26				
1	1,1	7	2,4	-	-	8	1,6				
14	15,4	39	13,2	12	10,5	65	13				
91	100	295	100	114	100	500	100				

يظهر هذا الجدول مدى تأثير المستوى التعليمي للوالدين على صورة اللغة الإنجليزية لدى المبحوثات، وتشير النسب أنه مهما اختلف المستوى التعليمي للآباء فإن أكبر نسبة تسجل في لغة علم، سواء كان الآباء أميون أو متعلمون كما يلي : 59,3 % ، 56,9 % ، 65,8 % . مع الملاحظة أن أعلى نسبة سجلت في المستوى التعليمي العالي مقارنة مع أمي وما قبل الجامعي.

إن نستنتج مما سبق أن صورة اللغة الفرنسية لدى المبحوثات مستقلة عن المستوى التعليمي للآباء.

2. أثر المستوى التعليمي الخاص بالأم

الجدول رقم (52) : يبين أثر المستوى التعليمي للأم على صورة اللغة العربية الفصحى لدى المبحوثات

المستوى التعليمي		صورة اللغة العربية		أمي		ما قبل الجامعي		مستوى جامعي		دون اجابة		المجموع	
لغة دين	لغة علم	لغة حضارة وثقافة	لغة الاتصال في الحياة اليومية	لغة العمل	المجموع	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
126	4	10	1	-	141	280	89,5	38	86,4	2	100	446	89,2
7	2,8	18	6	2	313	7	2,2	1	2,3	-	-	12	2,4
10	7,1	5,8	1,9	0,6	100	18	5,8	4	9,1	-	-	32	6,4
1	0,7	1	2,3	-	44	6	1,9	1	2,3	-	-	8	1,6
-	-	-	-	-	100	2	0,6	-	-	-	-	2	0,4
141	100	313	100	44	100	2	100	38	86,4	2	100	500	100

يوضح الجدول أثر المستوى التعليمي للأم على الصورة اللغة العربية لدى المبحوثات، ونلاحظ أنه مهما اختلف المستوى التعليمي للأمهات فإن أكبر نسبة سجلت في لغة دين، مع تناقص بسيط من دون مستوى تعليمي إلى مستوى جامعي كما يلي : 89,4 %، 89,5 %، 86,4 %.

نستنتج مما سبق أن المستوى التعليمي للأمهات لا يؤثر على صورة هذه اللغة لدى المبحوثات.

الجدول رقم (53) : يبين أثر المستوى التعليمي للأُم على صورة اللغة الفرنسية لدى المبحوثات

المستوى التعليمي		صورة اللغة الفرنسية		أُمي		ما قبل الجامعي		مستوى جامعي		دون اجابة		المجموع	
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
لغة علم	54	38,3	92	29,4	9	20,5	1	50	156	31,2			
لغة حضارة وثقافة	22	15,6	59	18,8	6	13,6	-	-	87	17,4			
لغة الاتصال في الحياة اليومية	2	1,4	20	6,4	4	9,1	-	-	26	5,2			
لغة العمل	63	44,7	142	45,4	25	56,8	1	50	231	46,2			
المجموع	141	100	313	100	44	100	2	100	500	100			

يوضح الجدول أثر المستوى التعليمي للأُم على الصورة اللغة الفرنسية لدى المبحوثات، ونلاحظ أنه مهما اختلف المستوى التعليمي للأُمهات فإن أكبر نسبة سجلت في لغة العمل، غير أننا نلاحظ تزايد تدريجي في النسب مع اختلاف المستوى التعليمي من دون مستوى تعليمي إلى مستوى جامعي كما يلي : 44,7 % ، 45,4 % ، 56,8 %.

نستنتج مما سبق أن المستوى التعليمي للأُمهات لا يؤثر بطريقة مباشرة على صورة هذه اللغة لدى المبحوثات، غير أنه مع ارتفاع في المستوى التعليمي نلاحظ تزايد في نسب التقييم الخاصة باللغة العمل والاتصال في الحياة اليومية، وتناقص في النسب الخاصة بالتقييمات لغة العلم ولغة حضارة.

الجدول رقم (54) : يبين أثر المستوى التعليمي للأم على صورة اللغة الإنجليزية لدى المبحوثات

المجموع		دون اجابة		مستوى جامعي		ما قبل الجامعي		أمي		المستوى التعليمي صورة اللغة الانجليزية
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	لغة دين
59,4	297	50	1	70,5	31	57,2	179	61	86	لغة علم
26	130	50	1	18,2	8	29,4	92	20,6	29	لغة حضارة وثقافة
1,6	8	-	-	-	-	2,2	7	0,7	1	لغة الاتصال في الحياة اليومية
13	65	-	-	11,4	5	11,2	35	17,7	25	لغة العمل
100	500	100	2	100	44	100	313	100	141	المجموع

يوضح الجدول أثر المستوى التعليمي للأم على الصورة اللغة الإنجليزية لدى المبحوثات، ونلاحظ أنه مهما اختلف المستوى التعليمي للأمهات فإن أكبر نسبة سجلت في لغة العلم، كما يلي : 61 % ، 57,2 % ، 70,5 %.

نلاحظ أن الوعي بأهمية هذه اللغة مصدره الخارجي، فالمحيط السوسيو لغوي في الجزائر منفتح على عدة لغات لها أهميتها في سوق العمل وكذلك في المجال العلمي. نستنتج مما سبق أن المستوى التعليمي للأمهات لا يؤثر بطريقة مباشرة على صورة هذه اللغة لدى المبحوثات.

3. أثر المعارف اللغوية الخاص بالأب

الجدول رقم (55) : يبين أثر المعارف اللغوية الخاصة بالأب على صورة اللغة العربية

الفصحى لدى المبحوثات

المعارف اللغوية صورة اللغة		لا يحسن أي لغة		وحيد اللغة		ثنائي اللغة		متعدد اللغات		المجموع	
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
71	85,5	258	90,2	96	89,7	21	87,5	446	89,2		
2	2,4	5	1,7	4	3,7	1	4,2	12	2,4		
9	10,8	17	5,9	5	4,7	1	4,2	32	6,4		
1	1,2	4	1,4	2	1,9	1	4,2	8	1,6		
-	-	2	0,7	-	-	-	-	2	0,4		
83	100	286	100	107	100	24	100	500	100		

يوضح الجدول أثر المعارف اللغوية للأب على الصورة اللغة العربية لدى المبحوثات، ونلاحظ

أنه مهما اختلفت المعارف اللغوية للأباء فإن أكبر نسبة سجلت في لغة دين ، كما يلي :

85,5% ، 90,2% ، 89,7% ، 87,5%.

نستنتج مما سبق أن المعارف اللغوية للأباء لا تؤثر بطريقة مباشرة على صورة هذه اللغة لدى

المبحوثات، لأن أعلى النسب سجلت في خانة لغة دين.

الجدول رقم (56) : يبين أثر المعارف اللغوية الخاصة بالأب على صورة اللغة الفرنسية لدى المبحوثات

المعارف اللغوية		لا يحسن أي لغة		وحيد اللغة		ثنائي اللغة		متعدد اللغات		المجموع	
صورة اللغة		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
لغة علم		31	37,3	86	30,1	32	29,9	7	29,2	156	31,2
لغة حضارة وثقافة		11	13,3	61	21,3	15	14	-	-	87	17,4
لغة الاتصال في الحياة اليومية		1	1,2	17	5,9	7	6,5	1	4,2	26	5,2
لغة العمل		40	48,2	122	42,7	53	49,5	16	66,7	231	46,2
المجموع		83	100	286	100	107	100	24	100	500	100

يوضح الجدول أثر المعارف اللغوية للأب على الصورة اللغة الفرنسية لدى المبحوثات، ونلاحظ أنه مهما اختلفت المعارف اللغوية للآباء فإن أكبر نسبة سجلت في لغة عمل ، كما يلي : 48,2 % ، 42,7 % ، 49,5 % ، 66,7 % .

نستنتج مما سبق أن المعارف اللغوية للآباء لا تؤثر بطريقة مباشرة على صورة هذه اللغة لدى المبحوثات، لكننا نلاحظ أنه كلما تعددت المعارف اللغوية لدى الآباء زادت نسب المبحوثات المجيبات بقيمة هذه اللغة في سوق العمل .

الجدول رقم (57) : يبين أثر المستوى اللغوي الخاص بالأب على صورة اللغة الإنجليزية لدى المبحوثات

المعارف اللغوية		لا يحسن أي لغة		وحيد اللغة		ثنائي اللغة		متعدد اللغات		المجموع	
صورة اللغة		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
لغة علم		55	59,4	154	53,8	71	66,4	17	70,8	297	59,4
لغة حضارة وثقافة		16	19,3	85	29,7	25	23,4	4	16,4	130	26
لغة الاتصال في الحياة اليومية		-	-	6	2,1	2	1,9	-	-	8	1,6
لغة العمل		12	14,5	41	14,3	9	8,4	3	12,5	65	13
المجموع		83	100	286	100	107	100	24	100	500	100

يوضح الجدول أثر المعارف اللغوية للأب على الصورة اللغة الإنجليزية لدى المبحوثات، ونلاحظ أنه مهما اختلفت المعارف اللغوية للآباء فإن أكبر نسبة سجلت في لغة العلم كما يلي : 59,4 % ، 53,8 % ، 66,4 % ، 70,8 % .

نستنتج مما سبق أن المعارف اللغوية للآباء لا يؤثر بطريقة مباشرة على صورة هذه اللغة لدى المبحوثات، لكننا نلاحظ أنه كلما تعددت المعارف اللغوية لدى الآباء زادت نسب المبحوثات المجيبات بقيمة هذه اللغة في المجال العلمي .

4. أثر المعارف اللغوية الخاص بالأم

الجدول رقم (58) : يبين أثر المستوى اللغوي الخاص بالأم على صورة اللغة العربية الفصحى لدى المبحوثات

المستوى اللغوي		لا يحسن أي لغة		وحيد اللغة		ثنائي اللغة		متعدد اللغات		المجموع	
صورة اللغة		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
لغة دين		138	86,8	232	89,2	58	93,5	18	94,7	446	89,2
لغة علم		2	1,3	9	3,5	1	1,6	-	-	12	2,4
لغة حضارة وثقافة		16	1,6	13	5	2	3,2	1	5,3	32	6,4
لغة الاتصال في الحياة اليومية		3	10,1	4	1,5	1	1,6	-	-	8	1,6
لغة العمل		-	-	2	0,8	-	-	-	-	2	0,4
المجموع		159	100	260	100	62	100	19	100	500	100

يوضح الجدول أثر المعارف اللغوية للأم على الصورة اللغة العربية لدى المبحوثات، ونلاحظ أنه مهما اختلفت المعارف اللغوية للأمهات فإن أكبر نسبة سجلت في لغة دين ، كما يلي : 86,8 % ، 89,2 % ، 93,5 % ، 94,7 % . ونشير إلى أن النسب تتصاعد كل ما كانت الأمهات تحسن لغات أكثر . نستنتج مما سبق أن المعارف اللغوية للأمهات لا تؤثر بطريقة مباشرة على صورة هذه اللغة لدى المبحوثات، لأن أعلى النسب سجلت في خانة لغة دين.

الجدول رقم (59) : يبين أثر المعارف اللغوية الخاصة بالأم على صورة اللغة الفرنسية لدى المبحوثات

المعارف اللغوية		لا يحسن أي لغة		وحيد اللغة		ثنائي اللغة		متعدد اللغات		المجموع	
صورة اللغة		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
لغة علم		58	36,5	78	30	17	27,4	3	15,8	156	31,2
لغة حضارة وثقافة		24	15,1	51	19,6	10	16,1	2	10,5	87	17,4
لغة الاتصال في الحياة اليومية		6	3,8	13	5	5	8,1	2	10,5	26	5,2
لغة العمل		71	44,7	118	45,4	30	48,4	12	63,2	231	46,2
المجموع		159	100	260	100	62	100	19	100	500	100

يوضح الجدول أثر المعارف اللغوية للأم على الصورة اللغة الفرنسية لدى المبحوثات، ونلاحظ أنه مهما اختلفت المعارف اللغوية للأمهات فإن أكبر نسبة سجلت في لغة عمل ، كما يلي : 44,7 % ، 45,4 % ، 48,4 % ، 63,2 % .

نستنتج مما سبق أن المعارف اللغوية للأمهات لا تؤثر بطريقة مباشرة على صورة هذه اللغة لدى المبحوثات، لكننا نلاحظ أنه كلما تعددت المعارف اللغوية لدى الأمهات زادت نسب المبحوثات المجيبات بقيمة هذه اللغة في سوق العمل .

الجدول رقم (60) : يبين أثر المعارف اللغوية الخاصة بالأم على صورة اللغة الإنجليزية لدى
المبحوثات

المعارف اللغوية		لا يحسن أي لغة		وحيد اللغة		ثنائي اللغة		متعدد اللغات		المجموع	
صورة اللغة		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
لغة دين		-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
لغة علم		103	64,8	153	51,9	46	74,2	13	68,4	297	59,4
لغة حضارة وثقافة		34	21,4	82	31,5	11	17,7	3	15,8	130	26
لغة الاتصال في الحياة اليومية		1	0,6	7	2,7	-	-	-	-	8	1,6
لغة العمل		21	13,2	36	13,8	5	8,1	3	15,8	65	13
المجموع		159	100	260	100	62	100	19	100	500	100

يوضح الجدول أثر المعارف اللغوية للأم على الصورة اللغة الإنجليزية لدى المبحوثات، ونلاحظ أنه مهما ازدادت المعارف اللغوية للأمهات فإن أكبر نسبة سجلت في لغة العلم كما يلي : 64,8 % ، 51,9 % ، 74,2 % ، 68,4 % .

نستنتج مما سبق أن المعارف اللغوية للأمهات لا يؤثر بطريقة مباشرة على صورة هذه اللغة لدى المبحوثات.

IV. نتائج الفرضية

كان الهدف من فحص هذه الفرضية هو معرفة الوضعية اللغوية داخل أسر المبحوثات، من خلال لغة التخاطب السائدة فيها. فالأسر الجزائرية عامة إما تنتمي للأسر الناطقة بالعربية الدارجة بكل تنوعاتها اللهجية، أو للأسر الناطقة باللغة الأمازيغية بلهجاتها المختلفة. إذن كان الهدف معرفة علاقة هذه الوضعية بالانتماء الاجتماعي والثقافي لهذه الأسر، ثم قياس العلاقة بين المستوى التعليمي واللغوي للآباء وأمهات المبحوثات وبين التمثلات السوسiolغوية التي تحملها المبحوثات عن اللغات الثلاث العربية الفصحى، الفرنسية والإنجليزية.

وقد توصلت نتائج تحليل هذه الفرضية إلى ما يلي :

أولاً : الوضعية اللغوية داخل الأسرة وعلاقتها بالانتماء الاجتماعي

1. الواقع اللغوي في الأسرة :

- أفصحت المبحوثات في أغلبيتهن أنهن تنتمين لأسر تتكلم بالعربية الدارجة بنسبة 75,8% مقابل 24,2% فقط تنتمين لأسر ناطقات بالأمازيغية.

- وفي مسألة استعمال الوالدين للمزج اللغوي فقد أجابت المبحوثات بنعم بنسبة كبيرة بلغت 73% مقابل 26,6% فقط ترين في كلام الوالدين خلو من الكلمات الدخيلة.

- وعند سؤالنا المبحوثات عن السجل اللغوي الخاص بالوالدين من خلال طرح جملة من الاجابات متمثلة في لغات ولهجات يمكن أن تكون هي مصدر لهذا السجل، وقد أدرجنا عدة اختيارات منها عربية فصحى، لهجات عربية جزائرية متكلمة في منطقة مختلفة عن منطقة الإقامة مع الأسرة، أمازيغية، لهجات عربية غير جزائرية باعتبارها متواجدة بكثافة في وسائل الاتصال والإعلام من خلال الأفلام والمسلسلات المتابعة من قبل الأسر الجزائرية، كذلك الفرنسية، ولغات أجنبية أخرى. وقد كانت الإجابة في أغلبيتها متوجهة نحو اللغة الفرنسية بنسبة 65,4% مقابل نسبة صغيرة سجلتها اللغة العربية الفصحى وبلغت 3,8% وهذا ما يجعلنا نتساءل عن مكانة اللغتين في الأسر الجزائرية بعد سنين طويلة من التعريب.

- وقد حاولنا معرفة دور الوالدين في توجيه ومراقبة لغة التخاطب في البيت من خلال فرض أو منع ممارسة التخاطب باللغات معينة، وقد تبين من خلال النتائج ما يلي :

فيما يتعلق بفرض التخاطب باللهجة المحلية فقط في البيت أجابت المبحوثات بنسبة كبيرة بلغت 86,2 % أبداً مقابل 3,4 % فقط أجبن دائماً؛

وعن مسألة فرض التخاطب باللغة العربية الفصحى في البيت 95,2 % أجبن أبداً مقابل 0,8 % فقط أجبن دائماً؛

كما تمّ سؤال المبحوثات عن منع الوالدين ممارسة لغة أجنبية في البيت حيث أجابت 96,8 % بالنفي مقابل 3 % فقط بالإيجاب. وقد أردنا معرفة سبب المنع إن كان متعلق بأمر ثقافي أو معرفي وقد تبين أن أغلبية المجيبات بنعم كان سبب المنع معرفي أي عدم فهم الوالدان لهذه الكلمات الأجنبية. ومن هذا توصلنا إلى أن أسر المبحوثات لا تمارس تأطيراً حازماً في مسألة وجوب استعمال العربية الفصحى في لغة التخاطب اليومي كما أنها تظهر انفتاحاً على اللغات الأجنبية.

- ثم قمنا في مرحلة ثانية بسؤال المبحوثات عن سجلهن اللغوي وقد تبين أن 54,6 % يستعرن كلماتهن من اللغة الفرنسية مقابل 4,6 % فقط من اللغة العربية الفصحى وإذا قارنا النسب الخاصة بهن مع نسب الوالدان لا نجد فرقاً كبيراً وهذا رغم أنهن يعتبرن نتاج المدرسة المعربة.

- لقد تمّ سؤال المبحوثات حول ممارسة اللغة العربية الفصحى في البيت وقد أجابت بنسبة كبيرة إبدأً وبلغت 69,6 % مقابل 1,6 % فقط أجبن بممارستها بصفة دائمة.

- وفيما يخص ممارسة اللغة الفرنسية فإن أكبر نسبة سجلت في الاجابة أحياناً وبلغت 66,8 % و8,2 % أجابت بممارستها دائماً، وإذا جمعت النسبتان ستفوق 70 % مقابل 25 % اجبن بعدم ممارستها تماماً. وبهذا يمكن القول أن اللغة الفرنسية تحوز بالأفضلية لدى المبحوثات وأسرهن مقارنة مع العربية الفصحى.

2. الانتماء الاجتماعي للأسرة وعلاقته بالوضعية اللغوية داخلها

لقد تناولنا هذه المسألة من خلال مقاطعة متغير منطقة ميلاد الأب، الأم، المبحوثات، ومنطقة الإقامة مع الأهل حسب المجال الحضري بمتغير المزج اللغوي الممارس في البيت، وكانت النتائج كم يلي :

- ولقد حددنا منطقة الميلاد من خلال أربع مؤشرات هي (الشرق - الوسط - الغرب - الجنوب) من خلال توزيع ولايات الميلاد عليها، ففي متغير منطقة ميلاد الأب توصلنا إلى أن أكبر نسبة من المبحوثات اللواتي أجبن بوجود مزج لغوي في أسرهن آبائهن من منطقة الشرق 79,7 % مقابل أقل نسبة سجلت في هذه الإجابة لدى مبحوثات آبائهن من منطقة الجنوب وبلغت 59,6 % .

- أما عند مقاطعتنا لمتغير المزج اللغوي مع متغير منطقة ميلاد الأم فقد توصلنا لنتيجة مشابهة، أي أكبر نسبة لأسر المبحوثات المجيبات بممارسة المزج اللغوي في البيت منطقة ميلاد أمهاتهن هي الشرق وبلغت 79,68 % مقابل نسبة أقل سجلت في منطقة الجنوب وبلغت 58,69 % .

يتضح مما سبق أن منطقة ميلاد الآباء والأمهات لا تؤثر بشكل مباشر في عملية المزج اللغوي الممارس في البيت والدليل على ذلك أن ظاهرة المزج اللغوي سائدة في كل بيوت المبحوثات، إلا أنها مختلفة بشكل ملحوظ أي تتناقص من الشرق إلى الوسط إلى الغرب لتصل إلى أقل نسبة في الجنوب، كما نشير إلى أن جنس الوالدين لا يؤثر على عملية المزج اللغوي.

- قمنا أيضاً بمقاطعة متغير المزج اللغوي بمتغير منطقة الإقامة مع الأهل وقد تبين من خلال احصائيات الجدول أن أعلى نسبة سجلت لدى المبحوثات المقيمت في منطقة الشرق وبلغت 80,9 % ثم تتخفف النسب تدريجياً إلى أن تصل إلى نسبة 62,1 % لدى القاطنات في منطقة الجنوب. وبهذا يمكن القول أنه هناك علاقة ذات تأثير بسيط بين منطقة الإقامة والممارسة اللغوية المزيجة في البيت.

- عند مقاطعة متغير المزج اللغوي بمتغير منطقة الإقامة حسب المجال الحضري تبين بعد تسجيل أعلى النسب في الجواب بنعم مهما اختلف مجال الإقامة من ريفي، شبه ريفي، وحضري، يجب الإشارة أن أعلى نسبة وتبلغ 75 % سجلت لدى المبحوثات المقيمت في المجال الريفي.

نستنتج مما سبق أن الانتماء الاجتماعي والمتمثل في الأصل الجغرافي للمبحوثات ولأسرهن وكذلك المجال الحضري الإقامة، لا يؤثر بصورة مباشرة على عملية المزج اللغوي الممارس في البيت، وإنما للظاهرة جذور تاريخية وثقافية فالمتكلم المغربي عامة والجزائري بصفة خاصة يلجأ في أحاديثه اليومية إلى سجلات لغوية متنوعة بتنوع ثقافة هذه المنطقة، فهو يستعمل كل الأساليب اللغوية المتاحة للتعبير عن أفكاره واحتياجاته، وإن لعملية المزج المتجذرة في المنطقة أصولها التاريخية فالتزاوج والتمازج هو سمة من سمات الثقافة المغربية.

3. الانتماء الثقافي للأسرة وعلاقته بممارسة المزج اللغوي في البيت

لقد قمنا في هذا العنصر بمقاطعة متغير المزج اللغوي بالانتماء الثقافي لأسر المبحوثات، ويتمثل في اللغة الأم للمبحوثات، عربية أو أمازيغية.

- لقد سجلت أعلى نسبة لدى المبحوثات الناطقات باللغة الأمازيغية وهي 80,99 % مقابل نسبة أقل لدى الناطقات بالعربية الدارجة 70,44 % لكن عموما يمكن القول أن الانتماء الثقافي لا يؤثر بصورة مباشرة فالمزج اللغوي ظاهرة تمس كل أسر المبحوثات مهما اختلف انتمائهن الثقافي.

ثانياً : الانتماء الثقافي للأسرة وعلاقته بنظرة المبحوثات للغات

1. التمثل السوسiolغوي للعربية الفصحى

توصلنا من خلال طرح سؤال يخص صورة اللغة العربية الفصحى ومكانتها في مجالات اجتماعية عدة منها سوق العمل، الاتصال اليومي، الدين، العلم، وتوصلنا من خلال اجابات المبحوثات إلى ما يلي :

- أعلى نسبة اجابة سجلت في لغة دين وبلغت 89,2 % مقابل أقل نسبة سجلت في لغة العمل وبلغت 0,4 % ، نستنتج مما سبق أن المبحوثات لا يرين في اللغة العربية الفصحى لغة اتصال أو لغة عمل أو حتى لغة علم، رغم كل الجهود المبذولة في عملية التعريب، وهذا راجع للواقع الاقتصادي والاجتماعي الذي تعيشه الجزائر في عالم اليوم.

- عند مقاطعتنا لمتغير الصورة بمتغير الانتماء الثقافي (عربي، أمازيغي) اتضح أن أعلى النسب سجلت في خانة لغة دين لدى الفئتين مع ارتفاع بسيط للنسبة لدى الناطقات باللغة الأمازيغية 90,9 % تليها 88,7 % لدى الناطقات باللغة العربية الدارجة. كما سجلت أقل نسبة في خانة لغة العمل لدى الفئتين أيضاً 0,3 % لدى الناطقات باللغة العربية الدارجة، تليها 0,8 % لدى الناطقات باللغة الأمازيغية. نستنتج أن الانتماء الثقافي ليس له تأثير مباشر على التمثلات اللغوية الخاصة بهذه اللغة، بل أنه هناك اتفاق حول صورة ومكانة هذه اللغة في هذه المجالات.

2. التمثل السوسiolinguistic للغة الفرنسية :

لاحظنا اختلاف الأمر بالنسبة لهذه اللغة فرغم ارتباط وجودها في الذاكرة الجماعية بسنين طويلة من الاستعمار الفرنسي، ورغم الجهود الطويلة من محاولة استبدالها في كل المجالات الاجتماعية والاقتصادية باللغة العربية، إلا أن الملاحظ بعد مرور ما يفوق الخمسين سنة من الاستقلال، تجذر مكانة هذه اللغة في المحيط الاجتماعي والاقتصادي في الجزائر. حيث يتضح من خلال اجابات المبحوثات ما يلي :

- فيما يخص صورة هذه اللغة لدى المبحوثات فهن يرين بنسبة كبيرة 46,2 % أنها لغة العمل، تليها نسبة لا بأس بها وتبلغ 31,2 % أنها لغة العلم، وهذا راجع لسياسة التعريب المتبعة، للثنائية اللغوية في مجال التعليم التي قسمت المجالات بين اللغتين العربية والفرنسية، حيث أبقت على هذه الأخيرة في كل من التعليم العلمي والتقني. أمّا ما يخص المجال الاقتصادي

فهيمنة اللغة الفرنسية كانت واضحة منطذ البداية خاصة ما يتعلق بإقصاء المعربين من الولوج إلى المجال الاقتصادي ومن سوق العمل.

- وعند مقاطعتنا هذا المتغير بمتغير الانتماء الثقافي اتضح أنه هناك اتفاق لدى الفئتين مرة أخرى حول صورة ومكانة هذه اللغة. 46,3 % من الناطقات باللغة الأمازيغية يجدنها لغة عمل، وكذلك 46,2 % الناطقات باللغة العربية الدارجة يرون نفس الرأي.

3. التمثل السوسiolغوي للغة الإنجليزية :

تتعلق صورة هذه اللغة بمكانتها على الصعيد العالمي، سواء في المجال العلمي أو التقني أو حتى الاقتصادي، وباعتبارها ذات هيمنة عالمية فقد أردنا من خلال هذه الوضعية معرفة صورتها والمكانة التي تحضى بها في التمثل اللغوي لدى المبحوثات، وقد توصلنا إلى ما يلي:

- 59,4 % من المبحوثات يرين فيها لغة علم بالدرجة الأولى، و 13 % لغة عمل، إذن نستنتج أن المنافسة الشديدة بينها وبين اللغة الفرنسية حسمت لصالحها في مجال العلم، لكنها لا تزال لصالح اللغة الفرنسية في مجال العمل وهذا راجع لاعتبارات ثقافية، تاريخية وسياسية.

- بالنسبة لتأثير الانتماء الثقافي فهناك اتفاق لدى الفئتين حول صورة ومكانة هذه اللغة، 59,5 % أجبن لغة علم ، لدى الناطقات باللغة الأمازيغية و 59,4 % أجبن لغة علم لدى الناطقات باللغة العربية.

ثالثاً : المستوى التعليمي واللغوي للوالدين وعلاقته بنظرة المبحوثات للغات

1. أثر المستوى التعليمي الخاص بالأب

اللغة العربية الفصحى

- سجلت أعلى نسبة اجابة في لغة دين لدى المبحوثات ذوات الآباء الذين لديهم مستوى تعليمي دون الجامعي وهي 90,8 %، كما سجلت أعلى النسب في هذه الخانة أيضاً لدى المبحوثات

اللواتي لديهن آباء أميين وآباء ذوي تعليم جامعي. إذن صورة هذه اللغة مستقلة عن المستوى التعليمي لدى الآباء.

اللغة الفرنسية

- سجلت أعلى نسبة اجابة في لغة عمل المبحوثات ذوات الآباء الذين لديهم مستوى تعليمي دون الجامعي وهي 47,8 %، كما سجلت أعلى النسب في هذه الخانة أيضاً لدى المبحوثات اللواتي لديهن آباء أميين وآباء ذوي تعليم جامعي. إذن صورة هذه اللغة مستقلة عن المستوى التعليمي لدى الآباء.

اللغة الإنجليزية

- سجلت أعلى نسبة اجابة في لغة علم لدى المبحوثات ذوات الآباء الذين لديهم مستوى تعليمي الجامعي وهي 65,8 %، كما سجلت أعلى النسب في هذه الخانة أيضاً لدى المبحوثات اللواتي لديهن آباء أميين وآباء ذوي تعليم أقل من جامعي. إذن صورة هذه اللغة مستقلة عن المستوى التعليمي لدى الآباء.

2. المستوى التعليمي الخاص بالأمهات

اللغة العربية : - سجلت أعلى نسبة اجابة في لغة دين لدى المبحوثات ذوات الأمهات اللواتي لديهن مستوى تعليمي دون الجامعي وهي 89,5 %، كما سجلت أعلى النسب في هذه الخانة أيضاً لدى المبحوثات اللواتي لديهن أمهات أميات ذوات تعليم جامعي. إذن صورة هذه اللغة مستقلة عن المستوى التعليمي لدى للأمهات.

اللغة الفرنسية : - سجلت أعلى نسبة اجابة في لغة عمل لدى المبحوثات ذوات الأمهات اللواتي لديهن مستوى تعليمي جامعي وهي 56,8 %، كما سجلت أعلى النسب في هذه الخانة أيضاً لدى المبحوثات اللواتي لديهن أمهات أميات ولدى ذوات تعليم أقل من الجامعي. إذن صورة هذه اللغة مستقلة عن المستوى التعليمي لدى للأمهات.

اللغة الإنجليزية : - سجلت أعلى نسبة اجابة في لغة علم لدى المبحوثات ذوات الأمهات اللواتي لديهن مستوى تعليمي جامعي وهي 70,5 %، كما سجلت أعلى النسب في هذه الخانة أيضاً لدى المبحوثات اللواتي لديهن أمهات أميات ولدى ذوات تعليم أقل من الجامعي. إذن صورة هذه اللغة مستقلة عن المستوى التعليمي لدى للأمهات.

3. أثر المعارف اللغوية الخاصة بالآباء

لقد حاولنا من خلال متغير المعارف اللغوية (عربية فصحي، الفرنسية، الإنجليزية، لغة أجنبية أخرى)، مقاطعتها مع متغير صورة اللغة. وقد حددنا متغير المعارف اللغوية في أربع مؤشرات هي (لا يحسن أي لغة، وحيد اللغة، ثنائي اللغة، متعدد اللغات) وكانت النتائج كما يلي :

- اللغة العربية : أكبر نسبة بلغت 90,2 % سجلت في خانة المبحوثات المجيبات بأنها لغة دين واللواتي يحسن آبائهن لغة واحدة، لكن ما يمكن ملاحظته أنه مهما اختلفت المعارف اللغوية للآباء فإن النسب الكبيرة سجلت في خانة لغة دين. إذن المعارف اللغوية للآباء لا تؤثر بشكل مباشر على صورة هذه اللغة.

- الفرنسية : أكبر نسبة بلغت 66,7 % سجلت في خانة المبحوثات المجيبات بأنها لغة عمل واللواتي يحسن آبائهن لغات عديدة، لكن ما يمكن ملاحظته أنه مهما اختلفت المعارف اللغوية للآباء فإن النسب الكبيرة سجلت في خانة لغة عمل. إذن المعارف اللغوية للآباء لا تؤثر بشكل مباشر على صورة هذه اللغة، لكن يمكن ملاحظة أن النسبة كبيرة بشكل واضح مقارنة مع النسب الأخرى أي كلما زادت المعارف اللغوية لدى آباء المبحوثات زادت النسبة القائلة بهذه الإجابة.

- الإنجليزية : أكبر نسبة بلغت 70,8 % سجلت في خانة المبحوثات المجيبات بأنها لغة علم واللواتي يحسن آبائهن لغات عديدة، لكن ما يمكن ملاحظته أنه مهما اختلفت المعارف اللغوية للآباء فإن النسب الكبيرة سجلت في خانة لغة علم. إذن المعارف اللغوية للآباء لا تؤثر بشكل مباشر على صورة هذه اللغة، لكن يمكن ملاحظة أن النسبة كبيرة بشكل واضح مقارنة مع

النسب الأخرى أي كلما زادت المعارف اللغوية لدى آباء المبحوثات زادت النسبة القائلة بهذه الإجابة.

4. أثر المعارف اللغوية الخاصة بالأمهات

- العربية : أكبر نسبة بلغت 94,7 % سجلت في خانة المبحوثات المجيبات بأنها لغة دين واللواتي تحسن أمهاتهن عدة لغات، لكن ما يمكن ملاحظته أنه مهما اختلفت المعارف اللغوية للأمهات فإن النسب الكبيرة سجلت في خانة لغة دين. إذن المعارف اللغوية للأمهات لا تؤثر بشكل مباشر على صورة هذه اللغة. غير أن نسبة الإجابة في شكل تصاعدي كلما تعددت المعارف اللغوية لدى أمهات المبحوثات.

- الفرنسية : أكبر نسبة بلغت 63,2 % سجلت في خانة المبحوثات المجيبات بأنها لغة عمل واللواتي تحسن أمهاتهن عدة لغات، لكن ما يمكن ملاحظته أنه مهما اختلفت المعارف اللغوية للأمهات فإن النسب الكبيرة سجلت في خانة لغة عمل. إذن المعارف اللغوية للأمهات لا تؤثر بشكل مباشر على صورة هذه اللغة. غير أن نسبة الإجابة في شكل تصاعدي كلما تعددت المعارف اللغوية لدى أمهات المبحوثات.

- الإنجليزية : أكبر نسبة بلغت 74,2 % سجلت في خانة المبحوثات المجيبات بأنها لغة علم واللواتي تحسن أمهاتهن لغتين، لكن ما يمكن ملاحظته أنه مهما اختلفت المعارف اللغوية للأمهات فإن النسب الكبيرة سجلت في خانة لغة دين. إذن المعارف اللغوية للأمهات لا تؤثر بشكل مباشر على صورة هذه اللغة.

نستنتج مما تقدم أن أسر المبحوثات هي أول وسط سوسiolغوي تحتك فيه هذه الأخيرة مع ظاهرة المزج اللغوي، والتي ترتبط بظروف ثقافية تمتد جذورها في أعماق تاريخ هذا المجتمع. كما تتميز هذه الأسر بنوع من المرونة في التعامل مع مسألة التعدد اللغوي إذ تعتبر وسط منفتح على لغات أخرى إذ تسمح لأبنائها تعلم عدة لغات لإعتبارات اجتماعية واقتصادية.

الفصل الثامن : الوسط التعلّمي الجامعي وأثره على الممارسات التخاطبية الخاصة بالفتيات الجامعيات

الفرضية الثانية : تمارس الجامعة بسجلاتها اللغوية الأكاديمية تأثيراً على
الممارسات التخاطبية للفتيات داخل قاعات الدرس.

تمهيد

- I. الوضعية اللغوية داخل الجامعة
- II. نظرة المبحوثات للتنوعات اللغوية المحلية خاصة بهن والخاصة بالآخرات
- III. الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الوسط الجامعي
- IV. الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الوضعية التعلّمية
- V. نتائج الفرضية

الفصل الثامن : الوسط التعليمي الجامعي وأثره على الممارسات التخاطبية الخاصة بالطالبات الجامعيات

تمهيد :

سنعالج من خلال هذا الفصل الوضعية اللغوية التي تعيشها المبحوثات في الوسط الجامعي سواء كان الحي الجامعي، أو في الحرم الجامعي وكذلك داخل قاعات التدريس. وذلك من خلال مقارنة تمثلات المبحوثات، - اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة واللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة- للغات الأكاديمية (العربية- الفرنسية- الانجليزية).

1. الوضعية اللغوية داخل الجامعة

1. المستوى اللغوي للمبحوثات في اللغات وعلاقته بتعريب التخصص المدرس

الجدول رقم (61) : يبين لغة الدراسة من خلال تخصصات المبحوثات

لغة الدراسة	التكرار	النسبة
تخصص معرب	231	46,2
تخصص ثنائي اللغة	269	53,8
المجموع	500	100

يبين الجدول توزع أعضاء العينة حسب لغة الدراسة، وتشير الاحصائيات أن نسبة كبيرة منهم وهي 53,8 % يدرسون باللغتين العربية والفرنسية لكن اللغة الأساسية في الدراسة هي اللغة الفرنسية، مقابل 46,2 % يدرسون باللغة العربية أي أن التخصص معرب. وبهذا يمكن القول أن أغلبية أعضاء العينة لغة الدراسة الأساسية في تخصصهن هي اللغة الفرنسية.

2. المستوى في اللغة العربية وعلاقته بتعريب التخصص المدرّس

الجدول رقم (62) : يبين علاقة تعريب التخصص بالمستوى الكتابي في اللغة العربية

المجموع		ثنائي اللغة		معرب		لغة الدراسة
						المستوى الكتابي
%	ك	%	ك	%	ك	
65,2	326	60,2	162	70,9	164	مستوى عالي
26,2	131	30,1	81	21,6	50	مستوى مقبول
8,4	42	9,6	26	7	16	مستوى متدني
0,2	1	—	—	0,4	1	دون اجابة
100	500	100	269	100	231	المجموع

يبين الجدول العلاقة بين متغير تعريب التخصص المدرّس بتقييم المبحوثات لأنفسهن في اللغة العربية (الكتابي)، وقد بينت الاحصائيات أن نسبة كبيرة وهي 70,9 % من اللواتي يدرّسن في التخصصات المعربة قيمن مستواهّن الكتابي بالعالّي مقابل نسبة أقل وهي 60,2 % من اللواتي يدرّسن في التخصصات الثنائية اللغة اخترن نفس التقييم، نستنتج أن لغة الدراسة مرتبطة نوعاً ما بتقييم المبحوثات لمستواهّن الكتابي في هذه اللغة.

الجدول رقم (63) : يبين علاقة تعريب التخصص بالمستوى الشفوي في اللغة العربية

المجموع		ثنائي اللغة		معرب		لغة الدراسة
						المستوى الشفوي
%	ك	%	ك	%	ك	
44,6	223	60,2	110	49,8	113	مستوى عالي
37,8	189	30,1	106	36,6	83	مستوى مقبول
16,2	81	9,6	50	13,7	31	مستوى متدني
1,4	7	—	3	1,7	4	دون اجابة
100	500	100	269	100	231	المجموع

يبين الجدول العلاقة بين متغير تعريب التخصص المدروس بتقييم المبحوثات لأنفسهن في اللغة العربية (شفوي)، وقد بينت الاحصائيات أن نسبة كبيرة وهي 60,2 % من اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة قيمن مستواهن الشفوي بالعالي مقابل نسبة أقل وهي 49,8 % من اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة اخترن نفس التقييم، نستنتج أن لغة الدراسة مرتبطة نوعاً ما بتقييم المبحوثات لمستواهن الشفوي في هذه اللغة.

3. المستوى في اللغة الفرنسية وعلاقته بتعريب التخصص المدروس

الجدول رقم (64) : يبين علاقة تعريب التخصص بالمستوى الكتابي في اللغة الفرنسية

المجموع		ثنائي اللغة		معرب		لغة الدراسة
						المستوى الكتابي
%	ك	%	ك	%	ك	
28,4	142	32,8	87	23,8	55	مستوى عالي
40,6	203	42,8	115	38,1	88	مستوى مقبول
31	155	24,9	67	38,1	88	مستوى متدني
100	500	100	269	100	231	المجموع

يبين الجدول العلاقة بين متغير تعريب التخصص المدروس وتقييم المبحوثات لأنفسهن في اللغة الفرنسية (الكتابي)، وقد بينت الاحصائيات أن نسبة كبيرة وهي 42,8% من اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة قيمن مستواهن الكتابي بالمقبول مقابل نسبة أقل وهي 38,1% من اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة قيمن مستواهن بالمقبول ونفس النسبة سجلت في مستوى متدني ، نلاحظ أن المبحوثات اللواتي يدرسن في تخصصات تعتمد اللغة الفرنسية كاللغة دراسة، لا يرقى مستواهن الكتابي في هذه اللغة إلى المستوى المطلوب، نستنتج مما سبق أن لغة الدراسة مرتبطة نوعاً ما بتقييم المبحوثات لمستواهن الكتابي في هذه اللغة.

الجدول رقم (65) : يبين علاقة تعريب التخصص بالمستوى الشفوي في اللغة الفرنسية

المجموع		ثنائي اللغة		معرب		لغة الدراسة المستوى الشفوي
%	ك	%	ك	%	ك	
21,4	107	25,6	69	16,4	38	مستوى عالي
34	170	31,1	100	30,3	70	مستوى مقبول
44	220	36,8	99	52,3	121	مستوى متدني
0,6	3	0,3	1	0,8	2	دون اجابة
100	500	100	269	100	231	المجموع

يبين الجدول العلاقة بين متغير تعريب التخصص المدروس بتقييم المبحوثات لأنفسهن في اللغة الفرنسية (شفوي)، وقد بينت الاحصائيات أن نسبة كبيرة وهي 52,3% من اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة قيمن مستواهن الشفوي بالمتدني، مقابل نسبة أقل وهي 36,8% من اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة قيمن مستواهن بالمتدني ، نلاحظ أن المبحوثات اللواتي يدرسن في تخصصات تعتمد اللغة الفرنسية كلغة دراسة لا يرقى مستواهن الشفوي في هذه اللغة إلى المستوى المطلوب، نستنتج مما سبق أن لغة الدراسة مرتبطة نوعاً ما بتقييم المبحوثات لمستواهن الكتابي في هذه اللغة.

4. المستوى اللغوي في اللغة الإنجليزية وعلاقته بتعريب التخصص المدروس

الجدول رقم (66) : يبين علاقة تعريب التخصص بالمستوى الكتابي في اللغة الإنجليزية

المجموع		ثنائي اللغة		معرب		لغة الدراسة / المستوى الكتابي
%	ك	%	ك	%	ك	
20,2	101	24,5	66	15,2	35	مستوى عالي
33	165	35,7	96	29,9	69	مستوى مقبول
46,8	234	39,8	107	55	127	مستوى متدني
100	500	100	269	100	231	المجموع

يبين الجدول العلاقة بين متغير تعريب التخصص المدروس وتقييم المبحوثات لأنفسهن في اللغة الإنجليزية (الكتابي)، وقد بينت الاحصائيات أن نسبة كبيرة وهي 55% من اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة قيمن مستواهن الكتابي بالمتدني مقابل نسبة أقل وهي 39,8% من اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة قيمن مستواهن بالمتدني أيضاً، نستنتج مما سبق أن لغة الدراسة مرتبطة نوعاً ما بتقييم المبحوثات لمستواهن الكتابي في هذه اللغة.

الجدول رقم (67) : يبين علاقة تعريب التخصص بالمستوى الشفوي في اللغة الإنجليزية

المجموع		ثنائي اللغة		معرب		لغة الدراسة
						المستوى الشفوي
%	ك	%	ك	%	ك	
13	65	14,8	40	10,8	25	مستوى عالي
25,6	128	29,4	79	21,2	49	مستوى مقبول
60,6	303	55,01	148	67,1	155	مستوى متدني
0,8	4	0,7	2	0,9	2	دون اجابة
100	500	100	269	100	231	المجموع

يبين الجدول العلاقة بين متغير تعريب التخصص المدروس بتقييم المبحوثات لأنفسهن في اللغة الإنجليزية (شفوي)، وقد بينت الاحصائيات أن نسبة كبيرة وهي 67,1% من اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة قيمن مستواهن الشفوي بالمتدني، مقابل نسبة أقل وهي 55,01% من اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة قيمن مستواهن بالمتدني، نستنتج مما سبق أن لغة الدراسة مرتبطة نوعاً ما بتقييم المبحوثات لمستواهن الشفوي في هذه اللغة.

II. نظرة المبحوثات للتنوعات اللغوية المحلية الخاصة بهن وبالأخرى

1. خصوصية الممارسات التخاطبية الشبابية في الجامعة

الجدول رقم (68) : يبين قبول الممارسات التخاطبية الشبابية في البيت

الممارسات مقبولة في البيت	التكرار	النسبة
نعم	296	59,2
لا	204	40,8
المجموع	500	100

يبين هذا الجدول رأي المبحوثات في تقبل الوسط الأسري لممارستهن اللغوية الشبابية في البيت، وقد أجابت نسبة كبيرة منهن وهي 59,2 % أنها مقبولة، مقابل نسبة معتبرة وهي 40,8 % أجابت بالنفي ، لقد ارتأينا من خلال الجدول التالي معرفة سبب الرفض.

الجدول رقم (69) : يبين سبب عدم قبول هذه الممارسات

السبب	التكرار	النسبة
غير لائقة	45	15,2
غير مفهومة	64	21,6
غير متداولة	187	63,2
المجموع	296	100

يبين الجدول سبب رفض أسر المبحوثات الممارسات اللغوية الخاصة ببناتهن، وقد جاءت النتيجة أن 63,2 % الكلمات المستعملة غير متداولة تليها نسبة 21,6 % غير مفهومة وفي الأخير نسبة 15,2 % غير لائقة. نستنتج مما سبق أن أسر المبحوثات تقاوم الممارسات اللغوية الجديدة الخاصة ببناتهن.

الجدول رقم (70) : يبين علاقة تعريب التخصص الممارسات التخاطبية الشبابية

المجموع		ثنائي اللغة		معرب		لغة الدراسة
						الممارسات مقبولة في البيت
%	ك	%	ك	%	ك	نعم
59,2	296	55,8	150	63,2	146	
40,8	204	44,2	119	36,8	85	لا
100	500	100	269	100	231	المجموع

يبين الجدول علاقة تعريب التخصص بقبول أو رفض أسر المبحوثات للممارسات اللغوية الشبابية، وقد جاءت النتيجة كما يلي: 63,2 % من اللواتي يدرسن في تخصصات معربة تماما ممارساتهن مقبولة في البيت مقابل نسبة أقل وهي 55,8 % من اللواتي يدرسن في تخصصات ثنائية اللغة ممارساتهن مقبولة، أما اللواتي أجبن بأن ممارساتهن غير مقبولة فقد سجلت نسبة 44,2 % من اللواتي يدرسن في تخصصات ثنائية اللغة، مقابل نسبة أقل من اللواتي يدرسن في تخصصات معربة تماما وهي 36,8 % ، إذن نستنتج مما سبق أن لتعريب التخصص علاقة نوعاً ما بقبول الأسر للممارسات اللغوية الشبابية لبناتهن.

الجدول رقم (71) : يبين علاقة تعريب التخصص بسبب عدم قبول الممارسات التخاطبية الشبابية في البيت

السبب		لغة الدراسة		معرب		ثنائي اللغة		المجموع	
		ك		%		ك		%	
غير لائقة		23		15,8		22		14,7	
غير مفهومة		33		22,6		31		20,7	
غير متداولة		90		61,6		97		64,7	
المجموع		146		100		150		100	

أردنا من خلال هذا ربط سبب الرفض بتعريب التخصص وقد تبين أن المبحوثات اللواتي يدرسن في تخصصات معربة واللواتي يدرسن في تخصصات ثنائية اللغة يتفقن في أن سبب الرفض له علاقة بعدم تداول الألفاظ في البيت وبأنها جديدة على الوسط الأسري، لكننا نلاحظ من خلال الإحصائيات أن النسبة الأكبر سجلت لدى التخصصات الثنائية اللغة وهي 64,7 % مقارنة مع نسبة أقل في التخصصات المعربة وهي 61,6 % .

2. نظرة المبحوثات وتقييمهن لممارساتهن التخاطبية

الجدول رقم (72) : يبين اختلاف طريقة كلام المبحوثات عن الفتيات غير الجامعيات

طريقة الكلام مختلفة	التكرار	النسبة
نعم	379	75,8
لا	121	24,2
المجموع	500	100

طرح هذا السؤال على المبحوثات لمعرفة الفروقات بين ممارساتهن التخاطبية وبين الممارسات التخاطبية الخاصة بالفتيات غير جامعيات، وقد تبين من خلال جواب المبحوثات أنهن يجدن اختلافاً بينهما وبين غير جامعيات بنسبة 75,8 % ، مقابل نسبة 24,2 % فقط لا يجدن فرق.

الجدول رقم (73) : يبين أن سبب الاختلاف راجع للمستوى العلمي والثقافي

طريقة الكلام مختلفة	التكرار	النسبة
نعم	341	89,9
لا	38	10,1
المجموع	379	100

يبين الاتجاه العام للجدول أن السبب راجع بالدرجة الأولى إلى الاختلاف في المستوى العلمي والثقافي بنسبة 89,9 % . نستنتج مما سبق أن المستوى الدراسي له علاقة مباشرة بالممارسات اللغوية للمبحوثات.

الجدول رقم (74) : يبين أن سبب الاختلاف راجع لاستعمال اللغات الأجنبية لدى الجامعيات

طريقة الكلام مختلفة	التكرار	النسبة
نعم	326	86,1
لا	53	13,9
المجموع	379	100

عند سؤال المبحوثات عن استعمال اللغات الأجنبية وكونه سبب الاختلاف في الممارسات اللغوية بين الجامعيات وغير الجامعيات، تبين أن نسبة 86,1 % اخترن هذه الاجابة، وهذا ما يدعم النتيجة السابقة بأن المستوى التعليمي الجامعي له علاقة بالممارسات اللغوية لدى المبحوثات.

الجدول رقم (75) : يبين أن سبب الاختلاف راجع لاستعمال كلمات خاصة بالوسط الجامعي

طريقة الكلام مختلفة	التكرار	النسبة
نعم	261	68,9
لا	118	31,1
المجموع	379	100

حاولنا من خلال هذا الجدول معرفة إذا كان الوسط الجامعي يفرض ممارسات لغوية معينة على المبحوثات، وقد كانت اجابات المبحوثات بنسبة 68,9 % مؤيدة لهذا الطرح وترى فيه سبباً للاختلاف. نستنتج مما سبق أن الوسط الجامعي له علاقة مباشرة بالممارسات اللغوية للمبحوثات.

III. الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الوسط الجامعي

1. مكانة العربية الفصحى في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الجامعة خارج قاعات

التدريس

الجدول رقم (76) : يبين مكانة العربية الفصحى في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الحي

الجامعي

وتيرة الممارسة	التكرار	النسبة
دائماً	9	1,8
أحياناً	142	28,4
أبداً	349	69,8
المجموع	500	100

يبن الجدول مكانة اللغة العربية الفصحى في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الحي الجامعي، بإعتباره مكان تلتقي فيه الفتيات من مناطق مختلفة وبممارسات لهجية متنوعة (عربية دارجة بلهجاتها، وأمازيغية بلهجاتها). وقد تبين أن وتيرة استعمالها قليلة كون أن نسبة كبيرة منهن وهي 69,8 % لا تستعملها أبداً مقابل نسبة 1,8 % فقط تستعملها دائماً. إذن نستنتج أنه رغم الجهود الكبيرة لتعريب المحيط اللغوي والاجتماعي إلا أنه هناك استعمال ضئيل لهذه اللغة في الاتصالات اليومية للمبحوثات.

الجدول رقم(77) : يبين علاقة اللغة الأم للمبحوثات بممارسة العربية الفصحى في الحي

الجامعي

المجموع		الأمازيغية		العربية الدارجة		لغة التخاطب في البيت
						وتيرة الممارسة
%	ك	%	ك	%	ك	
1,8	9	0,8	1	2,7	8	دائماً
23,2	116	13,2	16	26,4	100	أحياناً
75	375	86	104	71,5	271	أبداً
100	500	100	121	100	379	المجموع

أردنا من خلال هذا الجدول معرفة علاقة اللغة الأم للمبحوثات بمكانة اللغة العربية الفصحى في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الحي الجامعي، وقد تبين أن وتيرة استعمالها قليلة سواء كان لدى الأسر الناطقة بالعربية الدارجة أو الناطقة بالأمازيغية، غير أن أعلى نسبة سجلت لدى الأسر الناطقة بالأمازيغية وهي 86 % لا تستعملها أبداً، مقابل نسبة أقل لدى الأسر الناطقة بالعربية الدارجة وهي 71,5 % . إذن نستنتج أن الأصل الثقافي للمبحوثات له علاقة ضعيفة باستعمال اللغة الفصحى في الممارسات اللغوية اليومية، أي أنه هناك اتفاق بعد استعمال هذه اللغة في الحياة اليومية.

الجدول رقم (78) : يبين مكانة العربية الفصحى في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الجامعة

وتيرة الاستعمال	التكرار	النسبة
دائماً	9	1,8
أحياناً	116	23,2
أبداً	375	75
المجموع	500	100

يبين الجدول مكانة اللغة العربية الفصحى في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الجامعة، باعتبارها وسط تعليمي وشبابي في نفس الوقت وكذلك يتم استعمال لغات وطنية وأكاديمية. وقد تبين أن وتيرة استعمالها قليلة أيضاً رغم أنها لغة رسمية وقد تم توفير الكثير من الجهود لتعريب قطاع التعليم عامة والتعليم العالي بصفة خاصة. وتشير احصائيات الجدول أن نسبة كبيرة من المبحوثات أجبن بعدم استعمال هذه اللغة في الوسط الجامعي (خارج قاعات الدرس) وهي 75 % مقابل نسبة 1,8 % فقط تستعملها دائماً. إذن نستنتج أنه رغم الجهود الكبيرة لتعريب التعليم العالي ورغم أن هذه اللغة هي لغة الدراسة في تخصصات عديدة إلا أنه هناك استعمال ضئيل لهذه اللغة في الاتصالات اليومية للمبحوثات في الوسط الجامعي.

الجدول رقم (79) : يبين علاقة تعريب التخصص بممارسة العربية الفصحى في الجامعة

المجموع		ثنائي اللغة		معرب		لغة الدراسة
						وتيرة الممارسة
%	ك	%	ك	%	ك	
1,8	9	1,9	5	1,7	4	دائماً
23,2	116	23,8	64	22,5	52	أحياناً
75	375	74,3	200	75,8	175	أبداً
100	500	100	269	100	231	المجموع

أردنا من خلال هذا الجدول معرفة علاقة تعريب التخصص بمكانة اللغة العربية الفصحى في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الوسط الجامعي، وقد تبين أن وتيرة استعمالها قليلة سواء كان لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في تخصصات معربة، أو لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في تخصصات ثنائية اللغة. غير أن المفارقة هو أن أعلى نسبة عدم استعمالها سجلت لدى التخصصات المعربة وهي 75,8 % مقابل نسبة أقل وهي 74,3 % لدى التخصصات الثنائية اللغة. إذن نستنتج أنه هناك اتفاق بعدم استعمال هذه اللغة مهما اختلف التخصص المدروس واللغة الأساسية فيه.

2. مكانة الفرنسية في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الجامعة خارج قاعات التدريس
الجدول رقم (80) : يبين مكانة الفرنسية في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الحي الجامعي

وتيرة الممارسة	التكرار	النسبة
دائماً	89	17,8
أحياناً	328	65,6
أبداً	83	16,6
المجموع	500	100

يبن الجدول مكانة اللغة الفرنسية في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الحي الجامعي، وقد تبين أن وتيرة استعمالها لا بأس بها كون أن نسبة كبيرة منهن وهي 65,6 % أجبن باستعمالها أحياناً، تليها نسبة 17,8 % تستعملها دائماً وفي الأخير سجلت نسبة 16,6 % لا تستعملها أبداً. نستنتج مما سبق أن هذه اللغة تحظى بمكانة أحسن من اللغة العربية الفصحى وهذا كونها لا تزال مستعملة لدى قطاع عريض من الجزائريين.

الجدول رقم(81) : يبين علاقة اللغة الأم للمبحوثات بممارسة الفرنسية في الحي الجامعي

المجموع		الأمازيغية		العربية الدارجة		لغة التخاطب في البيت
						وتيرة الممارسة
%	ك	%	ك	%	ك	
17,8	89	14,9	18	18,7	71	دائماً
65,6	328	68,6	83	64,6	245	أحياناً
16,6	83	16,5	20	16,6	63	أبداً
100	500	100	121	100	379	المجموع

أردنا من خلال هذا الجدول معرفة علاقة اللغة الأم بمكانة اللغة الفرنسية في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الحي الجامعي، وقد تبين أن وتيرة استعمالها لا بأس بها سواء كان لدى المبحوثات اللواتي ينتمين لأسر ناطقة بالعربية، أو لدى المبحوثات اللواتي ينتمين لأسر ناطقة بالأمازيغية، حيث أجبن بممارستها أحياناً عكس العربية الفصحى. وقد سجلت أعلى نسبة لدى المبحوثات اللواتي ينتمين لأسر ناطقة بالأمازيغية وهي 68,6 % مقابل نسبة أقل وهي 64,6 % لدى المبحوثات اللواتي ينتمين لأسر ناطقة بالعربية. إذن نستنتج أنه هناك اتفاق باستعمال هذه اللغة أحياناً في الحي الجامعي، مهما اختلف الانتماء الثقافي واللغوي للمبحوثات.

الجدول رقم (82) : يبين مكانة الفرنسية في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الجامعة

وتيرة الممارسة	التكرار	النسبة
دائماً	55	11
أحياناً	335	67
أبداً	110	22
المجموع	500	100

يبين الجدول مكانة اللغة الفرنسية في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الوسط الجامعي، وقد تبين أن وتيرة استعمالها لا بأس بها كون أن نسبة كبيرة منهن وهي 67 % أجبن باستعمالها أحياناً، تليها نسبة 22 % لا تستعملها أبداً وفي الأخير سجلت نسبة 11 % تستعملها دائماً. نستج مما سبق أن هذه اللغة تحظى بمكانة أحسن من اللغة العربية الفصحى وهذا كونها لا تزال مستعملة لدى قطاع عريض من الجزائريين.

الجدول رقم (83) : يبين علاقة تعريب التخصص بممارسة الفرنسية في الجامعة

المجموع		ثنائي اللغة		معرب		لغة الدراسة
						وتيرة الممارسة
%	ك	%	ك	%	ك	
10,8	54	9,3	25	9,3	29	دائماً
73	365	78,1	210	67,1	155	أحياناً
16,2	81	12,6	34	20,3	47	أبداً
100	500	100	269	100	231	المجموع

أردنا من خلال هذا الجدول معرفة علاقة تعريب التخصص بمكانة اللغة الفرنسية في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الوسط الجامعي، وقد تبين أن وتيرة استعمالها لا بأس بها سواء كان لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في تخصصات معربة، أو لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في تخصصات ثنائية اللغة، حيث أجبن بممارستها أحياناً عكس العربية الفصحى. وقد سجلت أعلى نسبة لدى التخصصات الثنائية اللغة وهي 78,1% مقابل نسبة أقل وهي 67,1% لدى التخصصات المعربة. إذن نستنتج أنه هناك اتفاق باستعمال هذه اللغة أحياناً في الوسط الجامعي، مهما اختلف التخصص المدروس واللغة الأساسية فيه.

3. مكانة الإنجليزية في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الجامعة خارج قاعات التدريس
الجدول رقم (84) : يبين مكانة الإنجليزية في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الحي الجامعي

وتيرة الممارسة	التكرار	النسبة
دائماً	73	14,6
أحياناً	168	33,6
أبداً	259	51,8
المجموع	500	100

يبين الجدول مكانة اللغة الإنجليزية في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الحي الجامعي، وقد تبين أن وتيرة استعمالها قليلة كون أن نسبة كبيرة منهن وهي 51,8% أجبن بعدم استعمالها، تليها نسبة 33,6% تستعملها أحياناً وفي الأخير سجلت نسبة 14,6 % تستعملها دائماً. نستنتج مما سبق أن هذه اللغة لا تحظى بنفس المكانة الخاصة باللغة الفرنسية، كما أنها لا تشكل خطراً واضحاً عليها في المحيط اللغوي الجزائري.

الجدول رقم (85) : يبين علاقة اللغة الأم للمبحوثات بممارسة الإنجليزية في الحي الجامعي

المجموع		الأمازيغية		العربية الدارجة		لغة التخاطب في البيت
						وتيرة الممارسة
%	ك	%	ك	%	ك	
14,6	73	9,1	11	16,4	62	دائماً
33,6	168	32,2	39	34	129	أحياناً
51,8	259	58,7	71	49,6	188	أبداً
100	500	100	121	100	379	المجموع

أردنا من خلال هذا الجدول معرفة علاقة اللغة الأم بمكانة اللغة الانجليزية في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الحي الجامعي، وقد تبين أن وتيرة استعمالها شبه منعدمة سواء كان لدى المبحوثات اللواتي ينتمين لأسر ناطقة بالعربية، أو لدى المبحوثات اللواتي ينتمين لأسر ناطقة بالأمازيغية، حيث أجبن بنسبة كبيرة بعدم ممارستها عكس الفرنسية. حيث سجلت أعلى نسبة لدى المبحوثات اللواتي ينتمين لأسر ناطقة بالأمازيغية وهي 58,7 % مقابل نسبة أقل وهي 49,6 % لدى المبحوثات اللواتي ينتمين لأسر ناطقة بالعربية. إذن نستج أن اللغة الانجليزية لا تزال بعيدة عن منافسة اللغة الفرنسية وهذا راجع لتواجدها التاريخي في هذه المنطقة.

الجدول رقم (86) : يبين مكانة الإنجليزية في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الجامعة

وتيرة الممارسة	التكرار	النسبة
دائماً	43	8,6
أحياناً	155	31
أبداً	302	60,4
المجموع	500	100

يبين الجدول مكانة اللغة الإنجليزية في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الوسط الجامعي، وقد تبين أن وتيرة استعمالها شبه منعدمة كون أن نسبة كبيرة منهن وهي 60,4% أجبن بعدم استعمالها، تليها نسبة 31% تستعملها أحياناً وفي الأخير سجلت 8,6 14,6 % تستعملها دائماً. نستنتج مما سبق أنه رغم أن هذه اللغة هي اللغة الأجنبية الثانية بعد اللغة الفرنسية كما أنها تدرس منذ الأطوار الدراسية السابقة للجامعة إلا أنها لا تزال بعيدة عن الممارسات اللغوية للمبحوثات في الوسط الجامعي.

الجدول رقم (87) : يبين علاقة تعريب التخصص بممارسة الإنجليزية في الجامعة

المجموع		ثنائي اللغة		معرب		لغة الدراسة
						وتيرة الممارسة
%	ك	%	ك	%	ك	
8,6	43	7,4	20	10	23	دائماً
31	155	34,9	94	26,4	61	أحياناً
60,4	302	57,6	155	63,6	147	أبداً
100	500	100	269	100	231	المجموع

أردنا من خلال هذا الجدول معرفة علاقة تعريب التخصص بمكانة اللغة الإنجليزية في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الوسط الجامعي، وقد تبين أن وتيرة استعمالها شبه منعدمة سواء كان لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في تخصصات معربة، أو لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في تخصصات ثنائية اللغة، حيث أجبن بعدم ممارستها عكس الفرنسية . وقد سجلت أعلى نسبة لدى التخصصات المعربة وهي 63,6 % مقابل نسبة أقل وهي 57,6 % لدى التخصصات الثنائية اللغة، كما نسجل في الجدول أنه في التخصصات الثنائية اللغة تستعمل هذه اللغة أحياناً بنسبة 34,9 % مقابل نسبة أقل وهي 26,4 % لدى التخصصات المعربة. إذن نستنتج أنه هناك اتفاق بعدم استعمال هذه اللغة في الوسط الجامعي مهما اختلف التخصص المدروس واللغة الأساسية فيه، غير أنه هناك انفتاح على هذه اللغة لدى التخصصات الثنائية اللغة.

IV. الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الوضعية التعليمية

1. مكانة اللغات الأم داخل قاعات التدريس

1.1 مكانة العربية الدارجة

الجدول رقم(88) : يبين ممارسة العربية الدارجة داخل قاعات الدرس

وتيرة الممارسة	التكرار	النسبة
دائماً	111	22,2
أحياناً	265	53
أبداً	124	24,8
المجموع	500	100

أردنا من خلال طرح هذا السؤال معرفة مكانة اللغة العربية الدارجة داخل قاعات التدريس مهما اختلف التخصص المدروس وقد تبين من خلال احصائيات الجدول أن نسبة كبيرة من المبحوثات أجابت أنها تستعملها أحياناً وهي 53 % تليها نسبة 22,2 % تستعملها دائماً ثم نسبة 22,2 % لا تستعملها أبداً. نستنتج مما سبق أن العربية الدارجة تنافس اللغات الأكاديمية داخل قاعات الدرس.

الجدول رقم(89) : علاقة تعريب التخصص بممارسة العربية الدارجة داخل قاعات التدريس

المجموع		ثنائي اللغة		معرب		لغة الدراسة
						وتيرة الممارسة
%	ك	%	ك	%	ك	
22,2	111	16,7	45	28,6	66	دائماً
53	265	55,4	149	50,2	116	أحياناً
24,8	124	27,9	75	21,2	49	أبداً
100	500	100	269	100	231	المجموع

أردنا من خلال هذا الجدول معرفة علاقة تعريب التخصص بمكانة العربية الدارجة في الممارسات التخاطبية للمبحوثات داخل قاعات التدريس، وقد تبين أن وتيرة استعمالها لا بأس بها سواء كان لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في تخصصات معربة، أو لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في تخصصات ثنائية اللغة، حيث أجبن بممارستها أحياناً. وقد سجلت أعلى نسبة لدى التخصصات الثنائية اللغة وهي 55,4% مقابل نسبة أقل وهي 50,2% لدى التخصصات المعربة، كما نسجل في الجدول أنه في التخصصات المعربة تستعمل هذه اللغة دائماً بنسبة 28,6% مقابل نسبة 27,9% لدى التخصصات ثنائية اللغة لا تستعملها أبداً. إذن نستنتج أنه هناك اتفاق باستعمال هذه اللغة أحياناً داخل قاعات الدرس لدى المبحوثات مهما اختلف التخصص المدروس.

2.1 مكانة الأمازيغية

الجدول رقم (90) : يبين ممارسة الأمازيغية داخل قاعات التدريس

وتيرة الممارسة	التكرار	النسبة
دائماً	12	2,4
أحياناً	41	6,2
أبداً	447	89,4
المجموع	500	100

أردنا من خلال هذا الجدول معرفة مكانة الأمازيغية في الممارسات التخاطبية للمبحوثات داخل قاعات التدريس، وقد تبين أنها غير مستعملة داخل قاعات الدرس، حيث سجلت أعلى نسبة وهي 89,4 % لدى المبحوثات اللواتي أجبن بعدم استعمالها. مقابل 2,4 % فقط أجبن بممارستها دائماً ، أما 6,2 % أجبن بممارستها أحياناً. نستج أن هذه اللغة غير مستعملة داخل قاعات الدرس خاصة أن معظم الناطقات هن ناطقات بالعربية الدارجة.

2. مكانة اللغات الأكاديمية داخل قاعات الدرس

1.2 مكانة العربية الفصحى

الجدول رقم (91) : يبين ممارسة العربية الفصحى داخل قاعات التدريس

وتيرة الممارسة	التكرار	النسبة
دائماً	135	27
أحياناً	203	40,6
أبداً	162	32,4
المجموع	500	100

يبين الجدول وتيرة ممارسة العربية الفصحى داخل قاعات التدريس وتبين الاحصائيات أن 40,6 % من المبحوثات تمارسها أحياناً تليها نسبة 32,4 % لا تمارسها أبداً وفي الأخير 27 % فقط تمارسها دائماً . نستنتج مما سبق أن العربية الفصحى غير ممارسة بالكثافة المطلوبة رغم أنها تشكل لغة الدراسة لدى التخصصات المعربة كما أنها لغة ثانية لدى التخصصات غير معربة.

الجدول رقم (92) : علاقة تعريب التخصص بممارسة العربية الفصحى داخل قاعات التدريس

المجموع		ثنائي اللغة		معرب		لغة الدراسة
						وتيرة الممارسة
%	ك	%	ك	%	ك	
27	135	14,5	39	41,6	96	دائماً
40,6	203	35,7	96	46,3	107	أحياناً
32,4	162	49,8	134	12,1	28	أبداً
100	500	100	269	100	231	المجموع

يبين الجدول وتيرة استعمال العربية الفصحى لدى التخصصات المعربة والتخصصات الثنائية اللغة أن حيث توضح الاحصائيات أن نسبة 49,8 % من المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة أجبن بعدم ممارستها أبداً مقابل 46,3 % من اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة يمارسها أحياناً. نستنتج مما سبق أن لتعريب التخصص علاقة مباشرة بممارسة هذه اللغة في قاعات الدرس، إلا أنه يجب الإشارة أن هذه اللغة لا تمارس بالشكل المطلوب في التخصصات المعربة والتي يفترض أن تكون لغة الدراسة فيها بهذه اللغة، حيث سجلنا نسبة 41,6 % فقط يمارسها بشكل دائم في التخصصات المعربة.

2.2 مكانة الفرنسية

الجدول رقم(93) : يبين ممارسة الفرنسية داخل قاعات التدريس

وتيرة الممارسة	التكرار	النسبة
دائماً	135	27
أحياناً	280	56
أبداً	85	17
المجموع	500	100

يبين الجدول وتيرة ممارسة الفرنسية داخل قاعات الدرس وتبين الاحصائيات أن 56% من المبحوثات تمارسها أحياناً تليها نسبة 27 % تمارسها دائماً وفي الأخير 17 % فقط لا تمارسها أبداً . نستنتج مما سبق أن الفرنسية تحظى بمكانة لا بأس بها في الممارسات اللغوية الخاصة بالمبحوثات.

الجدول رقم (94) : علاقة تعريب التخصص بممارسة الفرنسية داخل قاعات التدريس

المجموع		ثنائي اللغة		معرب		لغة الدراسة
						وتيرة الممارسة
%	ك	%	ك	%	ك	
27	135	39	105	13	30	دائماً
56	280	44,2	119	69,7	161	أحياناً
17	85	16,7	45	17,3	40	أبداً
100	500	100	269	100	231	المجموع

يبين الجدول وتيرة استعمال الفرنسية لدى التخصصات المعربة والتخصصات الثنائية اللغة أن حيث توضح الاحصائيات أن نسبة 69,7 % من المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة أجبن بممارستها أحياناً مقابل 44,2 % من اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة يمارسها أحياناً أيضاً، تليها نسبة 39 % من المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة أجبن بممارستها دائماً، مقابل نسبة أقل وهي 13 % من المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة أجبن بممارستها دائماً. نستنتج مما سبق أن لتعريب التخصص علاقة مباشرة بممارسة هذه اللغة في قاعات الدرس، إلا أنه يجب الإشارة أن هذه اللغة تحظى بمكانة هامة في تمثلات المبحوثات وبالتالي في ممارساتهن اللغوية داخل قاعات الدرس لدى التخصصات المعربة والتخصصات الثنائية اللغة.

3.2 مكانة الإنجليزية

الجدول رقم(95) : يبين ممارسة الإنجليزية داخل قاعات التدريس

وتيرة الممارسة	التكرار	النسبة
دائماً	98	19,6
أحياناً	189	37,8
أبداً	213	42,6
المجموع	500	100

يبين الجدول وتيرة ممارسة الإنجليزية داخل قاعات التدريس وتبين الاحصائيات أن أعلى نسبة وهي 42,6% من المبحوثات لا تمارسها أبداً، تليها نسبة 37,8 % تمارسها أحياناً وفي الأخير 19,6 % فقط تمارسها دائماً . نستنتج مما سبق أن الانجليزية لا تحظى بنفس المكانة التي تحظى بها اللغة الفرنسية في الممارسات اللغوية الخاصة بالمبحوثات.

الجدول رقم(96) : علاقة تعريب التخصص بممارسة الإنجليزية داخل قاعات التدريس

المجموع		ثنائي اللغة		معرب		لغة الدراسة
						وتيرة الممارسة
%	ك	%	ك	%	ك	
19,6	98	25,7	69	12,6	29	دائماً
37,8	189	35,7	96	40,3	93	أحياناً
42,6	213	38,7	104	47,2	109	أبداً
100	500	100	269	100	231	المجموع

يبين الجدول وتيرة استعمال الانجليزية لدى التخصصات المعربة والتخصصات الثنائية اللغة وتوضح احصائيات الجدول أن نسبة 47,2 % من المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة أجبن بعدم ممارستها، مقابل 38,7 % من اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة يمارسها أحياناً، تليها نسبة 40,3 % من المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة أجبن بممارستها أحياناً، مقابل نسبة أقل وهي 35,7 % من المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة أجبن بممارستها أحياناً. نستنتج مما سبق أن لتعريب التخصص علاقة نوعاً ما بممارسة هذه اللغة في قاعات الدرس، إلا أنه يجب الإشارة أن هذه اللغة لا تحظى بنفس مكانة اللغة الفرنسية سواء لدى التخصصات المعربة أو التخصصات الثنائية اللغة.

٧. نتائج الفرضية

أردنا من خلال فحص هذه الفرضية معرفة مدى تأثير الوسط الجامعي على الممارسات التخاطبية للمبحوثات في مسألتين، وهما : اعتبار الجامعة وسط شبابي، لا يتميز بالرقابة التي يمكن أن تكون سائدة في الوسط الأسري، إذن كان الهدف هو الكشف عن هذه الممارسات في الوسط الجامعي وداخل الأحياء الجامعية كذلك، كونها تضم مبحوثات من مختلف المناطق بلهجات مختلفة؛ كما سعينا إلى الكشف عن الممارسات اللغوية للمبحوثات داخل قاعات الدرس.

وقد توصلت نتائج تحليل هذه الفرضية إلى ما يلي :

أولاً : الوضعية اللغوية داخل الجامعة

1. المستوى اللغوي للمبحوثات في اللغات وعلاقته بتعريب التخصص المدروس

- تتوزع المبحوثات حسب لغة الدراسة على تخصصات معربة وأخرى يعتمد فيها التدريس على الثنائية اللغوية (فرنسية-عربية)، وقد أجابت بنسبة كبيرة وهي 53,8 %
أنهن يدرسن في تخصصات ثنائية اللغة، مقابل 46,2 % يدرسن في تخصصات معربة وبهذا نستنتج أن أغلبية أعضاء العينة لغة الدراسة الأساسية في تخصصهن هي اللغة الفرنسية.

2. المستوى في اللغة العربية وعلاقته بتعريب التخصص المدروس

ففي مسألة علاقة المستوى اللغوي للمبحوثات بتعريب التخصص تبين ما يلي :
- أجابت المبحوثات في أغليبتن عند سؤالهن حول تقييم أنفسهن في الكتابي بالنسبة لهذه اللغة ومقاطعته مع تعريب التخصص، أن 70,9 % من اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة قimen مستواه الكتابي بالعالى مقابل نسبة أقل وهي 60,2 % من اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة اخترن نفس التقييم، نستنتج أن لغة الدراسة مرتبطة نوعاً ما بتقييم المبحوثات لمستواه الكتابي في هذه اللغة؛

- أما عن علاقة متغير تعريب التخصص بتقييمهن لأنفسهن في الشفوي أجبن بنسبة كبيرة وهي 60,2 % من اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة مستوى عالٍ مقابل نسبة أقل وهي

49,8 % من اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة اخترن نفس التقييم، نستنتج أن لغة الدراسة مرتبطة نوعاً ما بتقييم المبحوثات لمستواهن الشفوي في هذه اللغة.

3. المستوى في اللغة الفرنسية وعلاقته بتعريب التخصص المدرس

- بينت الاحصائيات أن نسبة كبيرة وهي 42,8% من اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة قيمن مستواهن الكتابي بالمقبول مقابل نسبة أقل وهي 38,1% من اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة قيمن مستواهن بالمقبول ونفس النسبة سجلت في مستوى متدني ، نلاحظ أن المبحوثات اللواتي يدرسن في تخصصات تعتمد اللغة الفرنسية كاللغة دراسة، لا يرقى مستواهن الكتابي في هذه اللغة إلى المستوى المطلوب، نستنتج مما سبق أن لغة الدراسة مرتبطة نوعاً ما بتقييم المبحوثات لمستواهن الكتابي في هذه اللغة؛

- أما بالنسبة للتقييم الشفوي فقد كان سلبياً حيث بينت الاحصائيات أن نسبة كبيرة وهي 52,3% من اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة قيمن مستواهن الشفوي بالمتدني، مقابل نسبة أقل وهي 36,8% من اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة قيمن مستواهن بالمتدني ، نلاحظ أن المبحوثات اللواتي يدرسن في تخصصات تعتمد اللغة الفرنسية كاللغة دراسة لا يرقى مستواهن الشفوي في هذه اللغة إلى المستوى المطلوب، نستنتج مما سبق أن لغة الدراسة مرتبطة نوعاً ما بتقييم المبحوثات لمستواهن الكتابي في هذه اللغة.

4. المستوى اللغوي في اللغة الإنجليزية وعلاقته بتعريب التخصص المدرس

- بينت الاحصائيات أن نسبة كبيرة وهي 55% من اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة قيمن مستواهن الكتابي بالمتدني مقابل نسبة أقل وهي 39,8% من اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة قيمن مستواهن بالمتدني أيضاً، نستنتج مما سبق أن لغة الدراسة مرتبطة نوعاً ما بتقييم المبحوثات لمستواهن الكتابي في هذه اللغة؛

- بينت الاحصائيات أن نسبة كبيرة وهي 67,1% من اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة قيمن مستواهن الشفوي بالمتدني، مقابل نسبة أقل وهي 55,01% من اللواتي يدرسن في

التخصصات الثنائية اللغة قيمن مستواهن بالمتدني نستنتج مما سبق أن لغة الدراسة مرتبطة نوعاً ما بتقييم المبحوثات لمستواهن الشفوي في هذه اللغة.

ثانياً : نظرة المبحوثات للتنوعات اللغوية المحلية الخاصة بهن وبالأخرى

1. خصوصية الممارسات التخاطبية الشبابية في الجامعة

- لقد طرح سؤال على المبحوثات فيما يخص ممارساتهن التخاطبية الشبابية وهل هي مقبولة في البيت، وقد بينت الإحصائيات أن نسبة كبيرة منهن وهي 59,2 % أجبن بأنها مقبولة، مقابل نسبة معتبرة وهي 40,8 % أجابت بالنفي؛

- وفيما يخص سبب الرفض تبين أن 63,2 % أجبن بأن الكلمات المستعملة غير متداولة، أي أنها جديدة على الممارسات التخاطبية الأسرية، نستنتج مما سبق أن أسر المبحوثات تقاوم الممارسات الجديدة الخاصة ببناتهن؛

- وعن علاقة تعريب التخصص بقبول أو رفض أسر المبحوثات للممارسات اللغوية الشبابية، فقد تبين أنه هناك نوعاً ما علاقة بين تعريب التخصص وقبول الأسر للممارسات اللغوية الشبابية لبناتهن، إذ أن 63,2 % من اللواتي يدرسن في تخصصات معربة، أجبن بأن ممارساتهن مقبولة في البيت مقابل نسبة أقل وهي 55,8 % من اللواتي يدرسن في تخصصات ثنائية اللغة ممارساتهن مقبولة.

2. نظرة المبحوثات وتقييمهن لممارساتهن التخاطبية

- أردنا من خلال هذا السؤال معرفة آراء المبحوثات في وجود فروقات بين ممارساتهن التخاطبية وبين الممارسات التخاطبية الخاصة بالفتيات غير جامعيات، وقد تبين من خلال جوابهن وجود اختلاف بنسبة 75,8 % ، مقابل نسبة 24,2 % فقط لا يجدن فرق؛

- ولمعرفة سبب الاختلاف طرحنا عليهن جملة من الإجابات وقد اخترن بنسبة كبيرة وهي 89,9 % أن السبب راجع بالدرجة الأولى إلى الاختلاف في المستوى العلمي والثقافي. نستنتج مما سبق أن المستوى الدراسي له علاقة مباشرة بالممارسات اللغوية للمبحوثات؛

- وعند سؤال المبحوثات عن استعمال اللغات الأجنبية وكونه سبب الاختلاف في الممارسات اللغوية بين الجامعيات وغير الجامعيات، تبين أن نسبة 86,1 % اخترن هذه الاجابة، وهذا ما يدعم النتيجة السابقة بأن المستوى التعليمي الجامعي له علاقة بالممارسات اللغوية لدى المبحوثات؛

- حاولنا من خلال طرحنا لمسألة الوسط الجامعي ومدى فرضه لممارسات لغوية معينة، معرفة أثر الوسط الجامعي على التمثلات السوسiolغوية للمبحوثات وقد كانت اجاباتهم بنسبة 68,9 % مؤيدة لهذا الطرح وترى فيه سبباً للاختلاف. نستنتج مما سبق أن الوسط الجامعي له علاقة مباشرة بالممارسات اللغوية للمبحوثات.

ثالثاً : الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الوسط الجامعي

1. مكانة العربية الفصحى في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الجامعة خارج قاعات الدرس

- أردنا معرفة مكانة اللغة العربية الفصحى في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الحي الجامعي، باعتباره مكان تلتقي فيه الفتيات من مناطق مختلفة وبممارسات لهجية متنوعة (عربية دارجة بلهجاتها، وأمازيغية بلهجاتها). وقد تبين أن وتيرة استعمالها قليلة كون أن نسبة كبيرة منهن وهي 69,8 % لا تستعملها أبداً مقابل نسبة 1,8 % فقط تستعملها دائماً. إذن نستنتج أنه رغم الجهود الكبيرة لتعريب المحيط اللغوي والاجتماعي إلا أنه هناك استعمال ضئيل لهذه اللغة في الاتصالات اليومية للمبحوثات؛

- وعن علاقة اللغة الأم للمبحوثات بمكانة اللغة العربية الفصحى في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الحي الجامعي، تبين أن وتيرة استعمالها قليلة سواء كان لدى الأسر الناطقة بالعربية الدارجة أو الناطقة بالأمازيغية، غير أن أعلى نسبة سجلت لدى الأسر الناطقة بالأمازيغية وهي 86 % لا تستعملها أبداً، مقابل نسبة أقل لدى الأسر الناطقة بالعربية الدارجة وهي 71,5 % . إذن نستنتج أن الأصل الثقافي للمبحوثات له علاقة ضعيفة باستعمال اللغة

الفصحى في الممارسات اللغوية اليومية، أي أنه هناك اتفاق بعد استعمال هذه اللغة في الحياة اليومية؛

- أردنا في خطوة ثانية معرفة مكانة اللغة العربية الفصحى في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الجامعة، باعتبارها وسط تعليمي وشبابي في نفس الوقت يتم فيه استعمال لغات وطنية وأكاديمية. وقد تبين أن وتيرة استعمالها قليلة أيضاً رغم أنها لغة رسمية وقد تم توفير الكثير من الجهود لتعريب قطاع التعليم عامة والتعليم العالي بصفة خاصة. وتشير احصائيات الجدول أن نسبة كبيرة من المبحوثات أجبن بعدم استعمال هذه اللغة في الوسط الجامعي (خارج قاعات الدرس) وهي 75 % مقابل نسبة 1,8 % فقط تستعملها دائماً. إذن نستنتج أنه رغم الجهود الكبيرة لتعريب التعليم العالي ورغم أن هذه اللغة هي لغة الدراسة في تخصصات عديدة إلا أنه هناك استعمال ضئيل لهذه اللغة في الاتصالات اليومية للمبحوثات في الوسط الجامعي؛

- وفي خطوة ثالثة أردنا معرفة علاقة تعريب التخصص بمكانة اللغة العربية الفصحى في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الوسط الجامعي، وقد تبين أن وتيرة استعمالها قليلة سواء كان لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في تخصصات معربة، أو لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في تخصصات ثنائية اللغة. غير أن المفارقة هو أن أعلى نسبة عدم استعمالها سجلت لدى التخصصات المعربة وهي 75,8 % مقابل نسبة أقل وهي 74,3 % لدى التخصصات الثنائية اللغة. إذن نستنتج أنه هناك اتفاق بعدم استعمال هذه اللغة مهما اختلف التخصص المدروس واللغة الأساسية فيه.

2. مكانة الفرنسية في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الجامعة خارج قاعات الدرس

- أما بالنسبة لمكانة اللغة الفرنسية في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الحي الجامعي، تبين أن وتيرة استعمالها لا بأس حيث أن نسبة 65,6 % أجبن باستعمالها أحياناً، تليها نسبة 17,8 % تستعملها دائماً وفي الأخير سجلت نسبة 16,6 % لا تستعملها أبداً. نستنتج مما سبق أن هذه اللغة تحظى بمكانة أحسن من اللغة العربية الفصحى وهذا كونها لا تزال مستعملة لدى قطاع عريض من الجزائريين؛

- وعن علاقة اللغة الأم بمكانة اللغة الفرنسية في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الحي الجامعي، تبين أن وتيرة استعمالها لا بأس بها سواء كان لدى المبحوثات اللواتي ينتمين لأسر ناطقة بالعربية، أو لدى المبحوثات اللواتي ينتمين لأسر ناطقة بالأمازيغية، حيث أجبن بممارستها أحياناً عكس العربية الفصحى. وقد سجلت أعلى نسبة لدى المبحوثات اللواتي ينتمين لأسر ناطقة بالأمازيغية وهي 68,6 % مقابل نسبة أقل وهي 64,6 % لدى المبحوثات اللواتي ينتمين لأسر ناطقة بالعربية. إذن نستنتج أنه هناك اتفاق باستعمال هذه اللغة أحياناً في الحي الجامعي، مهما اختلف الانتماء الثقافي واللغوي للمبحوثات؛

- أردنا من خلال مقاطعة متغير تعريب التخصص متغير ممارسة اللغة الفرنسية في الوسط الجامعي، معرفة مكانة هذه اللغة وقد تبين أن وتيرة استعمالها لا بأس بها سواء كان لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في تخصصات معربة، أو لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في تخصصات ثنائية اللغة، حيث أجبن بممارستها أحياناً عكس العربية الفصحى. وقد سجلت أعلى نسبة لدى التخصصات الثنائية اللغة وهي 78,1 % مقابل نسبة أقل وهي 67,1 % لدى التخصصات المعربة. إذن نستنتج أنه هناك اتفاق باستعمال هذه اللغة أحياناً في الوسط الجامعي، مهما اختلف التخصص المدروس واللغة الأساسية فيه.

3. مكانة الإنجليزية في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الجامعة خارج قاعات التدريس

- وعن مكانة هذه اللغة في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الحي الجامعي، تبين أن وتيرة استعمالها قليلة كون أن نسبة كبيرة منهن وهي 51,8 % أجبن بعدم استعمالها ، تليها نسبة 33,6 % تستعملها أحياناً وفي الأخير سجلت نسبة 14,6 % تستعملها دائماً. نستنتج مما سبق أن هذه اللغة لا تحظى بنفس المكانة الخاصة باللغة الفرنسية، كما أنها لا تشكل خطراً واضحاً عليها في المحيط اللغوي الجزائري.

رابعاً : الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الوضعية التعليمية

1. مكانة اللغات الأم داخل قاعات الدرس

1.1 مكانة العربية الدارجة

- أردنا من خلال طرح هذا السؤال معرفة مكانة اللغة العربية الدارجة داخل قاعات الدرس مهما اختلف التخصص المدروس وقد تبين من خلال الاحصائيات أن نسبة كبيرة من المبحوثات أجابت أنها تستعملها أحياناً وهي 53 % تليها نسبة 22,2 % تستعملها دائماً ثم نسبة 22,2 % لا تستعملها أبداً. نستنتج مما سبق أن العربية الدارجة تنافس اللغات الأكاديمية داخل قاعات الدرس؛

- أردنا معرفة مكانة العربية الدارجة في الممارسات التخاطبية للمبحوثات داخل قاعات الدرس، من خلال مقاطعة تعريب التخصص بوتيرة ممارسة هذه اللغة وقد درجة استعمالها لا بأس بها سواء كان لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في تخصصات معربة، أو لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في تخصصات ثنائية اللغة، حيث أجبن بممارستها أحياناً. وقد سجلت أعلى نسبة لدى التخصصات الثنائية اللغة وهي 55,4 % مقابل نسبة أقل وهي 50,2 % لدى التخصصات المعربة ، كما نسل في الجدول أنه في التخصصات المعربة تستعمل هذه اللغة دائماً بنسبة 28,6 % مقابل نسبة 27,9 % لدى التخصصات ثنائية اللغة لا تستعملها أبداً. إذن نستنتج أنه هناك اتفاق باستعمال هذه اللغة أحياناً داخل قاعات الدرس لدى المبحوثات مهما اختلف التخصص المدروس؛

2.1 مكانة الأمازيغية

- أردنا من خلال هذا الجدول معرفة مكانة الأمازيغية في الممارسات التخاطبية للمبحوثات داخل قاعات الدرس، وقد تبين أنها غير مستعملة داخل قاعات الدرس، حيث سجلت أعلى نسبة وهي 89,4 % لدى المبحوثات اللواتي أجبن بعدم استعمالها. مقابل 2,4 % فقط أجبن بممارستها دائماً ، أما 6,2 % أجبن بممارستها أحياناً. نستنتج أن هذه اللغة غير مستعملة داخل قاعات الدرس خاصة أن معظم الناطقات هن ناطقات بالعربية الدارجة.

2. مكانة اللغات الأكاديمية داخل قاعات الدرس

1.2 مكانة العربية الفصحى

- فيما يخص وتيرة ممارسة العربية الفصحى داخل قاعات الدرس تبين من خلال الاحصائيات أن 40,6 % من المبحوثات تمارسها أحياناً مقابل 27 % فقط تمارسها دائماً . نستنتج مما سبق أن العربية الفصحى غير ممارسة بالكثافة المطلوبة رغم أنها تشكل لغة الدراسة لدى التخصصات المعربة كما أنها لغة ثانية لدى التخصصات غير معربة؛

- كما أن وتيرة استعمال العربية الفصحى لدى التخصصات المعربة والتخصصات الثنائية اللغة مختلفة نوعاً ما حيث توضح الاحصائيات أن نسبة 49,8 % من المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة أجبن بعدم ممارستها أبداً مقابل 46,3 % من اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة يمارسها أحياناً. نستنتج مما سبق أن لتعريب التخصص علاقة مباشرة بممارسة هذه اللغة في قاعات الدرس، إلا أنه يجب الإشارة أن هذه اللغة لا تمارس بالشكل المطلوب في التخصصات المعربة والتي يفترض أن تكون لغة الدراسة فيها بهذه اللغة، حيث سجلنا نسبة 41,6 % فقط يمارسها بشكل دائم في التخصصات المعربة.

2.2 مكانة الفرنسية

- فيما يخص وتيرة ممارسة الفرنسية داخل قاعات الدرس تبين الاحصائيات أن 56% من المبحوثات تمارسها أحياناً تليها نسبة 27 % تمارسها دائماً وفي الأخير 17 % فقط لا تمارسها أبداً . نستنتج مما سبق أن الفرنسية تحظى بمكانة لا بأس بها في الممارسات اللغوية الخاصة بالمبحوثات؛

- وعن وتيرة استعمال الفرنسية لدى التخصصات المعربة والتخصصات الثنائية اللغة توضح الاحصائيات أنه هناك تقارب في الممارسات حيث أن نسبة 69,7 % من المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة أجبن بممارستها أحياناً مقابل 44,2 % من اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة يمارسها أحياناً أيضاً. نستنتج مما سبق أن لتعريب التخصص علاقة مباشرة بممارسة هذه اللغة في قاعات الدرس، إلا أنه يجب الإشارة أن هذه اللغة تحظى

بمكانة هامة في تمثلات المبحوثات وبالتالي في ممارساتهن اللغوية داخل قاعات الدرس لدى التخصصات المعربة والتخصصات الثنائية اللغة.

3.2 مكانة الإنجليزية

- تبين الاحصائيات أن وتيرة ممارسة الإنجليزية داخل قاعات الدرس قليلة إذ أن أعلى نسبة وهي 42,6% من المبحوثات لا تمارسها أبداً، تليها نسبة 37,8% تمارسها أحياناً وفي الأخير 19,6% فقط تمارسها دائماً . نستنتج مما سبق أن الانجليزية لا تحظى بنفس المكانة التي تحظى بها اللغة الفرنسية في الممارسات اللغوية الخاصة بالمبحوثات، وأن ممارستها ينحصر لدى الدارسات للغة الانجليزية.

الفصل التاسع : وسائل الاتصال والإعلام الحديثة وعلاقتها بالتعدد اللغوي

الفرضية الثالثة : تمارس وسائل الاتصال والإعلام الحديثة أثراً على التمثلات
السوسيولغوية الخاصة بالتعدد اللغوي

تمهيد

- I. علاقة المبحوثات بوسائل الاتصال والإعلام الحديثة
- II. الممارسات التخاطبية للمبحوثات عبر وسائل الاتصال والإعلام الحديثة وظاهرة
المزج اللغوي
- III. الطرق المفضلة لدى المبحوثات في اكتساب اللغات
- IV. نتائج الفرضية

الفصل التاسع : وسائل الاتصال والإعلام الحديثة وعلاقتها بالتعدد اللغوي

تمهيد :

سنقوم من خلال ما يلي بالكشف عن العلاقة التي تربط ها المبحوثات بوسائل الاتصال والاعلام الحديثة، من خلال سؤالهن عن امتلاك هذه الوسائل. وكذلك الدور الذي تلعبه هذه الوسائل في ممارساتهن التخاطبية بالتعرف على الممارسات اللغوية التي تظهر من خلال هذه الوسائل.

1. علاقة المبحوثات بوسائل الاتصال والإعلام الحديثة

1. امتلاك المبحوثات لوسائل الاتصال الحديثة

الجدول رقم(97) : يبين امتلاك المبحوثات لمختلف الوسائل الاتصالية

أنواع الوسائل المختلفة امتلاك الوسائل	الهاتف النقال		mp3*		mp4**		الحاسوب		الانترنت	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	481	96,2	357	71,4	405	81	303	60,6	207	41,4
لا	19	3,8	145	28,6	95	19	197	39,4	293	58,6
المجموع	500	100	500	100	500	100	500	100	500	100

* هي تسمية تطلق على تقنية الضغط للمواد السمعية، لترميز الموسيقى، لكن التسمية تطلق بصفة عامة على تلك الأجهزة الإلكترونية الصغيرة والتي تسمح بتخزين والاستماع إلى الموسيقى في كل مكان.

** هي تسمية تطلق على تقنية الضغط للمواد السمعية والبصرية، تسمح هذه الأجهزة الإلكترونية الصغيرة بتخزين المضامين السمعية والبصرية كالفديوهات وبهذا يمكن مشاهدتها في كل مكان.

يبين الجدول أن نسبة كبيرة منهم وهي 96,2 % يمتلكن هاتفاً نقالاً، مقابل 3,8 % فقط لا يمتلكنه. وبهذا يمكن القول أن أغلبية أعضاء العينة تمتلك هذه الوسيلة الاتصالية والتي على أساسها سيتم التعرف على ممارساتهن اللغوية عبر هذه الوسيلة من خلال لغة الرسائل القصيرة التي يرسلنها. أما فيما يخص امتلاكهن لأجهزة الاستماع الإلكترونية من نوع mp3، تشير الإحصائيات أن نسبة كبيرة منهم وهي 71,4 % يمتلكنها ، مقابل 28,6 % فقط لا يمتلكنها. إذن أغلبية أعضاء العينة تمتلك هذه الوسيلة الاتصالية والتي على أساسها سيتم التعرف على ممارساتهن اللغوية عبر هذه الوسيلة من خلال لغة المضامين الموسيقية التي يستمعن لها والتي يحملنها في هذه الأجهزة.

وفيما يخص امتلاكهن لأجهزة الاستماع والمشاهدة الإلكترونية من نوع mp4، بينت الإحصائيات أن نسبة كبيرة منهم وهي 81 % يمتلكنها ، مقابل 19 % فقط لا يمتلكنها. وبهذا يمكن القول أن أغلبية أعضاء العينة تمتلك هذه الوسيلة الإلكترونية والتي على أساسها أيضاً سيتم التعرف على ممارساتهن اللغوية عبر هذه الوسيلة من خلال لغة المضامين الموسيقية والفيديو التي يستمعن لها ويشاهدنها والتي يحملنها في هذه الأجهزة.

وعن امتلاكهن لأجهزة الحاسوب، تشير الإحصائيات أن نسبة كبيرة منهم وهي 60,6 % يمتلكنها ، مقابل 39,4 % فقط لا يمتلكنها. وبهذا يمكن القول أن أغلبية أعضاء العينة تمتلك هذه الوسيلة الاتصالية. إن الغرض من سؤالهن هو الكشف عن لغة ممارساتهن الاتصالية من خلال هذا الجهاز.

أما فيما يخص اشتراك المبحوثات في شبكة الانترنت فقد بينت إحصائيات الجدول أن نسبة كبيرة منهم وهي 58,6 % لا يمتلكن اشتراك مقابل 41,4 % يمتلكن.

2. حرية استعمال وسائل الاتصال

الجدول رقم(98) : يبين حرية استعمال وسائل الاتصال

مكان الاستعمال	التكرار	النسبة
البيت	84	16,8
الجامعة	416	83,2
المجموع	500	100

يبين الجدول توزع اجابات المبحوثات حول موضوع حرية استعمال الوسائل الاتصالية، وتشير الاحصائيات أن نسبة كبيرة منهن وهي 83,2% يجدن حرية أكبر في الجامعة، مقابل 16,8 % فقط يجدن أن البيت يمنحهن الحرية. وبهذا يمكن القول أن أغلبية أعضاء العينة تجد في الفضاء الجامعي مكاناً مناسباً لاستخدام هذه الوسائل لخلوه من الرقابة الأسرية وكذلك لكونه وسط شبابي.

3. الممارسات التخاطبية للمبحوثات عبر الأنترنت

الجدول رقم(99) : يبين ارتياد المبحوثات مقاهي الانترنت

الاشتراك	التكرار	النسبة
نعم	305	61
لا	195	39
المجموع	500	100

لقد طرحنا على المبحوثات سؤال يتعلق بارتياح مقاهي الانترنت وقد تبين أن نسبة كبيرة منهن وهي 61 % ترتاد هذه المقاهي مقابل نسبة أقل وهي 39 % لا ترتادها. نستنتج مما سبق أن المبحوثات يفضلن هذه الأماكن كونها تسمح لهن بالولوج إلى الشبكة خاصة أن نسبة كبيرة منهن لا تمتلك اشتراكاً في البيت.

الجدول رقم(100) : يبين ممارسة المبحوثات للدردشة على شبكة الانترنت

الدردشة	التكرار	النسبة
نعم	351	70,2
لا	149	29,8
المجموع	500	100

أما فيما يخص الدردشة الالكترونية فقد تبين أن نسبة كبيرة من المبحوثات يمارسها وهي 70,2 % مقابل نسبة أقل 29,8 % لا يمارسها. إذن نستنتج مما سبق أن معظم أعضاء العينة تمارس الدردشة الإلكترونية.

4. أهمية وسائل الاعلام لدى المبحوثات

الجدول رقم(101) : يبين ترتيب المبحوثات لوسائل الاعلام الجماهيرية

الوسيلة الترتيب	التلفزيون		الراديو		الجريدة		الانترنت	
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
1	63,2	316	5,2	26	8,2	41	53,4	267
2	25,8	129	19,2	96	16,8	84	21,4	107
3	7	35	50,4	252	28,6	143	13,8	69
4	4	20	25,2	126	46,4	232	11,4	57
المجموع	100	500	100	500	100	500	100	500

يبين الجدول ترتيب المبحوثات للوسائل الاعلامية وقد تبين أن التلفزيون والانترنت تحتلان المرتبة الاولى بنسبتي 63,2 % و 53,4 % ثم يليهما الراديو في المرتبة الثالثة بنسبة 50,4 % وفي الأخير الجريدة في المرتبة الرابعة بنسبة 46,4 % . نستنتج مما سبق أن الوسائل السمعية

البصرية المعاصرة تحتل المراتب الأولى لدى المبحوثات على عكس الوسائل التقليدية كالراديو والجريدة اللتان تحتلان المراتب الأخيرة.

الجدول رقم(102) : يبين البرامج التلفزيونية المفضلة لدى المبحوثات

البرامج	التكرار	النسبة
الأرضية	42	8,4
الفضائية	458	91,6
المجموع	500	100

يبين الجدول البرامج أن نسبة كبيرة من المبحوثات وهي 91,6 % تفضل البرامج الفضائية، مقابل نسبة 8,4 % فقط تفضل البرامج الأرضية. إذن نستنتج أن معظم المبحوثات تفضل البرامج الأجنبية على البرامج المحلية.

الجدول رقم(103) : يبين لغة البرامج التلفزيونية المفضلة لدى المبحوثات

لغة البرامج	التكرار	النسبة
عربية	241	48,2
فرنسية	192	38,4
لغات أجنبية أخرى	67	13,4
المجموع	500	100

يبين الجدول أن نسبة كبيرة من المبحوثات وهي 48,2 % تفضل البرامج الناطقة باللغة العربية، تليها نسبة 38,4 % تفضل البرامج باللغة الفرنسية، وأخيراً نسبة 13,4 % تفضل البرامج باللغات الأجنبية أخرى. نستنتج مما سبق أن البرامج الناطقة بالعربية تحتل صدارة الترتيب، إلا أن البرامج الناطقة باللغة الفرنسية لا تزال تحتل مكانة هامة في الممارسات اللغوية للمبحوثات رغم أنهن يتعاملن مع وسائل اتصالية معاصرة منفتحة على لغات متعددة ومتنوعة.

II. الممارسات التخاطبية للمبحوثات عبر وسائل الاتصال والإعلام الحديثة وظاهرة المزج

اللغوي

1. لغات المضامين الفنية التي تفضلها المبحوثات

الجدول رقم (104) : يبين الطبوع الغنائية المحلية المفضلة لدى المبحوثات

الطبوع	ك	%
عاصمي	21	4,2
شعبي	43	8,6
حوزي	4	0,8
شاوي	32	6,4
قبائلي	59	11,8
بدوي	6	1,2
راي	75	15
تارقي	15	3
كل الطبوع	122	24,4
لا أفضّلها	123	24,6
المجموع	500	100

أردنا معرفة إذا كانت المبحوثات تفضل الفنون الغنائية المحلية، كون هذه الأخيرة تعبر عن طبوع ثقافية تزخر بها الثقافة الجزائرية. وقد تبين من خلال احصائيات الجدول أن أكبر نسبة وهي 24,6 % لا تفضلها، تليها نسبة 24,4 % أجابت بأنها تفضل كل الطبوع، ثم نسبة 15 % تفضل طابع الراي، نسبة 11,8 % تفضل الطابع القبائلي، نسبة 8,6 % تفضل الطابع الشعبي.

أما الطابع الشاوي فقد حظي بنسبة 6,4 %، يليه الطابع العاصمي بنسبة 4,2 % ، ثم الطابع التارقي بنسبة 3 % وفي الأخير الطابع البدوي والحوزي في المراتب الأخيرة بالنسب التالية : 1,2 % ، 0,8 % . حظي

نستنتج مما سبق أنه من خلال مختلف الطبوع الغنائية المحلية التي تستمع إليها المبحوثات يمكن القول أنهن معرضات لمتنوعات لهجية مختلفة تؤثر بصفة لا شعورية على ألسنتهن، فتزيد من وتيرة المزج اللغوي التي تمارسنه في مخاطبتها اليومي.

الجدول رقم(105) : يبين الطبوع الغنائية المغاربية المفضلة لدى المبحوثات

الطبوع	ك	%
مغربي	167	33,4
تونسي	24	4,8
ليبي	4	0,8
كل الطبوع	16	3,2
لا أفضلها	289	57,8
المجموع	500	100

أردنا معرفة إذا كانت المبحوثات تفضل الفنون الغنائية المغاربية، كون هذه الأخيرة تعبر عن طبوع ثقافية تزخر بها منطقة المغرب العربي. وقد تبين من خلال احصائيات الجدول أن أكبر نسبة وهي 57,8 % لا تفضلها، تليها نسبة 33,4 % أجابت بأنها تفضل الطابع المغربي، ثم نسبة 4,8 % تفضل طابع التونسي، تليها نسبة 3,2 % تفضل كل الطبوع، وفي الأخير نسبة 0,8% تفضل الطابع الليبي. نستنتج مما سبق أن معظم أفراد العينة لا تفضل الطبوع الغنائية المغاربية.

الجدول رقم(106) : يبين الطبوع الغنائية الشرقية المفضلة لدى المبحوثات

الطبوع	ك	%
خليجية	36	7,2
لبنانية-سورية	150	30
مصرية	77	15,4
كل الطبوع	105	21
لا أفضلها	132	26,4
المجموع	500	100

وعند سؤالنا المبحوثات عن الطبوع الغنائية الشرقية تبين من خلال احصائيات الجدول أن أكبر نسبة منهن وهي 30 % تفضل الطابع اللبناني-السوري، تليها نسبة 26,4 % أجابت بأنها لا تفضلها، ثم نسبة 26,4 % تفضل كل الطبوع، ثم 15,4% تفضل الطابع المصري، وفي الأخير نسبة 7,2% تفضل الطابع الخليجي. نستنتج مما سبق المبحوثات متفتحة أكثر على الطبوع الشرقية.

الجدول رقم(107) : يبين الطبوع الغنائية العالمية المفضلة لدى المبحوثات

الطبوع	ك	%
فرنسية	138	27,6
انجليزية	110	22
اسبانية	8	1,6
ايطالية	6	1,2
اسيوية	109	21,8
كل الطبوع	129	25,8
المجموع	500	100

وفي سؤال آخر أردنا معرفة إذا كانت المبحوثات تفضل الفنون الغنائية العالمية، كون هذه الأخيرة سائدة في وسائل الاتصال والاعلام الجماهيرية. وقد تبين من خلال احصائيات الجدول أن أكبر نسبة وهي 27,6% تفضل الأغاني الفرنسية، تليها نسبة 25,8% أجابت بأنها تفضل كل الطبوع، ثم نسبة 22 % تفضل الأغاني الانجليزية، تليها نسبة 21,8% تفضل الأغاني الآسيوية (الهندية)، وفي الأخير حظيت الأغاني الاسبانية والايطالية بنسب متقاربة هي : 1,6 % و 1,2 %.

نستنتج مما سبق أن المبحوثات تفضل الأغاني الغربية خاصة الناطقة بالفرنسية والانجليزية.

الجدول رقم(108) : يبين كل الطبوع الغنائية المفضلة لدى المبحوثات

الطبوع	محلّية		مغاربية		مشرقية		عالمية	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
التفضيل								
أفضلها	377	75,4	211	42,2	368	73,6	500	100
لا أفضلها	123	24,6	289	57,8	132	26,4	-	-
المجموع	500	100	500	100	500	100	500	100

حاولنا من خلال هذا الجدول توضيح أهمية الطبوع الغنائية المختلفة وأثرها على السنة المبحوثات، إذ نلاحظ من خلال الجدول أن المبحوثات بدون استثناء وبنسبة 100 % تفضل الأغاني العالمية، تليها الأغاني المحلية بنسبة 75,4 % ، وتسجل الأغاني المشرقية نسبة 73,6 %، وفي الأخير الأغاني المغاربية بنسبة 42,2 %.

نستنتج مما سبق أن المبحوثات منفتحات على الطبوع الغنائية الغربية أكثر من الطبوع الغنائية الأخرى.

2. الممارسات التخاطبية للمبحوثات عبر الهاتف النقال

الجدول رقم(109) : يبين استعمال المبحوثات للمزج اللغوي في الرسائل القصيرة SMS

استعمال المزج	التكرار	النسبة
نعم	398	79,6
لا	157	31,4
المجموع	500	100

لقد طرحنا على المبحوثات سؤال يتعلق باستعمال المزج اللغوي في الرسائل القصيرة وقد تبين أن نسبة كبيرة منهن وهي 79,6 % تستعمله مقابل نسبة أقل وهي 31,4 % لا تستعملها. نستنتج مما سبق أن معظم المبحوثات تستعمل المزج اللغوي في الرسائل القصيرة وهذا له عدة دلالات سوسولوجية .

الجدول رقم(110) : يبين استعمال المبحوثات لعدة لغات في الرسائل القصيرة SMS

لغة الرسائل القصيرة	التكرار	النسبة
لغة واحدة	102	20,4
لغتين	241	48,2
عدة لغات	157	31,4
المجموع	500	100

لقد أردنا من خلال هذا الجدول التأكد من أن المبحوثات مدركات بعملية المزج اللغوي اللواتي يمارسنه وقد تبين أن نسبة كبيرة منهن وهي 48,2 % تمزج بين لغتين في كتابتها للرسائل القصيرة، تليها نسبة 31,4 % تمزج بين ثلاث لغات، وفي الأخير نسبة 20,4 % تجد أنها تستعمل لغة واحدة في رسائلها. نستنتج مما سبق أن عملية المزج اللغوي راسخة في الممارسات اللغوية الإلكترونية للمبحوثات.

الجدول رقم(111) : يبين تمثّل المبحوثات للمزج اللغوي

التمثّل	التكرار	النسبة
اعتزازي	218	43,6
تحقيري	282	56,4
المجموع	500	100

لقد طرحنا سؤال على المبحوثات حول تمثلهن (تصورهن) للمزج اللغوي الذي يمارسه المتكلم الجزائري، من خلال عرض جملة من الاجابات، تنقسم على محورين، الأول تمثّل اعتزازي يضم الاختيارات التالية (طبيعي، ضروري، مجدد للغة، يساعد على التعبير)؛ أمّا الثاني فكان تمثّل تحقيري يضم الاختيارات التالية (سلبي، يعبر عن عجز اللغة، يشوه اللغة، يؤدي إلى موت اللغة). و قد بين الجدول أن نسبة كبيرة من المبحوثات وهي 56,4 % اخترن التقييم تحقيري للمزج اللغوي مقابل اخترن التقييم الاعزازي. نستنتج مما سبق أن نسبة كبيرة من المبحوثات يحملن تمثلات تحقيرية سلبية للمزج اللغوي الذي يمارسنه.

الجدول رقم(112) : يبين تمثّل المبحوثات للمزج اللغوي وعلاقته باستعمال اللغات في الرسائل

القصيرة

التمثّل	اعتزازي		تحقيري		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
لغة واحدة	38	17,4	64	22,7	102	20,4
لغتين	108	49,5	133	47,2	241	48,2
عدة لغات	72	33	85	30,1	157	31,4
المجموع	218	100	282	100	500	100

يبين الجدول أن نسبة 49,5 % من المبحوثات اللواتي يحملن تمثّل اعتزازي للمزج اللغوي يستعملن لغتين في رسائلهن القصيرة مقابل نسبة أقل وهي 47,2 % من اللواتي يحملن تمثلات تحقيرية، كما نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة 33 % من اللواتي يحملن تمثلات اعتزازية يستعملن عدة لغات في الرسائل، مقابل نسبة أقل من اللواتي يحملن تمثلات تحقيرية وهي 30,1 % . نستنتج مما سبق أن التمثلات التحقيرية تقلل نوعاً ما من استعمال المزج بين اللغات في الرسائل القصيرة.

3. الممارسات التخاطبية للمبحوثات عبر الوسائط الإلكترونية

الجدول رقم(113) : يبين لغة البرامج المحملة على الـ mp3 و الـ mp4

النسبة	التكرار	لغة البرامج
27,6	138	عربية
59,6	298	أجنبية
12,8	64	الاثنتين معاً
100	500	المجموع

أمّا عن لغة البرامج السمعية البصرية المحملة في أجهزة الـ mp3 و الـ mp4 فقد تبين أن نسبة كبيرة من المبحوثات وهي 59,6 % تُحمل البرامج ذات المضامين اللغوية الأجنبية في أجهزتها المتنقلة، تليها نسبة 27,6 % تحمل البرامج ذات المضامين العربية وفي الأخير نسبة 12,8 % ذات المضامين اللغوية المتنوعة، أي عربية وأجنبية. نستنتج مما سبق أن نسبة كبيرة من المبحوثات تفضل الاستماع ومشاهدة المضامين اللغوية الأجنبية على أجهزتها الإلكترونية.

الجدول رقم(114) : يبين تمثّل المبحوثات للمزج اللغوي وعلاقته باللغة البرامج المحملة على

الـ mp3 و الـ mp4

المجموع		تحقيقي		اعتزازي		التمثل لغة البرامج
%	ك	%	ك	%	ك	
27,6	138	27,7	78	27,5	60	عربية
59,6	298	58,2	164	61,5	134	أجنبية
12,8	64	14,2	40	11	24	الاثنين معاً
100	500	100	282	100	218	المجموع

لقد أردنا من خلال هذا الجدول معرفة أثر التمثّل الاجتماعي للمزج على لغة البرامج المحملة على الأجهزة الالكترونية، وقد تبين أن نسبة كبيرة من المبحوثات اللواتي يحملن تمثّل اعتزازي وهي 61,5 % تُحمل البرامج ذات المضامين اللغوية الأجنبية في أجهزتها المتنقلة، مقابل نسبة أقل لدى المبحوثات اللواتي يحملن تمثّلات تحقيرية وهي 58,26 % يحملن البرامج اللغوية الأجنبية أيضاً. نستنتج مما سبق أن التمثّل التحقيري للمزج يقلل نوعاً ما من تحميل البرامج الأجنبية على الأجهزة الالكترونية.

4. الممارسات التخاطبية للمبحوثات عبر شبكة الأنترنت

الجدول رقم(115) : يبين لغة الدردشة التي تمارسها المبحوثات

النسبة	التكرار	لغة الدردشة
9,1	32	عربية
38,2	134	فرنسية
52,7	185	مزيج لغوي
100	351	المجموع

يبين الجدول أن نسبة كبيرة من المبحوثات وهي 52,7 % تستعمل مزيج لغوي في عملية الدردشة، تليها نسبة 38,2 % تستعمل اللغة الفرنسية في الدردشة وفي الأخير نسبة 9,1 % فقط تستعمل اللغة العربية. نستنتج مما سبق أن معظم أفراد العينة يستعملن المزج اللغوي في الدردشة الالكترونية.

الجدول رقم(116) : يبين تمثل المبحوثات للمزج اللغوي وعلاقته بلغة الدردشة التي تمارسها

المجموع		تحقيقي		اعتزازي		التمثل اللغة
%	ك	%	ك	%	ك	
6,4	32	5,31	15	7,79	17	عربية
26,8	134	24,46	69	29,81	65	فرنسية
37	185	38,65	109	34,86	76	مزيج لغوي
29,8	149	31,56	89	27,52	60	لا تمارس الدردشة
100	500	100	282	100	218	المجموع

يتضح من خلال الجدول أن نسبة 38,65 % من المبحوثات اللواتي يحملن تمثلات تحقيرية يستعملن المزج اللغوي في دردشاتهم الالكترونية، مقابل نسبة أقل لدى المبحوثات اللواتي يحملن تمثلات إعتزالية وهي 34,86 %، كما نلاحظ المبحوثات اللواتي يحملن تمثلات اعتزازية يستعملن اللغة الفرنسية بنسبة 29,81 % ، مقابل نسبة أقل لدى المبحوثات اللواتي يحملن تمثلات تحقيرية وهي 24,46 %.

نستنتج مما سبق أن التمثل التحقيري يرفع من نسب استخدام المزج اللغوي في الدردشة ويقلل من نسب استعمال اللغة الفرنسية، أما التمثل الاعتزازي يقلل من استعمال المزج اللغوي ويرفع من نسب استعمال اللغة الفرنسية.

III. الاستراتيجيات المفضلة لدى المبحوثات في اكتساب اللغات

1. الطرق المتبعة في اكتساب اللغات

الجدول رقم (117) : يبين موقف المبحوثات من ضرورة تعلم لغات أجنبية

الضرورة التعلم	التكرار	النسبة
نعم	486	97,2
لا	14	2,8
المجموع	500	100

يبين الجدول أن نسبة كبيرة من المبحوثات وهي 97,2 % ترى أنه من الضروري تعلم اللغات الأجنبية، مقابل نسبة ضئيلة وهي 2,8 % لا ترى ضرورة في تعلمها. نستنتج مما سبق أن معظم أفراد العينة متفقات على فكرة تعلم اللغات الأجنبية. وهذا راجع للمكانة التي تحظى بها هذه اللغات في سوق العمل أولاً، وفي المجال العلمي والاعلامي والاتصالي في الدرجة الثانية، وهذا حسب رأي الكثير من المختصين.

الجدول رقم(118) : يبين الطرق المفضلة لدى المبحوثات في اكتساب اللغات

الترتيب	الوسيلة	الكتب والقواميس		الأفلام		الأغاني		الدروس المكثفة	
		النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
1		<u>41,6</u>	<u>208</u>	31,8	159	25,8	129	<u>49,6</u>	<u>248</u>
2		29	145	22,4	112	13,2	66	20	100
3		18	90	<u>34,4</u>	<u>172</u>	16,4	82	14,4	72
4		11,4	57	11,4	57	<u>44,6</u>	<u>223</u>	16	80
المجموع		100	500	100	500	100	500	100	500

يبين الجدول ترتيب المبحوثات للطرق المفضلة لديهن في تعلم اللغات وقد تبين أن الكتب والقواميس، والدروس المكثفة تحتلان المرتبة الأولى بنسبتين متقاربتين هما 49,6 % ، 41,6 % أما المرتبة الثالثة فقد كانت للأفلام بنسبة 34,4 % وفي المرتبة الرابعة الأغاني بنسبة 44,6 % نستنتج مما سبق أنه في مجال تعلم اللغات لا تزال الكتب والقواميس تحتل المرتبة الأولى سابقة الوسائل السمعية.

2. الموقف من تعلم اللغات الأجنبية وعلاقته بوسائل الاتصال والاعلام

الجدول رقم(119) : يبين موقف المبحوثات من ضرورة تعلم لغات أجنبية وعلاقته بالاشتراك في الأنترنت

الموقف من ضرورة تعلم اللغات الأجنبية		الاشتراك		نعم		لا		المجموع	
				ك	%	ك	%	ك	%
نعم				282	96,2	204	98,6	486	97,2
لا				11	3,8	3	1,4	14	2,8
المجموع				293	100	207	100	500	100

يبين الجدول أن نسبة كبيرة من المبحوثات اللواتي يمتلكن اشتراك في الأنترنت وهي يرين أنه من الضروري تعلم اللغات الأجنبية، مقابل نسبة كبيرة أيضاً من المبحوثات اللواتي لا يمتلكن اشتراكاً وهي لديهن نفس الموقف من قضية تعلمها.

نستنتج مما سبق أن الموقف من تعلم اللغات الأجنبية مستقل عن الاشتراك في الانترنت، أي أن ضرورة تعلم اللغات الأجنبية لها أسباب أعمق من فكرة التواصل في شبكة الانترنت، بل الأسباب لها أبعاد اقتصادية واجتماعية.

الجدول رقم(120) : يبين علاقة الاشتراك في الانترنت بممارسة المزج اللغوي في قاعات التدريس

المجموع		لا		نعم		الاشتراك
						تمارس المزج
%	ك	%	ك	%	ك	
9,1	32	12,4	20	6,3	12	عربية
38,2	134	53,7	87	24,9	47	فرنسية
52,7	185	34	55	68,8	130	مزيج لغوي
100	351	100	162	100	189	المجموع

يبين الجدول أن نسبة 68,8 % من المبحوثات اللواتي يملكن اشتراك في الانترنت يمارسن المزج اللغوي في قاعات الدرس ، مقابل نسبة 34 % من المبحوثات اللواتي لا يملكن اشتراك يمارسن المزج اللغوي. أما المبحوثات اللواتي لا يملكن اشتراك ونسبتهن 53,7 % يمارسن الفرنسية، مقابل نسبة 24,9 % من اللواتي يملكن اشتراك يمارسن الفرنسية، أما في ما يخص اللغة العربية فنلاحظ أن نسبة 12,4 % من اللواتي لا يملكن اشتراك يمارسن العربية، مقابل نسبة 6,3 % من اللواتي يملكن اشتراك يمارسنها. نستنتج مما سبق أن الاشتراك في الانترنت يزيد من وتيرة استعمال المزج اللغوي في قاعات الدرس، وينقص من وتيرة استخدام كل من اللغة العربية والفرنسية.

3. ممارسة الدردشة على مواقع التواصل وعلاقته بالمزج اللغوي

الجدول رقم (121) : يبين علاقة الدردشة بممارسة المزج اللغوي

المجموع		لا		نعم		تدردش على النت
						تمارس المزج
%	ك	%	ك	%	ك	
9,1	32	16,5	22	4,6	10	عربية
38,2	134	48,9	65	31,7	69	فرنسية
52,7	185	34,6	46	63,8	139	مزيج لغوي
100	351	100	133	100	218	المجموع

يبين الجدول أن نسبة 63,8 % من المبحوثات اللواتي يملكن اشتراك في الانترنت يمارسن المزج اللغوي على مواقع التواصل الاجتماعي ، مقابل نسبة 34,6 % من المبحوثات اللواتي لا يملكن اشتراك يمارسن المزج اللغوي. أمّا المبحوثات اللواتي لا يملكن اشتراك ونسبتهم 48,9 % يمارسن الفرنسية، مقابل نسبة 31,7 % من اللواتي يملكن اشتراك يمارسن الفرنسية، أمّا في ما يخص اللغة العربية فنلاحظ أن نسبة 16,5 % من اللواتي لا يملكن اشتراك يمارسن العربية، مقابل نسبة 4,6 % من اللواتي يملكن اشتراك يمارسها. نستنتج مما سبق أن الاشتراك في الانترنت يزيد من وتيرة استعمال المزج اللغوي على مواقع التواصل الاجتماعي ، وينقص من وتيرة استخدام كل من اللغة العربية والفرنسية.

4. مشاهدة البرامج الفضائية وعلاقته بالمزج اللغوي

الجدول رقم(122) : يبين مشاهدة القنوات الفضائية وعلاقته بممارسة المزج اللغوي داخل

قاعات التدريس

المجموع		الفضائية		الأرضية		تشاهد القنوات
						تمارس المزج
%	ك	%	ك	%	ك	
15,4	77	13,8	63	33,3	14	عربية
17,4	87	18,1	83	9,5	4	فرنسية
67,2	336	68,1	312	57,1	24	مزيج لغوي
100	500	100	458	100	42	المجموع

يبين الجدول أن نسبة 68,1 % من المبحوثات اللواتي يشاهدن القنوات الفضائية يمارسن المزج اللغوي في قاعات الدرس ، مقابل نسبة 57,1% من المبحوثات اللواتي يشاهدن القنوات الأرضية يمارسن المزج اللغوي. أمّا فيما يخص اللغة الفرنسية فنلاحظ أن المبحوثات اللواتي يشاهدن القنوات الفضائية ونسبتهم 18,1 % يمارسن الفرنسية، مقابل نسبة 9,5% من اللواتي يشاهدن القنوات الأرضية يمارسنها، وبالنسبة للغة العربية فنلاحظ أن نسبة 33,3 % من اللواتي يشاهدن القنوات الأرضية يمارسن العربية، مقابل نسبة 13,8 % من اللواتي يشاهدن القنوات الفضائية يمارسنها. نستنتج مما سبق أن مشاهدة القنوات الفضائية يزيد من وتيرة استعمال المزج اللغوي في قاعات الدرس وكذلك الفرنسية، وينقص من وتيرة استخدام اللغة العربية.

IV. نتائج الفرضية :

أردنا من خلال فحص هذه الفرضية، الكشف عن الأثر الذي تمارسه وسائل الاتصال والاعلام الحديثة على التمثلات السوسiolغوية، التي تحملها المبحوثات عن مسألة التعدد اللغوي ، وذلك من خلال ثلاث مسائل أساسية وهي : العلاقة التي تربطها المبحوثات مع هذه الوسائل؛ كذلك ممارساتها التخاطبية عبر هذه الوسائل من خلال ظاهرة أساسية ألا وهي المزج اللغوي، وفي الأخير الطرق المفضلة لدى المبحوثات في اكتساب اللغات الأجنبية. وقد توصلت نتائج الفرضية إلى ما يلي :

أولاً :علاقة المبحوثات بوسائل الاتصال والإعلام الحديثة

- بينت النتائج أن نسبة كبيرة منهن وهي 96,2 % يمتلكن هاتفاً نقالاً، وبهذا يمكن القول أن أغلبية أعضاء العينة تمتلك هذه الوسيلة الاتصالية والتي على أساسها سيتم التعرف على ممارساتهن اللغوية عبر هذه الوسيلة من خلال لغة الرسائل القصيرة التي يرسلنها.

- أما فيما يخص امتلاكهن لأجهزة الاستماع الإلكترونية من نوع الـ mp3، تشير الاحصائيات أن نسبة كبيرة منهن وهي 71,4 % يمتلكنها. وبالنسبة لامتلاكهن لأجهزة الاستماع والمشاهدة الإلكترونية من نوع الـ mp4، وتشير الاحصائيات أن نسبة كبيرة منهن وهي 81 % يمتلكنها وبهذا يمكن القول أن أغلبية أعضاء العينة تمتلك هذه الوسيلة الإلكترونية والتي على أساسها سيتم التعرف على ممارساتهن اللغوية عبر هذه الوسيلة من خلال لغة المضامين الموسيقية والفيديو التي يستمعن لها ويشاهدنها والتي يحملنها في هذه الأجهزة.

- بينت الاحصائيات أن نسبة كبيرة من المبحوثات وهي 60,6 % تملك أجهزة الحاسوب.

- وقد طرحنا سؤال على المبحوثات في مسألة استعمال الوسائل الاتصالية وقد تبين أن نسبة كبيرة منهن وهي 83,2% يجدن حرية أكبر في الجامعة، وبهذا يمكن القول أن أغلبية أعضاء العينة تجد في الفضاء الجامعي مكاناً مناسباً لاستخدام هذه الوسائل لخلوه من الرقابة الأسرية وكذلك لكونه وسط شبابي.

- أما فيما يخص اشتراك المبحوثات في شبكة الانترنت فقد بينت احصائيات الجدول أن نسبة كبيرة منهن وهي 58,6 % لا يمتلكن اشتراك مقابل 41,4 % يمتلكن.

- لقد طرحنا على المبحوثات سؤال يتعلق بارتياح مقاهي الانترنت وقد تبين أن نسبة كبيرة منهن وهي 61 % ترتاد هذه المقاهي مقابل نسبة أقل وهي 39 % لا ترتادها. نستنتج مما سبق أن المبحوثات يفضلن هذه الأماكن كونها تسمح لهن بالولوج إلى الشبكة خاصة أن نسبة كبيرة منهن لا تمتلكن اشتراكاً في البيت.

أما فيما يخص الدردشة الالكترونية فقد تبين أن نسبة كبيرة من المبحوثات يمارسها وهي 70,2 %، إذن نستنتج مما سبق أن معظم أعضاء العينة تمارس الدردشة الإلكترونية.

- وعن أهمية وسائل الاعلام لدى المبحوثات تبين أن التلفزيون والانترنت تحتلان المراتب الأولى بنسبتي 63,2 % و 53,4 % ثم يليهما الراديو في المرتبة الثالثة بنسبة 50,4 % وفي الأخير الجريدة في المرتبة الرابعة بنسبة 46,4 % . نستنتج مما سبق أن الوسائل السمعية البصرية المعاصرة تحتل المراتب الأولى لدى المبحوثات على عكس الوسائل التقليدية كالراديو والجريدة اللتان تحتلان المراتب الأخيرة.

- كما طرحنا سؤال حول البرامج التلفزيونية المفضلة وقد اتضح أن نسبة كبيرة من المبحوثات وهي 91,6 % تفضل البرامج الفضائية، مقابل نسبة 8,4 % فقط تفضل البرامج الأرضية، إذن نستنتج أن معظم المبحوثات تفضل البرامج الأجنبية على البرامج المحلية.

- أردنا معرفة لغة البرامج التلفزيونية المفضلة لدى المبحوثات وقد تبين أن نسبة كبيرة منهن وهي 48,2 % تفضل البرامج الناطقة باللغة العربية، تليها نسبة 38,4 % تفضل البرامج باللغة الفرنسية، وأخيراً نسبة 13,4 % تفضل البرامج بلغات أجنبية أخرى، نستنتج مما سبق أن البرامج الناطقة بالعربية تحتل صدارة الترتيب خاصة مع بروز قنوات فضائية عديدة ناطقة بالعربية من أمثال MBC وقنوات Nile tv والقنوات الخليجية ، إلا أن البرامج الناطقة باللغة الفرنسية لا تزال تحتل مكانة هامة في الممارسات اللغوية للمبحوثات رغم أنهن يتعاملن مع وسائل اتصالية معاصرة منفتحة على لغات متعددة ومتنوعة.

ثانياً : الممارسات التخاطبية للمبحوثات عبر وسائل الاتصال والإعلام الحديثة وظاهرة المزج اللغوي

- أردنا معرفة لغات الطبوع الغنائية التي تفضلها المبحوثات سواء كانت محلية، مغربية، مشرقية، أو عالمية وقد تبين ما يلي :

● بالنسبة للفنون الغنائية المحلية تبين أن نسبة كبيرة من المبحوثات وهي 24,6 % لا تفضلها، تليها نسبة 24,4 % أجابت بأنها تفضل كل الطبوع، نستنتج مما سبق أنه من خلال مختلف الطبوع الغنائية المحلية التي تستمع إليها المبحوثات يمكن القول أنهن معرضات لتنوعات لهجية مختلفة تؤثر بصفة لا شعورية على ألسنتهن، فتزيد من وتيرة المزج اللغوي التي تمارسنه في تخاطبها اليومي.

● أردنا معرفة إذا كانت المبحوثات تفضل الفنون الغنائية المغربية، كون هذه الأخيرة تعبر عن طبوع ثقافية تزخر بها منطقة المغرب العربي. وقد تبين من خلال احصائيات الجدول أن أكبر نسبة وهي 57,8 % لا تفضلها، تليها نسبة 33,4 % أجابت بأنها تفضل الطابع المغربي، نستنتج مما سبق أن معظم أفراد العينة لا تفضل الطبوع الغنائية المغربية؛

● وعند سؤالنا المبحوثات عن الطبوع الغنائية المشرقية تبين من خلال احصائيات الجدول أن أكبر نسبة منهن وهي 30 % تفضل الطابع اللبناني-السوري، وقد سجلت الطبوع الغنائية الأخرى نسب متفاوتة، نستنتج مما سبق المبحوثات متفتحة أكثر على الطبوع المشرقية؛

● وفي سؤال آخر أردنا معرفة إذا كانت المبحوثات تفضل الفنون الغنائية العالمية، كون هذه الأخيرة سائدة في وسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية. قد تبين من خلال احصائيات الجدول أن أكبر نسبة وهي 27,6 % تفضل الأغاني الفرنسية، نستنتج مما سبق أن المبحوثات تفضل الأغاني الغربية خاصة الناطقة بالفرنسية والانجليزية؛

● وعندما جمعنا بين مختلف الطبوع الغنائية من أجل توضيح أهمية هذه الطبوع وأثرها على السنة المبحوثات، تبين أن المبحوثات بدون استثناء وبنسبة 100 % تفضل الأغاني العالمية،

تليها الأغاني المحلية بنسبة 75,4 % ، وتسجل الأغاني المشرقية نسبة 73,6 %، وفي الأخير الأغاني المغاربية بنسبة 42,2 %.

نستنتج مما سبق أن المبحوثات منفتحات على الطبوع الغنائية الغربية أكثر من الطبوع الغنائية الأخرى.

- وعن استعمال المزج اللغوي في الرسائل القصيرة عبر الهاتف النقال تبين أن نسبة كبيرة منهن وهي 79,6 % تستعمله كونه يساعد المبحوثات على الاختصار، كما أجابت المبحوثات بنسبة كبيرة وهي 48,2 % بأنها تمزج بين لغتين في كتابتها للرسائل القصيرة، نستنتج مما سبق أن عملية المزج اللغوي راسخة في الممارسات اللغوية الإلكترونية للمبحوثات.

- لقد طرحنا سؤال على المبحوثات حول تمثلهن (تصورهن) للمزج اللغوي الذي يمارسه المتكلم الجزائري، من خلال عرض جملة من الاجابات، تنقسم على محورين، الأول تمثل اعتزازي يضم الاختيارات التالية (طبيعي، ضروري، مجدد للغة، يساعد على التعبير)؛ أما الثاني فكان تمثل تحقيري يضم الاختيارات التالية (سلبي، يعبر عن عجز اللغة، يشوه اللغة، يؤدي إلى موت اللغة). و قد بين الجدول أن نسبة كبيرة من المبحوثات وهي 56,4 % اخترن التقييم تحقيري للمزج اللغوي نستنتج أن نسبة كبيرة من المبحوثات يحملن تمثلات تحقيرية سلبية للمزج اللغوي الذي يمارسنه.

- وعندما قاطعنا بين متغير التمثل الخاص بالمزج وبين استعمال أكثر من لغة في عملية كتابة الرسائل القصيرة تبين أن التمثلات التحقيرية تقلل نوعاً ما من استعمال المزج بين اللغات في الرسائل القصيرة.

- أما عن لغة البرامج السمعية البصرية المحمولة في أجهزة الـ mp3 و الـ mp4 فقد تبين أن نسبة كبيرة من المبحوثات وهي 59,6 % تحمل البرامج ذات المضامين اللغوية الأجنبية في أجهزتها المتنقلة، أي أن نسبة كبيرة من المبحوثات تفضل الاستماع ومشاهدة المضامين اللغوية الأجنبية على أجهزتها الإلكترونية.

- وعندما قاطعنا بين متغير التمثل الخاص بالمزج وبين تحميل البرامج على الأجهزة الالكترونية تبين أن التمثل التحقيري للمزج يقلل نوعاً ما من تحميل البرامج الأجنبية على الأجهزة الالكترونية.

- أمّا فيما يخص الممارسات التخاطبية للمبحوثات عبر شبكة الأنترنت تبين أن نسبة كبيرة من المبحوثات وهي 52,7 % تستعمل المزج اللغوي في عملية الدردشة الالكترونية. فيما يخص أثر التمثل تبين أن التمثل التحقيري يرفع من نسب استخدام المزج اللغوي في الدردشة ويقلل من نسب استعمال اللغة الفرنسية، أمّا التمثل الاعتزازي يقلل من استعمال المزج اللغوي ويرفع من نسب استعمال اللغة الفرنسية.

- أردنا معرفة أثر الاشتراك في الانترنت على ممارسة المزج اللغوي في قاعات الدرس، وقد تبين أن الاشتراك في الانترنت يزيد من وتيرة استعمال المزج اللغوي في قاعات الدرس، وينقص من وتيرة استخدام كل من اللغة العربية والفرنسية.

- وعن ممارسة الدردشة على مواقع التواصل وعلاقته بالمزج اللغوي تبين أن الدردشة على مواقع التواصل تزيد من وتيرة استعمال المزج اللغوي وتنقص من وتيرة استخدام كل من اللغة العربية والفرنسية.

- فيما يخص مشاهدة البرامج الفضائية وعلاقته بالمزج اللغوي تبين أن المشاهدة تزيد من وتيرة استعمال المزج اللغوي في قاعات الدرس وكذلك الفرنسية، وينقص من وتيرة استخدام اللغة العربية.

ثالثاً : الطرق المفضلة لدى المبحوثات في اكتساب اللغات

- وعن الطرق المتبعة في اكتساب اللغات تبين أن الكتب والقواميس، والدروس المكثفة تحتلان المراتب الأولى بنسبتين متقاربتين هما 49,6 % ، 41,6 % أما المرتبة الثالثة فقد كانت للأفلام بنسبة 34,4 % وفي المرتبة الرابعة الأغاني بنسبة 44,6 % نستنتج مما سبق أنه في مجال تعلم اللغات لا تزال الكتب والقواميس تحتل المرتبة الأولى سابقة الوسائل السمعية.

- الموقف من تعلم اللغات الأجنبية وعلاقته بوسائل الاتصال والاعلام، تبين أن الموقف من تعلم اللغات الأجنبية مستقل عن الاشتراك في الانترنت، أي أن ضرورة تعلم اللغات الأجنبية لها أسباب أعمق من فكرة التواصل في شبكة الانترنت، بل الأسباب لها أبعاد اقتصادية واجتماعية.

الفصل العاشر : هيمنة اللغات الأجنبية على التمثلات

السوسيولغوية لدى الطالبات الجامعيات

الفرضية الرابعة : تميل الفتيات الجامعيات من مختلف التخصصات العلمية إلى

السجلات اللغوية الغربية أكثر من ميلهن للسجلات المحلية والعربية.

تمهيد

- I. أهمية اللغات في المجالات المختلفة لدى المبحوثات
- II. مكانة اللغات في التمثلات السوسيولغوية الخاصة بالمبحوثات
- III. نتائج الفرضية
- IV. تحليل نتائج الدراسة

الفصل العاشر : هيمنة اللغات الأجنبية على التمثلات السوسiolغوية لدى الطالبات الجامعيات

تمهيد :

سنوضح من خلال جداول هذه الفرضية المكانة التي تحتلها اللغات الأجنبية في التمثلات السوسiolغوية للطالبات الجامعيات، وذلك من خلال مكانتها في سوق العمل وفي المجال العلمي والاعلامي.

1. أهمية اللغات في المجالات المختلفة لدى المبحوثات

1. أهمية اللغات في سوق العمل

الجدول رقم(123) : يبين ترتيب المبحوثات للغات حسب أهميتها في سوق العمل

الترتيب	اللغات		العربية		الفرنسية		الإنجليزية	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
1	64	12,8	<u>285</u>	<u>57</u>	152	30,4		
2	123	24,6	201	40,2	<u>177</u>	<u>35,4</u>		
3	<u>313</u>	<u>62,6</u>	14	2,8	171	34,2		
المجموع	500	100	500	100	500	100		

يبين الجدول ترتيب اللغات حسب أهميتها في سوق العمل حسب وجهة نظر المبحوثات وقد تبين أن الفرنسية تحتل المرتبة الأولى بنسبة 57 % تليها الانجليزية في المرتبة الثانية بنسبة 35,4% وفي الأخير العربية في المرتبة الثالثة بنسبة 62,6% . نستنتج مما سبق أن اللغة الفرنسية تحتل الصدارة فيما يخص ترتيبها في سوق العمل أما اللغة العربية تحظى بالمرتبة الأخيرة، وهذا ما يشكل عائق أمام المتخرجين من فئة المعربين.

الجدول رقم (124) : يبين ترتيب المبحوثات للغة العربية حسب أهميتها في سوق العمل وعلاقته

بتعريب التخصص المدروس

الترتيب	مغرب		ثنائي اللغة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
1	34	14,7	30	11,2	64	12,8
2	60	26	63	23,4	123	24,6
3	137	59,3	176	65,4	313	62,6
المجموع	231	100	269	100	500	100

يبين الجدول علاقة تعريب التخصص المدروس بترتيب المبحوثات للغة العربية حسب أهميتها في سوق العمل، وقد تبين أن المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة يرتبن العربية في المرتبة الأخيرة بنسبة 65,4 % مقابل نسبة أقل لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة وهي 59,3 % . أما بالنسبة للواتي رتبن العربية في المرتبة الأولى والثانية كن من التخصصات المعربة بنسب أكبر من التخصصات الثنائية اللغة. نستنتج مما سبق أن المبحوثات من كل التخصصات مهما اختلفت لغة الدراسة يتفقن أن اللغة العربية تحتل المرتبة الأخيرة في سوق العمل، إلا أنه ما يمكن ملاحظته أن التخصصات الثنائية اللغة تزيد من نسب ترتيب اللغة العربية في المرتبة الأخيرة.

الجدول رقم(125) : يبين ترتيب المبحوثات للغة الفرنسية حسب أهميتها في سوق العمل وعلاقته بتعريب التخصص المدروس

الترتيب	التخصص		معرب		ثنائي اللغة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
1	132	57,1	153	56,9	285	57		
2	92	39,8	109	40,5	201	40,2		
3	7	3	7	2,6	14	2,8		
المجموع	231	100	269	100	500	100		

يبين الجدول علاقة تعريب التخصص المدروس بترتيب المبحوثات للغة الفرنسية حسب أهميتها في سوق العمل، وقد تبين أن المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة يرتبن الفرنسية في المرتبة الأولى بنسبة 57,1% مقابل نسبة أقل لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة وهي 56,9 % . أمّا بالنسبة للواتي رتبين الفرنسية في المرتبة الثانية كن من التخصصات الثنائية اللغة بنسب أكبر من التخصصات المعربة. نستنتج مما سبق أن المبحوثات من كل التخصصات مهما اختلفت لغة الدراسة يتفقن أن اللغة الفرنسية تحتل المرتبة الأولى في سوق العمل، إلا أنه ما يمكن ملاحظته أن التخصصات المعربة تزيد من نسب ترتيب اللغة الفرنسية في المرتبة الأولى.

الجدول رقم(126) : يبين ترتيب المبحوثات للغة الانجليزية حسب أهميتها في سوق العمل وعلاقته بتعريب التخصص المدروس

الترتيب	التخصص		معرب		ثنائي اللغة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
1	67	29	85	31,6	152	30,4		
2	79	34,2	98	36,4	177	35,4		
3	85	36,8	86	32	171	34,2		
المجموع	231	100	269	100	500	100		

يبين الجدول علاقة تعريب التخصص المدروس بترتيب المبحوثات للغة الانجليزية حسب أهميتها في سوق العمل، وقد تبين أن المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة يرتبن الانجليزية في المرتبة الثالثة بنسبة 36,8 % مقابل نسبة أقل لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة بنسبة 32 % . أمّا بالنسبة للواتي رتبها في المرتبة الثانية كن من التخصصات الثنائية اللغة بنسبة 36,4 %% مقابل نسبة 34,2 % من اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة. نستنتج مما سبق أن التخصصات الثنائية اللغة تزيد من نسب ترتيب اللغة الانجليزية في المرتبة الثانية.

2. أهمية اللغات في المجال العلمي

الجدول رقم(127) : يبين ترتيب المبحوثات للغات حسب أهميتها في المجال العلمي

الترتيب	اللغة		العربية		الفرنسية		الإنجليزية	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
1	108	21,6	163	32,6	<u>234</u>	<u>46,8</u>		
2	58	11,6	<u>307</u>	<u>61,4</u>	131	26,2		
3	<u>334</u>	<u>66,8</u>	30	6	135	27		
المجموع	500	100	500	100	500	100		

يبين الجدول ترتيب اللغات حسب أهميتها في المجال العلمي حسب وجهة نظر المبحوثات وقد تبين أن الانجليزية تحتل المرتبة الأولى بنسبة 46,8 % تليها الفرنسية في المرتبة الثانية بنسبة 61,4% وفي الأخير العربية في المرتبة الثالثة بنسبة 66,8% . نستنتج مما سبق أن اللغة الانجليزية تحتل الصدارة فيما يخص ترتيبها المجال العلمي أمّا اللغة العربية تحظى بالمرتبة الأخيرة، وهذا ما يتوافق مع مكانة كل منهما في الواقع الاجتماعي المحلي والعالمي .

الجدول رقم(128) : يبين ترتيب المبحوثات للغة العربية حسب أهميتها في المجال العلمي وعلاقته بتعريب التخصص المدرس

الترتيب	مغرب		ثنائي اللغة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
1	73	31,6	35	13	108	21,6
2	25	10,8	33	12,3	58	11,6
3	133	57,6	201	74,7	334	66,8
المجموع	231	100	269	100	500	100

يبين الجدول علاقة تعريب التخصص المدرس بترتيب المبحوثات للغة العربية حسب أهميتها في المجال العلمي، وقد تبين أن المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة يرتبن العربية في المرتبة الأخيرة بنسبة 74,7% مقابل نسبة أقل لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة وهي 57,6 % . أمّا بالنسبة للواتي رتبن العربية في المرتبة الأولى والثانية كن من التخصصات المعربة بنسب أكثر من التخصصات الثنائية اللغة. نستنتج مما سبق أن المبحوثات من كل التخصصات مهما اختلفت لغة الدراسة يتفقن أن اللغة العربية تحتل المرتبة الأخيرة في المجال العلمي، إلا أنه ما يمكن ملاحظته أن التخصصات الثنائية اللغة تزيد من نسب ترتيب اللغة العربية في المرتبة الأخيرة.

الجدول رقم (129) : يبين ترتيب المبحوثات للغة الفرنسية حسب أهميتها في المجال العلمي وعلاقته بتعريب التخصص المدرس

الترتيب	مغرب		ثنائي اللغة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
1	70	30,3	93	34,6	163	32,6
2	146	63,2	161	59,9	307	61,4
3	15	6,5	15	5,6	30	6
المجموع	231	100	269	100	500	100

يبين الجدول علاقة تعريب التخصص المدرس بترتيب المبحوثات للغة الفرنسية حسب أهميتها في المجال العلمي، وقد تبين أن المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة يرتبن الفرنسية في المرتبة الثانية بنسبة 63,2 % مقابل نسبة أقل لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة وهي 59,9 % . أما بالنسبة للواتي رتبن الفرنسية في المرتبة الأولى كن من التخصصات الثنائية اللغة بنسب أكثر من التخصصات المعربة. نستنتج مما سبق أن المبحوثات من كل التخصصات مهما اختلفت لغة الدراسة يتفقن أن اللغة الفرنسية تحتل المرتبة الثانية في المجال العلمي، إلا أنه ما يمكن ملاحظته أن التخصصات المعربة تزيد من نسب ترتيب اللغة الفرنسية في المرتبة الثانية.

الجدول رقم (130) : يبين ترتيب المبحوثات للغة الانجليزية حسب أهميتها في المجال العلمي وعلاقته بتعريب التخصص المدروس

الترتيب	التخصص		معرب		ثنائي اللغة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
1	91	39,4	143	53,2	234	46,8		
2	59	25,5	72	26,8	131	26,2		
3	81	35,1	54	20,1	135	27		
المجموع	231	100	269	100	500	100		

يبين الجدول علاقة تعريب التخصص المدروس بترتيب المبحوثات للغة الانجليزية حسب أهميتها في المجال العلمي، وقد تبين أن المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة يرتبن الانجليزية في المرتبة الأولى بنسبة 53,2% مقابل نسبة أقل لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في المعربة بنسبة 39,4 % . نستنتج مما سبق أن التخصصات الثنائية اللغة تزيد من نسب ترتيب اللغة الانجليزية في المرتبة الأولى .

3. أهمية اللغات في المجال الاعلامي

الجدول رقم(131) : يبين ترتيب المبحوثات للغات حسب أهميتها في المجال الاعلامي

الترتيب	اللغة		العربية		الفرنسية		الإنجليزية	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
1	139	27,8	163	32,6	<u>204</u>	<u>40,8</u>		
2	72	14,4	<u>299</u>	<u>59,8</u>	127	25,4		
3	<u>289</u>	<u>57,8</u>	38	7,6	169	33,8		
المجموع	500	100	500	100	500	100		

يبين الجدول ترتيب اللغات حسب أهميتها في المجال الاعلامي حسب وجهة نظر المبحوثات وقد تبين أن الانجليزية تحتل المرتبة الأولى بنسبة 40,8 % تليها الفرنسية في المرتبة الثانية بنسبة 59,8 % وفي الأخير العربية في المرتبة الثالثة بنسبة 57,8 % . نستنتج مما سبق أن اللغة الانجليزية تحتل الصدارة فيما يخص ترتيبها المجال الاعلامي أما اللغة العربية تحظى بالمرتبة الأخيرة، وهذا ما يعكس مكانة كل منهما في المجال الاعلامي المحلي والعالمي .

الجدول رقم (132) : يبين ترتيب المبحوثات للغة العربية حسب أهميتها في المجال الاعلامي وعلاقته بتعريب التخصص المدروس

التخصص الترتيب	مغرب		ثنائي اللغة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
1	63	27,3	76	28,3	139	27,8
2	36	15,6	36	13,4	72	14,4
3	132	57,1	157	58,4	289	57,8
المجموع	231	100	269	100	500	100

يبين الجدول علاقة تعريب التخصص المدروس بترتيب المبحوثات للغة العربية حسب أهميتها في المجال الإعلامي، وقد تبين أن المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة يرتبن العربية في المرتبة الأخيرة بنسبة 58,4% مقابل نسبة أقل لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة وهي 57,1% . نستنتج مما سبق أن المبحوثات من كل التخصصات مهما اختلفت لغة الدراسة يتفقن أن اللغة العربية تحتل المرتبة الأخيرة في المجال الاعلامي، إلا أنه ما يمكن ملاحظته أن التخصصات الثنائية اللغة تزيد من نسب ترتيب اللغة العربية في المرتبة الأخيرة.

الجدول رقم(133) : يبين ترتيب المبحوثات للغة الفرنسية حسب أهميتها في المجال الاعلامي وعلاقته بتعريب التخصص المدرس

الترتيب	معرض		ثنائي اللغة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
1	92	39,8	71	26,4	163	32,6
2	122	52,8	177	65,8	299	59,8
3	17	7,4	21	7,8	38	7,6
المجموع	231	100	269	100	500	100

يبين الجدول علاقة تعريب التخصص المدرس بترتيب المبحوثات للغة الفرنسية حسب أهميتها في المجال الاعلامي، وقد تبين أن المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة يرتبن الفرنسية في المرتبة الثانية بنسبة 65,8 % مقابل نسبة أقل لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة وهي 52,8 % . أمّا بالنسبة للواتي رتبن الفرنسية في المرتبة الأولى كن من التخصصات المعربة بنسب أكثر من التخصصات الثنائية اللغة. نستنتج مما سبق أن المبحوثات من كل التخصصات مهما اختلفت لغة الدراسة يتفقن أن اللغة الفرنسية تحتل المرتبة الثانية في المجال الاعلامي، إلا أنه ما يمكن ملاحظته أن التخصصات الثنائية اللغة تزيد من نسب ترتيب اللغة الفرنسية في المرتبة الثانية.

الجدول رقم (134) : يبين ترتيب المبحوثات للغة الانجليزية حسب أهميتها في المجال الاعلامي وعلاقته بتعريب التخصص المدرس

الترتيب	التخصص		معرب		ثنائي اللغة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
1	79	34,2	125	46,5	204	40,8		
2	71	30,7	56	20,8	127	25,4		
3	81	35,1	88	32,7	169	33,8		
المجموع	231	100	269	100	500	100		

يبين الجدول علاقة تعريب التخصص المدرس بترتيب المبحوثات للغة الانجليزية حسب أهميتها في المجال الاعلامي، وقد تبين أن المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة يرتبن الانجليزية في المرتبة الأولى بنسبة 46,5 % مقابل نسبة أقل لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في المعربة بنسبة 34,2 % . نستنتج مما سبق أن التخصصات الثنائية اللغة تزيد من ترتيب الانجليزية في المرتبة الأولى في المجال الاعلامي.

II. مكانة اللغات في التمثلات السوسiolinguistic الخاصة بالمبحوثات

1. تمثل المبحوثات للغات الأم

1.1. العربية الدارجة

الجدول رقم (135) : يبين تمثل المبحوثات للعربية الدارجة

التمثل	ك	%
لغة دين	7	1,4
لغة علم	2	0,4
لغة ثقافة وحضارة	8	1,6
لغة الاتصال	419	83,8
لغة العمل	1	0,2
كل الوظائف	24	4,8
دون رأي	39	7,8
المجموع	500	100

يبين التوجه العام للمبحوثات فيما يخص تمثلهن للعربية الدارجة ونسبة 83,8 % أنها لغة اتصال، تليها نسبة 7,8 % لم تدلي بأي رأي، ثم نسبة 4,8 % ترى أنها تستطيع أداء كل الوظائف، تليها نسبة 1,6 % ترى فيها لغة ثقافة وحضارة، ثم نسبة 1,4 % ترى فيها لغة دين، تليها نسبة 0,4 % ترى فيها لغة علم، وفي الأخير نسبة 0,2 % ترى فيها لغة عمل. نستنتج مما سبق أن العربية الدارجة راسخة في تصورات المبحوثات بأنها لغة الاتصال اليومي بامتياز، كما أنها بعيدة على أن تكون لغة العلم أو العمل في تصوراتهن.

الجدول رقم (136) : يبين تمثل المبحوثات للعربية الدارجة وعلاقته بلغتهن الأم

اللغة الأم التمثل	عربية		أمازيغية		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
لغة دين	5	1,3	2	1,7	7	1,4
لغة علم	2	0,5	-	-	2	0,4
لغة ثقافة وحضارة	6	1,6	2	1,7	8	1,6
لغة الاتصال	333	87,9	86	71,1	419	83,8
لغة العمل	-	-	1	0,8	1	0,2
كل الوظائف	17	4,5	7	5,8	24	4,8
دون رأي	16	4,2	23	19	39	7,8
المجموع	379	100	121	100	500	100

يبين الجدول العلاقة بين اللغة الأم للمبحوثات وتمثلهن للعربية الدارجة ويتبين من خلال الإحصائيات أن نسبة 87,9 % من المبحوثات الناطقات بالعربية يرين فيها لغة اتصال مقابل نسبة أقل من المبحوثات الناطقات بالأمازيغية وهي 71,1 ترى فيها لغة اتصال أيضاً. نستنتج مما سبق أنه يمكننا القول أن الناطقات بالعربية لهن تمثلات بأنها لغة اتصال أكثر من غيرهن أي الناطقات بالأمازيغية.

2.1. الأمازيغية

الجدول رقم(137) : يبين تمثّل المبحوثات للأمازيغية

التمثّل	ك	%
لغة دين	2	0,4
لغة علم	3	0,6
لغة ثقافة وحضارة	105	21
لغة الاتصال	91	18,2
لغة العمل	2	0,4
كل الوظائف	38	7,6
دون رأي	259	51,8
المجموع	500	100

يبين الجدول أن نسبة 51,8% من المبحوثات ليس لديهن رأي فيما يخص هذه اللغة والسبب أن معظمهن ناطقات باللغة العربية. أمّا نسبة 21% ترى بأنها لغة ثقافة وحضارة، ثم نسبة 18,2% ترى بغة اتصال، تليها نسبة 7,6% ترى بأنها تستطيع أن تؤدي عدة وظائف، ثم نسبة 0,6% ترى فيها لغة علم، تليها نسبة 0,4% تقسمها لغة دين ولغة عمل. نستنتج مما سبق أن الأمازيغية راسخة في تصورات نسبة لا بأس بها من المبحوثات بأنها لغة ثقافة وحضارة كما أنها بعيدة على أن تكون لغة العلم أو العمل في تصوراتهن.

الجدول رقم (138) : يبين تمثل المبحوثات للأمازيغية الدارجة وعلاقته بلغتهن الأم

اللغة الأم التمثل	عربية		أمازيغية		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
لغة دين	-	-	2	1,7	2	0,4
لغة علم	3	0,8	-	-	3	0,6
لغة ثقافة وحضارة	71	18,7	34	28,1	105	21
لغة الاتصال	37	9,8	54	44,6	91	18,2
لغة العمل	2	0,5	-	-	2	0,4
كل الوظائف	15	4	23	19	38	7,6
دون رأي	251	66,22	8	6,6	259	51,8
المجموع	379	100	121	100	500	100

يبين الجدول العلاقة بين اللغة الأم للمبحوثات وتمثلهن للأمازيغية ويتبين من خلال الاحصائيات أن نسبة 66,22 % من المبحوثات الناطقات بالعربية لا يدلن أي رأي فيما يخص هذه اللغة، مقابل نسبة 6,6 % فقط من الناطقات بالأمازيغية لا يدلن بأي رأي. تليها نسبة 44,6 % من الناطقات بالأمازيغية يرين فيها لغة الاتصال، مقابل نسبة 9,8 % فقط من المبحوثات الناطقات بالعربية يرين فيها لغة اتصال. ثم نسبة 28,1 % من الناطقات بالأمازيغية ترى فيها لغة ثقافة وحضارة، مقابل نسبة 18,7 % من المبحوثات الناطقات بالعربية لهن نفس التمثل. تليها نسبة 19 % من الناطقات بالأمازيغية ترى أن الأمازيغية يمكن أن تؤدي كل الوظائف، مقابل نسبة 4 % فقط لها نفس التمثل. نستنتج مما سبق أن المبحوثات الناطقات باللغة الأمازيغية يحملن تمثلات أكثر ايجابية عن هذه اللغة من الناطقات بالعربية.

2. تمثل المبحوثات للغات الأكاديمية

1.2. تمثل العربية

الجدول رقم (139) : يبين تمثل المبحوثات للعربية وعلاقته بتعريب التخصص

التمثل	مغرب		ثنائي اللغة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
لغة دين	194	84	252	93,7	446	89,8
لغة علم	7	3	5	1,9	12	2,4
لغة ثقافة وحضارة	21	9,1	11	4,1	32	6,4
لغة الاتصال	7	3	1	0,4	8	1,6
لغة العمل	2	0,9	-	-	2	0,4
المجموع	231	100	269	100	500	100

يبين الجدول العلاقة بين تعريب التخصص وتمثل المبحوثات للعربية، ويتبين من خلال الإحصائيات أن نسبة 93,7% من المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة لهن تمثل ديني لهذه اللغة، مقابل نسبة أقل وهي 84 % لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة. تليها نسبة 9,1% المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة يرين فيها لغة ثقافة وحضارة، مقابل نسبة 4,1% فقط من المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة لهن نفس التمثل. ثم نسبة 3% من الدارسات باللغة العربية ترى فيها لغة علم، مقابل نسبة 1,9% من الدارسات بلغتين لهن نفس التمثل. وفي الأخير نسبة 3 % من الدارسات باللغة العربية ترى فيها لغة الاتصال، مقابل نسبة 0,4% من الدارسات بلغتين لهن نفس التمثل. نستنتج مما سبق أن تعريب التخصص له تأثير ايجابي على تمثلات المبحوثات لهذه اللغة.

2.2. تمثل الفرنسية

الجدول رقم (140) : يبين تمثل المبحوثات للفرنسية وعلاقته بتعريب التخصص

التمثل	مغرب		ثنائي اللغة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
لغة علم	67	29	89	33,1	156	31,2
لغة ثقافة وحضارة	39	16,9	48	17,8	87	17,4
لغة الاتصال	14	6,1	12	4,5	26	5,2
لغة العمل	111	48,1	120	44,6	231	46,2
المجموع	231	100	269	100	500	100

يبين الجدول العلاقة بين تعريب التخصص وتمثل المبحوثات للفرنسية، ويتبين من خلال الإحصائيات أن نسبة 48,1% من المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة يتمثلن الفرنسية على أنها لغة العمل، مقابل نسبة أقل وهي 44,6% من المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة لهن نفس التمثل. تليها نسبة 33,1% المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة يرين فيها لغة العلم، مقابل نسبة 29% فقط من المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة لهن نفس التمثل. ثم نسبة 17,8% من الدارسات باللغتين ترى فيها لغة ثقافة وحضارة، مقابل نسبة 16,9% من الدارسات بلغة العربية لهن نفس التمثل. وفي الأخير نسبة 6,1% من الدارسات باللغة العربية ترى فيها لغة الاتصال، مقابل نسبة 4,5% من الدارسات بلغتين لهن نفس التمثل. نستنتج مما سبق أن المبحوثات مهما كانت لغة دراستهن يرين في اللغة الفرنسية لغة العمل وهذا ما يفرضه سوق العمل. كما أن تعريب التخصص يزيد من نسب هذا التمثل كون المعربين مقصيين أكثر من غيرهم في سوق العمل.

3.2. تمثل الانجليزية

الجدول رقم (141) : يبين تمثل المبحوثات للإنجليزية وعلاقته بتعريب التخصص

التمثل	مغرب		ثنائي اللغة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
لغة علم	131	56,7	166	61,7	297	59,4
لغة ثقافة وحضارة	55	23,8	75	27,9	130	26
لغة الاتصال	3	1,3	5	1,9	8	1,6
لغة العمل	42	18,2	23	8,6	65	13
المجموع	231	100	269	100	500	100

يبين الجدول العلاقة بين تعريب التخصص وتمثل المبحوثات للإنجليزية، ويتبين من خلال الاحصائيات أن نسبة 61,7% من المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة لهن تمثل لغة العلم، مقابل نسبة أقل وهي 56,7% لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المغربية. تليها نسبة 27,9% المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة يرين فيها لغة ثقافة وحضارة، مقابل نسبة 23,8% فقط من المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المغربية لهن نفس التمثل. ثم نسبة 18,2% من الدارسات باللغة العربية ترى فيها لغة العمل، مقابل نسبة 8,6% من الدارسات بلغتين لهن نفس التمثل. وفي الأخير نسبة 1,9% من الدارسات باللغتين ترى فيها لغة الاتصال، مقابل نسبة 1,3% من الدارسات بالعربية لهن نفس التمثل. نستنتج مما سبق أن تعريب التخصص ينقص من نسب تمثل هذه اللغة في مجال العلم، الحضارة، الاتصال، لدى المبحوثات مقارنة مع التخصصات الثنائية اللغة، إلا أنه يزيد من نسب تمثل لغة العمل لدى هذه الفئة.

الجدول رقم (142) : يبين موقف المبحوثات من ضرورة تعلم لغات أجنبية وعلاقته بالأصل الجغرافي للمبحوثات

يبين التوجه العام للجدول أن نسبة كبيرة من المبحوثات وهي 97,2 % ترى أنه من الضروري تعلم لغات أجنبية مقابل نسبة ضئيلة من المبحوثات وهي 2,8 % لا ترى من الضروري تعلم هذه اللغات. أما فيما يخص أثر منطقة الميلاد على موقف المبحوثات فقد سجلت أعلى نسبة لدى المبحوثات اللواتي ولدن في منطقة الشرق وهي 98,2 % لهن موقف ايجابي من ضرورة تعلم اللغات الأجنبية، تليها نسبة متقاربة لدى المبحوثات المولودات في منطقة الوسط وهي 98,1 % ، ثم نسبة 92 % لدى المبحوثات المولودات في منطقة الغرب وفي الأخير نسبة 91,8 % من المبحوثات المولودات في منطقة الجنوب.

403

الجدول رقم (143) : يبين موقف المبحوثات من ضرورة تعلم لغات أجنبية وعلاقته بالسكن في منطقة حضرية

الموقف من ضرورة تعلم اللغات الأجنبية		منطقة السكن		ريفي		شبه ريفي		حضري		المجموع	
				ك		%		ك		%	
نعم				81		96,4		93		95,9	
لا				3		3,6		4		4,1	
المجموع				84		100		97		100	

يبين الجدول أن نسبة كبيرة من المبحوثات اللواتي يسكن في منطقة حضرية وهي 97,8% ترى أنه من الضروري تعلم لغات أجنبية، تليها نسبة من المبحوثات اللواتي يسكن في منطقة ريفية وهي 96,4% ترى أيضاً تعلم اللغات الأجنبية أمر ضروري، كذلك نسبة كبيرة من المبحوثات اللواتي يسكن في منطقة شبه ريفية وهي 95,9% ترى ضرورة تعلم هذه اللغات. نستنتج مما سبق أن معظم أفراد العينة مهما اختلفت منطقة الإقامة مدركات لأهمية هذه اللغات في المجالات المختلفة خاصة العلمية والاقتصادية منها. يجب الإشارة إلى أن المنطقة الريفية لم تعد لها نفس معايير المناطق النائية كما في القديم، إذ قامت وسائل الاتصال والإعلام الحديثة بفك العزلة عن هذه المناطق، إذن هناك تمثل إيجابي لهذه اللغات لدى جميع المبحوثات مهما اختلف مكان الإقامة.

الجدول رقم (144) : يبين موقف المبحوثات من ضرورة تعلم لغات أجنبية وعلاقته باللغة الأم للمبحوثات

المجموع		أمازيغية		عربية		اللغة الأم
						الموقف من ضرورة تعلم اللغات الأجنبية
%	ك	%	ك	%	ك	
97,2	486	97,5	118	97,1	368	نعم
2,8	14	2,5	3	2,9	11	لا
100	500	100	121	100	379	المجموع

يبين الجدول أن نسبة كبيرة من المبحوثات الناطقات باللغة الأمازيغية وهي 97,5% ترى أنه من الضروري تعلم لغات أجنبية، مقابل نسبة كبيرة من المبحوثات الناطقات بالعربية وهي 97,1% ترى أيضاً تعلم اللغات الأجنبية أمر ضروري. نستنتج مما سبق أن معظم أفراد العينة مهما اختلفت لغتهن الأم مدركات لأهمية هذه اللغات في المجالات المختلفة خاصة العلمية والاقتصادية منها، أي هناك وعي جماعي لدى المبحوثات مهما اختلفت جذورهن الثقافية، إذن هناك تمثل ايجابي لهذه اللغات لدى جميع المبحوثات.

الجدول رقم (145) : يبين الموقف من تعلم اللغات الأجنبية وعلاقته بتعريب التخصص

المجموع		تخصص ثنائي اللغة		تخصص معرب		لغة الدراسة
						الموقف من ضرورة تعلم اللغات الأجنبية
%	ك	%	ك	%	ك	
97,2	486	98,1	264	96,1	222	نعم
2,8	14	1,9	5	3,9	9	لا
100	500	100	269	100	231	المجموع

يبين الجدول أن نسبة كبيرة من المبحوثات اللواتي يدرسن في تخصصات ثنائية اللغة وهي 98,1 % ترى أنه من الضروري تعلم لغات أجنبية، مقابل نسبة كبيرة من المبحوثات الناطقات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة وهي 96,1% ترى أيضاً تعلم اللغات الأجنبية أمر ضروري. نستنتج مما سبق أن معظم أفراد العينة مهما اختلفت لغتهن الأم مدركات لأهمية هذه اللغات في المجالات المختلفة خاصة العلمية والاقتصادية منها، إلا أننا نلاحظ أن النسبة أكبر لدى الدارسات باللغتين.

III. نتائج الفرضية

أردنا من خلال فحص هذه الفرضية، الكشف عن أهمية اللغات في شتى المجالات العلمية والاقتصادية والإعلامية، لدى المبحوثات. ثم أردنا معرفة أثر الانتماء الثقافي والاجتماعي على التمثلات التي تحملها المبحوثات فيما يخص اللغات المتواجدة في المحيط الاجتماعي الجزائري سواء كانت لغات أم لغات أكاديمية. وقد توصلت نتائج تحليل الفرضية إلى ما يلي :

أولاً : أهمية اللغات في المجالات المختلفة لدى المبحوثات

- عند سؤالنا المبحوثات عن أهمية اللغات في سوق العمل أظهرت النتائج أن الفرنسية تحتل المرتبة الأولى بنسبة 57 % تليها الانجليزية في المرتبة الثانية بنسبة 35,4% وفي الأخير العربية في المرتبة الثالثة بنسبة 62,6% . نستنتج مما سبق أن اللغة الفرنسية تحتل الصدارة فيما يخص ترتيبها في سوق العمل أمّا اللغة العربية تحظى بالمرتبة الأخيرة وهذا ما يشكل عائق أمام المتخرجين من فئة المعربين.

- أردنا معرفة الفرق بين التمثلات التي تحملها المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة والتخصصات الثنائية اللغة، وقد تبين أن المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة يرتبن العربية في المرتبة الأخيرة بنسبة 65,4 % مقابل نسبة أقل لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة وهي 59,3 % . أمّا بالنسبة للواتي رتبن العربية في المرتبة الأولى والثانية كن من التخصصات المعربة بنسب أكبر من التخصصات الثنائية اللغة. نستنتج مما سبق أن المبحوثات من كل التخصصات مهما اختلفت لغة الدراسة يتفقن أن اللغة العربية تحتل المرتبة الأخيرة في سوق العمل، إلا أنه ما يمكن ملاحظته أن التخصصات الثنائية اللغة تزيد من نسب ترتيب اللغة العربية في المرتبة الأخيرة.

- أما فيما يخص اللغة الفرنسية فقد توصلنا إلى أن المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة يرتبن الفرنسية في المرتبة الأولى بنسبة 57,1% مقابل نسبة أقل لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة وهي 56,9 % .

ما يمكن ملاحظته أن التخصصات المعربة تزيد من نسب ترتيب اللغة الفرنسية في المرتبة الأولى، ويمكن تفسيره بمركب النقص الذي تحسه هذه الشريحة خاصة أنها تعاني من الاقصاء في سوق العمل أكثر من المتخرجين في التخصصات الثنائية اللغة.

- وفي ما يخص اللغة الانجليزية وأهميتها في سوق العمل، فقد تبين أن اللواتي رتبناها في المرتبة الثانية كن من التخصصات الثنائية اللغة بنسبة 36,4 % مقابل نسبة 34,2 % من اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة. نستنتج مما سبق أن التخصصات الثنائية اللغة تزيد من نسب ترتيب اللغة الانجليزية في المرتبة الثانية.

- وعند سؤالنا عن أهمية اللغات في المجال العلمي فقد تبين أن الانجليزية تحتل المرتبة الأولى بنسبة 46,8 % تليها الفرنسية في المرتبة الثانية بنسبة 61,4 % وفي الأخير العربية في المرتبة الثالثة بنسبة 66,8 % . نستنتج مما سبق أن اللغة الانجليزية تحتل الصدارة فيما يخص ترتيبها المجال العلمي أما اللغة العربية تحظى بالمرتبة الأخيرة، وهذا ما يتوافق مع مكانة كل منهما في الواقع الاجتماعي المحلي والعالمي .

- وعن علاقة تعريب التخصص المدروس بترتيب المبحوثات للغة العربية حسب أهميتها في المجال العلمي، تبين أن المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة يرتبن العربية في المرتبة الأخيرة بنسبة 74,7 % مقابل نسبة أقل لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة وهي 57,6 % . نستنتج مما سبق أن المبحوثات من كل التخصصات مهما اختلفت لغة الدراسة يتفقن أن اللغة العربية تحتل المرتبة الأخيرة في المجال العلمي، إلا أنه ما يمكن ملاحظته أن التخصصات الثنائية اللغة تزيد من نسب ترتيب اللغة العربية في المرتبة الأخيرة.

- وعندما أردنا معرفة علاقة تعريب التخصص المدروس بترتيب المبحوثات للغة الفرنسية حسب أهميتها في المجال العلمي، تبين أن المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة يرتبن الفرنسية في المرتبة الثانية بنسبة 63,2 % مقابل نسبة أقل لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في

التخصصات الثنائية اللغة وهي 59,9 % . نستنتج مما سبق أن المبحوثات من كل التخصصات مهما اختلفت لغة الدراسة يتفقن أن اللغة الفرنسية تحتل المرتبة الثانية في المجال العلمي، إلا أنه ما يمكن ملاحظته أن التخصصات المعربة تزيد من نسب ترتيب اللغة الفرنسية في المرتبة الثانية.

- تبين أن المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة يرتبن الانجليزية في المرتبة الأولى بنسبة 53,2% مقابل نسبة أقل لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في المعربة بنسبة 39,4 % . نستنتج مما سبق أن التخصصات الثنائية اللغة تزيد من نسب ترتيب اللغة الانجليزية في المرتبة الأولى .

- وبالنسبة للمجال الاعلامي جاء الترتيب كما يلي : الانجليزية تحتل المرتبة الأولى بنسبة 40,8 % تليها الفرنسية في المرتبة الثانية بنسبة 59,8 % وفي الأخير العربية في المرتبة الثالثة بنسبة 57,8 % . نستنتج مما سبق أن اللغة الانجليزية تحتل الصدارة فيما يخص ترتيبها المجال الاعلامي أما اللغة العربية تحظى بالمرتبة الأخيرة، وهذا ما يعكس مكانة كل منهما في المجال الاعلامي المحلي والعالمي .

- فيما يخص علاقة تعريب التخصص المدرس بترتيب المبحوثات للغة العربية حسب أهميتها في المجال الإعلامي، تبين أن المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة يرتبن العربية في المرتبة الأخيرة بنسبة 58,4% مقابل نسبة أقل لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة وهي 57,1 % . نستنتج مما سبق أن المبحوثات من كل التخصصات مهما اختلفت لغة الدراسة يتفقن أن اللغة العربية تحتل المرتبة الأخيرة في المجال الاعلامي، إلا أنه ما يمكن ملاحظته أن التخصصات الثنائية اللغة تزيد من نسب ترتيب اللغة العربية في المرتبة الأخيرة.

- وعن ترتيب المبحوثات للغة الفرنسية حسب أهميتها في المجال الاعلامي، وقد تبين أن المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة يرتبن الفرنسية في المرتبة الثانية بنسبة

65,8 % مقابل نسبة أقل لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة وهي 52,8 % أما بالنسبة للواتي رتبّن الفرنسية في المرتبة الأولى كن من التخصصات المعربة بنسب أكثر من التخصصات الثنائية اللغة. نستنتج مما سبق أن المبحوثات من كل التخصصات مهما اختلفت لغة الدراسة يتفقن أن اللغة الفرنسية تحتل المرتبة الثانية في المجال الاعلامي، إلا أنه ما يمكن ملاحظته أن التخصصات الثنائية اللغة تزيد من نسب ترتيب اللغة الفرنسية في المرتبة الثانية.

- في ما يخص علاقة تعريب التخصص المدروس بترتيب المبحوثات للغة الانجليزية حسب أهميتها في المجال الاعلامي، تبين أن المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة يرتبّن الانجليزية في المرتبة الأولى بنسبة 46,5 % مقابل نسبة أقل لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في المعربة بنسبة 34,2 % . نستنتج مما سبق أن التخصصات الثنائية اللغة تزيد من ترتيب الانجليزية في المرتبة الأولى في المجال الاعلامي.

ثانياً : مكانة اللغات في التمثلات السوسiolinguistic الخاصة بالمبحوثات

تمثل المبحوثات للغات الأم

- يبين التوجه العام للمبحوثات فيما يخص تمثلهن للعربية الدارجة وبنسبة كبيرة وهي 83,8 % أنها لغة اتصال. نستنتج مما سبق أن العربية الدارجة راسخة في تصورات المبحوثات بأنها لغة الاتصال اليومي بامتياز، كما أنها بعيدة على أن تكون لغة العلم أو العمل في تصوراتهن.

- وعن العلاقة بين اللغة الأم للمبحوثات وتمثلهن للعربية الدارجة ويتبين من خلال الاحصائيات أن نسبة 87,9 % من المبحوثات الناطقات بالعربية يرين فيها لغة اتصال مقابل نسبة أقل من المبحوثات الناطقات بالأمازيغية وهي 71,1 ترى فيها لغة اتصال أيضاً. نستنتج مما سبق أنه يمكننا القول أن الناطقات بالعربية لهن تمثلات بأنها لغة اتصال أكثر من غيرهن أي الناطقات بالأمازيغية.

- فيما يخص تمثّل اللغة الأمازيغية فقد تبين أن نسبة 51,8% من المبحوثات ليس لديهن رأي فيما يخص هذه اللغة والسبب أن معظمهن ناطقات باللغة العربية، أمّا نسبة 21% ترى بأنها لغة ثقافة وحضارة. نستنتج مما سبق أن الأمازيغية راسخة في تصورات نسبة لا بأس بها من المبحوثات بأنها لغة ثقافة وحضارة كما أنها بعيدة على أن تكون لغة العلم أو العمل في تصوراتهن.

- وعن العلاقة بين اللغة الأم للمبحوثات وتمثّلهن للأمازيغية ويتبين من خلال الاحصائيات أن نسبة 44,6% من الناطقات بالأمازيغية يرين فيها لغة الاتصال، مقابل نسبة 9,8% فقط من المبحوثات الناطقات بالعربية يرين فيها لغة اتصال. نستنتج مما سبق أن المبحوثات الناطقات باللغة الأمازيغية يحملن تمثلات أكثر ايجابية عن هذه اللغة من الناطقات بالعربية.

تمثّل اللغات الأكاديمية

- فيما يخص تمثّل المبحوثات للعربية الفصحى سجلت أعلى نسبة وهي 89,8% في تمثّل لغة دين. نستنتج مما سبق أن العربية الفصحى راسخة في تصورات المبحوثات بأنها لغة دين بالدرجة الأولى، كما أنها بعيدة على أن تكون لغة العلم أو العمل في تصوراتهن.

- وعن العلاقة بين تعريب التخصص وتمثّل المبحوثات للعربية، تبين من خلال الاحصائيات أن نسبة 93,7% من المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة لهن تمثّل ديني لهذه اللغة، مقابل نسبة أقل وهي 84% لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة. نستنتج مما سبق أن تعريب التخصص له تأثير ايجابي على تمثلات المبحوثات لهذه اللغة.

- فيما يخص تمثّل المبحوثات للغة الفرنسية سجلت أعلى نسبة وهي 46,2% في تمثّل لغة عمل. نستنتج مما سبق أن الفرنسية راسخة في تصورات المبحوثات بأنها لغة العمل وهذا يعكس مكانتها في سوق العمل.

- وعن العلاقة بين تعريب التخصص وتمثل المبحوثات للفرنسية، تبين من خلال الاحصائيات أن نسبة 48,1% من المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة يتمثلن الفرنسية على أنها لغة العمل، مقابل نسبة أقل وهي 44,6% من المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة لهن نفس التمثل. نستنتج مما سبق أن المبحوثات مهما كانت لغة دراستهن يرين في اللغة الفرنسية لغة العمل وهذا ما يفرضه سوق العمل. كما أن تعريب التخصص يزيد من نسب هذا التمثل كون المعربين مقصيين أكثر من غيرهم في سوق العمل.

- فيما يخص تمثل المبحوثات للغة الانجليزية سجلت أعلى نسبة وهي 59,4%. نستنتج مما سبق أن الانجليزية راسخة في تصورات المبحوثات بأنها لغة العلم وهذا يعكس مكانتها في العلمي على المستوى العالمي.

- وعن العلاقة بين تعريب التخصص وتمثل المبحوثات للإنجليزية، تبين من خلال الاحصائيات أن نسبة 61,7% من المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة لهن تمثل لغة العلم، مقابل نسبة أقل وهي 56,7% لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة. نستنتج مما سبق أن تعريب التخصص ينقص من نسب تمثل هذه اللغة في مجال العلم، الحضارة، الاتصال، لدى المبحوثات، مقارنة مع التخصصات الثنائية اللغة، إلا أنه يزيد من نسب تمثل لغة العمل لدى هذه الفئة.

- فيما يخص ضرورة تعلم اللغات الأجنبية تبين أن نسبة كبيرة من المبحوثات وهي 97,2% ترى أنه من الضروري تعلم لغات أجنبية مقابل نسبة ضئيلة من المبحوثات وهي 2,8% لا ترى من الضروري تعلم هذه اللغات. أما فيما يخص أثر منطقة الميلاد على موقف المبحوثات فقد سجلت أعلى نسبة لدى المبحوثات اللواتي ولدن في منطقة الشرق وهي 98,2% لهن موقف ايجابي من ضرورة تعلم اللغات الأجنبية، تليها نسبة متقاربة لدى المبحوثات المولودات في منطقة الوسط وهي 98,1% ، ثم نسبة 92% لدى المبحوثات المولودات في منطقة الغرب وفي الأخير نسبة 91,8% من المبحوثات المولودات في منطقة الجنوب. نستنتج مما سبق أن

معظم أفراد العينة مدركات لأهمية هذه اللغات في المجالات المختلفة خاصة العلمية والاقتصادية منها، مهما اختلفت منطقة الميلاد. إذن هناك تمثل ايجابي لهذه اللغات لدى جميع المبحوثات، كونها تساعد على الترقية الاجتماعية.

- وعن علاقة منطقة الميلاد تبين أن نسبة كبيرة من المبحوثات اللواتي يسكن في منطقة حضرية وهي 97,8% ترى أنه من الضروري تعلم لغات أجنبية، كما سجل نسب عالية لدى المناطق الأخرى. نستنتج مما سبق أن معظم أفراد العينة مهما اختلفت منطقة الإقامة مدركات لأهمية هذه اللغات في المجالات المختلفة خاصة العلمية والاقتصادية منها. إذن هناك تمثل ايجابي لهذه اللغات لدى جميع المبحوثات مهما اختلف مكان الإقامة.

- فيما يخص علاقة اللغة الأم تبين أن نسبة كبيرة من المبحوثات الناطقات باللغة الأمازيغية وهي 97,5% ترى أنه من الضروري تعلم لغات أجنبية، مقابل نسبة كبيرة من المبحوثات الناطقات بالعربية وهي 97,1% ترى أيضاً تعلم اللغات الأجنبية أمر ضروري. نستنتج مما سبق أن معظم أفراد العينة مهما اختلفت لغتهن الأم مدركات لأهمية هذه اللغات في المجالات المختلفة خاصة العلمية والاقتصادية منها، أي هناك وعي جماعي لدى المبحوثات مهما اختلفت جذورهن الثقافية، إذن هناك تمثل ايجابي لهذه اللغات لدى جميع المبحوثات.

- وعن علاقة التخصص تبين أن نسبة كبيرة من المبحوثات اللواتي يدرسن في تخصصات ثنائية اللغة وهي 98,1% ترى أنه من الضروري تعلم لغات أجنبية، مقابل نسبة كبيرة من المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة وهي 96,1% ترى أيضاً تعلم اللغات الأجنبية أمر ضروري. نستنتج مما سبق أن معظم أفراد العينة مهما اختلفت لغتهن الأم مدركات لأهمية هذه اللغات في المجالات المختلفة خاصة العلمية والاقتصادية منها، إلا أننا نلاحظ أن النسبة أكبر لدى الدارسات باللغتين.

IV. تحليل نتائج الدراسة

أولاً : الوضعية اللغوية داخل الأسرة وعلاقتها بالانتماء الاجتماعي

➤ الواقع اللغوي في أسر المبحوثات :

- تتكون عينة دراستنا في غالبيتها من أسر ناطقة بالعربية بنسبة 75,8% مقابل 24,2% فقط تنتمين لأسر ناطقة بالأمازيغية. وفي مسألة استعمال أفصحت الدراسة أن أسر المبحوثات تمارس المزج اللغوي بنسبة كبيرة بلغت 73% . وعند سؤالنا المبحوثات عن السجل اللغوي الخاص بالوالدين وكانت الإجابة في أغليبتها متوجهة نحو اللغة الفرنسية بنسبة 65,4% مقابل نسبة صغيرة سجلتها اللغة العربية الفصحى وبلغت 3,8% وهذا ما يجعلنا نتساءل عن مكانة اللغتين في الأسر الجزائرية بعد سنين طويلة من التعريب.

إن المجتمع الجزائري يعيش وضعية لغوية متعددة إضافة إلى الازدواجية اللغوية المتعددة فهي حسب الباحثة صونيا بكال " ستة أزواج لغوية : عربية فصحى-عربية دارجة، أمازيغية-عربية دارجة، أمازيغية-فرنسية، فرنسية-عربية دارجة، فرنسية-عربية فصحى، عربية فصحى-أمازيغية "¹ وتعرف اللغات في المحيط السوسiolinguistic الجزائري تقسيماً للمجالات فالعربية والأمازيغية تستعملان في الاتصالات اليومية، كما أن للغات الفرنسية والانجليزية استعمالات تقنية وعلمية، كما أنهما لغات الترقية الاجتماعية.

- وقد حاولنا معرفة دور الوالدين في توجيه ومراقبة لغة التخاطب في البيت من خلال فرض أو منع ممارسة التخاطب باللغات معينة، وقد تبين من خلال النتائج ما يلي : أن معظم أسر المبحوثات لا تفرض التخاطب باللهجة المحلية فقط في البيت بنسبة كبيرة بلغت 86,2% ، وعن مسألة فرض التخاطب باللغة العربية الفصحى في البيت حيث أن نسبة 95,2% أجبن أبدأً؛ كما تمّ سؤال المبحوثات عن منع الوالدين ممارسة لغة أجنبية في البيت حيث أجابت 96,8% بالنفي. ومن هذا توصلنا إلى أن أسر المبحوثات لا تمارس تأطيراً حازماً في مسألة

¹ (بكال صونيا، الازدواجية اللغوية. مجلة اللغة الأم، المرجع السابق، ص 135.

وجوب استعمال العربية الفصحى في لغة التخاطب اليومي كما أنها تظهر انفتاحاً على اللغات الأجنبية.

وهذا راجع لهيمنة اللغات الأجنبية في سوق العمل وهذا ما توصلت إليه الدراسة المعنونة " تصور وممارسة اللغات الأجنبية في النظام التربوي الجزائري " والتي قام بها المركز الوطني للدراسات والتحليل من أجل التخطيط. فبعد سؤال عينة من أولياء التلاميذ وعددها 1800 ولي، حول ترتيبهم وتقييمهم للغتين الفرنسية والانجليزية، ظهر في اجابات المبحوثين غياب الصراع الادبولوجي فيما يخص هاتين اللغتين وبروز آراء براغماتية، فهم يرون فيها أدوات للإنفتاح على التكنولوجيا والمعرفة والعالم الخارجي.¹

➤ الانتماء الاجتماعي والثقافي للأسرة وعلاقته بالوضعية اللغوية داخلها

- يتضح مما سبق أن منطقة ميلاد الآباء والأمهات لا تؤثر بشكل مباشر في عملية المزج اللغوي الممارس في البيت والدليل على ذلك أن ظاهرة المزج اللغوي سائدة في كل بيوت المبحوثات، إلا أنها مختلفة بشكل ملحوظ أي تتناقص من الشرق إلى الوسط إلى الغرب لتصل إلى أقل نسبة في الجنوب، كما نشير إلى أن جنس الوالدين لا يؤثر على عملية المزج اللغوي.

- نستنتج مما سبق أن الانتماء الاجتماعي والمتمثل في الأصل الجغرافي للمبحوثات ولأسرهن وكذلك المجال الحضري الخاصة بالإقامة، لا يؤثر بصورة مباشرة على عملية المزج اللغوي الممارس في البيت. وعن أثر العامل الحضري ترى الباحثة خولة طالب الابراهيمى " أن عملية المزج اللغوي نجدها بصفة كبيرة في المدن، لكننا نجدها في العاصمة وفي المدن الساحلية بصفة أكبر، هذه المدن التي شهدت انصهاراً كبيراً واسعاً للسكان. حيث تعايش فيها السكان الفرنسيون والأهالي مدة طويلة، وقد أدت الحاجات الحياتية إلى التنوع الممزوج والذي دلّ في

¹) Makboul. Elhadj, Megherbi. Abdelghani et autres, Perception et pratique des langues étrangères dans le système éducatif Algérien. Op,cit, p 48.

بادئ الأمر إلى عدم التحكم الأهالي في اللغة الفرنسية. وبعد الاستقلال بقي هذا المزيج الفرنسي-عربي وأصبح اللغة المفضلة لدى فئة عريضة من الناس لأنها توفر امكانية التلاعب بالكلمات بغرض التكتيت.¹

إن ظاهرة المزج اللغوي لم تعد مرتبطة ببيئة اجتماعية حضرية كون المدينة هي مكان النقاء تنوعات لغوية عديدة فقط وإنما هناك عوامل أخرى أصبحت تزيد من حدة هذه الظاهرة، منها العامل الاعلامي والتكنولوجي.

- توصلت الدراسة إلى أن الانتماء الثقافي لا يؤثر بصورة مباشرة فالمزج اللغوي ظاهرة تمس كل أسر المبحوثات مهما اختلف انتمائهن الثقافي لكننا نلاحظه بنسب أكبر لدى الأسر الناطقة بالآمازيغية.

- نستنتج مما تقدم أن أسر المبحوثات هي أول وسط سوسiolinguistique تحتك فيه هذه الأخيرة مع ظاهرة المزج اللغوي التي تتغذى من التنوع اللغوي، ترتبط بظروف ثقافية تمتد جذورها في أعماق تاريخ هذا المجتمع. " فالتنوع اللغوي الموجود في البلدان المغاربية اعتبر من قبل الوحدة الوطنية كعامل تقسيم، هذا التنوع يحمل منظورين، إما استبدال اللغة المهيمنة باللغة المهيمن عليها، أو المقاومة الجماعية من أجل استرجاع الوظائف الاجتماعية للغة الناشطة في المحيط الاجتماعي.²

¹ (طالب الإبراهيمي خولة، الجزائريون والمسألة اللغوية عناصر من أجل مقارنة اجتماعية لغوية للمجتمع الجزائري. المرجع السابق، ص 115.

²) Quitout Michel, Paysage Linguistique Et Enseignement Des Langues Au Maghreb Des origines à nos jours, L'amazighe, L'arabe et le Français au Maroc en Algérie, en Tunisie et en Libye. Op.cit, p 15.

➤ الانتماء الثقافي للأسرة وعلاقته بنظرة المبحوثات للغات

- للمبحوثات تمثل ديني لهذه اللغة، كما لا يرين فيها لغة اتصال أو لغة عمل أو حتى لغة علم، رغم كل الجهود المبذولة في عملية التعريب، وهذا راجع للواقع الاقتصادي والاجتماعي الذي تعيشه الجزائر في عالم اليوم.

- إن الانتماء الثقافي الأمازيغي يؤثر نوعاً ما على التمثلات اللغوية الخاصة بهذه اللغة، مما يزيد من نسب التمثل الديني لهذه اللغة لدى هذه الفئة.

- لاحظنا اختلاف الأمر بالنسبة للغة الفرنسية رغم ارتباط وجودها في الذاكرة الجماعية بسنين طويلة من الاستعمار، ورغم الجهود الطويلة من محاولة استبدالها في كل المجالات الاجتماعية والاقتصادية باللغة العربية، إلا أن الملاحظ بعد مرور ما يفوق الخمسين سنة من الاستقلال، تجذر مكانة هذه اللغة في المحيط الاجتماعي والاقتصادي في الجزائر. ففيما يخص صورة هذه اللغة لدى المبحوثات فهن يرين بنسبة كبيرة 46,2 % أنها لغة العمل، تليها نسبة لا بأس بها وتبلغ 31,2 % أجابت بأنها لغة العلم، وهذا راجع لسياسة التعريب المتبعة، للثنائية اللغوية في مجال التعليم التي قسمت المجالات بين اللغتين العربية والفرنسية، حيث أبتت على هذه الأخيرة في كل من التعليم العلمي والتقني. أمّا ما يخص المجال الاقتصادي فهيمنة اللغة الفرنسية كانت واضحة منذ البداية خاصة ما يتعلق بإقصاء المعربين في المجال الاقتصادي ومن سوق العمل. وهذا ما تؤكدته الدراسة تصور وممارسة اللغات الأجنبية في النظام التربوي الجزائري

" إذ توصلوا إلى أن اللغة الفرنسية تعد بعد العربية الأكثر استعمالاً في مجال العلاقات الاجتماعية العائلية والمهنية، كذلك في الاختيارات الثقافية والترقية. حيث تظهر الفرنسية سابقة عن العربية في قراءة الجرائد ومختلف المراجع.¹ وهذا ما يؤثر على التمثلات التي يحملها الأبناء عن هذه اللغة.

¹) Makboul. Elhadj, Megherbi. Abdelghani et autres, Op,cit, p 39.

- فعند مقاطعتنا التمثل الخاص باللغة الفرنسية بمتغير الانتماء الثقافي اتضح أنه هناك اتفاق لدى الفئتين مرة أخرى حول صورة ومكانة هذه اللغة. 46,3 % من الناطقات باللغة الأمازيغية يجدنها لغة عمل، وكذلك 46,2 % الناطقات باللغة العربية الدارجة يرون نفس الرأي.

- التمثل السوسiolغوي للغة الإنجليزية يرتبط بصورة هذه اللغة وبمكانتها على الصعيد العالمي، سواء في المجال العلمي أو التقني أو حتى الاقتصادي، وباعتبارها ذات هيمنة عالمية فقد توصلنا إلى أن 59,4 % من المبحوثات يرين فيها لغة علم بالدرجة الأولى، و 13 % لغة عمل، إذن نستنتج أن المنافسة الشديدة بينها وبين اللغة الفرنسية حسمت لصالحها في مجال العلم، لكنها لا تزال لصالح اللغة الفرنسية في مجال العمل وهذا راجع لاعتبارات ثقافية، تاريخية وسياسية.

- كما تتميز هذه الأسر بنوع من المرونة في التعامل مع مسألة التعدد اللغوي إذ تعتبر وسط متفتح على لغات أخرى إذ تسمح لأبنائها تعلم عدة لغات لاعتبارات اجتماعية واقتصادية، وهذا ما يؤيده كالفلي الذي يرى أننا كلنا في حاجة إلى ثلاث أنماط من اللغات، لغتنا التي تعبر عن هويتنا والتي نستعملها للاتصال في المحيط الذي نتواجد فيه (الأسرة، الأصدقاء)، ولغة الدولة التي تسمح لنا بالولوج إلى الحياة السياسية والاجتماعية، وأخيراً لغة للاتصال مع العالم الخارجي.¹

ثانياً : أثر الوسط الجامعي على التمثلات السوسiolغوية للمبحوثات

➤ توصلنا من خلال فحصنا للوضعية اللغوية داخل الجامعة

- أن أغلب المبحوثات وبنسبة 75,8 % أقررن بوجود فروقات بين ممارساتهن التخاطبية وبين الممارسات التخاطبية الخاصة بالفتيات غير جامعيات، ولمعرفة سبب الاختلاف طرحنا عليهن جملة من الإجابات وقد اخترن بنسبة كبيرة وهي 89,9 % أن السبب راجع بالدرجة

¹) Louis-Jean Calvet, L'avenir linguistique de la planète. In Quitout Michel et autres, Langues de France et Français D'ailleurs, N° 4. Paris, L'Harmattan, 2006, p16.

الأولى إلى الاختلاف في المستوى العلمي والثقافي. نستنتج مما سبق أن المستوى الدراسي له علاقة مباشرة بالممارسات اللغوية للمبحوثات؛

- كما توصلنا إلى أن الوسط الجامعي يفرض ممارسات لغوية خاصة بنسبة 68,9 % أي أن الوسط الجامعي له علاقة مباشرة بالممارسات اللغوية للمبحوثات.

➤ الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الوسط الجامعي

- بينت الدراسة فيما يخص مكانة العربية الفصحى في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الجامعة خارج قاعات الدرس، أن وتيرة استعمالها قليلة كون أن نسبة كبيرة منهن وهي 69,8 % لا تستعملها أبداً. إذن نستنتج أنه رغم الجهود الكبيرة لتعريب المحيط اللغوي والاجتماعي إلا أنه هناك استعمال ضئيل لهذه اللغة في الاتصالات اليومية للمبحوثات، أي هناك اتفاق بعدم استعمال هذه اللغة مهما اختلف التخصص المدروس واللغة الأساسية فيه.

- أما بالنسبة لمكانة اللغة الفرنسية في الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الحي الجامعي، تبين أن وتيرة استعمالها لا بأس حيث أن نسبة 65,6 % أجبن باستعمالها أحياناً، نستنتج مما سبق أن هذه اللغة تحظى بمكانة أحسن من اللغة العربية الفصحى وهذا كونها لا تزال مستعملة لدى قطاع عريض من الجزائريين.

➤ الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الوضعية التعليمية

- بينت الدراسة أن نسبة كبيرة من المبحوثات أجابت أنها تستعمل العربية الدارجة أحياناً وهي 53 % ، نستنتج مما سبق أن العربية الدارجة تنافس اللغات الأكاديمية داخل قاعات الدرس، كما توصلنا إلى أنه هناك اتفاق باستعمال هذه اللغة أحياناً داخل قاعات الدرس لدى المبحوثات مهما اختلف التخصص المدروس.

- فيما يخص وتيرة ممارسة العربية الفصحى داخل قاعات الدرس توصلت الدراسة فقد توصلنا إلى أنها غير ممارسة بالكثافة المطلوبة رغم أنها تشكل لغة الدراسة لدى التخصصات المعربة كما أنها لغة ثانية لدى التخصصات غير معربة.

- فيما يخص وتيرة ممارسة الفرنسية داخل قاعات الدرس تبين الاحصائيات أن الفرنسية تحظى بمكانة لا بأس بها في الممارسات اللغوية الخاصة بالمبحوثات.

نستنتج مما سبق أنه هناك مقاومة لعملية التعريب كما أننا نلاحظ تداخل في وظائف اللغتين إذ يتبين لنا توظيف للازدواجيات اللغوية Diglossie (عربية فصحي - عربية دارجة) (عربية فصحي - فرنسية) (فرنسية - عربية دارجة) داخل قاعات التدريس. " إن العوامل التي تسرع أو تكبح التعريب يمكن ربطها بوضعية التعدد اللغوي والتعدد الازدواجي، فالمؤكد أن العديد من التنوعات تتقارب لكن لا تملك نفس المكانة الرمزية وبالتالي تطرح ردود أفعال مختلفة إزاء الاستعارة. كما أن المعايير والقوانين التي تحفزنا للجوء إلى استعارة الكلمات الفرنسية أو مرادفاتها من العربية هي في علاقة متبادلة مع الوظيفة التي استأثرت بها كل من الفرنسية والعربية.¹ إذن الأمر يتعلق بالمكانات التي تحتلها هذه اللغات وبالوظائف التي تؤديها في المحيط الاجتماعي.

ثالثاً : الممارسات التخاطبية للمبحوثات عبر وسائل الاتصال والإعلام الحديثة وظاهرة المزج اللغوي

➤ لقد توصلت الدراسة فيما يخص الأثر الذي تمارسه وسائل الاتصال والإعلام الحديثة على التمثلات السوسiolinguistic التي تحملها المبحوثات عن مسألة التعدد اللغوي

- أن أغلبية المبحوثات تجد في الفضاء الجامعي مكاناً مناسباً لاستخدام هذه الوسائل لخلوه من الرقابة الأسرية وكذلك لكونه وسط شبابي.

- كما أن نسبة كبيرة من المبحوثات وهي 70,2 %، تمارس الدردشة الإلكترونية.

- وعن أهمية وسائل الإعلام لدى المبحوثات تبين أن الوسائل السمعية البصرية المعاصرة تحتل المراتب الأولى لدى المبحوثات على عكس الوسائل التقليدية كالراديو والجريدة اللتان تحتلان المراتب الأخيرة. وهذا ما يؤيد الطرح الذي جاء به ماك لوهان بأن طبيعة الوسائل الإعلامية

¹) Iraqui Sinaceur Zakia. Op.cit,p516.

والاتصالية المستخدمة في المجتمع تؤثر في بنيته أكثر ما يتركه المضمون أو محتوى الرسالة، فالوسائل الاتصالية المرئية والمسموعة تؤثر أكثر من الوسائل الاتصالية المطبوعة. لأن هذه الوسائل تدخل في تجارب الناس كما أن السرعة ونوع الصورة والصوت التي تحظى بها له تأثير مباشر على سلوكياتهم.

- كما أن نسبة كبيرة من المبحوثات وهي 91,6 % تفضل البرامج الفضائية، مقابل نسبة 8,4 % فقط تفضل البرامج الأرضية، إذن نستنتج أن معظم المبحوثات تفضل البرامج الأجنبية على البرامج المحلية وهذا راجع لنوعية البرامج المطروحة في هذه القنوات، كذلك تميل المبحوثات لهذه القنوات كونها تجعلها منفتحة على العالم الخارجي .

- بينت الدراسة أن البرامج الناطقة بالعربية تحتل صدارة الترتيب خاصة مع بروز قنوات فضائية عديدة ناطقة بالعربية من أمثال MBC وقنوات Nile tv والقنوات الخليجية ، إلا أن البرامج الناطقة باللغة الفرنسية لا تزال تحتل مكانة هامة في الممارسات اللغوية للمبحوثات رغم أنهن يتعاملن مع وسائل اتصالية معاصرة منفتحة على لغات متعددة ومتنوعة.

- فيما يخص الطبوع الغنائية تبين أن جميع المبحوثات بدون استثناء وبنسبة 100 % تفضل الأغاني العالمية، تليها الأغاني المحلية بنسبة 75,4 % ، وتسجل الأغاني المشرقية نسبة 73,6 %، وفي الأخير الأغاني المغاربية بنسبة 42,2 %.

نستنتج مما سبق أن المبحوثات منفتحات على الطبوع الغنائية الغربية أكثر من الطبوع الغنائية الأخرى.

- وعن استعمال المزج اللغوي في الرسائل القصيرة عبر الهاتف النقال تبين أن نسبة كبيرة منهن وهي 79,6 % تستعمله كونه يساعد المبحوثات على الاختصار، نستنتج مما سبق أن عملية المزج اللغوي راسخة في الممارسات اللغوية الإلكترونية للمبحوثات، بل هذه الوسائل أصبحت تركز هذه الممارسة (المزج اللغوي) وتزيد من وتيرته.

- فيما يخص تمثيلهن للمزج اللغوي الذي يمارسه المتكلم الجزائري تبين أن نسبة كبيرة من المبحوثات وهي 56,4 % اخترن التقييم تحقيري(سلبي، يعبر عن عجز اللغة، يشوه اللغة، يؤدي إلى موت اللغة) للمزج اللغوي نستنتج أن نسبة كبيرة من المبحوثات يحملن تمثلات تحقيرية سلبية للمزج اللغوي الذي يمارسنه. وهذا ما يؤيد الطرح الذي جاء به لابوف وهودبين فيما يخص مسألة القلق اللغوي *Insécurité linguistique* من خلال مقاله (لابوف) حول وضعية اللغة في الطبقات الاجتماعية أن هذا الاحساس مرتبط بالطبقة التي ينتمي إليها المتكلم. فالتقييم التحقيري للمزج اللغوي الذي أصبح سائداً وممارساً في كل المستويات خاصة الأكاديمية منها، يقابله تقييم إيجابي للغة الفرنسية. إن هذا التمثل هو نتاج التنشئة الاجتماعية، فالأسر الميسورة تدفع بأبنائها إلى التحدث باللغة الفرنسية، اللغة المهيمنة في المجتمع وهذا سيسمح لأبنائها بالترقية الاجتماعية وبالتالي يحقق لهم الأمان اللغوي.

- أمّا عن لغة البرامج السمعية البصرية المحملة في أجهزة الـ mp3 و الـ mp4 فقد تبين أن نسبة كبيرة من المبحوثات وهي 59,6 % تحمل البرامج ذات المضامين اللغوية الأجنبية في أجهزتها المتنقلة، أي أن نسبة كبيرة من المبحوثات تفضل الاستماع ومشاهدة المضامين اللغوية الأجنبية على أجهزتها الالكترونية.

- أمّا فيما يخص الممارسات التخاطبية للمبحوثات عبر شبكة الأنترنت تبين أن نسبة كبيرة من المبحوثات وهي 52,7 % تستعمل المزج اللغوي في عملية الدردشة الالكترونية. فيما يخص أثر التمثل تبين أن التمثل التحقيري يرفع من نسب استخدام المزج اللغوي في الدردشة ويقلل من نسب استعمال اللغة الفرنسية، أمّا التمثل الاعتزازي يقلل من استعمال المزج اللغوي ويرفع من نسب استعمال اللغة الفرنسية.

- وعن ممارسة الدردشة على مواقع التواصل وعلاقته بالمزج اللغوي تبين أن الدردشة على مواقع التواصل تزيد من وتيرة استعمال المزج اللغوي وتنقص من وتيرة استخدام كل من اللغة العربية والفرنسية.

- فيما يخص مشاهدة البرامج الفضائية وعلاقته بالمزج اللغوي تبين أن المشاهدة تزيد من وتيرة استعمال المزج اللغوي في قاعات الدرس وكذلك الفرنسية، وينقص من وتيرة استخدام اللغة العربية.

- وعن الموقف من تعلم اللغات الأجنبية وعلاقته بوسائل الاتصال والاعلام، تبين أن الموقف من تعلم اللغات الأجنبية مستقل عن الاشتراك في الانترنت، أي أن ضرورة تعلم اللغات الأجنبية لها أسباب أعمق من فكرة التواصل في شبكة الانترنت، بل الأسباب لها أبعاد اقتصادية واجتماعية.

رابعاً : هيمنة السجلات اللغوية الغربية على المحلية والعربية

➤ أهمية اللغات في المجالات المختلفة لدى المبحوثات

- توصلنا إلى أن المبحوثات من كل التخصصات مهما اختلفت لغة الدراسة يتفقن أن اللغة العربية تحتل المرتبة الأخيرة في سوق العمل، إلا أنه ما يمكن ملاحظته أن التخصصات الثنائية اللغة تزيد من نسب ترتيب اللغة العربية في المرتبة الأخيرة.

- أما فيما يخص اللغة الفرنسية فقد توصلنا إلى أن التخصصات المعربة تزيد من نسب ترتيب اللغة الفرنسية في المرتبة الأولى، ويمكن تفسيره بمركب النقص الذي تحسه هذه الشريحة خاصة أنها تعاني من الاقصاء في سوق العمل أكثر من المتخرجين في التخصصات الثنائية اللغة.

- وفي ما يخص اللغة الانجليزية وأهميتها في سوق العمل، فقد تبين أن اللواتي رتبها في المرتبة الثانية كن من التخصصات الثنائية اللغة بنسبة 36,4 % مقابل نسبة 34,2 % من اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة. نستنتج مما سبق أن التخصصات الثنائية اللغة تزيد من نسب ترتيب اللغة الانجليزية في المرتبة الثانية.

- كما توصلت الدراسة فيما يخص أهمية اللغات في المجال العلمي أن الانجليزية تحتل الصدارة فيما يخص ترتيبها في المجال العلمي أمّا اللغة العربية تحظى بالمرتبة الأخيرة، وهذا ما يتوافق مع مكانة كل منهما في الواقع الاجتماعي المحلي والعالمي.

- وبالنسبة للمجال الاعلامي فقد احتلت الانجليزية المرتبة الأولى تليها الفرنسية في المرتبة الثانية وفي الأخير العربية، نستنتج مما سبق أن اللغة الانجليزية تحتل الصدارة فيما يخص ترتيبها المجال الاعلامي أمّا اللغة العربية تحظى بالمرتبة الأخيرة، وهذا ما يعكس مكانة كل منهما في المجال الاعلامي المحلي والعالمي .

نستنتج مما سبق أن اللغة الانجليزية بدأت تؤسس لنفسها مكانة في السوق اللغوية الجزائرية، فهي أصبحت تنافس اللغة الفرنسية فمن خلال دراسة تصور وممارسة اللغات الأجنبية في النظام التربوي الجزائري " تبين من خلال سؤال الأساتذة حول مسألة استبدال تدريس اللغة الفرنسية باللغة الانجليزية، حصدت هذه اللغة نسبة 51,71 % لا مقابل نسبة 45,99 % نعم. وعند مراقبة النتائج حسب المادة المدرّسة تبين أن معظم الأساتذة وافقوا على استبدالها ما عدا مدرسي اللغة الفرنسية لم يوافقوا"¹

- في ما يخص علاقة تعريب التخصص المدرّس بترتيب المبحوثات للغة الانجليزية حسب أهميتها في المجال الاعلامي، تبين أن المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة يرتبن الانجليزية في المرتبة الأولى بنسبة 46,5 % مقابل نسبة أقل لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في المعربة وهي 34,2 % . نستنتج مما سبق أن التخصصات الثنائية اللغة تزيد من ترتيب الانجليزية في المرتبة الأولى في المجال الاعلامي.

¹) Makboul. Elhadj, Megherbi. Abdelghani et autres, Op,cit, p 48.

➤ مكانة اللغات في التمثلات السوسiolinguistic الخاصة بالمبحوثات

- فيما يخص تمثّل المبحوثات للغات الأم توصلت الدراسة إلى أن العربية الدارجة راسخة في تصورات المبحوثات بأنها لغة الاتصال اليومي بامتياز، كما أنها بعيدة على أن تكون لغة العلم أو العمل في تصوراتهن.

- أمّا بالنسبة لتمثّل اللغة الأمازيغية فقد تبين أن الأمازيغية راسخة في تصورات نسبة لا بأس بها من المبحوثات بأنها لغة ثقافة وحضارة كما أنها بعيدة على أن تكون لغة العلم أو العمل في تصوراتهن.

- أمّا فيما يتعلق بتمثّل المبحوثات للعربية الفصحى سجلت أعلى نسبة وهي 89,8 % في تمثّل لغة دين، نستنتج مما سبق أن العربية الفصحى راسخة في تصورات المبحوثات بأنها لغة دين بالدرجة الأولى، كما أنها بعيدة على أن تكون لغة العلم أو العمل في تصوراتهن.

- فيما يخص تمثّل المبحوثات للغة الفرنسية سجلت أعلى نسبة وهي 46,2 % في تمثّل لغة عمل، نستنتج مما سبق أن الفرنسية راسخة في تصورات المبحوثات بأنها لغة العلم وهذا يعكس مكانتها في سوق العمل.

- وعن العلاقة بين تعريب التخصص وتمثّل المبحوثات للفرنسية، تبين من خلال الإحصائيات أن نسبة 48,1 % من المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات المعربة يتمثلن الفرنسية على أنها لغة العمل، مقابل نسبة أقل وهي 44,6 % من المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة لهن نفس التمثّل. نستنتج مما سبق أن المبحوثات مهما كانت لغة دراستهن يرين في اللغة الفرنسية لغة العمل وهذا ما يفرضه سوق العمل، كما أن تعريب التخصص يزيد من نسب هذا التمثّل كون المعربين مقصيين أكثر من غيرهم في سوق العمل.

- فيما يخص تمثّل المبحوثات للغة الانجليزية سجلت أعلى نسبة وهي 59,4 %. نستنتج مما سبق أن الانجليزية راسخة في تصورات المبحوثات بأنها لغة العلم وهذا يعكس مكانتها في العلمي على المستوى العالمي.

- فيما يخص ضرورة تعلم اللغات الأجنبية تبين أن نسبة كبيرة من المبحوثات وهي 97,2 % ترى أنه من الضروري تعلم لغات أجنبية مقابل نسبة ضئيلة من المبحوثات وهي 2,8 % لا ترى من الضروري تعلم هذه اللغات. إذن هناك تمثّل ايجابي لهذه اللغات لدى جميع المبحوثات، كونها تساعد على الترقية الاجتماعية.

- كما أنه هناك تمثّل ايجابي لهذه اللغات لدى جميع المبحوثات مهما اختلف مكان الإقامة.

- توصلنا أيضاً أن معظم أفراد العينة مهما اختلفت لغتهن الأم مدركات لأهمية هذه اللغات في المجالات المختلفة خاصة العلمية والاقتصادية منها، أي هناك وعي جماعي لدى المبحوثات مهما اختلفت جذورهن الثقافية، إذن هناك تمثّل ايجابي لهذه اللغات لدى جميع المبحوثات.

الخاتمة

تعيش المجتمعات العربية عامة والمجتمعات المغاربية بصفة خاصة، ومنذ فترات طويلة من الزمن حالة من الازدواجية اللغوية أو التعددية اللغوية. فالإلى جانب لغة عربية تسمى فصحي (أدبية وكلاسيكية في تسميات أخرى)، هي في الأساس مكتوبة، وهي لغة الاتصال الرسمي، في الإدارة الاعلام والعلم، تتضمن تنوعات لغوية وطنية عديدة، وظيفتها الأساسية الاتصال العفوي واليومي.

لقد أجمعت المقالات الواردة في العدد الخاص بموضوع لغات ومجتمع* أن سمة الواقع الجائري هو التعدد والتنوع، فالممارسات اللغوية لمختلف الشرائح تبين أن المتكلم الجزائري يستغل كل الامكانيات اللغوية المتوفرة من خلال كسره لكل المعايير اللغوية وخلقه لأسلوب جديد في التواصل، من خلال خلق كلمات جديدة ومستحدثة وهذا ما نجده لدى فئة الشباب منهم.

هذه الوضعية اللغوية المزيجية هي نتاج ثقافي-تاريخي، على هذه المجتمعات القبول به والتصالح معه لكي تستطيع رسم سياسات لغوية تمكنها من تحقيق نظام تعليمي ناجع كخطوة أولى، وكذلك لتحقيق توازن في السوق اللغوية بين ما هو محلي وما هو عالمي في خطوة ثانية. لا يمكن لهذا الأمر أن يتحقق من دون الأخذ بعين الاعتبار - في هذه السياسات - دور التمثلات السوسiolغوية التي يحملها المتكلمون اتجاه لغاتهم ولغات الآخر (الأقوى منا معرفياً واقتصادياً)، إذ يجب العمل على هذه التمثلات من خلال زرع مشاعر الاعتزاز باللغة الأم وعدم احتقارها، والقبول بكل مكونات ثقافتنا اللغوية، أي بالعناصر الوطنية التي تكونت بمعزل عن ارادتنا، فهي جزء من هويتنا وتاريخنا، شئنا أم أبينا.

* العدد صادر عن مجلة انسانيات.

لقد توصلنا من خلال الدراسة الميدانية أن الطالبات الجامعيات مهما اختلفت لغة تخصصاتهن الدراسية يتمثلن العربية فصحي تمثلاً دينياً بالدرجة الأولى، ويتمثلن اللغة الفرنسية بأنها لغة العمل والعلم وبالتالي الترقية الاجتماعية. وهذا ما يقودنا إلى التساؤل عن النتيجة التي حققها التعريب بعد سنين طويلة من التطبيق، هل كان الخلل في التطبيق أم في فلسفة السياسة في حد ذاتها؟

لذا علينا أن نتصالح مع هذه العربية الفصيحة التي تشكل مكسباً هاماً لا يجب هدمه وذلك بتعزيز مشاعر إيجابية اتجاهها، ومساعدة الناشئة على تذوق القيم الجمالية التي تحملها هذه اللغة.

مهما يكن، من واجبنا التطلع إلى الأمام فرهان التكنولوجيا والعولمة كبير، ومفرزاته جارفة وهي تستهدف وتستهيوي الشباب بالدرجة الأولى، وهم الفئة الغالبة عددياً في مجتمعاتنا، وما أحوجهم للتسلح بميكانيزمات المقاومة والمجابهة. فعلى السياسات اللغوية أن لا تتركهم يتوقعون على نواتهم إذ يخلقون سبلاً لغوية جديدة للتواصل بمعزل عنها، بل عليها أن تفك شيفرتها وأن تقبل بها وأن تؤطرها.

وذلك بالاعتراف أولاً بدور هذه الفئة في انجاح أي سياسة تعليمية كانت أم ألسنية، ثم رسم استراتيجيات لغوية مبنية على دراسات علمية، تأخذ بعين الاعتبار أثر المحلي على العالمي وأثر العالمي على المحلي. وذلك بادراك الدور الحاسم الذي تلعبه تكنولوجيا الاعلام والاتصال الجديدة والاستفادة منها لتحقيق هذا التوازن.

قائمة المراجع

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

١. المراجع باللغة العربية

أ. الخاصة بعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي والأنثروبولوجيا

الكتب

- 1) ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة. لبنان: دار الكتب العلمية، (د.ت).
- 2) دنيز بولم، الحضارات الأفريقية. (ترجمة نسيم نصر)، بيروت، دار منشورات عويدات، ط2، 1982.
- 3) غدنز انتوني، علم الاجتماع. (ترجمة فايز الصياغ)، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ط2005، 4.

القواميس

- 4) سهيل ادريس، المنهل، قاموس فرنسي-عربي. بيروت، دار الاداب، 2004.

الوثائق الأكاديمية

- 5) مغربي عبد الغني، دروس نقدية في تحليل النظرية السوسيولوجية (مجموعة من المحاضرات لطلاب ما بعد التدرج، محاضرة بعنوان : تأملات حول التنظير في علم الاجتماع). جامعة الجزائر، 19-02-1997.

- 6) مغربي عبد الغني، دروس نقدية في تحليل النظرية السوسيولوجية (مجموعة من المحاضرات لطلاب ما بعد التدرج، محاضرة بعنوان : علاقة النظرية بالبحث الميداني). جامعة الجزائر، 05-03-1997.

ب. الخاصة باللسانيات وباللسانيات الاجتماعية

الكتب

- 7) الراجحي عبده ، فقه اللغة في الكتب العربية. بيروت، دار النهضة العربية، 1982.
- 8) ريكور بول، نظرية التأويل و الخطاب و فائض المعنى. (ترجمة سعيد الغانمي)، المغرب، المركز الثقافي العربي، 2003.

- (9) عكاشة محمود، علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية. مصر، دار النشر للجامعات، 2007.
- (10) غارمادي جولييت، اللسانيات الاجتماعية. (ترجمة خليل احمد خليل)، بيروت، دار الطليعة للطباعة و النشر، 1990.
- (11) محمد السيد علوان، المجتمع وقضايا اللغة. الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية، 1995.
- (12) مؤمن أحمد ، اللسانيات النشأة والتطور. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2002.
- (13) نادر سراج، الشباب ولغة العصر دراسة لسانية اجتماعية. لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2012.
- (14) ياكوبسون رومان، الاتجاهات الاساسية في علم اللغة. (ترجمة علي حاكم صالح و حسن ناظم)، المغرب، المركز الثقافي العربي، 2002.

المقالات العلمية

- (15) الزواوي بغورة، (بين اللغة والخطاب والمجتمع مقارنة فلسفية اجتماعية)، إنسانيات: لغات ومجتمع، العدد 17-18 ديسمبر 2002.

ت. الخاصة بالمجتمعات المغاربية والمجتمع الجزائري

الكتب

- (16) بومخلوف محمد وآخرون، الشباب الجزائري واقع وتحديات. الجزائر، المطبعة الملكية، 2012.
- (17) تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر. الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار، ط 5، 2001.
- (18) طالب الإبراهيمي خولة، الجزائريون والمسألة اللغوية عناصر من أجل مقارنة اجتماعية لغوية للمجتمع الجزائري. (ترجمة محمد يحياتن)، الجزائر، دار الحكمة، 2007.
- (19) غرانغيوم جلبير، اللغة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي. (ترجمة محمد أسليم)، المغرب، الفارابي للنشر، 1995.
- (20) غرانغيوم جلبير، اللغة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي. ترجمة محمد أسليم، المغرب، افريقيا الشرق، 2001.
- (21) المناصرة عز الدين ، المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب إشكالية التعددية اللغوية. عمان، دار الشروق، 1999 .

المقالات العلمية

- (22) بكال صونيا، الازدواجية اللغوية. مجلة اللغة الأم، الجزائر، دار هومة، 2009.
- (23) بن أعراب زهرة، تعاريف في مصطلح (اللغة الأم). مجلة اللغة الأم، الجزائر، دار هومة، 2009.
- (24) دومنيك كوبي، (استبيان علم اللهجات) ترجمة مالك عز الدين، مركز البحث في الانثروبولوجية الاجتماعية و الثقافية، دفا تر: تراث تمثلات اجتماعية، تحت ادارة حاج ملياني، الرقم 10، 2005.
- (25) صالح بلعيد، اللغة الأم، الواقع اللغوي في الجزائر. مجلة اللغة الأم، الجزائر، دار هومة، 2009.
- (26) طالب الابراهيم خولة، ("أحنا أولاد دزاير انتاع الصبح" ملاحظات حول لغة شباب باب الوادي) (ترجمة بلخير عمر). مجلة إنسانيات، العدد 17-18، ماي-ديسمبر 2002.
- (27) معمري جميلة، (دور الزوايا في مقاومة الجهل والتبشير المسيحي). مجلة الشهاب الجديد، العدد 3، أبريل 2004،
- (28) يلس مراد، (الإمتزاجات المغاربية). ترجمة محمد داود، مجلة إنسانيات ، السنة العاشرة-عدد مزدوج 32-33 ، أبريل- سبتمبر 2006.

الرسائل والأطروحات الجامعية

- (29) بوزيفي وهيبة، (واقع اللغة العربية على شبكة الأنترنت دراسة وصفية تحليلية لمواقع إلكترونية عربية (أفريل 2010). تحت إشراف أحمد شوتري، رسالة ماجستير غير منشورة تخصص مجتمع المعلومات، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2010.
- (30) بوهناف عبد الكريم، (التنشئة اللغوية الأسرية في منطقة الأوراس دراسة ميدانية مقارنة ريف-مدينة بولاية باتنة). تحت إشراف جمال لعبيدي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2003.
- (31) تومي سيتواح يمينه، (مظاهر التداخل اللغوي في لغة أخبار التلفزة الجزائرية (تأثير اللغة الفرنسية في اللغة العربية). تحت إشراف محمد يحياتن، أطروحة دكتوراه الدولة في علم الترجمة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2007.

(32) فاسي ليلي، (صراع اللغات في ظل العولمة من خلال كتاب " موت اللغة " كريستال دافيد ترجمة ودراسة) . تحت إشراف مختار محمصاحي، رسالة ماجستير غير منشورة في الترجمة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2005

(33) قريشي لخضر، (الدلالات السوسiolinguistic للخطاب الشبابي العاصمي - السنوات الأخيرة نموذجاً)، تحت إشراف عبد الرحمان بوزيدة، رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع الثقافي. قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2006.

(34) ياقوت زينب ، (واقع استعمال اللغة العربية في الإعلام الرياضي بالتلفزيون الجزائري (القناتان : الأرضية والثالثة أنموذجاً دراسة وصفية تحليلية خلال شهر ديسمبر 2010). تحت إشراف محمد إبراق، رسالة ماجستير غير منشورة في علوم الاعلام والاتصال، قسم علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2012.

الوثائق الإلكترونية

(35) بوعزة سهيلة فلة، (تأثير الشبكات الاجتماعية على الممارسات اللغوية للشباب الجامعي الجزائري فيسبوك نموذجاً) ، دراسة حالة على عينة من طلبة علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر 3 ، رسالة الماجستير، جامعة الجزائر 3، السنة الجامعية 2012-2013، النسخة الإلكترونية تم تصفحها على موقع البوابة الوطنية للإشعار عن الأطروحات، مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني (CERIST)

(36) بن سعيد موسى، اللغة العربية بين الحفاظ على الهوية ومواكبة عصر العولمة. مداخلة في اطار أبحاث المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، 7-1 2013 دبي. على الموقع الإلكتروني : www.arabia.org

ث. الخاصة بعلوم الاتصال والإعلام

الكتب

(37) أبو يعقوب ابراهيم، الاتصال الانساني ودوره في التفاعل الاجتماعي. الأردن، دار مجدلاوي، 1993.

(38) عبد الحافظ محمد سلامة، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم. عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2 1998.

(39) عبد الله محمد عبد الرحمان، سوسiolinguistic الاتصال والإعلام "النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والدراسات الميدانية". بيروت، دار المعرفة الجامعية 2000.

ج. الخاصة بالمنهجية

الكتب

- 40) حليمي عبد القادر، مدخل إلى الإحصاء. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993.
- 41) رسلان اعتماد علام، أساسيات الإحصاء. القاهرة، دار التوفيق النموذجية للطباعة، الكتاب 81، 1988.
- 42) سبعون سعيد، جرادي حفصة، الدليل المنهجي في اعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع. الجزائر، دار القصبة للنشر، 2012.

II. المراجع باللغة الأجنبية

أ. الخاصة بعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي والأنثروبولوجيا

الكتب

- 43) Abric-Jean-Claude, Les représentations sociales : aspects theorique in Abric-Jean-Claude et autres, Pratiques sociales et représentations. France, puf, 1994
- 44) Bourdieu Pierre, Questions de Sociologie. Paris, Les Éditions de Minuit, 2002.
- 45) De Quier Z.J.M, Ziotkowski Marek, L'Interactionnisme symbolique. France, Presse universitaires de Rennes, 1994.
- 46) Durkheim. E, Les formes élémentaires de la vie religieuse. Paris, Livre de poche.
- 47) Frantz-Samy khol, Les Représentations sociales de la schizophrénie. France, Masson, 2006
- 48) Fischer. G.N, Les concepts fondamentaux de la psychologie sociale. PU de Montréal, Dunod, 1987.
- 49) Fichter Joseph-H, Sociologie, Traduit par Giovanni Hoyois, Paris, Editions Universitaires Paris 6^e, 1960.
- 50) Fijalkow Yankel, Sociologie des villes. Paris, édition La Découverte, Collection Repères, Troisième édition, 2007.
- 51) Flament Claude, Rouquette Michel-louis, Anatomie des idées ordinaires, Comment étudier les représentations sociales. Paris, Armend Colin, 2003.
- 52) Jodelet. D , (Représentations sociales- phénomènes, concepts et théories). In Moscovici. S, et autres, Psychologie sociale. Paris : PUF, 1984.
- 53) Jodelet Denise, (Représentations sociales : un domaine en expansion). In Jodelet. D, et autres. Représentations sociales. Paris, PUF, 1989.

- 54) Jodelet. D, **Représentations sociales**. Paris : PUF, 1997.
- 55) Halbwachs Maurice, **Classe Sociales et Morphologie**. Paris, Les Éditions de Minuit, 1972.
- 56) Houdebine-Gravaux Anne-Marie et autres, **L'Imaginaire Linguistique**. Paris, L'Harmattan, 2002.
- 57) Le Breton David, **L'Interactionnisme symbolique**. Paris, PUF, 2004.
- 58) Moliner Pascal, **Images et représentations sociales**. De la théorie des représentations à l'étude des images sociales. Grenoble, Presse universitaires de Grenoble, 1996.

القواميس

- 59) Dubois Claude, Balle Francis et autres, **Petit Larousse Illustré**. Paris, Librairie Larousse, 1980.
- 60) Le Petit Larousse (Grand format). Paris, **Larousse-Bordas**, 1998.

الوثائق الإلكترونية:

- 61) Castellotti Véronique, **Représentations sociales des langues et enseignements**. Guide pour l'élaboration des politiques linguistiques éducatives en Europe – De la **diversité linguistique à l'éducation plurilingue**. Conseil de l'Europe, Strasbourg , 2002. Document électronique consulter sur le site : www.coe.int/t/dg4/linguistic/source/castellottiMoorefr.pdf, le 27/02/2014.
- 62) Sapir Edward (1921), **Anthropologie, Tome 1 : Culture et Personnalité**. Traduit par Christian Baudelot et Pierre Clinquart, Paris, Editions de Minuit, 1967, 209 pages, collections le sens commun. Document produit en version numériques par Jean-Marie Tremblay, Québec, 2001. Site web : [http://www.uqac.quebec.ca/zone30/classique des sciences sociales/index.html](http://www.uqac.quebec.ca/zone30/classique%20des%20sciences%20sociales/index.html).
- 63) Sapir Edward (1921), **Anthropologie, Tome 2 : Culture**. Traduit par Christian Baudelot et Pierre Clinquart, Paris, Editions de Minuit, 1969, 225 pages , collection le sens commun. Document produit en version numérique par Jean-Marie Tremblay, Québec, 2001. Site web : [http://www.uqac.quebec.ca/zone30/classique des sciences sociales/index.html](http://www.uqac.quebec.ca/zone30/classique%20des%20sciences%20sociales/index.html).

ب. الخاصة باللسانيات وباللسانيات الاجتماعية

الكتب

- 64) Blanchet Philippe, **Linguistique de Terrain, Méthodes et Théorie, une approche éthno- linguistique**. Rennes, PUF, 2000.

- 65) Basil Bernstein, Langage et classe sociales, code socio-linguistiques et contrôle social. Traduit par Jean-Claude Chamboredon, Paris, Eds de Minuit, 1975.
- 66) Bodine Anne, (**Sexocentrisme et recherches linguistiques**). In AEBISCHER Verena, Forel Claire et autres, parlers masculins, parlers féminins ? Paris, Delachaux Nietsléspes, 1983.
- 67) Baylon Christian, Sociolinguistique : Société Langue et Discours. Paris, Nathan, 1991.
- 68) Bougnoux Daniel, (les sciences du langage et de la communication). In Jean-berthelot Michel et autres, épistémologie des sciences sociales, paris pot, 2001.
- 69) Bourdieu Pierre, Ce que parler veut dire L'économie des échanges linguistiques. Paris, Fayard, 1982.
- 70) Bourdieu Pierre, Langage et pouvoir symbolique. Paris, éditions du Seuil, 2001.
- 71) Boyer Henry, Éléments de Sociolinguistique. Paris, Dunod, 1991.
- 72) Boyer Henry, Jean-Marie Prieur, (**La Variation (Socio)Linguistique**). In Boyer henry et autres, Sociolinguistique Territoire et objets, Lausanne, Delachaux et Niestlé, 1996.
- 73) Calvet Louis-Jean, la sociolinguistique. Que sais-je ?, France puf, 5ème édition, 2005.
- 74) Calvet Louis-Jean, Les voix de la ville : Introductions à la sociolinguistique urbaine. Paris, Éditions Payot & Rivages, 2^{ème} éditions, 2011.
- 75) Canut Cécile, Caubet, Comment les Langues Se Mélangent Codeswitching En Francophonie. Paris, L'Harmattan, 2001.
- 76) Ferdinand De Saussure, Cours de linguistique générale. Bejaia: Editions Talantikit, 2002.
- 77) Ferdinand De Saussure, Cours de linguistique générale. Essais ouvrage présenté par Dalila Morsly. Alger : Éditions Enag, 2004.
- 78) Fishman Joshua, Sociolinguistique. Paris, Nathan, 1971.
- 79) Garmadi Juliette, La Sociolinguistique. Paris, Puf 2^e linguiste, 1981.
- 80) Gerbault Jeannine et autres, La Langue du cyberspace : de la diversité aux normes. Paris, L'Harmattan, 2007
- 81) Girard Denis, Linguistique appliquée et didactique des langues. Paris: Armand Colin, 1972.
- 82) Gumperz John, Engager La Conversation: Introduction a La Sociolinguistique Intractionnelle. Traduit par michel Dartevelle, Et autres, Paris, Les éditions de minuits, 1989.
- 83) Hagege Claude, Halte à la mort des langues. Paris: Editions Odile Jacob, 2000.
- 84) Jean-Jacques Rousseau, Essai sur l'origine des langues. Paris: Gallimard, 1990.

- 85) Labov, William, **Sociolinguistique**. Traduit par Pierre Encrevé, Paris, Les éditions de Minuit, 1976.
- 86) Lepschy Giulio C., **la linguistique structurale**. Traduit par Louis-Jean Calvet, paris, Payot, 1968.
- 87) Lucci Vincent, Millet Agnès et autres, **Des Écrits Dans La Ville : Sociolinguistique d'écrits urbains l'exemple de Grenoble**. Paris, L'Harmattan, 1998.
- 88) Milner Jean-Claude, **Introduction a une science du langage**. Paris, Edition du Seuil, 2eme Edition, 1995.
- 89) Perrot Jean, **La Linguistique**. Que sais-je ? Paris : Puf, 5^{ème} éditions, 2005.
- 90) Singy Pascal, (**Sociolinguistique, gender studies : L'insécurité linguistique en question**). In Singy Pascal, et autres, **Les Femmes et la langue, l'insécurité linguistique en question**. Switzerland-paris, Delachaux et Niestlés S-A, 1998.
- 91) Sylvain Auroux, **Histoire des idées linguistiques**. Tome 3. Paris : Mardaga, 2000.
- 92) Yaguello Marina, **Les Mots et Les Femmes**. Paris, Payot, 1982.

الملتقيات

- 93) Colloque international, Jeunes chercheurs, **Matérialités de l'activité de nomination : formats, discours, représentations**. Université Paris III Sorbonne nouvelle, le 11-12 mars 2005.

الوثائق الإلكترونية

- 94) Sadovnik Alain R., Basil Bernstein (1924-2000). Texte tiré de perspectives : revue trimestrielle d'éducation comparée, vol xxxi, n°4, décembre 2001,p.715-731. UNESCO : Bureau international d'éducation,2001, consulter sur le site web :[http://www.ibe.unesco.org/filed,in/user_upload/archive/publication/thinkers PDF/Berstein, \(08-04-2013\)](http://www.ibe.unesco.org/filed,in/user_upload/archive/publication/thinkers%20PDF/Berstein,%20(08-04-2013).).
- 95) Sapir Edward (1921), **Le Langage. Introduction à l'étude de la parole**. Traduit par S.M. Guillemin, Paris, Payot, 1953. Version numérique par Gemma Paquet et Jean-Marie Tremblay, Québec, 2001. Site web : [http ://www.uqac.quebec.ca/zone30/classique des sciences sociales/index.html](http://www.uqac.quebec.ca/zone30/classique%20des%20sciences%20sociales/index.html).

ت. الخاصة بالمجتمعات المغاربية والمجتمع الجزائري

الكتب

- 96) Benrabah Mohamed, **Langue et pouvoir en Algérie histoire d'un traumatisme linguistique**. Paris : Séguier, 1999.
- 97) Caubet Dominique, **Les Mots du bled**. Paris, L'Harmattan,2004.

- 98) Dakhlija Joceline et autres, Trames de Langues Usages et métissages Linguistiques Dans L'histoire du Maghreb. Paris, Maisonneuve & Larose, 2004.
- 99) Elimam Abdeljlil, Le Maghribi Langue trois millénaire, Explorations en linguistique maghrébine. Alger, Editions ANEP, 1997.
- 100) Grandguillaume Gilbert, Arabisation et politique linguistique au Maghreb. Paris, Maisonneuve et Larose, 1983 .
- 101) Megherbi Abdelghani, Culture et personnalité Algérienne de Massinissa à nos jours. Alger, ENAL- OPU, 1986, P 85.
- 102) Quitout Michel, Paysage Linguistique Et Enseignement Des Langues Au Maghreb Des origines à nos jours, L'amazighe, L'arabe et le Français au Maroc en Algérie, en Tunisie et en Libye. Paris, L'Harmattan, 2007.
- 103) Taleb Ibrahim Khaoula, Les Algériens et leur(s) langue(s) éléments pour une approche sociolinguistique de la société Algérienne. Alger : les éditions El hikma, 1995.

المقالات العلمية

- 104) Benramdane Farid, Toponymie, Contact des langues et établissements humains dans la région de Tiaret : une approche diachronique. In Dakhlija Joceline et autres, Trames de Langues Usages et métissages Linguistiques Dans L'histoire du Maghreb. Paris, Maisonneuve & Larose, 2004.
- 105) Dakhlija Joceline, L'histoire parle-t-elle en langues ?. In Dakhlija Joceline et autres, Trames de Langues Usages et métissages Linguistiques Dans L'histoire du Maghreb. Paris, Maisonneuve & Larose, 2004.
- 106) Iraqui Sinaceur Zakia, Histoire et emprunt linguistique. In Dakhlija Joceline et autres, Trames de Langues Usages et métissages Linguistiques Dans L'histoire du Maghreb. Paris, Maisonneuve & Larose, 2004.
- 107) Makboul. Elhadj, Megherbi. Abdelghani et autres, (Perception et pratique des langues étrangères dans le système éducatif Algérien). Revue du CENEAP n° 18, Alger, 2000.
- 108) Maziane Leïla, Le vocabulaire maritime de salé-le-neuf aux 17 et 18 siècles. In Dakhlija Joceline et autres, Trames de Langues Usages et métissages Linguistiques Dans L'histoire du Maghreb. Paris, Maisonneuve & Larose, 2004.
- 109) Meouak Mohamed, Langues, société et histoire d'Alger au 18 siècle d'après les données de venture de Paradis (1789-1799). In Dakhlija Joceline et autres, Trames de Langues Usages et métissages Linguistiques Dans L'histoire du Maghreb. . Paris, Maisonneuve & Larose, 2004.

- 110) Ouachour Fatima, (**Approche conceptuelle du métissage en Afrique du nord ancienne**). In revue Insaniyat , Métissage maghrebins, 10^e année- n° 32-33 avril-septembre 2006.
- 111) Quitout Michel, **Langues De France Et Français D'Ailleurs**. La revue Des Deux Rives Europe-Maghreb. N° 4, Paris, L'Harmattan, 2006.
- 112) Sebti Abdelahad, Espace des disciplines et temps des langues. In Dakhlija Joceline et autres, **Trames de Langues Usages et métissages Linguistiques Dans L'histoire du Maghreb** Paris, Maisonneuve & Larose, 2004.
- 113) Yelles Mourad, Métissage entre langues et racines. In revue Insaniyat Métissage maghrébins, 10^e année- n° 32-33 avril-septembre 2006.

الملتقيات

- 114) Benguerna Mohamed, Cadres techniques et langues, Fragments d'une problématique. In Benguerna Mohamed, et autres,(**Mondialisation et enjeux linguistiques . Quelles langues pour le marché du travail en algerie ?**) Actes de la journée d'études organisé le 5 Avril 2001 au CREAD.Alger, Casbah éditions, 2002.
- 115) Benguerna Mohamed, et autres,(**Mondialisation et enjeux linguistiques . Quelles langues pour le marché du travail en algerie ?**) Actes de la journée d'études organisé le 5 Avril 2001 au CREAD.Alger, Casbah éditions, 2002.
- 116) Madi Mustapha, La question linguistique à travers la presse algérienne de langue arabe, L'arabisation : du mouvement à la stratégie. In Benguerna Mohamed, et autres, Mondialisation et enjeux linguistiques. Quelles langues pour le marché du travail en Algérie ? Actes de la journée d'études organisées le 5 Avril 2001 au CREAD.Alger, Casbah éditions, 2002.
- 117) Madoui Mohamed,(**Globalisation: Quel impact sur les langues et la culture ?**) In Benguerna Mohamed, et autres, Mondialisation et enjeux linguistiques . Quelles langues pour le marché du travail en algerie ? Actes de la journée d'études organisées le 5 Avril 2001 au CREAD.Alger, Casbah éditions, 2002.
- 118) Taleb-Ibrahimi Khaoula,(**Quelques considerations sur la politique linguistique de l'Algerie ou la difficile transistion de l'unanimisme a la prise en compte du plurilinguisme**). In Benguerna Mohamed, et autres, Mondialisation et enjeux linguistiques . Quelles langues pour le marché du travail en Algérie ? Actes de la journée d'études organisées le 5 Avril 2001 au CREAD.Alger, Casbah éditions, 2002.

- 119) GHOMARI Amel, (**Pratiques langagières et représentations des jeunes issus de l'immigration algérienne en France, Analyse sociolinguistique**). Sous la direction de : Boumediène Benmoussat, Mémoire en vue de l'obtention du diplôme de Magistère en sciences du langage Université Abou-Bakr Belkaid-Tlemcen, Année Universitaire 2010/2011.
- 120) Harbi Sonia, (**Les Représentations Sociolinguistiques des langues (Arabe, Français) chez les étudiants en psychologie de L'université de Tizi-Ouzou**). Sous la direction d'Immoune Youcef, Mémoire en vue de l'obtention du diplôme de magistère en sciences du langage, Université Mouloud Mammeri de Tizi-Ouzou, Année Universitaire 2011/2012.

الوثائق الإلكترونية

- 121) Boukouss Ahmed, **Dynamique d'une situation linguistique : Le marché linguistique au Maroc**. In [http : // www.rdn50.ma/fr/pdf/contributions/Gt9-5.pdf](http://www.rdn50.ma/fr/pdf/contributions/Gt9-5.pdf). consulter le 25-12-2007.

ث. الخاصة بعلم الاتصال والإعلام

الكتب

- 122) Breton Philippe, Proulx Serge, **L'Explosion de la communication**. Alger, Casbah Éditions, 2000.
- 123) Dufour Arnaud, **Internet**, Paris, PUF, 1995
- 124) Farchy Joëlle, **L'industrie du cinéma**, France, PUF, 2004.
- 125) Gerbault Jeannine et autres, **La Langue du cyberspace : de la diversité aux normes**. Paris, L'Harmattan, 2007.
- 126) Jouet Josiane et Messin Audrey, (**Les jeunes internautes avertis ou l'ordinaire des pratiques**). In Internet **Une Utopie Limitée : Nouvelles régulations nouvelles solidarités**, sous la direction de Proulx Serge, Canada, Les presses de l'Université Laval, 2005.
- 127) Latzko-Toth Guillaume (**La normalisation des pratiques de chat : L'émergence d'un cadre normatif d'usage de l'Internet Relay Chat**). In Internet **Une Utopie Limitée : Nouvelles régulations nouvelles solidarités**, sous la direction de Proulx Serge, Canada, Les presses de l'Université Laval, 2005.
- 128) Lazar Judith, **La science de la communication**. Alger, Editions Dahleb, 1996.

- 129) Liénard Fabien, Analyse Linguistique et sociopragmatique de l'écriture électronique le cas du SMS tchaté. In Gerbault Jeannine et autres, , La Langue du cyberspace : de la diversité aux normes. Paris, L'Harmattan, 2007.
- 130) Micheline Frenette, (L'appropriation d'Internet par des étudiants universitaires : quels sens pour de nouvelles pratiques). In Internet Une Utopie Limitée : Nouvelles régulations nouvelles solidarités, sous la direction de Proulx Serge, Canada, Les presses de l'Université Laval, 2005.
- 131) Proulx Serge, Massi-Folléa, Conein Bernard, Internet Une Utopie Limitée : Nouvelles régulations nouvelles solidarités. Canada, Les presses de l'Université Laval, 2005.
- 132) Winkin Yves, La nouvelle communication. Paris, Seuil, 1981.

ج. الخاصة بالمنهجية

الكتب

- 133) Angers Maurice, Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines. Alger, Casbah Université, 1997.
- 134) Blanchet Alain, Gotman Anne, L'Enquête et ses méthodes : L'Entretien. Paris, Editions Nathan, 1992.
- 135) Ghiglione Rodolphe, Matalon Benjamin, Les Enquêtes sociologiques théories et pratiques. Paris, Armand Colin, 4^{ème} éditions, 1985.
- 136) Stafford(Jean), Bodson(Paul), L'analyse multivariée avec SPSS. QUÉBEC, Presses de l'Université du Québec.2006.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 1

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع

رقم الاستمارة :

--	--	--	--

الموضوع

الممارسات اللغوية في الجزائر وعلاقتها بالتغيرات السوسيو-ثقافية وبوسائل الاتصال والإعلام الحديثة

دراسة ميدانية للتمثيلات الاجتماعية للغات الأم واللغات الأجنبية لدى الفتيات الجامعيات

ملاحظة : أخواتي الطالبات نرجو منكن أخذ هذا الموضوع بعين الاعتبار والمساهمة في الإجابة على كل الأسئلة الواردة في هذه الاستمارة نرجو منكن عدم نسيان أي سؤال فأجاباتكن ستكون ذات عون كبير لنا في إنجاز هذا البحث، نعدكن أن المعلومات التي ستقدمنها ستبقى سرية ولن نستخدم إلا في أغراض علمية بحتة.
ضعي علامة (X) في الخانة المناسبة، الإجابة على الأسئلة تكون على الورقة من الجهتين.
شكراً مسبقاً على مساعدتكن القيّمة

المحور الأول : المعلومات الشخصية :

1. السن :
2. التخصص :
3. السنة الدراسية : أولى ☐ ثانية ☐ ثالثة ☐ رابعة ☐ خامسة ☐ سادسة ☐ سابعة ☐
4. مكان الولادة أنكري الولاية
5. حندي الولاية التي ولد فيها الوالدين :
الأب :
الأم :
6. مكان الإقامة مع الأهل حندي الولاية
7. السكن واقع في منطقة ؟ ريفية ☐ شبه ريفية ☐ حضرية ☐
8. الإقامة في الحي الجامعي ؟ نعم ☐ لا ☐
9. هل تزاولين عمل مأجور ؟ نعم ☐ لا ☐

المحور الثاني : الوضعية اللغوية داخل الأسرة

10. ما هو المستوى التعليمي للوالدين ؟
الأب : أمي ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐ دراسات عليا ☐
الأم : أمي ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐ دراسات عليا ☐
11. ما هي اللغة الأم للوالدين ؟
الأب : عربية عامية ☐ شاوي ☐ قبائلي ☐ ميزابي ☐ تارقي ☐
أخرى حندي
الأم : عربية عامية ☐ شاوي ☐ قبائلي ☐ ميزابي ☐ تارقي ☐
أخرى حندي
12. اللغة التي يحسنها الوالدان ؟
الأب : عربية فصحي ☐ فرنسية ☐ إنجليزية ☐ إسبانية ☐
إيطالية ☐ أخرى حندي لا يحسن أي لغة من هذه اللغات ☐
الأم : عربية فصحي ☐ فرنسية ☐ إنجليزية ☐ إسبانية ☐
إيطالية ☐ أخرى حندي لا تحسن أي لغة من هذه اللغات ☐
13. ما هي اللغة التي يتحدث بها الوالدان داخل البيت ؟ (يمكن اختيار أكثر من واحدة)
عربية دارجة ☐ الأمازيغية ☐ عربية فصحي ☐ فرنسية ☐ إنجليزية ☐
أخرى حندي
14. هل اللغة (اللهجة المحلية) التي يتحدث الوالدان بها معكن ممزوجة بكلمات دخيلة ؟ نعم ☐ لا ☐

— إذا كان الجواب بنعم، إلى أي سجل تنتمي هذه الكلمات الدخيلة ؟ عربية فصحي ☐ عربية دارجة ☐ لغة أمازيغية ☐

لهجات عربية غير جزائرية ☐ فرنسية ☐ انجليزية ☐ لغة أخرى حددني

15. هل تفرض عليك الأسرة التكلم باللهجة المحلية فقط داخل البيت ؟ دائماً ☐ أحياناً ☐ أبداً ☐

16. هل تفرض عليك الأسرة التكلم باللغة العربية الفصحى داخل البيت ؟ دائماً ☐ أحياناً ☐ أبداً ☐

17. هل تمنع الأسرة التكلم بلغة أجنبية داخل البيت ؟ نعم ☐ لا ☐

..... إذا كان الجواب بنعم ما هو السبب ؟

18. إلى أي سجل تنتمي كلمات اللغة التي تتحدثين بها داخل البيت ؟ (يمكن اختيار أكثر من سجل)

العربية الدارجة فقط ☐ عربية فصحى ☐ لهجات عربية محلية أخرى ☐

لغة أمازيغية ☐ لهجات عربية غير جزائرية ☐ فرنسية ☐ انجليزية ☐

لغة أخرى حددني

19. هل هناك توجيه من قبل الأسرة لاختيار التخصص المدروس ؟

نعم ☐ لا ☐

..... إذا كان الجواب بنعم أذكرني السبب

.....

20. هل أنت راضية على التخصص المدروس ؟

نعم ☐ لا ☐

..... إذا كان الجواب بلا هل السبب يتعلق باللغة التي تدرسين بها ؟

.....

21. هل هناك توجيه من قبل الوالدين لتعلم لغة معينة ؟ نعم ☐ لا ☐

..... إذا كان الجواب بنعم ما هي هذه اللغة (رتبي إن كانت هناك أكثر من لغة) ؟

عربية فصحى ☐ فرنسية ☐ انجليزية ☐ اسبانية ☐ ايطالية ☐

أخرى حددني

22. ما هي نظرة الوالدين للغة العربية الفصحى ؟

لغة دين ☐ لغة علم ☐ لغة ثقافة وحضارة ☐ لغة الاتصال في الحياة اليومية ☐

لغة عمل ☐ دون رأي ☐

23. ما هي نظرة الوالدين للغة العربية الدارجة ؟

لغة دين ☐ لغة علم ☐ لغة ثقافة وحضارة ☐ لغة الاتصال في الحياة اليومية ☐

لغة عمل ☐ دون رأي ☐

24. ما هي نظرة الوالدين للغة الأمازيغية ؟

لغة دين ☐ لغة علم ☐ لغة ثقافة وحضارة ☐ لغة الاتصال في الحياة اليومية ☐

لغة عمل ☐ دون رأي ☐

25. ما هي نظرة الوالدين للغة الفرنسية ؟

لغة دين ☐ لغة علم ☐ لغة ثقافة وحضارة ☐ لغة الحياة اليومية ☐

لغة عمل ☐ دون رأي ☐

26. ما هي نظرة الوالدين للغة الانجليزية ؟

- لغة دين ☐ لغة علم ☐ لغة ثقافة وحضارة ☐ لغة الحياة الاتصال في الحياة اليومية ☐
لغة عمل ☐ دون رأي ☐

المحور الثالث : الوضعية اللغوية في الجامعة

27. حددي مستواك في اللغات التالية في المستوى الكتابي والشفوي ؟

العربية الفصحى كتابي : جيد ☐ حسن ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐

شفوي : جيد ☐ حسن ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐

الفرنسية كتابي : جيد ☐ حسن ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐

شفوي : جيد ☐ حسن ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐

الإنجليزية كتابي : جيد ☐ حسن ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐

شفوي : جيد ☐ حسن ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐

28. هل هناك تعابير تستخدمها في الجامعة – مع الزملاء والأصدقاء – لا يمكن قولها في البيت ؟ نعم ☐ لا ☐

– إذا كان الجواب بنعم، هل هذه التعابير ؟ غير مقبولة ☐ غير مفهومة ☐ غير متداولة ☐

29. متى وفي أي وضعية تتكلمين بالعربية الدارجة ؟

المكان	استعمالك لها	دائماً	أحياناً	أبداً
في الحي الجامعي: مع رفيقات الغرفة				
في المرافق الأخرى للحي الجامعي				
في الجامعة : مع الأصدقاء من نفس المنطقة				
في الجامعة: مع الأصدقاء من مناطق مختلفة				
في قاعة الدرس				
في البيت				

30. إن كنت متكلمة باللغة الأمازيغية في أي وضعية تتكلمين بها ؟

المكان	استعمالك لها	دائماً	أحياناً	أبداً
في الحي الجامعي: مع رفيقات الغرفة				
في المرافق الأخرى للحي الجامعي				
في الجامعة : مع الأصدقاء من نفس المنطقة				
في الجامعة: مع الأصدقاء من مناطق مختلفة				
في قاعة الدرس				
في البيت				

31. متى وفي أي وضعية تتكلمين باللغة العربية الفصحى ؟

المكان	استعمالك لها	دائماً	أحياناً	أبداً
في الحي الجامعي: مع رفيقات الغرفة				
في المرافق الأخرى للحي الجامعي				
في الجامعة : مع الأصدقاء من نفس المنطقة				
في الجامعة: مع الأصدقاء من مناطق مختلفة				
في قاعة الدرس				
في البيت				

32. متى وفي أي وضعية تتكلمين باللغة الفرنسية ؟

المكان	استعمال اللغة الأجنبية	دائماً	أحياناً	أبداً
في الحي الجامعي: مع رفيقات الغرفة				
في المرافق الأخرى للحي الجامعي				
في الجامعة : مع الأصدقاء من نفس المنطقة				
في الجامعة: مع الأصدقاء من مناطق مختلفة				
في قاعة الدرس				
في البيت				

33. متى وفي أي وضعية تتكلمين باللغة الإنجليزية ؟

المكان	استعمال اللغة الأجنبية	دائماً	أحياناً	أبداً
في الحي الجامعي: مع رفيقات الغرفة				
في المرافق الأخرى للحي الجامعي				
في الجامعة : مع الأصدقاء من نفس المنطقة				
في الجامعة: مع الأصدقاء من مناطق مختلفة				
في قاعة الدرس				
في البيت				

34. هل تختلف الفتيات الجامعيات في طريقة كلامهن عن الفتيات غير الجامعيات ؟ ☐ نعم ☐ لا

— إذا كان الجواب بنعم، ما هو السبب ؟

.....

35. هل تختلف الفتيات المقيمات في الأحياء الجامعية في طريقة كلامهن عن الفتيات غير المقيمات ؟ ☐ نعم ☐ لا

— إذا كان الجواب بنعم، ما هو السبب ؟

.....

36. هل ترين أن الفتيات المقيمات في الأحياء الجامعية تخفي لهجتهم المحلية ؟ ☐ نعم ☐ لا

— إذا كان الجواب بنعم، ما هو السبب ؟

.....

37. كيف تقيمين لهجات الفتيات القادمات من مناطق أخرى مقارنة مع لهجتك، هل هي ؟

جميلة ☐ عادية ☐ قبيحة ☐ دون رأي ☐

38. هل توافقين على أن وسائل الاتصال والإعلام الحديثة أثرت على اللهجات المختلفة الموجودة في المحيط اللغوي الجزائري؟

☐ ☐ ☐

— برري إجابتك في كل حالة :

المحور الرابع : أهمية وسائل الاتصال والإعلام في الفضاء الجامعي

39. هل تملكين الوسائل النقالة التالية ؟ الهاتف النقال : نعم ☐ لا ☐
- الـ MP3 : نعم ☐ لا ☐
- الـ MP4 : نعم ☐ لا ☐
40. أين تستعملين هذه الوسائل بحرية أكبر ؟
- المنزل ☐ الجامعة ☐ بهما معاً ☐
41. عندما ترسلين رسائل SMS هل تستعملين ؟
- لغة واحدة ☐ مزيج بين لغتين ☐ مزيج بين عدة لغات ☐
42. عندما ترسلين رسائل SMS ما هي اللغة، أو المزيج اللغوي المستعمل دائماً ؟
- اللهجة المحلية فقط ☐ العربية الفصحى فقط ☐ الفرنسية فقط ☐ العربية الفصحى + اللهجة المحلية ☐
- العربية الفصحى + الفرنسية ☐ العربية الفصحى + الإنجليزية ☐ اللهجة المحلية + الفرنسية ☐
- اللهجة المحلية + الإنجليزية ☐ الفرنسية + الإنجليزية ☐ العربية الفصحى + اللهجة المحلية + الفرنسية + الإنجليزية ☐
- مزيج لغوي آخر حدي
43. كيف تقيمين ظاهرة المزج اللغوي التي يلجأ إليها المتكلم الجزائري، هل هي ظاهرة (يمكن اختيار أكثر من إجابة) ؟
- طبيعية ☐ ضرورية ☐ مجددة للغة ☐ تساعد على التعبير ☐
- سلبية ☐ تعبر على عجز اللغة ☐ تشوه اللغة ☐ تؤدي إلى موت اللغة ☐
44. ما هي لغة برامجك المفضلة المحملة على MP3 و MP4 أو الهاتف النقال؟
- العربية الفصحى ☐ اللهجات محلية ☐ لهجات غير جزائرية ☐
- الفرنسية ☐ الإنجليزية ☐ لغة أخرى حدي
45. هل تملكين جهاز كمبيوتر بالبيت ؟ نعم ☐ لا ☐
46. هل تملكين اشتراك في شبكة الانترنت في البيت ؟ نعم ☐ لا ☐
- إذا كان الجواب لا، ما هو السبب ؟
- رفض الأسرة ☐ أسباب مادية ☐ لا نملك خط هاتفي ☐
47. أين تجدين حرية أكبر في استعمال الانترنت ؟
- البيت ☐ الخارج ☐ بهما معاً ☐
48. هل ترتادين مقاهي الانترنت ؟ نعم ☐ لا ☐
- إذا كان الجواب نعم، متى ترتادين هذه المقاهي ؟ دائماً ☐ أحياناً ☐
49. هل تزورين مواقع الدردشة على الشبكة ؟ نعم ☐ لا ☐
- إذا كان الجواب نعم، بأي وتيرة ؟ دائماً ☐ أحياناً ☐
50. هل لديك أصدقاء تتواصلين معهم بالـ MSN ؟ نعم ☐ لا ☐

— إذا كان الجواب بنعم ، ما هي لغة التواصل؟ العربية الفصحى ☐ العربية الدارجة ☐
الأمازيغية ☐ الفرنسية ☐

51. هل لديك أصدقاء أجانب تتواصلين معهم بالـ MSN ؟ نعم ☐ لا ☐
— إذا كان الجواب بنعم ، ما هي لغة التواصل؟ العربية الفصحى ☐ العربية الدارجة ☐
الأمازيغية ☐ الفرنسية ☐ الإنجليزية ☐ لغة أخرى حدي
52. ما هي اللغة التي تتحدثين بها داخل قاعات الدرس والمدرجات مع الأساتذة ؟

العربية الفصحى ☐ العربية الدارجة ☐ الفرنسية ☐ الإنجليزية ☐ مزيج بين الفصحى والدارجة ☐
مزيج بين الفصحى والفرنسية ☐ مزيج بين الدارجة والفرنسية ☐ مزيج بين الفصحى والدارجة والفرنسية ☐
مزيج من نوع آخر حدي

53. ما هي اللغة التي تتحدثين بها داخل قاعات الدرس والمدرجات عندما تتناقشين الطلبة ؟
العربية الفصحى ☐ العربية الدارجة ☐ الفرنسية ☐ الإنجليزية ☐ مزيج بين الفصحى والدارجة ☐
مزيج بين الفصحى والفرنسية ☐ مزيج بين الدارجة والفرنسية ☐ مزيج بين الفصحى والدارجة والفرنسية ☐
مزيج من نوع آخر حدي

54. ما هو سبب عدم استعمالك للغة العربية الفصحى شفويا داخل قاعات الدرس والمدرجات بصفة مطلقة ؟
عدم تمكني منها ☐ غير ملائمة للتعبير ☐ تجلب سخرية الزملاء ☐ ليست لغة الدراسة ☐
55. ما هو سبب عدم استعمالك للغة العربية الفصحى في حديثك مع الزملاء والأصدقاء خارج قاعات الدرس ؟
غير ملائمة للتعبير ☐ غير مقبولة ☐ تجلب السخرية من قبل المستمع ☐ سبب آخر أنكري

56. عندما تريد تعلم لغة أجنبية ما هي الوسائل التي تفضلينها (مع الترتيب من 1 إلى 4) ؟
الكتب والقواميس ☐ الأفلام الناطقة بهذه اللغات ☐ الأغاني الناطقة بهذه اللغات ☐ الدروس المكثفة للغات ☐
57. كم عدد الكتب التي قرأتها خارج تخصصك، خلال هذه السنة بالتقريب ؟ لم أقرأ أي كتاب ☐ بين 1-3 ☐
بين 4-5 ☐ بين 6-10 ☐ عدد أكبر حدي :

المحور الخامس : أهمية الإعلام العربي والغربي

58. ما هي الوسيلة الإعلامية المفضلة لديك (مع الترتيب من 1 إلى 4) ؟
التلفزيون ☐ الراديو ☐ الجريدة ☐ شبكة الانترنت ☐
59. ما هي لغة الجرائد والمجلات التي تقرأينها ؟ عربية ☐ فرنسية ☐ إنجليزية ☐
لغة أخرى حدي لا أقرأها ☐
60. ما هي البرامج التلفزيونية المفضلة لديك ؟ الأرضية ☐ الفضائية ☐
61. ما هي لغة البرامج التلفزيونية المفضلة لديك ؟ عربية فصحى ☐ لهجات محلية ☐ لهجات غير جزائرية ☐
فرنسية ☐ إنجليزية ☐ لغة أخرى حدي
62. كم عدد المسلسلات التي شاهدتها السنة الماضية بالتقريب ؟ لم أشاهد أي مسلسل ☐ بين 1-3 ☐
بين 4-5 ☐ بين 6-10 ☐ عدد أكبر حدي :
63. ما هي لغة أغانيك المحلية المفضلة ؟

عاصمي ☐ شعبي ☐ حوزي ☐ شاوي ☐ قبائلي ☐
بدوي ☐ راي ☐ تارقي ☐ لا أفضّلها ☐

64. ما هي لغة أغانيك المغاربية المفضلة ؟ مغربي ☐ تونسي ☐ ليبي ☐ لا أفضّلها ☐

65. ما هي لغة أغانيك الشرقية المفضلة ؟ خليجية ☐ لبنانية ☐ سورية ☐ مصرية ☐ لا أفضّلها ☐

66. ما هي لغة أغانيك الغربية المفضلة ؟ فرنسية ☐ إنجليزية ☐ إسبانية ☐ إيطالية ☐
لغة أخرى حدي..... لا أفضّلها ☐

67. هل ترين أن تعلم اللغات الأجنبية أمر ضروري ؟ نعم ☐ لا ☐

— برري إجابتك في كل حالة :

68. رتبي اللغات حسب أهميتها في سوق العمل (من 1 إلى 3) ؟ العربية الفصحى ☐ الفرنسية ☐ الإنجليزية ☐

69. رتبي اللغات حسب أهميتها في المجال العلمي (من 1 إلى 3) ؟ العربية الفصحى ☐ الفرنسية ☐ الإنجليزية ☐

70. رتبي اللغات حسب مكانتها في المجال الإعلامي (من 1 إلى 3) ؟ العربية الفصحى ☐ الفرنسية ☐ الإنجليزية ☐

71. ما هو موقفك اتجاه اللغة العربية الفصحى، هل هي ؟

لغة الدين ☐ لغة العلم ☐ لغة الثقافة والحضارة ☐ لغة الاتصال في الحياة اليومية ☐
لغة العمل ☐ دون رأي ☐

72. ما هو موقفك اتجاه اللغة العربية الدارجة، هل هي ؟

لغة الدين ☐ لغة العلم ☐ لغة الثقافة والحضارة ☐ لغة الاتصال في الحياة اليومية ☐
لغة العمل ☐ دون رأي ☐

73. ما هو موقفك اتجاه اللغة الأمازيغية، هل هي ؟

لغة الدين ☐ لغة العلم ☐ لغة الثقافة والحضارة ☐ لغة الاتصال في الحياة اليومية ☐
لغة العمل ☐ دون رأي ☐

74. ما هو موقفك اتجاه اللغة الفرنسية، هل هي ؟

لغة الدين ☐ لغة العلم ☐ لغة الثقافة والحضارة ☐ لغة الاتصال في الحياة اليومية ☐
لغة العمل ☐ دون رأي ☐

75. ما هو موقفك اتجاه اللغة الإنجليزية، هل هي ؟

لغة الدين ☐ لغة العلم ☐ لغة الثقافة والحضارة ☐ لغة الاتصال في الحياة اليومية ☐
لغة العمل ☐ دون رأي ☐

76. ما رأيك في طريقة كلام الفتيات اليوم ؟

.....
.....
.....
.....

77. ماذا تقترحين لاجتياز العقبات اللغوية التي تواجهك ؟

.....
.....

الملحق رقم 2

دليل المقابلة

التعريف بالطالبة :

السن ؟ التخصص ؟

السنة الدراسية ؟ الإقامة في الحي الجامعي ؟

الإقامة مع الأسرة ؟ الحالة المدنية ؟

مكان الولادة ؟ الأصل الجغرافي للوالدين ؟

مكان الإقامة ؟

متفرغة للدراسة، أو العمل والدراسة في نفس الوقت ؟

المحور الأول : التمثل الاجتماعي للممارسات اللغوية بين القديم والحديث

س(1) ما هي لغتك الأم ؟

س (2) هل تستعملين في الوسط الأسري تعابير من العربية الفصحى والفرنسية ؟

س (3) هل تسمح الأسرة باستعمال تنوعات لغوية مختلفة داخل البيت ؟

المحور الثاني : الممارسات اللغوية في الفضاء الجامعي

س (4) حسب رأيك ما هو السلوب المهيمن في كلام الطالبات الجامعيات ؟

س (5) انطلاقاً من دراستك في الجامعة هل ترين أنها أثرت في طريقة كلام

الطالبات المقيمات في الأحياء الجامعية ؟

س (6) هل تتحدثين بالعربية الفصحى في قاعات التدريس ؟

**المحور الثالث : وسائل الاتصال والاعلام الحديثة ودورها في اثراء السجلات
اللغوية الخاصة بالطالبات**

س (7) ما هي مكانة وسائل الاتصال والاعلام الحديثة في حياتك اليومية ؟

س (8) أين تجدين حرية أكبر في استعمالها في البيت أم في الجامعة ؟

س (9) هل أثرت هذه الوسائل على كلام الطالبات الجامعيات ؟

الملحق رقم 3

الجدول رقم (1) : يبين منطقة ميلاد المبحوثات حسب الولاية

رقم الولاية	التكرار	النسبة	رقم الولاية	التكرار	النسبة	رقم الولاية	التكرار	النسبة	رقم الولاية	التكرار	النسبة
1	1	0,2	12	2	0,4	25	1	0,2	35	5	1
2	2	10	14	8	1,6	26	71	14,2	38	3	0,6
3	3	8	15	43	8,6	27	1	0,2	39	2	0,4
4	4	2	16	52	10,4	28	6	1,2	40	2	0,4
5	5	2	17	20	4	29	1	0,2	42	44	8,8
6	6	23	18	3	0,6	30	2	0,4	43	1	0,2
7	7	4	19	4	0,8	31	2	0,4	44	48	9,6
9	9	51	21	4	0,8	32	1	0,2	47	11	2,2
10	10	18	22	1	0,2	33	2	0,4	48	1	0,2
11	11	33	23	2	0,4	34	4	0,8	د.إ	1	0,2
المجموع						500					
						% 100					

يبين الجدول توزع أفراد العينة حسب الولاية مسقط الرأس، حيث يبين أن العينة وطنية ولكن نظراً لتشتت النسب فقد ارتأينا إعادة ترميز المعطيات حسب المنطقة التي تقع فيها الولاية من أجل تفعيلها في عملية التأويل أي مقاطعة هذا المتغير مع متغيرات أخرى.

الجدول رقم (2) : يمثل مكان إقامة المبحوثات مع الأهل حسب الولاية

رقم الولاية	التكرار	النسبة	رقم الولاية	التكرار	النسبة	رقم الولاية	التكرار	النسبة	رقم الولاية	التكرار	النسبة
1	2	0,4	12	1	0,2	25	1	0,2	35	10	2,0
2	8	1,6	14	4	0,8	26	67	13,4	37	1	0,2
3	9	1,8	15	39	7,8	27	1	0,2	38	2	0,4
4	1	0,2	16	38	7,6	28	6	1,2	39	1	0,2
5	2	0,4	17	18	3,6	29	1	0,2	40	2	0,4
6	22	4,4	18	3	0,6	30	4	0,8	42	55	11,0
7	3	0,6	19	3	0,6	31	3	0,6	44	49	9,8
9	61	12,2	21	4	0,8	32	2	0,4	47	15	3,0
10	18	3,6	22	1	0,2	33	2	0,4	48	1	0,2
11	34	6,8	23	2	0,4	34	2	0,4	د.إ.	2	0,4
المجموع			500			% 100					

يبين الجدول مكان إقامة المبحوثات مع الأهل حسب الولاية وتوضح الإحصائيات أن العينة تضم مبحوثات يقمن في 39 ولاية سجلت أعلى نسبة في ولاية المدية وقدرت بـ 13,4 تليها ولاية البليدة بنسبة 12,2، وقد ارتأينا إعادة ترميز هذا المتغير حسب المنطقة التي تقع فيها الولاية.

الجدول رقم (3) يمثل منطقة ازدياد الآباء حسب الولاية

رقم الولاية	التكرار	النسبة	رقم الولاية	التكرار	النسبة	رقم الولاية	التكرار	النسبة	رقم الولاية	التكرار	النسبة
1	1	0,2	12	3	0,6	26	78	15,6	38	4	0,8
2	10	2	14	9	1,8	27	1	0,2	39	4	0,8
3	8	1,6	15	57	11,4	28	8	1,6	40	2	0,4
4	3	0,6	16	29	5,8	29	1	0,2	41	1	0,2
5	4	0,8	17	17	3,4	30	2	0,4	42	40	8
6	25	5	18	3	0,6	31	1	0,2	44	45	9
7	6	1,2	19	4	0,8	32	1	0,2	47	12	2,4
9	39	7,8	20	1	0,2	33	2	0,4	48	2	0,4
10	22	4,4	21	7	1,4	34	4	0,8	د.إ.	5	1
11	30	6	23	3	0,6	35	6	1,2	—	—	—
المجموع	500					% 100					

يبين الجدول منطقة ميلاد الآباء حسب الولاية ويتضح من خلال الإحصائيات أن أكبر نسبة سجلت وتقدر بـ 15,6 % في الولاية رقم 26 هي ولاية المدية تليها نسبة 11,4 % سجلتها ولاية تيزي وزو أما أقل نسبة وتقدر بـ 0,2 % فقد سجلت في عدة ولايات هي أدرار، مستغانم، معسكر، وهران، البيض، سوق أهراس، ونذكر أنه سجلت نسبة عدم الإجابة بـ 1% . نلاحظ من خلال إحصائيات هذا الجدول أن منطقة ميلاد الآباء تغطي معظم المجتمع الجزائري بنسب متقاربة نوعاً ما ولذا تم إعادة ترميز هذا السؤال أي توزيع الولايات حسب المنطقة الجغرافية مثل الجدول

الخاص بميلاد المبحوثات لأن الترميز الأول لا يخدم التقاطعات الممكنة في الفرضيات.

الجدول رقم (4) يمثل منطقة ازدياد الأمهات حسب الولاية

رقم الولاية	التكرار	النسبة	رقم الولاية	التكرار	النسبة	رقم الولاية	التكرار	النسبة	رقم الولاية	التكرار	النسبة
1	2	0,4	14	5	1	26	71	14,2	38	4	0,8
2	10	2	15	51	10,2	27	1	0,2	39	4	0,8
3	7	1,4	16	45	9	28	9	1,8	40	3	0,6
5	4	0,8	17	19	3,8	29	1	0,2	41	1	0,2
6	25	5	18	4	0,8	30	1	0,2	42	41	8,2
7	2	0,4	19	8	1,6	31	2	0,4	43	1	0,2
9	43	8,6	20	1	0,2	32	1	0,2	44	45	9,1
10	23	4,6	21	5	1	33	2	0,4	47	11	2,2
11	30	6	23	1	0,2	34	4	0,8	48	1	0,2
12	1	0,2	25	1	0,2	35	5	1	د.ا	5	1
المجموع	500					% 100					

التعليق : يبين الجدول منطقة ميلاد الأمهات حسب الولاية ويتضح من خلال الإحصائيات أن أكبر نسبة سجلت وتقدر بـ 14,2 % في الولاية رقم 26 هي ولاية المدية تليها نسبة 10,2 % سجلتها ولاية تيزي وزو وهذا ما يتطابق مع النسب المرتفعة المسجلة لدى الآباء، أما أقل نسبة وتقدر بـ 0,2 % فقد سجلت في عدة

ولايات هي تبسة، سعيدة، عنابة، قسنطينة، معسكر، ورقلة، البيض، سوق أهراس،
ميلة، غليزان. ونذكر أنه سجلت نسبة عدم الإجابة بـ 1%. نلاحظ من خلال
إحصائيات هذا الجدول أن منطقة ميلاد الأمهات تغطي معظم المجتمع الجزائري
بنسب متقاربة نوعاً ما وقد قمنا بنفس الإجراء ألا وهو إعادة الترميز.

